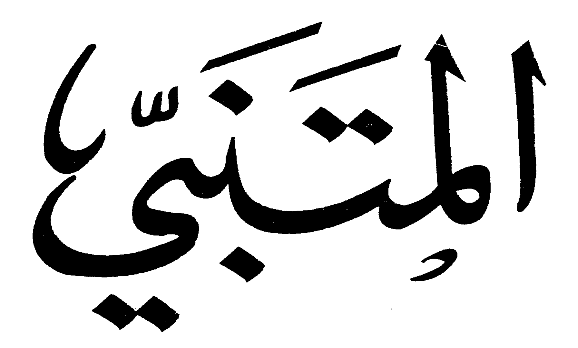


شاعر العروبة وحكيم الدهر

إعداد
د. الحسينى الحسينى معدّى

الخلود للتراث
للنشر والتوزيع

المتنبي

شاعر العروبة
وحكيم الدهر



هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد ، أبو الطيب الجعفى الكوفى . ولد سنة ٣٠٣ هـ فى الكوفة بالعراق ، وعاش أفضل أيام حياته وأكثرها عطاء فى بلاط سيف الدولة الحمدانى فى حلب .

وكان أحد أعظم شعراء العرب ، وأكثرهم تمكناً باللغة العربية وأعلمهم بقواعدها ومفرداتها ، وله مكانة سامية لم تتح مثلها لغيره من شعراء العربية . فيوصف بأنه نادرة زمانه ، وأعجوبة عصره ، وظل شعره إلى اليوم مصدر إلهام ووحى للشعراء والأدباء . وهو شاعرحكيم ، وأحد مفاخر الأدب العربى . ترك تراثاً عظيماً من الشعر ، صور فيه الحياة فى القرن الرابع الهجرى أوضح تصوير . قال الشعر صبياً ، فنظم أول اشعاره وعمره ٩ سنوات . اشتهر بحدة الذكاء واجتهاده ، وظهرت موهبته الشعرية فى سن مبكرة .

صاحب كبرياء وشجاع طموح محب للمغامرات . فى شعره اعتزاز بالعروبة ، وأفضل شعره فى الحكمة وفلسفة الحياة ووصف المعارك ، إذ جاء بصياغة قوية محكمة . إنه شاعر مبدع عملاق غزير الإنتاج يعد بحق مفخرة للأدب العربى ، فهو صاحب الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعانى المبتكرة . وجد الطريق أمامه أثناء تنقله مهيئاً لموهبته الشعرية الفائقة لدى الأمراء والحكام ، إذ تدور معظم قصائده حول مدحهم . لكن شعره لا يقوم على التكلف والصنعة ، لتفجر أحاسيسه وامتلاكه ناصية اللغة والبيان ، مما أضفى عليه لوناً من الجمال والعذوبة .

عصر أبى الطيب

شهدت الفترة التى نشأ فيها أبو الطيب تفكك الدولة العباسية وتناثر الدويلات الإسلامية التى قامت على أنقاضها . فقد كانت فترة نضج حضارى وتصدع سياسى وتوتر وصراع عاشها العرب والمسلمون . فالخلافة فى بغداد انحسرت هيبتها والسلطان الفعلى فى أيدى الوزراء وقادة الجيش

ومعظمهم من غير العرب . ثم ظهرت الدويلات والإمارات المتصارعة فى بلاد الشام ، وتعرضت الحدود لغزوات الروم والصراع المستمر على الثغور الإسلامية ، ثم ظهرت الحركات الدموية فى العراق كحركة القرامطة وهجماتهم على الكوفة . لقد كان لكل وزير ولكل أمير فى الكيانات السياسية المتنافسة مجلس يجمع فيه الشعراء والعلماء يتخذ منهم وسيلة دعاية وتفاخر ووسيلة صلة بينه وبين الحكام والمجتمع ، فمن انتظم فى هذا المجلس أو ذاك من الشعراء أو العلماء يعنى اتفق وإياهم على إكبار هذا الأمير الذى يدير هذا المجلس وذاك الوزير الذى يشرف على ذاك . والشاعر الذى يختلف مع الوزير فى بغداد مثلاً يرتحل إلى غيره ، فإذا كان شاعراً معروفاً استقبله المقصود الجديد ، وأكبره لينافس به خصمه أو ليفخر بصوته . فى هذا العالم المضطرب كانت نشأة أبى الطيب ، وعى بذكائه الفطرى وطاقته المتفتحة حقيقة ما يجرى حوله ، فأخذ بأسباب الثقافة مستغلاً شغفه فى القراءة والحفظ ، فكان له شأن فى مستقبل الأيام أثمر عن عبقرية فى الشعر العربى .

المتنبى وسيف الدولة الحمدانى

اتصل بسيف الدولة الحمدانى ، أمير وصاحب حلب ، سنة ٣٣٧ هـ وكانا فى سن متقاربه ، فوفد عليه المتنبى وعرض عليه أن يمدحه بشعره على ألا يقف بين يديه لينشد قصيدته كما كان يفعل الشعراء فأجاز له سيف الدولة أن يفعل هذا وأصبح المتنبى من شعراء بلاط سيف الدولة فى حلب ، وأجازه سيف الدولة على قصائده بالجوائز الكثيرة وقربه إليه فكان من أخلص خلصائه وكان بينهما مودة واحترام ، وخاض معه المعارك ضد الروم ، وتعد سيفياته أصفى شعره . غير أن المتنبى حافظ على عادته فى أفراد الجزء الأكبر من قصيدته لنفسه وتقديمه إياها على ممدوحة ، فكان أن حدثت بينه وبين سيف الدولة جفوة وسعها كارهوه وكانوا كثراً فى بلاط سيف الدولة .

ازداد أبو الطيب اندفاعاً وكبرياء واستطاع فى حضرة سيف الدولة فى حلب أن يلتقط أنفاسه ، وظن أنه وصل إلى شاطئه الأخضر ، وعاش مكرماً مميزاً عن غيره من الشعراء فى حلب . وهو لا يرى إلا أنه نال بعض حقه ، ومن حوله يظن أنه حصل على أكثر من حقه . وظل يحس بالظمأ إلى الحياة ، إلى المجد الذى لا يستطيع هو نفسه أن يتصور حدوده ، إلى أنه مطمئن إلى إمارة حلب العربية الذى يعيش فى ظلها وإلى أمير عربى يشاركه طموحه وإحساسه . وسيف الدولة يحس بطموحه

العظيم ، وقد ألف هذا الطموح وهذا الكبرياء منذ أن طلب منه أن يلقى شعره قاعداً وكان الشعراء يلقون أشعارهم واقفين بين يدى الأمير ، واحتمل أيضاً هذا التمجيد لنفسه ووضعها أحياناً بصف الممدوح إن لم يرفعها عليه . ولربما احتمل على مضض تصرفاته العفوية ، إذ لم يكن يحس مداراة مجالس الملوك والأمراء ، فكانت طبيعته على سجيتها فى كثير من الأحيان .

وفى المواقف القليلة التى كان المتنبى مضطرا لمراعاة الجو المحيط به ، فقد كان يتطرق إلى مدح آباء سيف الدولة فى عدد من القصائد ، ومنها السالفة الذكر ، لكن ذلك لم يكن إعجابا بالأيام الخوالى وإنما وسيلة للوصول إلى ممدوحه ، إذ لا يمكن فصل الفروع عن جذع الشجرة وأصولها ، كقوله :

من تغلب الغالبين الناس منصبه ومن عدّى أعادى الجبن والبخل

خيبة الأمل وجرح الكبرياء

أحس الشاعر بأن صديقه بدأ يتغير عليه ، وكانت الهمسات تنقل إليه عن سيف الدولة بأنه غير راض ، وعنه إلى سيف الدولة بأشياء لا ترضى الأمير . وبدأت المسافة تتسع بين الشاعر والأمير ، ولربما كان هذا الاتساع مصطنعاً إلا أنه اتخذ صورة فى ذهن كل منهما . وظهرت منه مواقف حادة مع حاشية الأمير ، وأخذت الشكوى تصل إلى سيف الدولة منه حتى بدأ يشعر بأن فردوسه الذى لاح له بريقه عند سيف الدولة لم يحقق السعادة التى نشدها . وأصابته خيبة الأمل لاعتداء ابن خالويه عليه بحضور سيف الدولة حيث رمى دواة الحبر على المتنبى فى بلاط سيف الدولة ، فلم ينتصف له سيف الدولة ، ولم يثأر له الأمير ، وأحس بجرح لكرامته ، لم يستطع أن يحتمل ، فعزم على مغادرته ، ولم يستطع أن يجرح كبرياءه بتراجعه ، وإنما أراد أن يمضى بعزمه . فكانت مواقف العتاب الصريح والفراق ، وكان آخر ما أنشده إياه ميميته فى سنة ٣٤٥ هـ ومنها : (لا تطلبن كريماً بعد رؤيته) . بعد تسع سنوات ونيف فى بلاط سيف الدولة جفاه الأمير وزادت جفوته له بفضل كارهى المتنبى ولأسباب غير معروفة . قال البعض أنها تتعلق بحب المتنبى المزعوم لخولة شقيقة سيف الدولة التى رثاها المتنبى فى قصيدة ذكر فيها حسن مبسمها ، وكان هذا مما لا يليق عند رثاء بنات الملوك . إنكسرت العلاقة الوثيقة التى كانت تربط سيف الدولة بالمتنبى .

فارق أبو الطيب سيف الدولة وهو غير كاره له ، وإنما كره الجو الذى ملأه حساده ومنافسوه من حاشية الأمير . فأوغروا قلب الأمير ، فجعل الشاعر يحس بأن هوة بينه وبين صديقه يملؤها الحسد والكيد ، وجعله يشعر بأنه لو أقام هنا فلربما تعرض للموت أو تعرضت كبرياؤه للضيم . فغادر حلب ، وهو يكن لأميرها الحب ، لذا كان قد عاتبه وبقى يذكره بالعتاب ، ولم يقف منه موقف الساخط المعادى ، وبقيت الصلة بينهما بالرسائل التى تبادلاها حين عاد أبو الطيب إلى الكوفة وبعد ترحاله فى بلاد عديده بقى سيف الدولة فى خاطر ووجدان المتنبى .

المتنبى وكافور الإخشيدى

الشخص الذى تلا سيف الدولة الحمدانى أهمية فى سيرة المتنبى هو كافور الإخشيدى . فقد فارق أبو الطيب حلباً إلى مدن الشام ومصر وكأنه يضع خطة لفراقها ويعقد مجلساً يقابل سيف الدولة . من هنا كانت فكرة الولاية أملا فى رأسه ظل يقوى . دفع به للتوجه إلى مصر حيث (كافور الإخشيدى) . وكان مبعث ذهاب المتنبى إليه على كرهه له لأنه طمع فى ولاية يوليها إياه . ولم يكن مديح المتنبى لكافور صافياً ، بل بطنه بالهجاء والحنين إلى سيف الدولة الحمدانى فى حلب . فكان مطلع أول قصيدته مدح بها كافور :

كفى بك داء أن ترى الموت شافياً

وحسب المنايا أن يكون أمانيا

فكأنه جعل كافورا الموت الشافى ، والمنايا التى تتمنى ومع هذا فقد كان كافور حذراً ، فلم ينل المتنبى منه مطلبه ، بل إن وشاة المتنبى كثروا عنده ، فهجاهم المتنبى ، وهجا كافور ومصر هجاء مرا ومما نسب إلى المتنبى فى هجاء كافور :

لا تشترى العبد إلا والعصا معه

إن العبيد لأنجاس مناكيد

نامت نواطير مصر عن ثعالبها

وقد بشمن وما تفنى العناقيد

لا يقبض الموت نفسا من نفوسهم
إلا وفى يده من نتنها عود
من علم الأسود المخصى مكرمة
أقومه البيض أم آباؤه السود
أم أذنه فى يد النخاس دامية
أم قدره وهو بالفلسين مردود

و استقر فى عزم أن يغادر مصر بعد أن لم ينل مطلبه ، فغادرها فى يوم عيد ، وقال يومها قصيدته الشهيرة التى ضمنها ما بنفسه من مرارة على كافور وحاشيته ، والتى كان مطلعها :

عيد باية حال عدت يا عيد
بما مضى أم لأمر فيك تجديد

ويقول فيها أيضا :

إذا أردت كميت اللون صافية
وجدتها وحبيب النفس مفقود
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه
أنى لما أنا شاك منه محسود

وفى القصيدة هجوم شرس على كافور وأهل مصر بما وجد منهم من إهانة له وحط منزلته وطعنا فى شخصيته ثم إنه بعد مغادرته لمصر قال قصيدةً يصف بها منازل طريقه وكيف أنه قام بقطع القفار والأودية المهجورة التى لم يسلكها أحد قال فى مطلعها :

ألا كل ماشية الخيزلى
فدى كل ماشية الهيدبى
وكل ناجة بجاوية
خنوف وما بى حسن المشى

●●

وقال يصف ناقته :

ضربت بها التية ضرب القمار
إمـــا لـهـذا وإمـــا لنـــا
لإذا فزعت قدمتها الجيـــاد
وبيض السـيوف وسـمـر القنا

وهى قصيدة يميل فيها المتنبى إلى حد ما إلى الغرابة فى الألفاظ ولعله يرمى بها إلى مساواتها بطريقه . لم يكن سيف الدولة وكافور هما من اللذان مدحهما المتنبى فقط ، فقد قصد أمراء الشام والعراق وفارس . وبعد عودته إلى الكوفة ، زار بلاد فارس ، فمر بأرجان ، ومدح فيها ابن العميد ، وكانت له معه مساجلات . ومدح عضد الدولة ابن بويه الديلمى فى شيراز وذلك بعد فراره من مصر إلى الكوفة ليلة عيد النحر سنة ٣٧٠ هـ .

شعره وخصائصه الفنيـــة

شعر المتنبى كان صورة صادقة لعصره ، وحياته ، فهو يحدثك عما كان فى عصره من ثورات ، واضطرابات ، ويدلك على ما كان به من مذاهب ، وآراء ، ونضج العلم والفلسفة . كما يمثل شعره حياته المضطربة : فذكر فيه طموحه وعلمه ، وعقله وشجاعته ، وسخطه ورضاه ، وحرصه على المال ، كما تجلت القوة فى معانيه ، وأخيلته ، وألفاظه ، وعباراته .وقد تميز خياله بالقوة والخصابة فكانت ألفاظه جزلة ، وعباراته رصينة ، تلائم قوة روحه ، وقوة معانيه ، وخصب أخيلته ، وهو ينطلق فى عباراته انطلاقاً ولا يعنى فيها كثيراً بالمحسنات والصناعة .

أغراضــه الشعريـــة

المـــدح

مدائحه فى سيف الدولة والإخشيدى ، وفى حلب تبلغ ثلث شعره أو أكثر ، وقد استكبر عن مدح كثير من الولاة والقواد حتى فى حداثته . ومن قصائده فى مدح سيف الدولة :

وقفت وما فى الموت شكٌّ لواقف
كأنك فى جفن الرَّدى وهو نائم

تمر بك الأبطال كَلْمَى هزيمةً
ووجهك وضاحٌ ، وثغرُكَ باسم

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى
إلى قول قومٍ أنت بالغيب عالم

و كان مطلع القصيدة :

عَلَى قَدرِ أَهلِ العَزمِ تَأتِي العَزائمُ
وتَأتِي عَلَى قَدرِ الكِرامِ المَكارِمِ

وتَعظُم فى عَينِ الصَّغيرِ صغارُها
وتَصغُر فى عَينِ العَظِيمِ العَظائِمُ

الوصف

أجاد المتنبى وصف المعارك والحروب البارزة التى دارت فى عصره وخاصة فى حضرة وبلاط سيف الدولة ، فكان شعره يعتبر سجلاً تاريخياً . كما أنه وصف الطبيعة ، وأخلاق الناس ، ونوازعهم النفسية ، كما صور نفسه وطموحه . وقد قال يصف شِعب بوَّان ، وهو منتزه بالقرب من شيراز :

لها ثمر تشير إليك منه
بأشربةٍ وقفن بلا أوان

وأمواهٌ يصِلُ بها حصاها
صليل الحَلى فى أيدى الغوانى

إذا غنى الحمام الوُرْقُ فيها
أجابته أغانىُّ القيان

الفخر

اذا اتتك مذمتى من ناقص
فهى الشهادة لى بانى كامل

الهجـــاء

لم يكثر الشاعر من الهجاء . وكان فى هجائه يأتى بحكم يجعلها قواعد عامة ، تخضع لمبدأ أو خلق ، وكثيراً ما يلجأ إلى التهكم ، أو استعمال ألقاب تحمل فى موسيقاها معناها ، وتشيع حولها جو السخرية ، كما أن السخط يدفعه إلى الهجاء اللاذع فى بعض الأحيان . وقال يهجو طائفة من الشعراء الذين كانوا ينافسون عليه مكانته :

أفى كل يوم تحت ضِبنى شُوَيْعرٌ
ضعيف يقاوينى ، قصير يطاول
لسانى بنطقى صامت عنه عادل
وقلبى بصمتى ضاحكٌ منه هازل
وأَتْعَبُ مَن ناداك من لا تُجيبه
وأَغيظُ مَن عاداك مَن لا تُشاكل
وما التِّيهُ طِبِّى فيهم ، غير أننى
بغيضٌ إلىَّ الجاهل المتعاقِل
من أية الطرق يأتى نحوك الكرم
أين المحاجم ياكافور والجلم
جازا الأولى ملكت كفاك قدرهم
فعرفوا بك أن الكلب فوقهم
لا شىء أقبح من فحل له ذكر
تقوده أمة ليست لها رحم
سادات كل أناس من نفوسهم
وسادة المسلمين الأعبد القزم
أغاية الدين أن تحفوا شواربكم
يا أمة ضحكت من جهلها الأمم

ألا فتى يورد الهندى هامته
كما تزول شكوك الناس والتهم

فإنه حجة يؤذى القلوب بها
من دينه الدهر والتعطيل والقدم

ما أقدر الله أن يخزى خليقته
ولا يصدق قوما فى الذى زعموا

الحكمة

اشتهر المتنبى بالحكمة وذهب كثير من أقواله مجرى الأمثال لأنه يتصل بالنفس الإنسانية ، ويردد نوازعها وآلامها . ومن حكمه ونظراته فى الحياة :

ومراد النفوس أصغر من أن
نتعادى فيه وأن نتفانى

غير أن الفتى يُلاقى المنايا
كالحات ، ولا يلاقى الهوانا

ولو أن الحياة تبقى لحىٍّ
لعددنا أضلنا الشجعانا

وإذا لم يكن من الموت بُدٌّ
فمن العجز ان تكون جبانا

مقتله

كان المتنبى قد هجا ضبة بن يزيد الأسدى العينى بقصيدة شديدة مطلعها :

فلما كان المتنبى عائدًا يريد الكوفة ، وكان فى جماعة منهم ابنه وغلامه مفلح ، لقيه فاتك بن أبى جهل الأسدى ، وهو خال ضبّة ، وكان فى جماعة أيضًا . فاقتتل الفريقان وقُتل المتنبى وابنه وغلامه مفلح بالنعمانية بالقرب من دير العاقول غربىّ بغداد .

●●

وأما عن قصة مقتله كما تقول كتب التاريخ والأدب : أنه لما ظفر به فاتك . . . أراد الهرب فقال له ابنه . . . اتهرب وأنت القائل :

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ويسعدنا أن نقدم لقراء العربية ديوان أبي الطيب المتنبي ، عسى أن يجدوا فيه المتعة الفنية ، والخيال الإنساني الرائع .

والخير أردت . . . وعلى الله قصد السبيل .

د . الحسيني الحسيني معدّى

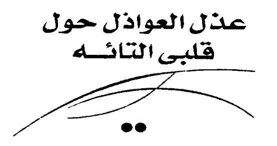
■ ■ ■

ديوان

المتنبّي



عذل العواذل حول قلبى التائـه



عَذْلُ العَواذِلِ حَوْلَ قَلبى التّائه

وَهَوَى الأحِـبّـةِ مِنْهُ فى سَـوْدائِهِ

يَشْكُو المَلامُ إلى اللّوائِمِ حَـرَّهُ

وَيَصُـدُّ حـينَ يَلُمْنَ عَنْ بُرَحـائِهِ

وبمُهْجَتى يا عَاذِلى المَلِكُ الذى

أسخَطتُ أعذَلَ منكَ فى إرْضَائِهِ

إنْ كـانَ قَدْ مَلَكَ القُلُوبَ فإنّهُ

مَلَكَ الزّمَـانَ بأرْضِـهِ وَسَـمـائِهِ

ألشّمسُ مِنْ حُسّادِهِ وَالنّصْرُ من

قُـرَنَائِهِ وَالسّـيفُ مِنْ أسـمَـائِهِ

أينَ الثّـلاثَةُ مِنْ ثَلاثِ خِـلالِه

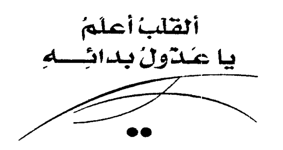
مِنْ حُـسْنِهِ وَإبَائِهِ وَمَـضَـائِهِ

مَـضَتِ الدّهُورُ وَمَـا أتَينَ بمِثْلِهِ

وَلَقَـدْ أتَى فَـعَـجَـزْنَ عَنْ نُظَرَائِهِ

■ ■ ■

ألقلبُ أعلمُ
يا عذولُ بدائِهِ



ألقَلْبُ أعلَمُ يا عَـــذُولُ بدائِه
وَأحَقُّ مِنْكَ بجَـــفْنِهِ وبمَـــائِهِ
فَوَمَنْ أُحِبُّ لأعْصِيَنّكَ فِى الهوَى
قَـــسَمـــاً بِهِ وَبحُـــسْنِهِ وَبَهَـــائِهِ
أأُحِـــبُّـــهُ وَأُحِبُّ فِـيـــه مَـلامَـةً؟
إنّ المَلامَـــةَ فِـيـــهِ من أعْـدائِهِ
عَجِبَ الوُشاةُ من اللُّحاةِ وَقوْلِهِمْ
دَعْ ما نَراكَ ضَعُفْتَ عن إخفائِهِ
مـــا الخِلُّ إلاّ مَنْ أوَدُّ بِقَلْبِـــهِ
وَأرَى بطَرْفِ لا يَرَى بسَـــوَائِهِ
إنّ المُعِينَ عَلى الصّبَابَةِ بالأسَى
أوْلى برَحْـــمَـــةِ رَبّهَـــا وَإخـــائِهِ
مَـهْلاً فـإنّ العَـذْلَ مِنْ أسْقَامِـهِ
وَتَرَفُّـقـاً فـالسّـمْعُ مِنْ أعْـضَـائِهِ
وَهَبِ المَلامَةَ فى اللّذاذَةِ كالكَرَى
مَطْرُودَةً بسُـــهـــادِهِ وَبُكَائِهِ
لا تَعْـذُلِ المُشْـتَـاقَ فى أشْواقِـهِ
حتى يَكونَ حَشاكَ فى أحْشائِهِ

إنّ القَـتيلَ مُـضَـرَّجاً بدُمُـوعِـهِ
مِـثْلُ القَـتيلِ مُـضَـرَّجـاً بدِمـائِهِ
وَالعِـشْقُ كـالمَعشُوقِ يَعذُبُ قُـرْبُهُ
للمُـبْـتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَـوْبَائِهِ
لَوْ قُلْتَ للدّنِفِ الحَـزينِ فَـدَيْتُـهُ
مِـمّـا بِهِ لأغَـرْتَهُ بِفِـدائِهِ
وُقِيَ الأمـيـرُ هَوَى العُـيُـونِ فـإنّهُ
مَـا لا يَزُولُ بِبَـأسِـهِ وسَـخَـائِهِ
يَسْـتَـأسِـرُ البَطَلَ الكَمِيَّ بنَظْرَةٍ
وَيَحُـولُ بَينَ فُـؤادِهِ وَعَـزائِهِ
إنّي دَعَـوْتُكَ للنّوائِبِ دَعْـوَةً
لم يُدْعَ سـامِعُـهَـا إلى أكْـفَـائِهِ
فـأتَيْتَ مِنْ فَـوْقِ الزّمـانِ وَتَحْـتِـهِ
مُـتَـصَلْصِـلاً وأمَـامِـهِ وَوَرائِهِ
مَنْ للسّـيُوفِ بأنْ يكونَ سَـمِيَّهَـا
فـي أصْلِهِ وَفِـرِنْدِهِ وَوَفَـائِهِ
طُبِعَ الحَـديدُ فكانَ مِنْ أجْنَاسِـهِ
وَعَـلـيٌّ المَطْبُـوعُ مِـنْ آبَائِـهِ

■ ■ ■

أتنكر يا ابن إسحق إخائى

أتُنْكِرُ يا ابنَ إسْحَقٍ إخائى
وتَحْسَبُ ماءَ غَيرِى من إنائى؟

أأنْطِقُ فيكَ هُجْراً بعدَ عِلْمى
بأنّكَ خَيرُ مَن تَحْتَ السّماءِ

وأكْرَهُ مِن ذُبابِ السّيفِ طَعْماً
وأمْضَى فى الأمورِ منَ القَضاءِ

ومَا أرْبَتْ على العِشْرينَ سِنّى
فكَيفَ مَلِلْتُ منْ طولِ البَقاءِ؟

وما استَغرقتُ وَصْفَكَ فى مَديحى
فأنْقُصَ مِنْهُ شَيئاً بالهِجَاءِ

وهَبْنى قُلتُ : هذا الصّبْحُ لَيْلٌ
أيَعْمَى العالَمُونَ عَنِ الضّياءِ؟

تُطيعُ الحاسِدينَ وأنْتَ مَرْءٌ
جُعِلْتُ فِداءَهُ وهُمُ فِدائى

وهاجى نَفْسِهِ مَنْ لم يُمَيّزْ
كَلامى مِنْ كَلامِهِمِ الهُراءِ

وإنَّ مِنَ العَــجـــائِبِ أنْ تَرانى

فَــتَــعْــدِلَ بى أقَلَّ مِنَ الهَــبَــاءِ

وتُنْكِرَ مَـــوْتَهُمْ وأنا سُـــهَـــيْلٌ

طَــلَــعْــتُ بمَــوْتِ أوْلادِ الــزِّنــاءِ

■ ■ ■

أمن ازديـارك فـى الدجى الرقباء

أمِنَ ازْدِيارَكِ في الدُّجى الرُّقَبـاءُ
إذْ حَيثُ كنتِ مِنَ الظّلامِ ضِيـاءُ

قَلَقُ المَليـحَـةِ وِهْيَ مِسْكٌ هَتكُها
ومَسـيـرُها في اللّيلِ وهيَ ذُكـاءُ

أسَفي على أسَفي الذي دَلّهْتِني
عَنْ عِلْمِـهِ فَـبِـهِ عَلَيّ خَـفَـاءُ

وَشَكِيّـتي فَـقْـدُ السّـقـامِ لأنّهُ
قَـدْ كـانَ لمّا كـانَ لي أعـضـاءُ

مَثّلْتِ عَيْنَكِ في حَشايَ جِراحَةً
فـتَـشـابَهـا كِلْتـاهُمـا نَجْـلاءُ

نَفَـذَتْ عَلَيّ السّـابِرِيَّ ورُبّمـا
تَنْدَقّ فـيـهِ الصَّـعـدَةُ السّـمْـراءُ

أنا صَخْرَةُ الوادي إذا ما زُوحمَتْ
وإذا نَطَقْتُ فـإنّني الجَـوْزاءُ

وإذا خَـفـيتُ على الغَـبيّ فَـعَاذِرٌ
أنْ لا تَراني مُـقْلَةٌ عَـمْـيَـاءُ

شِـيَمُ اللّيـالي أنْ تُشكِّكَ ناقَـتي
صَدْري بهـا أفـضَى أمِ البَـيـداءُ

فَتَبيتُ تُسْئِدُ مُسْئِداً فى نَيِّها
إسْآدَها فى المَهْمَهِ الإنْضاءُ
بَيْنى وبَينَ أبى علىٍّ مِثْلُهُ
شُمُّ الجِبالِ ومِثْلُهنّ رَجاءُ
وعِقابُ لُبنانٍ وكيفَ بقَطْعِها
وهُوَ الشِّتاءُ وصَيفُهُنّ شِتاءُ
لَبَسَ الثُّلُوجُ بها عَلىّ مَسَالِكى
فَكَأنّها بِبَياضِها سَوْداءُ
وكَذا الكَريمُ إذا أقامَ ببَلْدَةٍ
سَالَ النُّضارُ بها وقامَ الماءُ
جَمَدَ القِطارُ ولَوْ رَأتْهُ كما تَرَى
بُهِتَتْ فَلَمْ تَتَبَجّسِ الأنْواءُ
فى خَطّهِ من كلّ قلبٍ شَهْوَةٌ
حتى كأنّ مِدادَهُ الأهْواءُ
ولكُلّ عَيْنٍ قُرّةٌ فى قُرْبِهِ
حتى كأنّ مَغيبَهُ الأقْذاءُ
مَنْ يَهتَدى فى الفِعْلِ ما لا تَهْتَدى
فى القَوْلِ حتى يَفعَلَ الشّعراءُ
فى كلّ يَوْمٍ للقَوافى جَوْلَةٌ
فى قَلْبِهِ ولأُذْنِه إصْغاءُ
وإغارَةٌ فى ما احْتَواهُ كأنّما
فى كلّ بَيْتٍ فَيْلَقٌ شَهْباءُ

مَنْ يَظلِمُ اللّؤمـاءَ فى تَكليـفِـهِمْ
أنْ يُصْـبِـحُـوا وَهُمُ لَهُ أكْـفـاءُ

ونَذيمُــهُـمْ وبهِمْ عَــرَفْنَا فَـضْلَهُ
وبِضِــدّها تَتَـبَـيّنُ الأشْــيــاءُ

مَنْ نَفْــعُــهُ فى أنْ يُهـاجَ وضَــرُّهُ
فى تَرْكِــهِ لَوْ تَفْطَنُ الأعـــداءُ

فـالسّلمُ يَكسِـرُ من جَناحَىْ مـالهِ
بنَوالِهِ مــا تَجْــبُــرُ الهَــيْــجــاءُ

يُعطى فتُعطَى من لُهَى يدِهِ اللُّهَى
وتُــرَى بِــرُؤيَــةِ رَأيِــهِ الآراءُ

مُتَفَرّقُ الطّعْمَينِ مُجْتَمعُ القُوَى
فكأنّهُ السّــــرّاءُ والضّــــرّاءُ

وكــأنّهُ مـــا لا تَشــاءُ عُــداتُهُ
مُـتَـمَـثّـلاً لوُفُــودِهِ مــا شَــاؤوا

يا أيّهَــا المُجــدَى علَيْــهِ رُوحُــهُ
إذْ لَيسَ يأتيــهِ لهــا اسْـتِـجـداءُ

احْمَدْ عُفاتَكَ لا فُجِعْتَ بفَقدِهم
فَلَتَــرْكُ مــا لم يأخُــذوا إعْطاءُ

لا تَكْثُــرُ الأمــواتُ كَــثْــرَةَ قِلّةٍ
إلاّ إذا شَــقِــيَــتْ بكَ الأحْــيــاءُ

والقَلْبُ لا يَنْشَقّ عَــمّـا تَحْــتَــهُ
حــتى تَحِلّ بهِ لَكَ الشّــحْناءُ

لَمْ تُسْمَ يا هَرُونُ إلاّ بَعدَمَا اقْـ
ـتَرَعَتْ ونازَعتِ اسمَكَ الأسماءُ

فغَدَوْتَ واسمُكَ فيكَ غيرُ مُشارِكٍ
والنّاسُ فى ما فى يَدَيْكَ سَواءُ

لَعَمَمْتَ حتى المُدْنُ منكَ مِلاءُ
ولَفُتَّ حتى ذا الثّناءُ لَفَاءُ

ولجُدْتَ حتى كِدْتَ تَبخَلُ حائلاً
للمُنْتَهَى ومِنَ السّرورِ بُكاءُ

أبْدَأتَ شَيئاً ليسَ يُعرَفُ بَدْؤهُ
وأعَدْتَ حتى أُنكِرَ الإبْداءُ

فالفَخْرُ عَن تَقصيرِه بكَ ناكِبٌ
والمَجْدُ مِنْ أنْ يُسْتَزادَ بَراءُ

فإذا سُئِلْتَ فَلا لأنّكَ مُحوِجٌ
وإذا كُتِمتَ وشَتْ بكَ الآلاءُ

وإذا مُدِحتَ فلا لتَكسِبَ رِفْعَةً
للشّاكِرِينَ على الإلهِ ثَناءُ

وإذا مُطِرْتَ فَلا لأنّكَ مُجْدِبٌ
يُسْقَى الخَصِيبُ ويُمْطَرُ الدّأمَاءُ

لم تَحْكِ نائِلَكَ السّحابُ وإنّما
حُمّتْ به فَصَبيبُها الرُّحَضاءُ

لم تَلْقَ هَذا الوَجْهَ شَمسُ نَهارِنَا
إلاّ بوَجْهٍ لَيسَ فيهِ حَيَاءُ

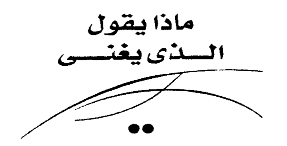
فَبِأيّما قَدَمٍ سَعَيْتَ إلى العُلَى
أُدُمُ الهِلالِ لأخمَصَيكَ حِذاءُ

ولَكَ الزّمانُ مِنَ الزّمانِ وِقايَةٌ
ولَكَ الحِمامُ مِنَ الحِمامِ فِداءُ

لوْ لم تكنْ من ذا الوَرَى اللّذْ منك هُوْ
عَقِمَتْ بمَوْلِدِ نَسْلِها حَوّاءُ

■ ■ ■

ماذا يقول الــذى يغنـــى



مـــاذا يَقـــولُ الّذى يُغَنّى
يا خيـرَ مَنْ تَحتَ ذى السّماءِ
شَـغَلْتَ قَلْبى بلَحْظِ عَـيْنى
إلَيكَ عَنْ حُـسْنِ ذا الغِناءِ

■ ■ ■

إنمــا
التهنئات للأكفاء

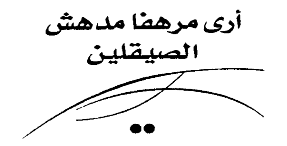
إنّمَــا التّــهْنِئَــاتُ لِلأكْــفَــاءِ
ولِمَنْ يَدّنِى مِنَ البُـــعَـــدَاءِ
وَأنَا مِنْكَ لا يُهَنّئُ عُــضْـــوٌ
بالمَسَــرّاتِ ســائِرَ الأعْــضَــاءِ
مُــسْــتَــقِلٌ لَكَ الدّيَارَ وَلَوْ كَــا
نَ نُجُــومــاً آجُــرُّ هَذا البِنَاءِ
وَلَوَ انّ الذى يَخِـــرّ مِنَ الأمْـ
ـوَاهِ فــيــهَـا مِنْ فِضّـةٍ بَيضَـاءِ
أنْتَ أعلى مَـــحَلّةً أنْ تُهَنّا
بمَكانٍ فى الأرْضِ أوْ فى السّماءِ
وَلَكَ النّاسُ وَالبِــلادُ وَمَــا يَسْـ
ـرَحُ بَينَ الغَــبْــراءِ وَالخَــضْــرَاءِ
وَبَـــسَــاتِينُكَ الجِــيَــادُ وَمَــا تَحْـ
ـمِلُ مِنْ سَــمْــهَــرِيّةٍ سَــمْــرَاءِ
إنّمَــا يَفْــخَــرُ الكَرِيمُ أبُو المِسْـ
ـكِ بِمَــا يَبْــتَنى مِنَ العَلْيَــاءِ
وَبِأيّامِـــهِ التى انسَلَخَتْ عَنْـ
ـهُ وَمَــا دارُهُ ســوَى الهَــيْــجَــاءِ

وَبِمَـا أثَّرَتْ صَـوَارِمُـهُ البِيـ
ـضُ لَهُ فى جَمَاجِمِ الأعْداءِ
وَبِمسْك يُكْنى بهِ لَيسَ بالمِسْـ
ـك وَلَكِنّهُ أرِيجُ الثّنَاءِ
لا بمَا يَبتَنى الحَواضِرُ فى الرّيـ
ـفِ وَمَا يَطّبى قُلُوبَ النّساءِ
نَزَلَتْ إذْ نَزَلْتَهَا الدّارُ فى أحْـ
ـسَنَ منها مِنَ السّنى وَالسّنَاءِ
حَلّ فى مَنْبتِ الرّياحينِ مِنْهَا
مَنْبِتُ المَكْرُمَاتِ وَالآلاءِ
تَفضَحُ الشّمسَ كلّما ذرّتِ الشمـ
ـسُ بشَمْسٍ مُنيرَةٍ سَوْداءِ
إنّ فى ثَوْبِكَ الذى المَجْدُ فيهِ
لَضِيَاءً يُزْرى بكُلّ ضِيَاءِ
إنّما الجِلدُ مَلبَسٌ وَابيضَاضُ الـ
ـنّفسِ خَيرٌ من ابيضَاضِ القَبَاءِ
كَرَمٌ فى شَجَاعَةٍ وَذَكَاءٌ
فى بَهَاءٍ وَقُدْرَةٌ فى وَفَاءِ
مَن لبِيضِ المُلُوكِ أن تُبدلَ اللوْ
نَ بلَوْنِ الأستَاذِ وَالسّحْنَاءِ
فَتَرَاهَا بَنُو الحُرُوبِ بأعْيَا
نٍ تَرَاهُ بهَا غَداةَ اللّقَاءِ

يا رَجاءَ العُيُونِ فى كلِّ أرْضٍ
لم يكُنْ غيرَ أنْ أرَاكَ رَجَائى
وَلَقَدْ أفْنَتِ المَغَاوِزُ خَيْلى
قَبلَ أنْ نَلتَقى وَزَادى وَمَائى
فَارْمِ بى ما أرَدْتَ منى فإنّى
أسَدُ القَلْبِ آدَمىُّ الرُّوَاءِ
وَفُؤادى مِنَ المُلُوكِ وَإن كا
نَ لِسانى يُرَى مِنَ الشّعراءِ

■ ■ ■

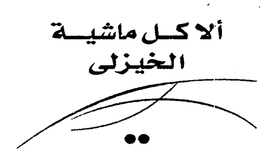
أرى مرهفا مدهش الصيقلين



أرَى مُرْهَفاً مُدهِشَ الصّيقَلِينَ
وبابَةَ كُلّ غُـــلامٍ عَـــتَـــا
أتأذَنُ لي ولَكَ السّـــابِقَـــاتُ
أُجَـــرّبُهُ لَكَ في ذا الفَـــتى

■ ■ ■

ألا كل ماشية الخيزلى



ألا كُلُّ مَاشِيَةِ الخَيْزَلَى
فِدَى كلِّ ماشِيَةِ الهَيْذَبَى
وَكُلِّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَّةٍ
خَنُوفٍ وَمَا بِيَ حُسْنُ المِشَى
وَلَكِنَّهُنَّ حِبَالُ الحَيَاةِ
وَكَيْدُ العُداةِ وَمَيْطُ الأذَى
ضَرَبْتُ بهَا التِّيهَ ضَرْبَ القِمَا
رِ إمَّا لِهَذا وَإمَّا لِذا
إذا فَزِعَتْ قَدَّمَتْهَا الجِيَادُ
وَبِيضُ السُّيُوفِ وَسُمْرُ القَنَا
فَمَرَّتْ بِنَخْلٍ وَفي رَكْبِهَا
عَنِ العَالَمِينَ وَعَنْهُ غِنَى
وأمْسَتْ تُخَيِّرُنَا بِالنِّقَا
بِ وَادي المِيَاهِ وَوَادي القُرَى
وَقُلْنَا لهَا أينَ أرْضُ العراق
فَقَالَتْ ونحنُ بِتُرْبَانَ هَا
وَهَبَّتْ بِحِسْمَى هُبُوبَ الدَّبُو
رِ مُسْتَقْبِلاتٍ مَهَبَّ الصَّبَا

رَوَامى الكِفَافِ وَكِبْدِ الوِهَادِ
وَجَارِ البُوَيْرَةِ وَادى الغَضَى
وَجَابَتْ بُسَيْطَةَ جَوْبَ الرِّدَا
ءِ بَينَ النَّعَامِ وَبَينَ المَهَا
إلى عُقْدَةِ الجَوْفِ حتى شَفَتْ
بمَاءِ الجُرَاوِىَ بَعضَ الصَّدَى
وَلاحَ لهَا صَوَرٌ وَالصَّبَاحَ . .
وَلاحَ الشَّغُورُ لهَا وَالضّحَى
وَمَسّى الجُمَيْعىَّ دِئْدَاؤهَا
وَغَادَى الأضَارِعَ ثمّ الدَّنَا
فَيَا لَكَ لَيْلاً على أعْكُشٍ
أحَمَّ البِلادِ خَفِىَّ الصُّوَى
وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ فى جَوْزِهِ
وَبَاقِيهِ أكْثَرُ مِمّا مَضَى
فَلَمّا أنَخْنَا رَكَزْنَا الرِّمَا
حَ بَينَ مَكَارِمِنَا وَالعُلَى
وَبِتْنَا نُقَبّلُ أسْيَافَنَا
وَنَمْسَحُهَا من دِماءِ العِدَى
لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بالعِراقِ
ومَنْ بالعَوَاصِمِ أنّى الفَتى
وَأنّى وَفَيْتُ وَأنّى أبَيْتُ
وَأنّى عَتَوْتُ على مَنْ عَتَا
وَمَا كُلّ مَنْ قَالَ قَوْلاً وَفَى
وَلا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسْفاً أبَى

وَلا بُدَّ لِلقَلْبِ مِنْ آلَةٍ
وَرَأيٍ يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّفَا
وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ
يَشُقُّ إلى العِزِّ قَلْبَ التَّوَى
وَكُلُّ طَرِيقٍ أتَاهُ الفَتَى
على قَدَرِ الرِّجْلِ فيه الخُطَى
وَنَام الخُوَيْدِمُ عَنْ لَيْلِنَا
وَقَدْ نامَ قَبْلُ عَمًى لا كَرَى
وَكَانَ عَلى قُرْبِنَا بَيْنَنَا
مَهَامِهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالعَمَى
لَقَد كُنتُ أحسِبُ قَبلَ الخَصِيِّ
أنَّ الرُّؤوسَ مَقَرُّ النُّهى
فَلَمَّا نَظَرتُ إلى عَقلِهِ
رَأَيتُ النُّهى كُلَّها في الخُصى
وَماذا بِمِصْرَ مِنَ المُضْحِكاتِ
وَلَكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالبُكَا
بِهَا نَبَطِيٌّ مِنَ أهْلِ السَّوَادِ
يُدَرِّسُ أنْسَابَ أهْلِ الفَلا
وَأسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ
يُقَالُ لَهُ أنْتَ بَدْرُ الدُّجَى
وَشِعْرٍ مَدَحتُ بِهِ الكَرْكَدَنَ
بَيْنَ القَرِيضِ وَبَيْنَ الرُّقَى
فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحاً لَهُ
وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَ الوَرَى

وَقَدْ ضَلّ قَوْمٌ بأصْنَامِهِمْ
فَأمّا بِزِقِّ رِيَاحٍ فَلا
وَتِلكَ صُموتٌ وَذا ناطِقٌ
إذا حَرّكُوهُ فَسَا أَو هَذَى
وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ
رَأى غَيرُهُ مِنْهُ مَا لا يَرَى

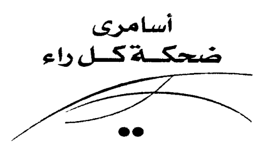
■■■

لقد نسبوا الخيام
إلى علاء

لَقَدْ نَسَبُوا الخِيامَ إلى عـلاءٍ
أبَيْتُ قَـبُـولَهُ كُلَّ الإبَاءِ
وَمَـا سَلَّمْتُ فَـوْقَكَ للثُّـرَيَّا
وَلا سَلَّمْتُ فَـوْقَكَ للسَّـمَـاءِ
وَقد أوحَشْتَ أرْضَ الشّام حَتّى
سَلَبْتَ رُبُوعَـهَـا ثَوْبَ البَـهَـاءِ
تَنَفَّسُ والعَـواصِمُ مِنْكَ عَـشْـرٌ
فتَعرِفُ طِيبَ ذلكَ فى الهَواءِ

■ ■ ■

أسامرى
ضحكة كل راء



أسَامَرِّيُّ ضُحْكَةَ كُلِّ رَاءِ
فَطِنْتَ وَكُنْتَ أغْبَى الأغْبِيَاءِ
صَغُرْتَ عنِ المَديحِ فقلتَ أُهجَى
كأنّكَ ما صَغُرْتَ عنِ الهِجاءِ
وَما فَكّرْتُ قَبلَكَ في مُحالٍ
وَلا جَرّبْتُ سَيْفي في هَبَاءِ

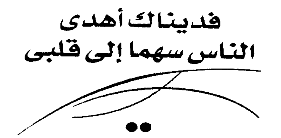
■ ■ ■

لعينى كل يوم منك حظ

لِعَــيْنى كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ
تَحَيَّرُ مِنْهُ فى أمْرٍ عُجابِ
حِمَالَةُ ذا الحُسَامِ عَلى حُسَامٍ
وَمَوْقعُ ذا السَّحابِ عَلى سَحابِ
تَجِفُّ الأرْضُ من هذا الرَّبابِ
وَيَخْلُقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيابِ
وَما يَنفَكُّ مِنْكَ الدّهْرُ رَطْباً
وَلا يَنفَكُّ غَيْثُكَ فى انْسِكابِ
تُسايِرُكَ السّوارِى وَالغَوَادى
مُسايَرَةَ الأحِبّاءِ الطِّرابِ
تُفيدُ الجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَذيه
وَتَعجِزُ عَنْ خَلائِقِكَ العِذابِ

■ ■ ■

فدينـاك أهـدى الناس سهما إلى قلبى



فدَيناكَ أهدى النّاسِ سَهماً إلى قَلبى
وَأقــتَلَهُم للدّارِعــينَ بِلا حَــربِ
تَفـرّدَ فى الأحكامِ فى أهْلِهِ الهَـوَى
فأنتَ جميلُ الخُلْفِ مستحسَنُ الكِذْبِ
وَإنّـى لَمنُوعُ المَقــاتِلِ فى الوَغَى
وَإن كُنتُ مَـبـذولَ المَقـاتِلِ فى الحبّ
وَمَن خُلِقَت عَـيناكَ بَينَ جُـفُـونِهِ
أصابَ الحدورَ السهلَ فى المرتقى الصّعب

■ ■ ■

لا يُحْزِن الله الأميـــرَ فإنّنـــى

لا يُحْــزِنِ اللهُ الأمــيــرَ فــإنّنى
لآخُــذُ مِن حَــالاتِهِ بِنَصِـيبِ
وَمَن سَرّ أَهْلَ الأَرْضِ ثُمّ بكَى أَسًى
بكَى بعُــيُــونٍ سَــرّهَا وَقُلُوبِ
وَإنّى وَإنْ كَـانَ الدّفِـينُ حَبِيبَهُ
حَبِيبٌ إلى قَلْبى حَبِيبُ حَبِيبى
وَقَدْ فَـارَقَ النّاسَ الأَحِبّةُ قَبْلَنَا
وَأَعْـيَـا دَوَاءُ المَوْتِ كُلَّ طَبِيبِ
سُبِقْنَا إلى الدّنْيَا فَلَوْ عاشَ أَهْلُها
مُنِعْنَا بهَـا مِنْ جَيْـئَةٍ وَذُهُوبِ
تَمَلّكَهَـا الآتى تَمَلُّكَ سَالِبٍ
وَفَـارَقَـهَـا المَاضِى فِراقَ سَلِيبِ
وَلا فَضْلَ فِيهَا لِلشّجَاعَةِ وَالنّدَى
وَصَبْرِ الفَتَى لَوْلا لِقَاءُ شَعُوبِ
وَأَوْفَى حَيَاةِ الغَابِرِينَ لِصَاحِبٍ
حَيَاةُ امرِئٍ خَانَتْهُ بَعدَ مَشِيبِ
لأَبْقَى يَمَاكٌ فى حَشَايَ صَبَابَةً
إلى كُلّ تُرْكِيّ النّجَارِ جَلِيبِ

وَمَا كُلّ وَجْهٍ أبْيَضٍ بِمُبَارَكٍ
وَلا كُلّ جَفْنٍ ضَيّقٍ بنَجِيبِ
لَئِنْ ظَهَرَتْ فِينَا عَلَيْهِ كَآبَةٌ
لقَدْ ظَهَرَتْ فى حَدّ كُلّ قَضِيبِ
وَفى كُلّ قَوْسٍ كلَّ يَوْم تَنَاضُلٍ
وَفى كلّ طِرْفٍ كلّ يَوْمِ رُكُوبِ
يَعِزّ عَلَيْهِ أنْ يُخِلّ بِعادَةٍ
وَتَدْعُو لأمْرٍ وَهْوَ غَيرُ مُجيبِ
وَكنتَ إذا أبْصَرْتَهُ لكَ قَائِماً
نَظَرْتَ إلى ذى لِبْدَتَينِ أديبِ
فإنْ يَكُنِ العِلْقَ النّفيسَ فَقَدْتَهُ
فَمِنْ كَفّ مِتْلافٍ أغَرّ وَهُوبِ
كَأنّ الرّدَى عادٍ عَلى كُلّ مَاجِدٍ
إذا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيُوبِ
وَلَوْلا أيادى الدّهْرِ فى الجَمْعِ بَينَنا
غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بذُنُوبِ
وَلَلتّرْكُ للإحْسَانِ خَيْرٌ لمُحْسِنٍ
إذا جَعَلَ الإحسانَ غَيرَ رَبيبِ
وَإنّ الذى أمْسَتْ نِزارُ عَبِيدَهُ
غَنىٌّ عَنِ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبِ
كَفَى بصَفَاءِ الوُدّ رِقّاً لمِثْلِه
وَبالقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَراً للَبيبِ

فَعوَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الأجْرَ إنّهُ
أجَلُّ مُثَابٍ من أجَلِّ مُثِيبِ

فَتى الخَيلِ قَدْ بَلّ النّجيعُ نحورَها
يُطاعِنُ في ضَنْكِ المَقامِ عَصِيبِ

يَعافُ خِيَامَ الرَّيْطِ في غَزَواتِه
فَمَا خَيْمُهُ إلاّ غُبَارُ حُرُوبِ

عَلَيْنَا لَكَ الإسْعادُ إنْ كانَ نَافِعاً
بِشَقِّ قُلُوبٍ لا بِشَقِّ جُيُوبِ

فَرُبَّ كَئِيبٍ لَيسَ تَنْدَى جُفُونُهُ
وَرُبَّ نَدِيِّ الجَفْنِ غَيرُ كَئِيبِ

تَسَلَّ بفِكْرٍ في أبَيْكَ فإنّمَا
بكَيْتَ فكانَ الضّحكُ بعدَ قَرِيبِ

إذا استَقبَلَتْ نَفسُ الكريمِ مُصابَها
بخُبْثٍ ثَنَتْ فاسْتَدْبَرَتْهُ بطيبِ

وَللواجِدِ المَكْرُوبِ مِن زَفَراتِه
سُكُونُ عَزاءٍ أوْ سُكونُ لُغُوبِ

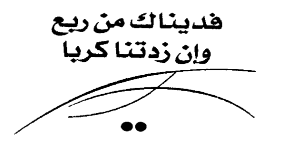
وَكَمْ لَكَ جَدّاً لمْ تَرَ العَينُ وَجهَهُ
فَلَمْ تَجْرِ في آثارِهِ بغُرُوبِ

فَدَتْكَ نُفُوسُ الحاسِدينَ فإنّها
مُعَذَّبَةٌ في حَضْرَةٍ ومَغِيبِ

وَفي تَعَبٍ مَن يحسُدُ الشمسَ نورَها
وَيَجْهَدُ أنْ يأتي لهَا بضَرِيبِ

■ ■ ■

فديناك من ربع
وإن زدتنا كربا



فَـدَيْناكَ مِنْ رَبْعٍ وَإنْ زِدْتَنَا كَـرْبا

فإنّكَ كنتَ الشرْقَ للشمسِ وَالغَرْبَا

وَكَـيفَ عَـرَفْنا رَسْمَ مَنْ لم يدَعْ لَنا

فُـؤاداً لِعِـرْفَـانِ الرّسـومِ وَلا لُبّـا

نَزَلْنا عَنِ الأكـوارِ نَمـشِي كَـرامَةً

لمَنْ بَانَ عَنـهُ أنْ نُلِمّ بهِ رَكْـبَـا

نَذُمُّ السّحابَ الغُرَّ فى فِعْلِهَا بِهِ

وَنُعرِضُ عَنها كُلّما طَلَعتْ عَتْبَا

وَمن صَحِبَ الدّنيا طَوِيلاً تَقَلّبَتْ

على عَيْنِهِ حتى يَرَى صِدْقَها كِذبَا

وَكيفَ التذاذى بالأصائِلِ وَالضّحَى

إذا لم يَعُدْ ذاكَ النّسيمُ الذى هَبّا

ذكـرْتُ به وَصْـلاً كـأنْ لم أفُـزْ بِهِ

وَعَيْـشـاً كـأنّى كنتُ أقْطَعُـهُ وَثْبَـا

وَفَـتّـانَةَ العَـيْنَينِ قَـتّـالَةَ الهَـوَى

إذا نَفَـحَتْ شَيْـخـاً رَوَائِحُـها شَـبّا

لهَــا بَشَــرُ الدُّرِّ الذى قُلِّدَتْ بِهِ
وَلم أرَ بَدْراً قَـبْلَهَـا قُلِّدَ الشُّـهْـبَـا
فَيَا شَوْقُ ما أبْقَى ويَا لى من النّوَى
ويَا دَمْعُ ما أجْرَى ويَا قلبُ ما أصبَى
لَقـد لَعِبَ البَـينُ المُشِتُّ بهَـا وَبى
وَزَوّدَنى فى السَّيـرِ مـا زَوّدَ الضّـبّا
وَمَن تكُنِ الأُسْدُ الضّوارى جُدودَه
يكُنْ لَيلُهُ صُبْحـاً وَمَطعمُهُ غصْبَا
وَلَسْتُ أبالى بَعـدَ إدراكىَ العُلَى
أكـانَ تُراثاً مـا تَناوَلْتُ أمْ كَـسْـبَـا؟
فَـرُبّ غُـلام عَلّمَ المَجْـدَ نَفْـسَـهُ
كتعليم سيفِ الدّوْلة الطّعنَ والضرْبَا
إذا الدّوْلَةُ استكفَتْ بهِ فى مُلِمّةٍ
كفاها فكانَ السّيفَ والكَفّ والقَلْبَا
تُهابُ سُيُوفُ الهِنْدِ وَهْىَ حَدائدٌ
فكَيْفَ إذا كـانَتْ نِزارِيّةً عُـرْبَا
وَيُرْهَبُ نَابُ اللّيثِ وَاللّيْثُ وَحدَهُ
فكَيْفَ إذا كانَ اللّيُوثُ لهُ صَحبَا
وَيُخشَى عُبابُ البَحْرِ وَهْوَ مكانَهُ
فكَيفَ بمَنْ يَغشَى البِلادَ إذا عَبّا
عَليمٌ بأسـرارِ الدّيَانَاتِ وَاللُّغَى
لهُ خَطَرَاتٌ تَفضَحُ النّاسَ والكُتُبَا

فَبُــورِكْتَ مِنْ غَـيْـثٍ كـأنّ جُلودَنَا

به تُنْبِتُ الدّيباجَ وَالوَشْىَ وَالعَصْبَا

وَمن وَاهِـبٍ جَـزْلاً وَمن زاجـرٍ هَلا

وَمن هاتِكٍ دِرْعـاً وَمن ناثرٍ قُـصْـبَـا

هَنيـئـاً لأهْلِ الثّـغْـرِ رَأيُكَ فـيـهِم

وَأنّكَ حزْبَ الله صرْتَ لهمْ حِزْبَا

وَأنّكَ رُعْتَ الدّهْرَ فـيـهَـا وَرَيبَـهُ

فإنْ شَكّ فليُحدِثْ بساحتِها خَطْبَا

فـيَـوْمـاً بخَـيْلٍ تَطْرُدُ الرّومَ عنهُمُ

وَيَوْمـاً بجُود تطرُدُ الفـقـرَ وَالجَـدْبَا

سَـرايـاكَ تَتْـرَى والدُّمُـسْـتُقُ هاربٌ

وَأصْـحـابُهُ قَـتْـلَى وَأمْـوالُهُ نُهْـبَى

أتَى مَرْعَشاً يَستَقرِبُ البُعدَ مُقبِلاً

وَأدبَرَ إذ أقبَلْتَ يَـسْـتَـبـعِـدُ القُـرْبَا

كَـذا يَترُكُ الأعـداءَ مَن يَكـرَهُ القَنَا

وَيَقْـفُلُ مَنْ كـانَتْ غَنيـمَـتُـهُ رُعـبَـا

وَهَلْ رَدّ عَنهُ باللُّقَــانِ وُقُــوفُـهُ

صُدُورَ العَـوالى وَالمُطَهَّـمَـةَ القُـبَّـا

مَضَى بَعدَما التَفّ الرّماحانِ ساعَةً

كما يَتَلَقّى الهُدْبُ فى الرّقدةِ الهُدبَا

وَلَـكِـنّـهُ وَلّـى وَلـلـطّـعْـنِ سَــــوْرَةٌ

إذا ذَكَـرَتْهـا نَفْـسُـهُ لَمَسَ الجَنْبَـا

وَخَلّى العَذارَى والبَطاريقَ والقُرَى

وَشُعثَ النّصارَى والقَرابينَ وَالصُّلبَا

أرَى كُلَّنَا يَبْغى الحَيَاةَ لنَفْسِهِ

حَريصاً عَلَيها مُسْتَهاماً بها صَبّا

فحُبُّ الجَبَانِ النّفْسَ أوْرَدَهُ البَقَا

وَحُبُّ الشّجاعِ الحرْبَ أوْرَدهُ الحرْبَا

وَيخْتَلِفُ الرِّزْقانِ والفِعْلُ وَاحِدٌ

إلى أنْ تَرَى إحسانَ هذا لِذا ذَنْبَا

فأضْحَتْ كأنّ السّورَ من فوْقِ بدئِهِ

إلى الأرْضِ قد شَقّ الكواكبَ والتُّربَا

تَصُدّ الرّياحُ الهُوجُ عَنْهَا مَخافَةً

وَتَفْزَعُ فيها الطّيرُ أن تَلقُطَ الحَبّا

وَتَرْدى الجِيادُ الجُرْدُ فوْقَ جبالها

وَقد نَدَفَ الصِّنّبرُ في طُرْقها العُطْبَا

كَفَى عَجَباً أنْ يَعجَبَ النّاسُ أنّهُ

بَنى مَرْعَشاً ؛ تَبّاً لآرائِهِمْ تَبّا

وَما الفَرْقُ ما بَينَ الأنامِ وَبَيْنَهُ

إذا حَذِرَ المحذورَ وَاستصْعبَ الصّعبَا

لأمْرٍ أعَدّتْهُ الخِلافَةُ للعِدَى

وَسَمّتْهُ دونَ العالَمِ الصّارِمَ العَضْبَا

وَلم تَفْتَرِقْ عَنْهُ الأسِنّةُ رَحْمَةً

وَلم تَترُكِ الشّأمَ الأعادي لهُ حُبّا

وَلَكِنْ نَفاها عَنْهُ غَيرَ كَرِيمَةٍ
كَرِيمُ الثّنَا ما سُبّ قَطّ وَلا سَبّا

وَجَيْشٌ يُثَنّى كُلّ طَوْدٍ كَأنّهُ
خرِيقُ رِياحٍ وَاجَهَتْ غُصُناً رَطْبَا

كأنّ نُجُومَ اللّيْلِ خافَتْ مُغارَهُ
فمَدّتْ عَلَيْها مِنْ عَجاجتِهِ حُجْبا

فمن كانَ يُرْضِي اللّؤمَ والكفرَ مُلكُهُ
فهذا الذي يُرْضِي المكارِمَ وَالرّبّا

■ ■ ■

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا

ألا ما لسَيفِ الدّوْلَةِ اليَوْمَ عَاتِبَا

فَداهُ الوَرَى أمضَى السّيُوفِ مَضَارِبَا

وما لي إذا ما اشتَقْتُ أبصَرْتُ دونَهُ

تَنَائِفَ لا أشْتَاقُهَا وَسَبَاسِبَا

وَقد كانَ يُدْني مَجلِسي من سَمائِه

أُحادِثُ فيها بَدْرَهَا وَالكَوَاكِبَا

حَنَانَيْكَ مَسْؤولاً وَلَبّيْكَ داعِياً

وَحَسبيَ مَوْهُوباً وحَسبُكَ وَاهِبَا

أهذا جَزاءُ الصّدْقِ إنْ كنتُ صادقاً

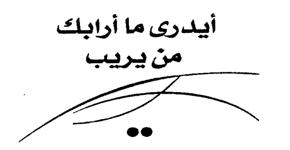
أهذا جَزاءُ الكِذبِ إنْ كنتُ كاذبَا

وَإنْ كانَ ذَنْبي كلَّ ذَنبٍ فَإنّهُ

مَحا الذّنْبَ كلَّ المَحوِ مَن جاءَ تائبَا

■ ■ ■

أيدرى ما أرابك من يريب



أيَدْرى مــــا أرابَكَ مَنْ يُـريبُ
وَهل تَرْقَى إلى الفَلَكِ الخطوبُ
وَجِـسـمُكَ فَـوْقَ هِـمّـَة كلّ داء
فَـقُــرْبُ أقلّهـا منهُ عَـجـيبُ
يُجَـمّـشُكَ الزّمـانُ هَوًى وحُـبّـاً
وَقـد يُؤذَى منَ المِقَـةِ الحَـبيبُ
وكَـــيفَ تُعِلُّكَ الدّنْيــا بشَـىْءٍ
وَأنْتَ لِعِلّةِ الدّنْيَــا طَبــيبُ
وكَـــيفَ تَنُوبُكَ الشّكْوَى بداءٍ
وَأنْتَ المُسْــتَـغـاثُ لِمَا يَنُوبُ
مَلِلْتَ مُـقـامَ يَوْمٍ لَيْسَ فـيــهِ
طِعـانٌ صـادِقٌ وَدَمٌ صَـبـيبُ
وَأنْتَ المَرْءُ تُمْـرِضُـهُ الحَـشَـايَا
لِهِـمّـتِـهِ وَتَشْـفِـيـهِ الحُـرُوبُ
وَمـا بِكَ غَـيـرُ حُـبّكَ أنْ تَرَاهَا
وَعِـثْـيَـرُهَا لأرْجُلِهَـا جَنيبُ

مُـجَلِّحَـةً لهَـا أرْضُ الأعـادى

وَلِلسُّـمْـرِ المَنَاحِـرُ وَالجُنُوبُ

فَـقَـرَّطْهَـا الأعِنّةَ رَاجِـعَـاتٍ

فـإنّ بَعـيـدَ مـا طَلَبَتْ قَـرِيبُ

إذا داءٌ هَفَـــا بُقْـــراطُ عَنْهُ

فَلَمْ يُعْـرَفْ لصـاحِـبِـهِ ضَـرِيبُ

بسَيْفِ الدّوْلَةِ الوُضّـاءِ تُمْسِي

جُفُونى تحتَ شَمسٍ ما تَغيبُ

فـأغْـزُو مَنْ غَـزَا وبِهِ اقْـتِـدارى

وَأرْمى مَنْ رَمَى وَبِهِ أُصِـــيبُ

وَللحُـسّـادِ عُـذْرٌ أنْ يَشِـحّـوا

على نَظَرِى إلَيْـــهِ وَأنْ يَذوبُوا

فـــإنّى قَـــدْ وَصَلْتُ إلى مَكَانٍ

عَلَيْـهِ تحسُـدُ الحَـدَقَ القُلُوبُ

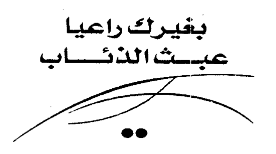
■ ■ ■

أحسن ما يخضب الحديد به

أحسَنُ ما يُخْضَبُ الحَديدُ بهِ
وَخَاضِبَيْهِ النّجِيعُ وَالغَضَبُ
فَلا تَشِينَنْهُ بالنُّضارِ فَمَا
يَجْتَمعُ المَاءُ فيهِ وَالذّهَبُ

■ ■ ■

بغيرك راعيا
عبث الذئاب



بِغَـيـرِكَ رَاعِـيـاً عَـبِثَ الذّئَابُ
وَغَـيـرَكَ صَـارِمـاً ثَلَمَ الضِّرَابُ
وَتَمْلِكُ أنْفُسَ الثّـقَلَينِ طُرّاً
فكَيفَ تَحُوزُ أنفُسَـهـا كِـلابُ
وَمَـا تَرَكُـوكَ مَـعْـصِيَـةً وَلَكِنْ
يُعَـافُ الوِرْدُ وَالمَوْتُ الشّـرَابُ
طَلَبْـتَـهُمُ عَلى الأمْـوَاهِ حَـتّى
تَخَـوّفَ أنْ تُفَـتّـشَـهُ السّحَـابُ
فَـبِتَّ لَيَـالِيـاً لا نَوْمَ فِـيـهَـا
تَخُبّ بِكَ المُسَـوَّمَـةُ العِـرابُ
يَهُـزُّ الجَـيشُ حَـوْلَكَ جَانِبَيْـهِ
كمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا العُقَابُ
وَتَسْـألُ عَنهُمُ الفَلَوَاتِ حَـتّى
أجَـابَكَ بَعـضُـهـا وَهُمُ الجَـوَابُ
فَـقَـاتَلَ عَنْ حَـرِيمِـهِـم وَفَـرّوا
نَدَى كَـفّـيْكَ وَالنّسَبُ القُـرَابُ
وَحِـفْظُكَ فِـيـهِمِ سَلَفَيْ مَـعَـدٍّ
وَأنّهُـمُ العَـشَـائِرُ وَالصّحَـابُ

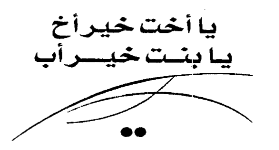
تُكَفْكِفُ عَنهُمُ صُمَّ العَـوَالى
وَقَدْ شَرِقَتْ بظُعْنِهِمِ الشِّعابُ
وَأُسْـقِطَتِ الأجِنّةُ فى الوَلاَيَا
وَأُجْهِضَتِ الحَوائِلُ وَالسِّقابُ
وَعَـمْـروٌ فى مَـيَامِنِهِمْ عُـمُـورٌ
وَكَعْبٌ فى مَـيـاسِرِهِمْ كِعَابُ
وَقَـدْ خَـذَلَتْ أبُو بَكْرٍ بَنِـيـهَـا
وَخَـاذَلَهـا قُـرَيْطٌ وَالضِّـبـابُ
إذا مــا سِـــرْتَ فى آثَار قَــوْم
تخَـاذَلَتِ الجَـمـاجِمُ وَالرِّقَـابُ
فَـعُدْنَ كـمَا أُخِـذْنَ مُكَرَّمات
عَلَيْـــهِنَّ القَـــلائِدُ وَالمَلابُ
يُثِـبْنَكَ بالذى أوْلَيْتَ شُكْراً
وَأينَ مِنَ الذى تُولى الثّـوَابُ
وَلَيْسَ مَصِيـرُهُنّ إلَيْكَ شَـيْناً
وَلا فى صَـوْنِهِنّ لَدَيْكَ عَـابُ
وَلا فى فَـقْـدِهِنّ بَنى كِـلاب
إذا أبصَـرْنَ غُـرّتَكَ اغـتِـرَابُ
وكَـيـفَ يَتِمّ بأسُكَ فى أُنَاس
تُصِـيـبُهُمُ فَـيُـؤلمُكَ المُصَـابُ
تَرَفّقْ أيّهَـــا المَوْلى عَلَيـــهِمْ
فَـإنّ الرِّفْقَ بِالجـانى عِـتَــابُ
وَإنّهُـمُ عَـبـيـدُكَ حَـيـثُ كـانُوا
إذا تَدْعُــو لِحَـــادِثَةٍ أجَـــابُوا

وَعَينُ المُخْطِئِينَ هُمُ وَلَيْسُوا
بأوّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا
وَأنْتَ حَياتُهُمْ غَضِبَتْ عَلَيهِمْ
وَهَجْرُ حَيَاتِهِمْ لَهُمُ عِقَابُ
وَمَا جَهِلَتْ أيادِيَكَ البَوَادى
ولكِنْ رُبّمَا خَفىَ الصّوَابُ
وَكَمْ ذَنْبٍ مُوَلِّدُهُ دَلالٌ
وَكَمْ بُعْدٍ مُوَلِّدُهُ اقْتِرَابُ
وَجُرْمٍ جَرّهُ سُفَهَاءُ قَوْمٍ
وَحَلّ بغَيرِ جارِمِه العَذابُ
فإنْ هَابُوا بجُرْمِهِم عَلِيّاً
فَقَدْ يَرْجُو عَلِيّاً منْ يَهَابُ
وَإنْ يَكُ سيفَ دَوْلَةِ غيرِ قيسٍ
فَمِنْهُ جُلُودُ قَيسٍ والثّيَابُ
وَتحْتَ رَبَابِه نَبَتُوا وَأثّوا
وَفي أيّامِه كَثُرُوا وَطابُوا
وَتحتَ لِوائِه ضَرَبُوا الأعَادى
وَذَلّ لهُمْ منَ العَرَبِ الصّعابُ
وَلَوْ غَيرُ الأميرِ غَزَا كِلاباً
ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِم ضَبَابُ
وَلاقَى دونَ ثَأيِهِمِ طِعَاناً
يُلاقى عِنْدَهُ الذّئبَ الغُرابُ
وَخَيْلاً تَغْتَذى ريحَ المَوامى
وَيَكْفِيهَا مِنَ المَاءِ السّرَابُ

وَلَكِنْ رَبُّهُمْ أَسْــرَى إِلَيْــهِمْ
فَمَا نَفَعَ الوُقُوفُ وَلا الذّهابُ
وَلا لَيْلٌ أجَنّ وَلا نَهَــارٌ
وَلا خَيْلٌ حَمَلْنَ وَلا رِكَابُ
رَمَيْتَهُمُ بِبَحْرٍ مِنْ حَدِيدٍ
لَهُ فِي البَرِّ خَلْفَهُمُ عُبَابُ
فَمَسّاهُمْ وَبُسْطُهُمُ حَرِيرٌ
وَصَبّحَهُمْ وَبُسْطُهُمُ تُرَابُ
وَمَنْ فِي كَفّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ
كَمَنْ فِي كَفّهِ مِنهُمْ خِضَابُ
بَنُو قَتْلَى أبِيكَ بِأرْضِ نَجْدٍ
وَمَنْ أبْقَى وَأبْقَتْهُ الحِرَابُ
عَفَا عَنهُمْ وَأعْتَقَهُمْ صِغاراً
وَفِي أعناقِ أكثرِهمْ سِخابُ
وَكُلّكُمُ أتَى مَأتَى أبِيهِ
وَكُلُّ فَعَالِ كُلّكُمُ عُجَابُ
كَذا فَلْيَسْرِ مَن طَلَبَ الأعادي
وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الطِّلابُ

■ ■ ■

يا أخت خير أخ
يا بنت خير أب



يا أُخْتَ خَيرِ أخٍ يا بِنْتَ خَيرِ أبٍ
كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أشرَفِ النَّسَبِ

أُجِلُّ قَدْرَكِ أنْ تُسْمَىْ مُؤَبَّنَةً
وَمَنْ يَصِفْكِ فَقد سَمّاكِ للعَرَبِ

لا يَمْلِكُ الطّرِبُ المَحزُونُ مَنطقَه
وَدَمْعَهُ وَهُمَا فى قَبضَةِ الطّرَبِ

غدَرْتَ يا مَوْتُ كم أفنَيتَ من عدَدٍ
بِمَنْ أصَبْتَ وكم أسكَتَّ من لجَبِ

وكم صَحِبْتَ أخَاهَا فى مُنَازَلَةٍ
وكم سألتَ فلَمْ يَبخَلْ وَلم تَخِبِ

طَوَى الجَزِيرَةَ حتى جاءَنى خَبَرٌ
فَزِعْتُ فيه بآمالى إلى الكَذِبِ

حتى إذا لم يَدَعْ لى صِدْقُهُ أمَلاً
شَرِقْتُ بالدّمعِ حتى كادَ يشرَقُ بى

تَعَثّرَتْ بهِ فى الأفْوَاهِ ألْسُنُهَا
وَالبُرْدُ فى الطُّرْقِ وَالأقلامُ فى الكتبِ

كأنّ فَعْلَةَ لم تَمْلأْ مَوَاكِبُهَا
دِيَارَ بَكْرٍ وَلم تَخْلَعْ ولم تَهَبِ

وَلم تَرُدَّ حَيَاةً بَعْدَ تَوْلِيَة
وَلم تُغِثْ داعِياً بالوَيلِ وَالحَرَبِ
أرَى العرَاقَ طويلَ اللّيْلِ مُذ نُعِيَتْ
فكَيفَ لَيلُ فتى الفِتيانِ فى حَلَبِ
يَظُنّ أنّ فُؤادى غَيرُ مُلْتَهِبٍ
وَأنّ دَمْعَ جُفُونى غَيرُ مُنسكِبِ
بَلى وَحُرْمَةِ مَنْ كانَتْ مُرَاعِيَةً
لحُرْمَةِ المَجْدِ وَالقُصّادِ وَالأدَبِ
وَمَن مَضَتْ غيرَ مَوْرُوثٍ خَلائقُها
وَإنْ مَضَتْ يدُها مَوْرُوثَةَ النّشبِ
وَهَمُّهَا فى العُلَى وَالمَجْدِ نَاشِئَةً
وَهَمُّ أتْرابِها فى اللّهْوِ وَاللّعِبِ
يَعلَمْنَ حينَ تُحَيّا حُسنَ مَبسِمِها
وَلَيسَ يَعلَمُ إلاّ اللهُ بالشَّنَبِ
مَسَرّةٌ فى قُلوبِ الطِّيبِ مَفرِقُهَا
وَحَسرَةٌ فى قُلوبِ البَيضِ وَاليَلَبِ
إذا رَأى وَرَآهَا رَأسَ لابِسِهِ
رَأى المَقانِعَ أعلى منهُ فى الرُّتَبِ
وَإنْ تكنْ خُلقتْ أُنثى لقد خُلقتْ
كَريمَةً غَيرَ أُنثى العَقلِ وَالحَسبِ
وَإنْ تكنْ تَغلِبُ الغَلباءُ عُنصُرَهَا
فإنّ فى الخَمرِ معنًى لَيسَ فى العِنَبِ

فَلَيْتَ طالِعَةَ الشّمْسَين غَائِبَةٌ
وَلَيتَ غائِبَةَ الشّمْسَينِ لم تَغِبِ
وَلَيْتَ عَينَ التى آبَ النّهارُ بهَا
فِداء عَينِ التى زَالَتْ وَلم تؤبِ
فَمَا تقَلّدَ باليَاقُوتِ مُشْبِهُهَا
وَلا تَقَلّدَ بالهِنْديّةِ القُضُبِ
وَلا ذكَرْتُ جَميلاً مِنْ صَنائِعِهَا
إلاّ بَكَيْتُ وَلا وُدٌّ بلا سَبَبِ
قَد كانَ كلّ حِجابٍ دونَ رُؤيَتِها
فَمَا قَنعت لها يا أرْضُ بالحُجُبِ
وَلا رَأيْتِ عُيُونَ الإنْسِ تُدْرِكُها
فَهَلْ حَسَدْتِ عَلَيها أعيَنَ الشُّهبِ
وَهَلْ سَمِعتِ سَلاماً لى ألمّ بهَا
فقَدْ أطَلْتُ وَما سَلّمتُ من كَثَبِ
وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتَانَا التى دُفِنَتْ
وَقد يُقَصِّرُ عَنْ أحيائِنَا الغَيَبِ
يا أحسَنَ الصّبرِ زُرْ أوْلى القُلُوبِ بِهَا
وَقُلْ لصاحِبِهِ يا أنْفَعَ السُّحُبِ
وَأكْرَمَ النّاسِ لا مُسْتَثْنِياً أحَداً
منَ الكِرام سِوَى آبَائِكَ النُّجُبِ
قد كانَ قاسَمَكَ الشخصَينِ دهرُهُما
وَعاشَ دُرُّهُما المَفديُّ بالذّهَبِ

وَعــادَ فى طَلَبِ المَتــرُوكِ تارِكُــهُ

إنّا لَنغْـــفُلُ وَالأيّامُ فى الطَّلَبِ

مَا كـانَ أقصرَ وَقتاً كـانَ بَيْنَهُـمَا

كـأنّهُ الوَقْتُ بَيـنَ الوِرْدِ وَالقَـرَبِ

جَــزَاكَ رَبُّكَ بالأحــزانِ مَـغْـفِـرَةً

فحزْنُ كلّ أخى حزْنٍ أخو الغضَبِ

وَأنْتُمُ نَفَــرٌ تَسْــخُــو نُفُــوسُكُمُ

بِمَـا يَهَـبْنَ وَلا يَسْــخُونَ بالسَّلَبِ

حَلَلْتُمُ من مُلُوكِ الأرْضِ كلّهِم

مَحَلّ سُمرِ القَنَا من سائِرِ القَصَبِ

فَـلا تَنَلْكَ اللّيــالى . . إنّ أيْدِيَهَـا

إذا ضَرَبنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بالغَـرَبِ

وَلا يُعِنّ عَـــدُوّاً أنْتَ قـــاهِرُهُ

فـإنّهُنّ يَصِــدْنَ الصّــقـرَ بالخَـرَبِ

وَإنْ سَـرَرْنَ بمَحْـبُـوبٍ فـجَـعْنَ بـه

وَقَـد أتَيْنَكَ فى الحَـالَينِ بالعَجَبِ

وَرُبّمَـا احتَـسَبَ الإنْسـانُ غـايَتَـهَـا

وَفـاجَـأتْهُ بأمْـرٍ غَـيـرِ مُـحْـتَـسَبِ

وَمَـا قَـضَى أحَـدٌ مِنْهَـا لُبَـانَتَـهُ

وَلا انْتَـــهَى أرَبٌ إلاّ إلـى أرَبِ

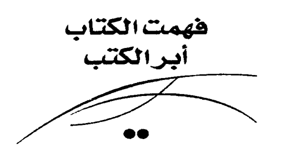
تَخالَفَ النّاسُ حتى لا اتّفاقَ لَهُمْ

إلاّ على شَجَبٍ وَالخُلفُ فى الشجبِ

فـقِـيلَ تَخلُصُ نَفْسُ المَرْءِ سَـالمَةً
وَقيلَ تَشرَكُ جسْمَ المَرْءِ فى العَطَبِ
وَمَنْ تَفَكّرَ فى الدّنْيَا وَمُـهْـجَـتِـهِ
أقامَـهُ الفِكْرُ بَينَ العَـجـزِ وَالتّـعَبِ

■ ■ ■

فهمت الكتاب
أبر الكتب



فَـهِـمْتُ الكِتَـابَ أبَرَّ الكُتُبْ
فَـسَـمْـعـاً لأمْـرِ أمـيـرِ العَـرَبْ
وَطَوْعــاً لَهُ وَابْتِــهـاجـاً بِهِ
وَإنْ قَـصّـرَ الفِـعْلُ عَـمّـا وَجَبْ
وَمَا عَاقَنِى غَيـرُ خَوْفِ الوُشَاةِ
وَإنّ الوِشَـايَاتِ طُرْقُ الكَذِبْ
وَتَكْثِــيــرِ قَــوْمٍ وَتَقْلِيلِهِمْ
وَتَقْــرِيبِــهِمْ بَيْنَنَا وَالخَــبَبْ
وَقَـدْ كَـانَ يَنصُـرُهُمْ سَـمْـعُـهُ
وَيَنْصُــرُنِى قَلْبُــهُ وَالحَــسَبْ
وَمَـا قُلتُ للبَـدْرِ أنتَ اللُّجَـيـنُ
وَمَا قُلتُ للشمسِ أنتِ الذّهَبْ
فَــيَــقْلَقَ منهُ البَـعِـيـدُ الأنَاةِ
وَيَغْـضَـبَ منهُ البَطِيءُ الغَضَبْ
وَمَــا لاقَـنِـى بَلَدٌ بَعْــدَكُمْ
وَلا اعتَضْتُ مِن رَبّ نُعماىَ رَبْ
وَمَنْ رَكِبَ الثّـوْرَ بَعـدَ الجَـوَا
دِ أنْكَـرَ أظْلافَــهُ وَالغَــبَبْ

وَمـا قِـسْـتُ كُلَّ مُلُوكِ البِــلادِ
فَدَعْ ذِكْـرَ بَعضٍ بِمَن فى حلَبْ
وَلَوْ كُنْتُ سَـمَّيْـتُـهُمْ باسْـمِـه
لَكانَ الحَـديـدَ وَكـانُوا الخَـشَبْ
أفى الرَّأىِ يُشْبَـهُ أمْ فى السَّخَا
ءِ أمْ فى الشّجاعةِ أمْ فى الأدبْ
مُـبَـارَكُ الاسْمِ أغـرُّ اللّقَبْ
كَريمُ الجِرِشّى شـريفُ النّسَبْ
أخُـو الحـرْبِ يُخـدِمُ مّما سـبَى
قَـنَـاهُ وَيَـخْـلَـعُ مّمـا سَـلَـبْ
إذا حـازَ مـالاً فَـقَـدْ حـازَهُ
فَـتًى لا يُسَـرّ بِمَـا لا يَهَبْ
وَإنّـى لأُتْـبِـعُ تَـذْكَـارَهُ
صَـلاَةَ الإلـه وَسَـقْىَ السُّـحُبْ
وَأُثْـنـى عَـلَيْـهِ بِـآلائـه
وَأقـرُبُ مـنْـهُ نَأى أوْ قَـرُبْ
وَإنْ فَـارَقَـتْـنىَ أمْطَارُهُ
فـأكْـثَـرُ غُـدْرَانِهَـا مـا نَضَبْ
أيَا سَـيفَ رَبّكَ لا خَلْقـه
وَيَـا ذا المَكـارِمِ لا ذا الـشُّـطَـبْ
وَأبْعَـدَ ذى هِـمّـةٍ هِمّـةً
وَأعْـرَفَ ذى رُتْبَـةٍ بالرُّتَبْ

وَأطْعَنَ مَنْ مَسّ خَطّيّةً
وَأضرَبَ مَنْ بحُسَامٍ ضَرَبْ
بذا اللّفْظِ ناداكَ أهْلُ الثّغُورِ
فَلَبّيْتَ وَالهَامُ تحتَ القُضُبْ
وَقَدْ يَئِسُوا مِنْ لَذيذِ الحَياةِ
فَعَينٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِبْ
وَغَرّ الدُّمُسْتُقَ قَوْلُ العُدا
ةِ إنّ عَلِيّاً ثَقِيلٌ وَصِبْ
وَقَدْ عَلِمَتْ خَيْلُهُ أنّهُ
إذا هَمّ وَهْوَ عَلِيلٌ رَكِبْ
أتَاهُمْ بأوْسَعَ مِنْ أرْضِهِمْ
طِوَالَ السّبيبِ قِصَارَ العُسُبْ
تَغيبُ الشّوَاهِقُ فى جَيْشِهِ..
وَتَبْدُو صِغاراً إذا لم تَغِبْ
وَلا تَعْبُرُ الرّيحُ فى جَوّهِ
إذا لم تَخَطّ القَنَا أوْ تَثِبْ
فَغَرّقَ مُدْنَهُمُ بالجُيُوشِ
وَأخْفَتَ أصْوَاتَهُمْ باللّجَبْ
فأخْبِثْ بِهِ طالِباً قَتْلَهُمْ
وَأخْبِثْ بِهِ تارِكاً مَا طَلَبْ
نَأيْتَ فَقَاتَلَهُمْ باللّقَاءِ
وَجِئْتَ فَقَاتَلَهُمْ بالهَرَبْ

وكَـانُوا لَهُ الفَـخْـرَ لَمّا أتى

وَكُنْتَ لَـهُ العُـذْرَ لَمّا ذَهَبْ

سَـبَـقْتَ إلَيْـهِمْ مَنَايَاهُمُ

وَمَنْفَعَـةُ الغَـوْثِ قَـبْلَ العَطَبْ

فَـخـرّوا لِخَـالِقِـهِمْ سُـجّـداً

وَلَوْ لم تُغِثْ سَجَدوا للصُّلُبْ

وكم ذُدتَ عَنهُمْ رَدًى بالرّدى

وَكَشّـفْتَ من كُـرَبٍ بالكُرَبْ

وَقَـدْ زَعَـمُـوا أنّهُ إنْ يَعُـدْ

يَعُـدْ مَـعَـهُ المَلِكُ المُعتَصِبْ

وَيَسْتَنْصِرانِ الذي يَعْبُدانِ

وَعِنْدَهُمَا أنّهُ قَـدْ صُلِبْ

ليَـدْفَعَ مـا نَالَهُ عَنْهُـمَـا

فَـيَـا لَلرّجـالِ لِهَـذا العَـجَبْ

أرَى المُسْلِمينَ مَعَ المُشْرِكيـ

ـنَ إمّـا لعَـجْـزٍ وَإمّـا رَهَبْ

وَأنْـتَ مَعَ اللـه فـي جـانِـبٍ

قَليلُ الرّقـادِ كَـثـيرُ التّـعَبْ

كـأنّكَ وَحْـدَكَ وَحّـدْتَهُ

وَدانَ البَـرِيّـةُ بـابـنٍ وَأبْ

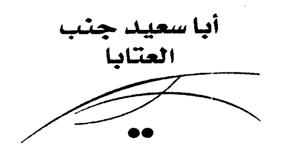
فَلَيْتَ سُـيُـوفَكَ فـي حَـاسِـدٍ

إذا مـا ظَهَـرْتَ عليـهمْ كَـئِبْ

وَلَيْتَ شَكاتَكَ فى جِسْمِهِ
وَلَيتَكَ تَجْزِى ببُغْضٍ وَحُبْ
فَلَوْ كُنتَ تَجزِى به نِلْتُ منـ
ـكَ أضْعَفَ حَظٍّ بأقوَى سَبَبْ

■ ■ ■

أبا سعيد جنب العتابا



أبَا سَعيدٍ جَنّبِ العِتَابَا

فَرُبّ رَأيٍ أخطأ الصّوابَا

فإنّهُمْ قَدْ أكْثَرُوا الحُجّابَا

وَاسْتَوْقَفُوا لرَدّنَا البَوّابَا

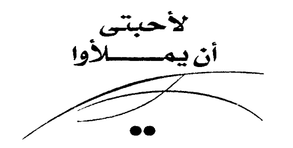
وَإنّ حَدّ الصّارِمِ القِرْضَابَا

وَالذّابلاتِ السُّمرَ والعِرابَا

تَرْفَعُ فيمَا بَيْنَنا الحِجَابَا

■ ■ ■

لأحبتى أن يملأوا



لأحِبّتى أنْ يَمْلأوا
بالصّافِياتِ الأكْوُبَا
وَعَلَيْهِمِ أنْ يَبذُلوا
وَعَلَيّ أنْ لا أشْرَبَ
حتى تَكُونَ البَاترَا
تُ المُسمِعاتِ فأطْرَبَا

■ ■ ■

لأى صروف الدهر فيه نعاتب

لأىّ صُـرُوفِ الدّهْرِ فـيـهِ نُعـاتِبُ
وَأىّ رَزايـاهُ بـوِتْـرٍ نُـطـالِـبُ

مَضَـى مَنْ فَقَدْنا صَبرَنا عند فَقْدِهِ
وقد كانَ يُعطى الصّبرَ والصّبرُ عازِبُ

يَزُورُ الأعـادى فى سَمَاءِ عَجَاجَةٍ
أسِنّتُـهُ فى جـانِبَـيْـهـا الكَواكِبُ

فـتَـسْـفِـرُ عَنهُ والسّـيـوفُ كـأنّمـا
مَـضـارِبُهـا مِـمّـا انْفَلَلْنَ ضـرائِبُ

طَلَعْنَ شُـمُوساً والغُـمُودُ مَشارِقٌ
لَهُنّ وهامـاتُ الرّجـالِ مَـغـارِبُ

مَصائِبُ شَتّى جُمّعَتْ فى مُصيبَةٍ
ولم يَكفِها حتى قَفَتْها مَصائِبُ

رَثَى ابنَ أبينا غـيـرُ ذى رَحِمٍ لَهُ
فَـبـاعَـدَنَا عَنْهُ ونَحْنُ الأقـارِبُ

وَعَـرّضَ أنّا شـامِـتُـونَ بَموتِهِ
وإلاّ فَـزارَتْ عـارِضَـيْـهِ القَـواضِبُ

أَليسَ عَـجـيـبـاً أنّ بَينَ بَنى أبٍ
لنَجْلِ يَهـودىٍّ تَدِبّ العَـقـارِبُ
ألا إنّمـا كـانَتْ وَفـاةُ مُـحَـمّـد
دَليـلاً على أَنْ لَيسَ لله غَـالِبُ

■ ■ ■

دمع جرى فقضى فى الربـع ما وجبـا

دَمْعٌ جرَى فقضَى فى الرَّبْع ما وجَبَا
لأهلِهِ وشَـفَى أنّى ولا كَـرَبَا
عُجْنا فأذهَبَ ما أبْقَى الفِراقُ لَنا
منَ العُقُولِ ومـا رَدّ الذى ذَهَبَـا
سَقَيْتُهُ عَبَرات ظَنّهَا مَطَراً
سَوائلاً من جُفُونٍ ظَنّها سُحُبَا
دارُ المُلِمّ لهـا طَيفٌ تَهَـدّدَنى
لَيلاً فَما صَدَقتْ عَينى ولا كَذَبَا
أنْأيْتُهُ فَـدَنا .. أدْنَيْتُهُ فنَأى ..
جَمّشْتُهُ فنَبَا .. قَبّلْتُهُ فأبَى
هامَ الفُـؤادُ بأعـرابِيّـة سَكَنَتْ
بَيْتاً من القلبِ لم تَمدُدْ لهُ طُنُبَا
مَظْلُومَةُ القَدّ فى تَشْبيهه غُصُناً
مَظلُومَةُ الرّيقِ فى تَشبيهِهِ ضَرَبَا
بَيضاءُ تُطمعُ فى ما تحتَ حُلّتِها
وعَـزّ ذلكَ مَطْلُوباً إذا طُلِبَـا
كأنّها الشّمسُ يُعْيِى كَفَّ قابضِهِ
شُعاعُهـا ويَراهُ الطّرْفُ مُقْتَرِبَا

مَـرّتْ بنا بَينَ تِرْبَيْـهـا فـقُلتُ لَهـا

من أينَ جانَسَ هذا الشّادِنُ العَرَبَا

فاستَضْحَكَتْ ثمّ قالتْ كالُمغيثِ يُرَى

ليثَ الشَّرَى وهوَ من عِجْلٍ إذا انتسبَا

جاءتْ بأشجع مَن يُسمى وأسمح مَن

أعطَى وأبلغ مَنْ أملى ومَنْ كَـتَـبَا

لوْ حَلّ خـاطرُهُ فى مُـقْـعَـدٍ لَمَشَى

أو جاهلٍ لصَحا أو أخرَسٍ خَطَبَا

إذا بَدا حَـجَـبَـتْ عَـيْنَيكَ هَيْـبَـتُـهُ

وليسَ يحجبُهُ سِترٌ إذا احتَجَبَا

بَيـاضُ وَجْـهٍ يُريكَ الشّمسَ حـالكةً

ودُرُّ لَفظٍ يُريكَ الدُّرَّ مَـخْـشَـلَبَـا

وسَـيفُ عَـزْمٍ تَرُدّ السّيفَ هِبّـتُـهُ

رَطْبَ الغِرارِ منَ التأمُورِ مُختَضِبَا

عُـمـرُ العَـدوّ إذا لاقـاهُ فى رَهَجٍ

أقَلُّ مِنْ عُمْرِ مَا يَحْوِى إذا وَهَبَا

تَوَقَّـهُ فَـمَـتـى مـا شِـئْتَ تَبْلُوَهُ

فكُنْ مُـعـادِيَهُ أوْ كُنْ له نَشَـبَـا

تَحْلُو مَذاقَـتُـهُ حـتى إذا غَـضِـبَـا

حالَتْ فلَوْ قطرَتْ فى الماءِ ما شُرِبَا

وتَغْـبِطُ الأرْضُ منها حيثُ حَلّ بهِ

وتَحْـسُـدُ الخَـيلُ منها أيُّهـا رَكِـبَـا

ولا يَرُدّ بفيــــه كَفّ ســائلِه

عن نَفسِه ويَرُدّ الجَحفَلَ اللَّجِبَا

وكُلّمــا لَقيَ الدّينارُ صــاحِبَــهُ

في مُلكه افترَقا من قبلِ يَصْطَحِبَا

مــالٌ كــأنّ غُــرابَ البَيـنِ يَرْقُبُـهُ

فكُلّمــا قـيلَ هذا مُجْتَـدٍ نَعَبَـا

بَحْـرٌ عَجـائِبُـهُ لم تُبْقِ في سَـمَرٍ

ولا عَجـائِبِ بحرٍ بَعـدَها عَجَبَـا

لا يُقْنِـعُ ابـنَ علـيٍّ نَيْـلُ مَـنـزِلَـةٍ

يَشكُو مُحاوِلُها التّقصيرَ والتّعَبَا

هَزّ اللّواءَ بَنو عِــجْلٍ به فَــغَـدا

رأســاً لهمْ وغَــدا كُلٌّ لهُمْ ذَنَبَـا

التّــارِكـينَ منَ الأشـيـاءِ أهْوَنَهـا

والرّاكبينَ مِنَ الأشياءِ ما صَعُبَا

مُبَرْقِعي خَيلِهمْ بالبِيضِ مُتّخذي

هامِ الكُماةِ على أرماحِهِمْ عَذَبَا

إنّ المَنيّــةَ لَوْ لاقَــتْــهُمُ وَقَــفَتْ

خَـرْقـاءَ تَتّـهِمُ الإقـدامَ والهَـرَبَا

مَراتِبٌ صَعِدَتْ والفِكْرُ يَتْبَعُـها

فَجـازَ وهْوَ على آثارِها الشُّـهُبَـا

مَحامِدٌ نَزَفَتْ شِعْري ليَمْلأها

فـآلَ مـا امتَـلأتْ منْهُ ولا نَضَبَـا

مَكارِمٌ لكَ فُتَّ العــالمينَ بِهَــا
مَنْ يَسْتَطيعُ لأمْـرٍ فـائِتٍ طَلَبَـا
لّما أقَـمْتَ بإنْطاكِـيّـةَ اخْـتَلَفَتْ
إليّ بالخَـبرِ الرُكْـبـانُ فى حَلَبَـا
فَسِرْتُ نَحْوَكَ لا ألْوى على أحَدِ
أحُثّ راحلَتىَّ : الفَـقْـرَ والأدَبَا
أذاقَنى زَمَنى بَلْوَى شَـرِقْتُ بهـا
لَوْ ذاقَها لَبَكَى ما عاشَ وانتَحَبَا
وإنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الحَرْبَ والدةً
والسّمْهَرِىَّ أخـاً والمَشْـرَفِىَّ أبَا
بكلّ أشعثَ يَلقى المَوْتَ مُبْتَسِماً
حـتى كـأنّ لهُ فى قَـتْلِه أرَبَا
قُحٍّ يَكادُ صَهيلُ الخَيلِ يَقذِفُهُ
عن سـرْجِـهِ مَرَحـاً بالعِزّ أو طَرَبَا
فالمَوْتُ أعذَرُ لى والصّبرُ أجملُ بى
والبَــرُّ أوْسَعُ والدّنْيـا لِمَنْ غَلَبَـا

■ ■ ■

بأبى الشموس
الجانحات غواربا

بأبى الشُّموسُ الجانحاتُ غواربَا
ألـلاّبِسـاتُ مِنَ الحَـريرِ جَـلابِبَـا
ألمُنْهِـبـاتُ عُـقُـولَنَا وقُلُوبَنَا
وجَناتِهِنّ النّاهِبـاتِ النّاهِبَـا
ألنّاعِمـاتُ القـاتِلاتُ المُحْيِـيَـا
تُ المُبْـدِياتُ مِنَ الدّلالِ غَـرائِبَـا
حـاوَلْنَ تَفْـدِيَتى وخِـفْنَ مُـراقِبـا
فـوَضَـعْنَ أيدِيَهُنّ فـوْقَ تَرائِبَـا
وبَسَـمْنَ عَنْ بَرَدٍ خَشيتُ أُذيبُهُ
من حَـرّ أنْفـاسى فكُنْتُ الذّائِبَـا
يا حَـبّـذا المُتَـحَـمّلُونَ وحَـبّـذا
وَادٍ لَثَـمْتُ به الغَـزالَةَ كـاعِـبَـا
كَيفَ الرّجاءُ مِنَ الخُطوبِ تخلُّصاً
مِنْ بَعْـدِ مـا أنْشَبنَ فىّ مَـخـالِبَـا
أوْحَـدْنَنى ووَجَـدْنَ حُـزْناً واحـداً
مُتَناهِيـاً فـجَـعَلْنَهُ لى صـاحِـبَـا
ونَصَبْنَنى غَـرَضَ الرّماةِ تُصيبُنى
مِحَنٌ أحَدُّ مِنَ السّيوفِ مَضارِبَا

أظْمَـتْنىَ الدنْيـا فَلَمّـا جِـئْـتُـهَـا

مُسْتَـسْـقِـياً مَطَرَتْ عليّ مَصـائِبَا

وحُبِيتُ من خُوصِ الرّكابِ بأسوَدٍ

من دارِشٍ فـغَـدَوْتُ أمشي راكِـبَا

حـالٌ متى عَلِمَ ابنُ مَنصـورٍ بهَـا

جـاءَ الزّمـانُ إلىّ مِنْهـا تائِبَـا

مَـلِـكٌ سِـنَـانُ قَـنَـاتِـهِ وبَـنَـانُـهُ

يَتَـبَـارَيانِ دَمـاً وعُـرْفـاً سَـاكِـبَـا

يَستَـصْـغِـرُ الخَطَرَ الكَبِـيرَ لِوَفْدِهِ

ويَظُنّ دِجْلَةَ ليسَ تكفي شـارِبَا

كَـرَمـاً فلَوْ حَـدّثْتَـهُ عن نَفْسِـهِ

بعَظِيمِ مـا صَنَعَتْ لظَنّكَ كـاذِبَا

سَلْ عَن شَـجـاعَـتِـهِ وزُرْهُ مُسـالماً

وَحَـذارِ ثمّ حَـذارِ مِنهُ مُـحـارِبَا

فالمَوْتُ تُعرَفُ بالصّفاتِ طِبَاعُهُ

لم تَلْقَ خَلْقـاً ذاقَ مَـوْتاً آئِبَـا

إنْ تَلْقَـهُ لا تَلْقَ إلاّ جَـحْـفَـلاً

أوْ قَـسْـطَلاً أو طاعِناً أو ضـارِبَا

أو هارِباً أو طـالِبـاً أو راغِـبـاً

أو راهِـبـاً أو هـالِكـاً أو نـادِبَـا

وإذا نَظَرْتَ إلى الجِبـالِ رَأيْتَـهـا

فَوْقَ السّهُولِ عَواسِلاً وقَواضِبَا

وإذا نَظَرْتَ إلى السّهُولِ رَأيْتَها

تَحْتَ الجِبالِ فَوارِساً وجَنَائِبَا

وعَجاجَةً تَرَكَ الحَديدُ سَوادَها

زِنْجاً تَبَسّمُ أوْ قَذالاً شائِبَا

فكأنّمَا كُسِيَ النّهارُ بها دُجَى

لَيْلٍ وأطْلَعَتِ الرّماحُ كَواكِبَا

قد عَسكَرَتْ مَعَها الرّزايا عَسكَراً

وتَكَتّبَتْ فيها الرّجالُ كَتائِبَا

أُسُدٌ فَرائِسُها الأسُودُ يَقُودُها

أسَدٌ تَصيرُ لَهُ الأسُودُ ثَعالِبَا

في رُتْبَةٍ حَجَبَ الوَرَى عَن نَيْلِها

وعَلا فَسَمَّوهُ عَليَّ الحاجِبَا

ودَعَوْهُ من فَرْطِ السّخاءِ مُبَذّراً

ودَعَوْهُ من غصْبِ النّفوسِ الغاصِبَا

هذا الذي أفنى النُّضارَ مَواهِباً

وعِداهُ قَتْلاً والزّمانَ تَجارِبَا

ومُخَيِّبُ العُذّالِ مِمّا أمّلُوا

مِنْهُ ولَيسَ يَرُدّ كَفّاً خائِبَا

هذا الذي أبصَرْتُ منهُ حاضِراً

مِثْلَ الذي أبْصَرْتُ مِنْهُ غائِبَا

كالبَدْرِ من حَيثُ التَفَتَّ رَأيْتَهُ

يُهْدي إلى عَيْنَيْكَ نُوراً ثاقِبَا

كـالبَـحْـرِ يَقـذِفُ للقَـريبِ جَـواهِراً

جُـوداً ويَبْـعَثُ للبَـعـيـدِ سَحـائبَـا

كالشّمسِ فى كَبِدِ السّماءِ وضَوْؤها

يَغْـشَى البـلادَ مَشـارِقـاً ومَغـارِبَا

أمُـهَـجّنَ الكُرَمـاءِ والمُزْرى بهِمْ

وتَرُوكَ كلٍّ كـريمِ قـوْمٍ عـاتِبَـا

شـادوا مَناقِـبَـهُمْ وشِـدْتَ مَنَاقِـباً

وُجِـدَتْ مَناقِـبُـهُمْ بهِنَّ مَثَـالِبَـا

لَبّـيْكَ غَـيظَ الحـاسِـدينَ الرّاتِبَـا

إنّا لَنَخْـبُـرُ من يَدَيْكَ عَجَـائِبَـا

تَـدبيـرَ ذى حُنَكٍ يُفَكّرُ فى غَـدٍ

وهُجُـومَ غِـرٍّ لا يَخـافُ عَـواقِـبَـا

وعَطاءَ مـالٍ لوْ عَـداهُ طالِـبٌ

أنْفَـقْـتَـهُ فى أنْ تُلاقى طالِبَـا

خُـذْ مِنْ ثَنَاىَ عَلَيْكَ ما أسْطِيعُهُ

لا تُلْزِمَنّى فى الثّناءِ الواجِـبَـا

فلَقَـدْ دَهِشْتُ لِما فَـعَلْتَ ودونَهُ

ما يُدهِشُ المَلَكَ الحَفيظَ الكاتِبَـا

■ ■ ■

إنما بدر بن عمار
سحاب

إنّمـا بَدْرُ بنُ عَمّـارٍ سَـحَـابٌ

هَطِلٌ فـيـهِ ثَوَابٌ وعِـقـابُ

إنّمـــا بَـدْرٌ رزَايـا وعَـطـايَـا

ومَنايا وطِعــانٌ وضِـــرابُ

مـا يُجـيلُ الطِّرْفَ إلاّ حَـمِـدَتْهُ

جُهدَها الأيدى وذَمّتهُ الرّقابُ

مــا بـهِ قَـتْـلُ أعـاديه ولكِنْ

يَتّقى إخلافَ ما ترْجو الذّئابُ

فَلَهُ هَيْـبَــةُ مَنْ لا يُتَــرَجّى

ولَهُ جُــودُ مُــرَجّىً لا يُهــابُ

طاعنُ الفرْسانِ فى الأحداقِ شزْراً

وعَجاجُ الحرْبِ للشّمسِ نِقابُ

باعِثُ النّفسِ على الهوْلِ الذى لَيْـ

ـسَ لنَفْسٍ وَقَـعَتْ فيـهِ إيَابُ

بـأبى ريحُكَ لا نَرْجِــسُنَا ذا

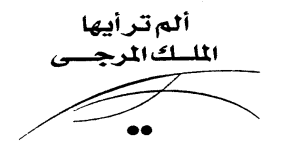
وأحــاديثُكَ لا هذا الشّــرابُ

لَيسَ بالمُنكَرِ إنْ بَرّزْتَ سَبقاً . .

غيرُ مدفوعٍ عن السّبقِ العِرابُ

■ ■ ■

ألم تر أيها
الملك المرجى



أَلَمْ تَرَ أيّهَا المَلِكُ المُرَجّى
عَجائِبَ ما رأيْتُ منَ السّحابِ
تَشَكّى الأرْضُ غَيبَتَهُ إلَيْهِ
وتَرْشُفُ ماءَهُ رَشْفَ الرُّضابِ
وأوهِمُ أنّ في الشِّطْرَنْجِ هَمّي
وفيكَ تأمُّلي ولَكَ انْتِصابي
سأمْضِي والسّلامُ عَلَيكَ مني
مَغيبي لَيْلَتي وغَداً إيابي

■ ■ ■

يا ذا المعالي ومعـــدن الأدب

يا ذا المَعـالي ومَـعْـدِنَ الأدَبِ
سَـيِّـدَنا وابنَ سَـيِّـدِ العَـرَبِ
أنْتَ عَليمٌ بكُلِّ مُـعْـجِـزَةٍ
ولَوْ سـألْنا سِـواكَ لمْ يُجِبِ
أهذهِ قـابَلَتْكَ راقِـصَـةً
أمْ رَفَـعَتْ رِجْلَهـا منَ التّـعَبِ

■ ■ ■

ضروب الناس عشاق ضروبا

ضُرُوبُ النّاسِ عُشّاقٌ ضُـرُوبَا
فـأعـذَرُهُمْ أشَـفُّـهُمُ حَـبِـيـبَـا

وما سَكَنى سِوَى قَتْلِ الأعادى
فـهَلْ من زَوْرَةٍ تَشـفـى القُلوبَا

تَظَلّ الطَّيـرُ منهـا فى حَـديث
تَرُدّ بـه الصَّـراصِـرَ والنّعـيـبَـا

وقـد لَبِـسَـتْ دِمـاءَهُمُ عَلَيْـهِمْ
حِـداداً لـم تَشُقّ لَهُ جُـيُـوبَا

أدَمْنا طَعْنَهُمْ والقَـتْلَ حـتـى
خَلَطْنا فـى عِظامِـهِم الكُعُـوبَا

كـأنّ خُـيـولَنا كـانَتْ قَـديمـاً
تُسَقّى فى قُحُوفِـهِمِ الحَليـبَـا

فَـمَـرّتْ غَـيـرَ نافِـرَةٍ عَلَيْـهِمْ
تَدوسُ بنـا الجَمـاجِمَ والتّـريبَـا

يُقَدّمُهـا وقـد خُـضِـبَتْ شَـوَاهَا
فَتًـى تَرْمـى الحُرُوبُ بِـهِ الحُـرُوبَا

شَــديدُ الخُنْزُوانَةِ لا يُبَـالـى
أصـابَ إذا تَنَـمّـرَ أمْ أُصِـيـبَـا

أعَـزْمى طالَ هذا اللّيـلُ فـانْظُرْ

أمِنْكَ الصّـبْحُ يَفْـرَقُ أنْ يَؤوبَا

كـأنّ الفَـجْـرَ حِـبٌّ مُـسْـتَـزارٌ

يُراعى مِنْ دُجُنّتِـهِ رَقِـيـبَـا

كـأن نُجُـومَـهُ حَلْىٌ عَلَيْـه

وقـد حُذِيَتْ قَـوائِمُـهُ الجَـبُـوبَا

كـأنّ الجَـوّ قـاسَى مـا أُقـاسِى

فـصـارَ سَـوادُهُ فـيـهِ شُـحُـوبَا

كـأنّ دُجـاهُ يَجْـذِبُهـا سُـهـادى

فَلَيسَ تَغـيـبُ إلاّ أنْ يَغـيـبَـا

أُقَلّبُ فـيـهِ أجْـفـانى كـأنّى

أعُـدّ بهِ على الدّهرِ الذّنُوبَا

ومـا لَيْلٌ بأطْوَلَ مِنْ نَهـارٍ

يَظَلّ بلَحظِ حُسّـادى مَشُـوبَا

ومـا مَـوْتٌ بأبْغَضَ مِنْ حَـيـاةٍ

أرَى لَهُمُ مَعى فيـهـا نَصـيـبَـا

عَـرَفْتُ نَوائِبَ الحَـدَثانِ حـتـى

لَو انْتَـسَبَتْ لكُنتُ لهَـا نَقيـبَـا

ولَمّا قَلّتِ الإبْلُ امْـتَطَيْنَـا

إلى ابنِ أبى سُلَيْـمـانَ الخُطُوبَا

مَطايـا لا تَذِلّ لِمَنْ عَلَيْـهَـا

ولا يَبـغى لهَـا أحَـدٌ رُكُـوبَا

وتَرْتَعُ دونَ نَبْتِ الأرْضِ فـينا

فَـمـا فـارَقْـتُـهـا إلاّ جَـدِيبَـا

إلى ذى شِيمَةٍ شَغَفَتْ فُؤادى

فلَوْلاهُ لقُلْتُ بهـا النّسـيبَـا

تُـنـازِعُـنـى هَواهـا كـلُّ نَـفْسٍ

وإنْ لم تُشْـبِـهِ الرّشَـأ الرّبِيبَـا

عَجيبٌ فى الزّمانِ وما عَجيبٌ

أتَى مِنْ آلِ سَـيّـارٍ عَـجـيـبَـا

وشَيْخٌ فى الشّبابِ ولَيس شَيخاً

يُسَـمّى كلُّ مَن بَلَغَ المَشـيـبَـا

قَسَـا فـالأُسْـدُ تَفْـزَعُ مِن يَدَيْه

وَرَقّ فـنَحنُ نَفـــزَعُ أن يَذوبَا

أشَـدُّ منَ الرّياحِ الهُـوجِ بَطشـاً

وأسـرَعُ فى النّدى منهـا هُبُـوبَا

وقـــالوا ذاكَ أرْمَـى مَنْ رَأيْـنَا

فـقُلْتُ رَأيْتُمُ الغَـرَضَ القَـريبَـا

وهَلْ يُخْطى بأسْـهُـمِـهِ الرّمَـايَا

ومـا يُخْطى بما ظَنّ الغُـيُـوبَا

إذا نُكِبَتْ كَنائِنُهُ اسْـتَـبَنّا

بأنْصُلِهـــا لأنْصُلِهـــا نُدُوبَا

يُصـيبُ ببَعْـضِـهـا أفـواقَ بَعضٍ

فلَوْلا الكَسـرُ لاتّصَلَتْ قَضِيبَا

بكُلّ مُـقَـوَّمٍ لـم يَغْصِ أمْـراً

لَهُ حـتى ظَنَنّاهُ لَبِـيـبَـا

يُريكَ النَّزْ ُ بَينَ القَـوْسِ منْهُ

وبَينَ رَمِيّـهِ الهَـدَفَ اللّهِـيـبَـا

ألَستَ ابنَ الأُلى سَعِدوا وسادوا

ولم يَلِدوا امـرَأً إلاّ نَجِـيـبَـا

ونالُوا ما اشْـتَهَـوْا بالحَزْمِ هَوْناً

وصـادَ الوَحشَ نَملُهُمُ دَبِيـبَـا

ومـا ريحُ الرّياضِ لهَـا ولَكِنْ

كَساها دَفنُهُمْ فى التُّرْبِ طِيبَا

أيَا مَنْ عـادَ رُوحُ المَجْـدِ فـيـهِ

وصـارَ زَمانُهُ البـالى قَشـيـبَـا

تَيَـمّمَنى وكـيلُكَ مادِحـاً لى

وأنْشَدَنى مِنَ الشّعـرِ الغَـريبَـا

فـآجَـرَكَ الإلهُ على عَليلٍ

بَعَـثْتَ إلى المَسـيحِ بهِ طَبِـيـبَـا

ولَسْتُ بمُنكِـرٍ مِنْكَ الهَـدايَا

ولَكِنْ زِدْتَنى فـيـهـا أدِيبَـا

فـلا زالَتْ دِيارُكَ مُـشـرِقـاتٍ

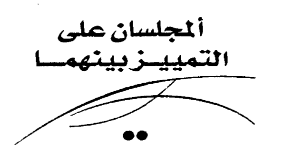
ولا دانَيتَ يا شَـمسُ الغُـرُوبَا

لأُصْـبِحَ آمِناً فـيكَ الرّزايا

كـمَـا أنَا آمِنٌ فـيكَ العُـيُـوبَا

■ ■ ■

أَلمجلسان على التمييـز بينهمـــا



أَلَمجْلِسانِ على التّمْييزِ بَيْنَهُمَا
مُتَقَـابِلانِ ولَكِنْ أحْسَنا الأدَبَا
إذا صَعِدْتَ إلى ذا مَالَ ذا رَهَباً
وإنْ صَعَدْتَ إلى ذا مالَ ذا رَهَبَا
فَلِمْ يَهـابُكَ مـا لا حِسَّ يَرْدَعُـهُ
إنّي لأُبْصِرُ مِنْ فِعْلَيْهِمَا عَجَبَا

■ ■ ■

تعرض لى السحاب
وقد قفلنا

تَعَرّضَ لى السّحابُ وقد قَفَلْنا

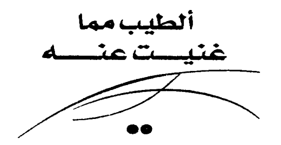
فقُلتُ إليكَ إنّ مَعى السّحابَا

فَشِمْ فى القُبّةِ المَلِكَ المُرَجّى

فأمْسَكَ بَعدمَا عَزَمَ انسِكابَا

■ ■ ■

ألطيب مما غنيت عنه



ألطّيبُ مِـمّـا غَنيتُ عَنْهُ
كَـفَى بقُـربِ الأمـيـرِ طِـيبَـا
يَبْنـى بـهِ ربُّنـا المَعَـالى
كـمَـا بِكُمْ يَغْـفِـرُ الذنُوبا

■■■

أيا ما أحيسنها مقلـــة

●●

أيا مــا أُحَــيْـسِنَهــا مُــقْلَةً
ولَوْلا المَلاحَـــةُ لم أعْـــجَبِ
خَلُوقِــيَّـــةٌ فى خَلُوقــيِّـــهـــا
سُـوَيداءُ من عِنَبِ الثَّعلَبِ
إذا نَظَرَ البـــازُ فى عِطْفِـــه
كَسَتهُ شُعاعاً على المَنكِبِ

■■■

أعيدوا صباحى فهو عند الكواعب

أعِيدوا صَباحى فَهوَ عندَ الكَواعبِ
ورُدّوا رُقادى فَهـوَ لحظُ الحبـائبِ
فــإنّ نَهــارى لَيْلَةٌ مُــدْلَهِــمّــةٌ
على مُقْلَةٍ مِنْ بَعدِكمْ فى غياهبِ
بَعيــدَةِ مــا بَينَ الجُـفُـونِ كـأنّمَـا
عَقَدْتُمْ أعالى كلّ هُدْبٍ بحاجِبِ
وأحْـسَبُ أنّى لوْ هَويتُ فِـراقَكُمْ
لَفارَقْتُـهُ والدّهرُ أخبثُ صاحِبِ
فَـيا لَيتَ مـا بَيْنى وبَينَ أحِبّتى
مِنَ البُعْدِ ما بَينى وبَينَ المَصائبِ
أُراكِ ظَنَنْتِ السّلكَ جِسمى فعُقْتِه
عَلَيْكِ بدُرٍّ عن لِقــاءِ التّــرائبِ
ولَوْ قَلَمٌ أُلقــيتُ فى شَقّ رأسِــه
من السّقم ما غيّرْتُ من خطّ كاتبِ
تُخَـوّفُنى دونَ الذى أمَــرَتْ بِـه
ولم تَدْرِ أنّ العَـارَ شَـرُّ العَـواقِبِ

ولا بُدّ مِنْ يَوْمٍ أغَـرّ مُـحَجَّلٍ
يَطولُ استِماعى بَعدَهُ للنّوادِبِ
يَهُونُ على مِثْلى إذا رامَ حاجَةً
وُقوعُ العَوالى دونَها والقَواضِبِ
كَثيرُ حَيَاةِ المَرْءِ مِثْلُ قَليلِهَا
يَزولُ وباقى عَيْشِهِ مِثْلُ ذاهِبِ
إلَيْكِ فإنّى لَسْتُ مِمّنْ إذا اتّقَى
عِضاضَ الأفاعى نامَ فوقَ العقارِبِ
أتانى وَعيدُ الأدْعِياءِ وأنّهُمْ
أعَدّوا لىَ السّودانَ فى كَفْرَ عاقِبِ
ولَوْ صَدَقوا فى جَدّهِمْ لَحَذِرْتُهمْ
فَهَلْ فىّ وَحدى قَوْلُهم غيرُ كاذِبِ
إلىّ لَعَمرى قَصْدُ كُلّ عَجيبَةٍ
كأنّى عَجيبٌ فى عُيُونِ العَجائبِ
بأىّ بِلادٍ لم أجُرّ ذُؤابَتى
وأىُّ مَكانٍ لم تَطأْهُ رَكائِبِى
كأنّ رَحيلى كانَ مِنْ كَفّ طاهِرٍ
فأثْبَتَ كُورى فى ظهورِ المَواهِبِ
فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لم يَرِدْنَ فِناءَهُ
وهُنّ لَهُ شِرْبٌ وُرُودَ المَشارِبِ
فَتًى عَلّمَتْهُ نَفْسُهُ وجُدودُهُ
قِراعَ العَوالى وابتِذالَ الرّغائبِ

فقَدْ غَيّبَ الشُّهّادَ عن كلّ مَوْطِنٍ
وردّ إلى أوطانِه كلَّ غائِبِ
كَذا الفاطِمِيّونَ النّدى في بَنانِهِمْ
أعَزُّ امّحاءً مِنْ خُطوطِ الرّواجِبِ
أُناسٌ إذا لاقَوْا عِدًى فكأنّما
سِلاحُ الذي لاقَوْا غُبارُ السّلاهِبِ
رَمَوْا بنَواصِيها القِسِيَّ فجِئْنَها
دَوامي الهَوادي سالماتِ الجَوانِبِ
أُولَئكَ أحْلى مِنْ حَياةٍ مُعادَةٍ
وأكْثَرُ ذِكْراً مِنْ دُهورِ الشّبائِبِ
نَصَرْتَ عَلِيّاً يا ابْنَهُ ببَواتِرٍ
من الفِعْلِ لا فَلٌّ لها في المَضارِبِ
وأبْهَرُ آياتِ التّهامِيّ أنّهُ
أبوكَ وأجدى ما لكُمْ من مَناقِبِ
إذا لم تكُنْ نَفْسُ النّسيبِ كأصْلِه
فماذا الذي تُغني كِرامُ المَناصِبِ
وما قَرُبَتْ أشْباهُ قَوْمٍ أباعِدٍ
ولا بَعُدَتْ أشْباهُ قَوْمٍ أقارِبِ
إذا عَلَوِيٌّ لم يكنْ مِثْلَ طاهِرٍ
فَما هُوَ إلاّ حُجّةٌ للنّواصِبِ
يَقولونَ تأثِيرُ الكَواكِبِ في الوَرَى
فَما بالُهُ تأثِيرُهُ في الكَواكِبِ

عَـلا كَـتَـدَ الدّنْيـا إلى كُلّ غـايَةٍ
تَسـيـرُ بهِ سَـيْـرَ الذّلُول براكِـبِ

وحُقّ لَهُ أن يَسْـبِقَ النّاسَ جالِساً
ويُدْرِكَ مـا لم يُدرِكُـوا غـيـرَ طالِبِ

ويُحْـذَى عَـرانيـنَ المُلوكِ وإنّهـا
لَمِنْ قَـدَمَـيْـهِ فـي أجَلّ المَراتِـبِ

يَدٌ للزّمـانِه الجَـمْعُ بَيْنـي وبَيْنَهُ
لتَـفْـريقِـه بَيْنـي وبَينَ النّوائِـبِ

هُوَ ابنُ رَسـولِ الله وابنُ وَصِـيّـه
وشِبْهُهُـمـا شَـبّهْتُ بعدَ التّجارِبِ

يَرَى أنّ مـا مـا بانَ مِنكَ لضـارِبٍ
بأقْـتَلَ مِـمّـا بانَ منكَ لعـائِبِ

ألا أيّهـا المالُ الذي قـد أبادَهُ
تَعَـزَّ فَـهَـذا فِـعْلُهُ بالكَتـائِبِ

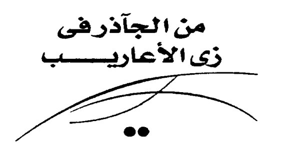
لَعَلّكَ فـي وَقْتٍ شَـغَلْتَ فُـؤادَهُ
عنِ الجُودِ أوْ كَثّرْتَ جيشَ مُحارِبِ

حَـمَلْتُ إلَيْـهِ مِنْ لِسَانـي حَـديقَـةً
سقاها الحجى سقيَ الرّياضِ السّحائِبِ

فَحُيّيتَ خيـرَ ابنٍ لخَيـرِ أبٍ بهَـا
لأشـرَفِ بَيْتٍ في لُؤيّ بنِ غـالِبِ

■ ■ ■

من الجآذر في
زي الأعاريـــب



مَنِ الجـــآذرُ في زيّ الأعَـــاريبِ
حُـمْـرَ الحلَى وَالمطَايَا وَالجَـلابيبِ
إنْ كُنتَ تَسألُ شَكّاً في مَعـارِفِـهـا
فـمَنْ بَلاكَ بتَـسـهـيـدٍ وَتَعـذيـبِ
لا تَجْـزِني بضَنًى بي بَعْـدَهَا بَقَـرٌ
تَجزي دُموعيَ مَسكوباً بمسكُوبِ
سَـوَائِرٌ رُبّمَـا سـارَتْ هَوَادجُـهَـا
مَنيـعَـةً بَينَ مَطْعُـونٍ وَمَـضـرُوبِ
وَرُبّمَـا وَخَـدَتْ أيْدي المَطيّ بهَـا
على نَجيعٍ مِنَ الفُرْسانِ مَصْبوبِ
كمْ زَوْرَةٍ لَكَ في الأعـرابِ خـافِـيَـةٍ
أدهى وَقَـد رَقَـدوا مِن زَوْرَةِ الذيـبِ
أزُورُهُمْ وَسَـوَادُ اللّيْلِ يَشـفَـعُ لي
وَأنثَني وَبَيَاضُ الصّبحِ يُغـري بي
قد وَافقوا الوَحشَ في سُكنى مَراتِعِها
وَخـالَفُـوها بتَـقْـوِيضٍ وَتَطنيبِ

جِيـرانُهـا وَهُمْ شَـرُّ الجِـوارِ لهَـا

وَصَـحبُـهَـا وَهُمْ شَـرُّ الأصـاحـيبِ

فُـؤادُ كُلّ مُـحِـبٍّ فى بُيُـوتِهِم

وَمَـالُ كُلٍّ أخـيـذِ المَالِ مَحـرُوبِ

ما أوْجُهُ الحَضَرِ المُسْتَحسَناتُ به

كـأوْجُـهِ البَـدَوِيّاتِ الرّعَـابيبِ

حُسْنُ الحِضـارَةِ مَجلُوبٌ بتَطْرِيَةٍ

وَفى البِداوَةِ حُسنٌ غيرُ مَجلوبِ

أينَ المَعـيـزُ منَ الآرَامِ نَـاظِرَةً

وَغَـيـرَ ناظِرَةٍ فى الحُسنِ وَالطِّيبِ

أفـدِى ظِبَـاءَ فَـلاةٍ مَـا عَـرَفْنَ بِهَـا

مَضْغَ الكلام وَلا صَبغَ الحَواجيبِ

وَلا بَرزْنَ مِنَ الحَـمّـام مَـاثِلَةً

أورامُـهُنَّ صَـقـيـلاتِ العَـرَاقـيـبِ

وَمِنْ هَوَى كلّ مَن ليستْ مُمَوِّهَةً

ترَكْتُ لَوْنَ مَشيبى غيرَ مَخضُوبِ

وَمِن هَوَى الصّدقِ فى قَوْلى وَعادَتِه

رَغِبْتُ عن شَعَرٍ فى الرّأس مكذوبِ

لَيتَ الحَوَادِثَ باعَتنى الذى أخذَتْ

منى بحِلمى الذى أعطَتْ وَتَجرِيبى

فَـمَـا الحَـداثَةُ من حِلْم بمَانِعَـة

قد يُوجَدُ الحِلمُ فى الشبّانِ وَالشِّيبِ

تَرَعْرَعَ المَلِكُ الأستاذُ مُكْتَهِلاً
قبلَ اكتهالٍ أديباً قبلَ تأديبِ
مُجَرَّباً فَهَماً من قَبْلِ تجربَةٍ
مُهَذَّباً كَرَماً مِنْ غيرِ تهذيبِ
حتى أصَابَ منَ الدّنْيا نهايَتَهَا
وَهَمُّهُ فى ابْتداءاتٍ وَتَشبيبِ
يُدَبّرُ المُلْكَ منْ مِصرٍ إلى عَدَنٍ
إلى العراقِ فأرْضِ الرّومِ فالنُّوبِ
إذا أتَتْهَا الرّياحُ النُّكْبُ منْ بَلَدٍ
فَمَا تَهُبُّ بِهَا إلاّ بتَرْتيبِ
وَلا تُجاوِزُها شَمسٌ إذا شَرَقَتْ
إلاّ وَمِنْهُ لهَا إذْنٌ بتَغْرِيبِ
يُصَرّفُ الأمْرَ فيها طِينُ خاتَمِه
وَلَوْ تَطَلّسَ مِنهُ كلُّ مكتُوبِ
يَحُطّ كُلَّ طَوِيلِ الرّمْحِ حامِلُهُ
من سرْجِ كلّ طَوِيلِ الباعِ يَعبوبِ
كَأنّ كُلّ سُؤالٍ فى مَسَامِعِه
قَميصُ يوسُفَ فى أجفانِ يَعقوبِ
إذا غَزَتْهُ أعادِيهِ بِمَسْألَةٍ
فقد غَزَتْهُ بجَيْشٍ غَيرِ مَغْلُوبِ
أوْ حارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بتَقْدِمَةٍ
مّما أرَادَ وَلا تَنْجُو بتَجْبِيبِ

أضرَتْ شَجاعَتُهُ أقصَى كتائِبِه
على الحِمَام فَمَا مَوْتٌ بمَرْهوبِ
قالُوا هَجَرْتَ إلَيْهِ الغَيثَ قلتُ لهمْ
إلى غُيُوثِ يَدَيْهِ وَالشّآبيبِ
إلى الذى تَهَبُ الدّوْلاتِ رَاحَتُهُ
وَلا يَمُنُّ على آثارِ مَوْهُوبِ
وَلا يَرُوعُ بمَغْدورٍ بهِ أحَداً
وَلا يُفَزِّعُ مَوْفُوراً بمَنْكُوبِ
بَلى يَرُوعُ بذى جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ
ذا مِثْلِهِ فى أحَمّ النَّقْعِ غِرْبِيبِ
وَجَدْتُ أنْفَعَ مَالٍ كُنتُ أذخَرُهُ
مَا فى السّوَابِقِ مِنْ جَرْىٍ وَتَقريبِ
لمّا رَأينَ صُرُوفَ الدّهرِ تَغدُرُ بى
وَفَينَ لى وَوَفَتْ صُمُّ الأنابيبِ
فُتْنَ المَهَالِكَ حتى قالَ قائِلُهَا
ماذا لَقينا منَ الجُرْدِ السّراحِيبِ
تَهْوِى بمُنْجَرِدٍ لَيستْ مَذاهِبُهُ
لِلُبْسِ ثَوْبٍ وَمأكولٍ وَمَشرُوبِ
يَرَى النّجُومَ بعَيْنَىْ مَنْ يُحاوِلُها
كأنّهَا سَلَبٌ فى عَينِ مَسلُوبِ
حتى وَصَلْتُ إلى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ
تَلقَى النّفُوسَ بفَضْلٍ غيرِ محْجوبِ

فى جِسْمِ أرْوَ . صَافى العَقل تُضْحكُه

خـلائِقُ النّاسِ إضْحاكَ الأعـاجـيبِ

فَـالحَـمْـدُ قَـبْلُ لَهُ وَالحَـمْـدُ بَعـدُ لهـا

وَلِـلـقَـنَـا وَلإدْلاجِـى وَتَـأوِيـبِـى

وَكَـيْفَ أكْـفُـرُ يا كـافُـورُ نِعْـمَـتَـهَـا

وَقَـدْ بَـلَغْـنَـكَ بى يا كُلَّ مَـطلُوبى

يا أيّهَـا المَلِكُ الغَـانى بتَـسْـمِـيَـةٍ

فى الشّرْقِ وَالغرْبِ عن وَصْفٍ وتلقيبِ

أنتَ الحَـبـيـبُ وَلَكِنّى أعُـوذُ بِهِ

من أنْ أكُـونَ مُحِبّاً غَـيـرَ محْـبوبِ

■ ■ ■

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب

أُغالِبُ فيكَ الشّوْقَ وَالشوْقُ أغلَبُ

وَأعجبُ من ذا الهجرِ وَالوَصْلُ أعجبُ

أمَــــا تَـغْـلَـطُ الأيّامُ فىّ بـأنْ أرَى

بَغـيـضـاً تُنَائى أوْ حَـبـيـبـاً تُقَـرّبُ

وَلله سَــيْــرِى مَــا أقَلّ تَـئِـيّـةً

عَـشِـيّـةَ شَـرْقىّ الحَـدَالى وَغُـرَّبُ

عَشِيّةَ أحفَى النّاسِ بى مَن جفوْتُهُ

وَأهْدَى الطّرِيقَـيـنِ التى أتَجَنّبُ

وَكَمْ لظَلامِ اللّيْلِ عِندَكَ من يَدٍ

تُـخَـــبِّــــرُ أنّ المَانَـوِيّـةَ تَـكْـذِبُ

وَقَـاكَ رَدَى الأعداءِ تَسْرى إلَيْـهِمُ

وَزَارَكَ فِــيــهِ ذو الدّلالِ المُحَــجَّـبُ

وَيَوْمٍ كَلَيْـلِ العَـاشِـقِـينَ كـمَنْتُـهُ

أُرَاقِبُ فِــيــهِ الشّـمسَ أيّانَ تَغـرُبُ

وَعَــيْـنى إلى أُذْنَىْ أغَـــرَّ كَــأنّهُ

منَ اللّيْلِ باقٍ بَينَ عَـيْنَيْـهِ كـوْكبُ

لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِى إهَابِهِ
تَجِىءُ على صَدْرٍ رَحِيبٍ وَتذهَبُ
شَقَقْتُ بهِ الظّلْماءَ أُدْنى عِنَانَهُ
فيَطْغَى وَأُرْخيهِ مراراً فيَلْعَبُ
وَأصرَعُ أىّ الوَحشِ قَفّيْتُهُ بِهِ
وَأنْزِلُ عنْهُ مِثْلَهُ حينَ أرْكَبُ
وَمَا الخَيلُ إلاّ كالصّديقِ قَليلَةٌ
وَإنْ كَثُرَتْ فى عَينِ مَن لا يجرّبُ
إذا لم تُشاهِدْ غَيرَ حُسنِ شِياتِهَا
وَأعْضَائِهَا فالحُسْنُ عَنكَ مُغَيَّبُ
لَحَى الله ذى الدّنْيا مُناخاً لراكبٍ
فكُلُّ بَعيدِ الهَمّ فيهَا مُعَذَّبُ
ألا لَيْتَ شعرى هَلْ أقولُ قَصِيدَةً
فَلا أشْتَكى فيها وَلا أتَعَتّبُ
وَبى ما يَذودُ الشّعرَ عنى أقَلُّهُ
وَلَكِنّ قَلبى يا ابنَةَ القَوْمِ قُلَّبُ
وَأخْلاقُ كافُورٍ إذا شِئْتُ مَدْحَهُ
وَإنْ لم أشأْ تُملى عَلىّ وَأكْتُبُ
إذا تَرَكَ الإنْسَانُ أهْلاً وَرَاءَهُ
وَيَمّمَ كافُوراً فَمَا يَتَغَرّبُ
فَتًى يَمْلأُ الأفْعالَ رَأياً وحِكْمَةً
وَنادِرَةً أحْيَانَ يَرْضَى وَيَغْضَبُ

إذا ضرَبتْ فى الحرْبِ بالسّيفِ كَفُّهُ

تَبَيَّنْتَ أنّ السّيفَ بالكَفّ يَضرِبُ

تَزيدُ عَطَاياهُ على اللّبْثِ كَثرَةً

وَتَلْبَثُ أمْوَاهُ السّحابِ فَتَنضُبُ

أبا المِسْكِ هل فى الكأسِ فَضْلٌ أنالُه

فإنّى أُغَنّى منذُ حينٍ وَتَشرَبُ

وَهَبْتَ على مِقدارِ كَفَّيْ زَمَانِنَا

وَنَفسِى على مِقدارِ كَفّيكَ تطلُبُ

إذا لم تَنُطْ بى ضَيْعَةً أوْ ولايَةً

فَجُودُكَ يَكسُونى وَشُغلُكَ يسلبُ

يُضاحِكُ فى ذا العيدِ كُلٌّ حَبيبَهُ

حِذائى وَأبكى مَنْ أُحِبّ وَأنْدُبُ

أحِنُّ إلى أهْلى وَأهْوَى لِقَاءَهُمْ

وَأينَ مِنَ المُشْتَاقِ عَنقاءُ مُغرِبُ

فإنْ لم يكُنْ إلاّ أبُو المِسكِ أوْ هُمُ

فإنّكَ أحلى فى فُؤادى وَأعْذَبُ

وكلُّ امرئٍ يولى الجَميلَ مُحَبَّبٌ

وَكُلُّ مَكانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طَيّبُ

يُريدُ بكَ الحُسّادُ ما الله دافِعٌ

وَسُمْرُ العَوَالى وَالحَديدُ المُذرَّبُ

وَدونَ الذى يَبْغُونَ ما لوْ تخَلّصُوا

إلى المَوْتِ منه عشتَ وَالطّفلُ أشيبُ

إذا طَلَبوا جَدواكَ أُعطوا وَحُكِّموا

وَإن طلَبوا الفضْلَ الذى فيك خُيِّبوا

وَلَوْ جازَ أن يحوُوا عُلاكَ وَهَبْتَها

وَلكِنْ منَ الأشياءِ ما ليسَ يوهَبُ

وَأظلَمُ أهلِ الظّلمِ مَن باتَ حاسِداً

لَمنْ بَاتَ فى نَعْمائِهِ يَتَقلّبُ

وَأنتَ الذى رَبّيْتَ ذا المُلْك مُرْضَعاً

وَلَيسَ لَهُ أُمٌّ سِواكَ وَلا أبُ

وَكنتَ لَهُ لَيْثَ العَرِينِ لشِبْلِهِ

وَمَا لكَ إلاّ الهِنْدُوَانىّ مِخْلَبُ

لَقِيتَ القَنَا عَنْهُ بنَفْسٍ كريمَةٍ

إلى المَوْتِ فى الهَيجا من العارِ تهرُبُ

وَقد يترُكُ النّفسَ التى لا تَهابُهُ

وَيَخْتَرِمُ النّفسَ التى تَتَهَيّبُ

وَمَا عَدِمَ اللاقُوكَ بَأساً وَشِدّةً

وَلَكِنّ مَنْ لاقَوْا أشَدُّ وَأنجَبُ

ثَناهم وَبَرْقُ البِيضِ فى البَيض صَادقٌ

عليهم وَبَرْقُ البَيض فى البِيض خُلَّبُ

سَلَلْتَ سُيوفاً عَلّمتْ كلَّ خاطِبٍ

على كلّ عُودٍ كيفَ يدعو وَيخطُبُ

وَيُغنيكَ عَمّا يَنسُبُ النّاسُ أنّهُ

إلَيكَ تَنَاهَى المَكرُماتُ وَتُنسَبُ

وَأىُّ قَبيلٍ يَسْتَحِقّكَ قَدْرُهُ
مَعَدُّ بنُ عَدنانٍ فِداكَ وَيَعرُبُ

وَمَا طَرَبى لَمّا رَأَيْتُكَ بِدْعَةً
لقد كنتُ أرْجُو أنْ أرَاكَ فأطرَبُ

وَتَعْذُلُنى فيكَ القَوافى وَهِمّتى
كأنّى بمَدْحٍ قَبلَ مَدْحِكَ مُذنِبُ

وَلَكِنّهُ طالَ الطّريقُ وَلم أزَلْ
أُفَتّش عَن هَذا الكَلامِ وَيُنْهَبُ

فشَرّقَ حتى ليسَ للشّرْقِ مَشرِقٌ
وَغَرّبَ حتى ليسَ للغرْبِ مَغْرِبُ

إذا قُلْتُهُ لم يَمْتَنِعْ مِن وُصُولِهِ
جِدارٌ مُعَلّى أوْ خِبَاءٌ مُطَنَّبُ

■ ■ ■

منى كن لى أن البياض خضاب

مُنًى كُنَّ لى أنَّ البَياضَ خِضابُ
فيَخفَى بتَبيِيضِ القُرونِ شَبَابُ
لَيَالىَ عندَ البِيضِ فَوْداىَ فِتْنَةٌ
وَفَخْرٌ وَذاكَ الفَخْرُ عندىَ عابُ
فكَيْفَ أذُمُّ اليَوْمَ ما كنتُ أشتَهى
وَأدْعُو بِمَا أشْكُوهُ حينَ أُجَابُ
جلا اللّوْنُ عن لوْنٍ هدى كلَّ مسلكٍ
كمَا انجابَ عن ضَوْءِ النّهارِ ضَبابُ
وَفى الجسْمِ نَفسٌ لا تَشيبُ بشَيْبِهِ
وَلَوْ أنّ مَا فى الوَجْهِ منهُ حِرَابُ
لهَا ظُفُرٌ إنْ كَلّ ظُفْرٌ أُعِدُّهُ
وَنَابٌ إذا لم يَبْقَ فى الفَمِ نَابُ
يُغَيِّرُ منى الدّهرُ ما شَاءَ غَيرَهَا
وَأبْلُغُ أقصَى العُمرِ وَهيَ كَعابُ
وَإنّى لنَجْمٌ تَهتَدى صُحبَتى بِهِ
إذا حالَ مِنْ دونِ النّجومِ سَحَابُ

غَنيٌّ عَنِ الأوْطانِ لا يَستَخِفُّني

إلى بَلَدٍ سَافَرْتُ عنهُ إيَابُ

وَعَنْ ذَمَلانِ العيسِ إنْ سامَحتْ بهِ

وَإلاّ فَفي أكْوَارِهِنّ عُقَابُ

وَأصْدَى فلا أُبْدي إلى الماءِ حاجَةً

وَللشّمسِ فوقَ اليَعمَلاتِ لُعابُ

وَللسرّ مني مَوْضِعٌ لا يَنَالُهُ

نَديمٌ وَلا يُفْضِي إلَيْهِ شَرَابُ

وَللخَوْدِ منّي ساعَةٌ ثمّ بَيْنَنَا

فَلاةٌ إلى غَيرِ اللّقَاءِ تُجَابُ

وَمَا العِشْقُ إلاّ غِرّةٌ وَطَمَاعَةٌ

يُعَرّضُ قَلْبٌ نَفْسَهُ فَيُصَابُ

وَغَيرُ فُؤادي للغَوَاني رَمِيّةٌ

وَغَيرُ بَنَاني للزّجَاجِ رِكَابُ

تَرَكْنَا لأطْرَافِ القَنَا كُلّ شَهْوَةٍ

فَلَيْسَ لَنَا إلاّ بِهِنّ لِعَابُ

نُصَرّفُهُ للطّعْنِ فَوْقَ حَوَادِرٍ

قَدِ انْقَصَفَتْ فيهِنّ منهُ كِعَابُ

أعَزُّ مَكانٍ في الدُّنَى سَرْجُ سابحٍ

وَخَيرُ جَليسٍ في الزّمانِ كِتابُ

وَبَحْرُ أبي المِسْكِ الخِضَمُّ الذي لَهُ

عَلى كُلّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وَعُبَابُ

تَجَاوَزَ قَدْرَ المَدْحِ حتى كأنَّهُ
بأحْسَنِ مَا يُثْنى عَلَيْهِ يُعَابُ

وَغالَبَهُ الأعْداءُ ثُمّ عَنَوْا لَهُ
كمَا غالَبَتْ بيضَ السّيوفِ رِقابُ

وَأكْثرُ مَا تَلْقَى أبَا المِسْكِ بِذْلَةً
إذا لم تَصُنْ إلاّ الحَديدَ ثِيَابُ

وَأوْسَعُ ما تلقاهُ صَدْراً وَخَلْفَهُ
رِمَاءٌ وَطَعْنٌ وَالأمَامَ ضِرَابُ

وَأنْفَذُ ما تَلْقَاهُ حُكْماً إذا قَضَى
قَضَاءً مُلُوكُ الأرْضِ منه غِضَابُ

يَقُودُ إلَيْهِ طاعَةَ النّاسِ فَضْلُهُ
وَلَوْ لم يَقُدْهَا نَائِلٌ وَعِقَابُ

أيَا أسَداً في جِسْمِهِ رُوحُ ضَيغَم
وَكَمْ أُسْدِ أرْوَاحُهُنّ كِلابُ

وَيَا آخِذاً من دَهْرِهِ حَقّ نَفْسِهِ
وَمِثْلُكَ يُعْطَى حَقَّهُ وَيُهابُ

لَنَا عِنْدَ هذا الدّهْرِ حَقٌّ يَلُطّهُ
وَقَدْ قَلّ إعْتابٌ وَطَالَ عِتَابُ

وَقد تُحدِثُ الأيّامُ عِندَكَ شيمَةً
وَتَنْعَمِرُ الأوْقاتُ وَهيَ يَبَابُ

وَلا مُلْكَ إلاّ أنتَ وَالمُلْكُ فَضْلَةٌ
كأنّكَ سَيفٌ فيهِ وَهْوَ قِرَابُ

أرَى لى بقُـرْبى منكَ عَـيْناً قَـريرَةً

وَإنْ كـانَ قُـرْباً بالبِـعَـادِ يُشَـابُ

وَهَل نافِـعى أنْ تُرْفَعَ الحُـجبُ بَيْنَنا

وَدونَ الذى أمّلْتُ مِنْكَ حِـجَـابُ

أُقِلُّ سَـلامى حُبَّ ما خَفَّ عَنكُمُ

وَأسكُـتُ كَـيـمَـا لا يَكونَ جَـوَابُ

وَفى النّفسِ حاجاتٌ وَفيكَ فَطَانَةٌ

سُكُوتى بَيَـــانٌ عِـنْدَها وَخِطابُ

وَمَا أنَا بالبـاغى على الحُبّ رِشْوَةً

ضَعِـيفُ هَوًى يُبْـغَى عَلَيْـهِ ثَوَابُ

وَمَـا شِـئْـتُ إلاّ أنْ أدُلّ عَـوَاذلى

عَلى أنّ رَأيى فى هَوَاكَ صَـوَابُ

وَأُعْلِمَ قَـوْمـاً خَـالَفُـونى فـشَـرّقُـوا

وَغَـرّبْـتُ أنّى قَـدْ ظَفِـرْتُ وَخَـابُوا

جَرَى الخُلْفُ إلاّ فيكَ أنّكَ وَاحـدٌ

وَأنّـكَ لَـيْـثٌ وَالمُـلُـوكُ ذِئَـابُ

وَأنّكَ إنْ قُـويِسْـتَ صَـحّفَ قـارِئٌ

ذِئَاباً وَلم يُخطِئْ فَــقَـــالَ ذُبَابُ

وَإنّ مَـــديحَ النّـاسِ حَقٌّ وَبَـاطِلٌ

وَمَـدْحُكَ حَقٌّ لَيسَ فـيـه كِـذابُ

إذا نِلْـتُ مِـنكَ الوُدّ فـالمَالُ هَيّنٌ

وَكُلُّ الذى فَـوْقَ التّـرَابِ تُرَابُ

وَمَـا كُنْـتُ لَوْلا أنتَ إلاّ مُـهـاجِـراً

لَهُ كُلَّ يَوْم بَلْدَةٌ وَصِــحَــابُ

وَلَكِنّكَ الدّنْيَـا إلىّ حَـبـيـبَـةٌ

فَـمَـا عَنْكَ لى إلاّ إلَيْكَ ذَهَابُ

■ ■ ■

لقد أصبح
الجرذ المستغير

لقدْ أصْبَحَ الجُرَذُ المُسْتَغِيرُ

أسيرَ المنَايا صَريعَ العَطَبْ

رَمَاهُ الكِنَانىُّ وَالعَامِرىُّ

وَتَلاَّهُ للوَجْهِ فِعْلَ العَرَبْ

كِلا الرّجُلَينِ اتّلَى قَتْلَهُ

فَأيُّكُمَا غَلّ حُرَّ السَّلَبْ

وَأيُّكُمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ

فَإنّ بهِ عَضَّةً فى الذّنَبْ

■ ■ ■

ما أنصف القــوم ضبــة

مـا أنصف القـوم ضـبـة

وأمـــه الـطـرطبـــة

رمــوا بـرأس أبيـــه

وبـاكـــوا الأم غلبـــة

فـلا بمن مـات فـخـر

ولا بمن نيك رغـــبـــة

وإنما قـلـت مــــا قـلـ

ـت رحـمـة لا مـحبـة

وحـــيلة لـك حــتى

عـــذرت لو كـنـت تأبه

ومـــا عليك من القــتـ

ـل إنما هي ضـــــربة

ومـــا عليك من الغــدر

ر إنما هو ســـبــة

ومـــا عليك من العــا

ر أن أمك قـــحـــبـة

ومـــا يشق على الكلـ

ـب أن يكون ابن كلبـة

مـــا ضــــرها من أتاها

وإنما ضــــر صلبـــــه

ولـم ينـ(. .)ـهـا ولكن

عجانها نا(. .) (؟؟) به

يلوم ضــيـــــة قـــوم

ولا يلومـــون قلبـــــه

وقلبـــــه يتـــــشــــهى

ويلزم الجـــسم ذنبــــه

لو أبصـر الجـذ شيـئـا

أحب فى الجـذ صلبـه

يا أطيب الناس نفســا

وألين الناس ركـــبـــة

وأخـــبث الناس أصــلا

فى أخـبث الأرض تربة

وأرخص الناس أمــــا

تبـــيع ألفـــا بحـــبـــة

كل الفــعـول ســـهام

لمريم وهى جـــعــــبـــة

ومـــا على من به الدا

ء من لقــــاء الأطبـــة

وليس بين هلوك

وحرة غير خطبة

يا قاتلا كل ضيف

غناه ضيح وعلبة

وخوف كل رفيق

أباتك الليل جنبه

كذا خلقت ومن ذا الـ

ـلذى يغالب ربه

ومن يبالى بذم

إذا تعود كسبه

أما ترى الخيل فى النخـ

ـل سربة بعد سربة

على نسائك تجلو

فعولها منذ سنبة

وهن حولك ينظر

ن والأحيراح رطبة

وكل غرمول بغل

يرين يحسدن قنبه

فسل فؤادك يا ضبـ

ـب أين خلف عجبه

وإن يخنك لعمرى

لطالما خان صحبه

وكيف ترغب فيه

وقد تبينت رعبه

ما كنت إلا ذبابا

نفتك عنا مذبه

وكنت تفخر تيها

فصرت تضرط رهبة

وإن بعدنا قليلا

حملت رمحا وحربة

وقلت ليت بكفى

عنان جرداء شطبة

إن أوحشتك المعالى

فإنها دار غربة

أو آنستك المخازى

فإنها لك نسبة

وإن عرفت مرادى

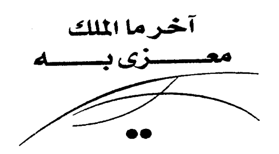
تكشفت عنك كربة

وإن جهلت مرادى

فإنه بك أشبه

■ ■ ■

آخر ما الملك
معــــزى بــــه



آخِــرُ مَــا المَلْكُ مُــعَــزّىً بِهِ
هذا الذى أثّرَ فى قَلْبِــــهِ
لا جَــزَعــاً بَلْ أنَفــاً شــابَهُ
أنْ يَقْدرَ الدّهْرُ على غَصْبِـهِ
لَوْ دَرَتِ الدّنْيَـــا بِمَا عِنْدَهُ
لاستَحيَتِ الأيّامُ من عَتْبِهِ
لَعَلّهَـــا تَحْســَبُ أنّ الذى
لَيسَ لَدَيهِ لَيسَ من حِــزْبِهِ
وَأنّ مَنْ بَغْـــــدادُ دارٌ لَـهُ
لَيسَ مُقيماً فى ذَرَا عَضْبِـهِ
وَأنّ جَــــدّ المَرْءِ أوْطانُـهُ
مَن لَيسَ منها لَيسَ من صُلبِهِ
أخَــافُ أنْ تَفْطَنَ أعْــداؤهُ
فَـيُجْـفِلُوا خَـوْفـاً إلى قُـرْبِهِ
لا بُدّ للإنْســانِ من ضَـجْـعَـةٍ
لا تَقْلِبُ المُضْــجَعَ عن جَنبِـهِ

يَنسى بها ما كانَ مِن عُجْبِهِ
وَمَا أذاقَ المَوْتُ من كَرْبِهِ

نحنُ بَنُو المَوْتَى فَمَا بالُنَا
نَعَافُ مَا لا بُدّ من شُرْبِهِ

تَبْخَلُ أيْدينَا بِأرْوَاحِنَا
على زَمَانٍ هِيَ من كَسْبِهِ

فَهَذِهِ الأرْوَاحُ مِنْ جَوّهِ
وَهَذهِ الأجْسَامُ مِنْ تُرْبِهِ

لَوْ فكّرَ العاشِقُ فى مُنْتَهَى
حُسنِ الذى يَسبيهِ لم يَسْبِهِ

لم يُرَ قَرْنُ الشّمسِ فى شَرْقِهِ
فشَكّتِ الأنْفُسُ فى غَرْبِهِ

يَمُوتُ رَاعى الضّأنِ فى جَهْلِه
مِيتَةَ جَالينُوسَ فى طِبّهِ

وَرُبّمَا زَادَ على عُمْرِهِ
وَزَادَ فى الأمنِ على سِرْبِهِ

وَغَايَةُ المُفْرِطِ فى سِلْمِهِ
كَغَايَةِ المُفْرِطِ فى حَرْبِهِ

فَلا قَضَى حاجَتَهُ طالِبٌ
فُؤادُهُ يَخفِقُ مِنْ رُعْبِهِ

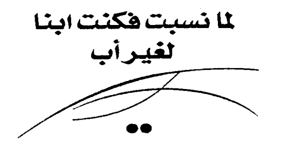
أستَغْفِرُ الله لشَخْصٍ مضَى
كانَ نَداهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ

وَكــانَ مَنْ عَــدّدَ إحْــسَــانَهُ
كـــأنّمَـــا أفْــرَطَ فى سَــبّــه
يُريدُ مِنْ حُبّ العُلَى عَيْشَـهُ
وَلا يُريدُ العَــيشَ من حُــبّــه
يَحْــسَــبُــهُ دافِنُهُ وَحْـــدَهُ
وَمَجدُهُ فى القبرِ مِنْ صَحْبِهِ
وَيُظْهَــرُ التّــذكــيــرُ فى ذِكْـرِهِ
وَيُسْتَـرُ التـأنيثُ فى حُـجْبِـهِ
أُخْتُ أبى خَـيــرِ أمِــيــرٍ دَعَــا
فَـــقَـــالَ جَــيشٌ للقَنَا : لَبّـــه
يا عَـضُــدَ الدّوْلَةِ مَنْ رُكْنُهــا
أبُوهُ وَالـقَـلْـبُ أبُــو لُبّــــــــه
وَمَـــنْ بَــنُــوهُ زَيــنُ آبَــائِــه
كــأنّهَــا النّوْرُ عَلى قُــضْــبِــه
فَـــخْـــراً لدَهْرٍ أنْتَ مِنْ أهْلِه
وَمُنْجِبٍ أصْبَحتَ مِنْ عَقْبِهِ
إنّ الأسَى القِـرْنُ فَـلا تُحْـيِـه
وَسَـيْـفُكَ الصّـبْـرُ فَـلا تُنْبِـهِ
ما كـانَ عندى أنّ بَدْرَ الدّجَى
يُوحِـشُـهُ المَفْـقُـودُ من شُـهْبِـهِ
حاشاكَ أن تَضْعُفَ عن حَملِ ما
تَحَـمّلَ السّـائِرُ فى كُـتْـبِـه

وَقَدْ حَمَلْتَ الثِّقلَ من قَبْلِهِ
فأغنَتِ الشِّدَّةُ عَنْ سَحْبِهِ
يَدْخُلُ صَبرُ المَرْءِ فى مَدْحِهِ
وَيَدْخُلُ الإشْفَاقُ فى ثَلْبِهِ
مِثْلُكَ يَثْنى الحُزْنَ عن صَوْبِهِ
وَيَستَرِدّ الدّمعَ عن غَرْبِهِ
إيمَا لإبْقَاءٍ عَلى فَضْلِه ؛
إيمَا لتَسْليمٍ إلى رَبّهِ
وَلم أقُلْ مِثْلُكَ أعْنى بِهِ
سِواكَ يا فَرْداً بِلا مُشْبِهِ

■ ■ ■

لما نسبت فكنت ابنا لغير أب



لَمّا نُسِبْتَ فكُنْتَ ابْناً لِغَيرِ أبٍ
ثمّ اخْتُبِرْتَ فَلَمْ تَرْجعْ إلى أدَبِ

سُمّيتَ بالذّهَبيّ اليَوْمَ تَسْمِيَةً
مُشْتَقّةً من ذهابِ العقلِ لا الذّهَبِ

مُلَقَّبٌ بكَ مَا لُقّبْتَ وَيْكَ بِهِ
يا أيّها اللّقَبُ المُلقَى على اللّقَبِ

■■■

لحا الله وردانا وأما اتت به

لحَـــا اللهُ ورَدَانا وأمّـــا اتَـتْ بِـهِ
لهُ كَـسْبُ خنْزيرٍ وخُـرْطومُ ثَعْلَبِ
فَـمَا كـانَ فِيـهِ الغَـدْرُ إلاَّ دَلالَةً
علَى أنَّهُ فِـيـــهِ مِنَ الأُمَ والأَبِ
إذا كَسَبَ الإنْسانُ مِنْ هَنِ عِرْسِه
فـيـا لُؤْمَ إنْســانٍ وَيا لُؤْمَ مَكْسَبِ
أهَدَا اللَّذيَّا بِنْتُ وَرْدَانَ بِنْتُـــهُ
هُمَا الطَّالبانِ الرِّزْقَ مِن شَرِّ مَطْلبِ

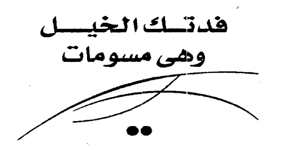
■ ■ ■

أنصر بجودك ألفاظا
تركت بها

أُنْصُرْ بجُودِكَ أَلْفاظاً تركتُ بها
في الشّرْقِ والغرْبِ من عاداك مكبوتا
لَنَا مَلِكٌ لا يَطْعَمُ النّومَ هَمُّهُ
مَمَاتٌ لِحَيٍّ أوْ حَيَاةٌ لَمِيّتِ
فقد نَظَرْتُكَ حتى حانَ مُرْتَحَلِي
وذا الوَدا ُ فكُنْ أهْلاً لِما شِيتا
ويَكْبُرُ أنْ تَقْذَى بشَيْءٍ جُفُونُهُ
إذا ما رَأتْهُ خَلّةٌ بِكَ فَرّتِ
جَزَى الله عَنى سَيْفَ دَوْلَةِ هاشِمِ
فإنّ نَدَاهُ الغَمْرَ سَيْفِى وَدَوْلَتى

■ ■ ■

فدتــك الخيـــل
وهى مسومات



فَدَتْكَ الخَيْلُ وَهْيَ مُسَوَّماتٌ
وبَيِضُ الهِنْدِ وَهْيَ مُجَرَّدَاتُ
وَصَفْتُكَ فى قَوافٍ سائِراتٍ
وقَدْ بَقِيَتْ وإنْ كثرَتْ صِفاتُ
أفاعِيلُ الوَرَى مِنْ قَبْلُ دُهْمٌ
وفِعْلُكَ فى فِعالِهِم شِيَاتُ

■ ■ ■

سرب محاسنه حرمت ذواتها

سِرْبٌ مَحاسِنُهُ حُرِمتُ ذَوَاتِها
دانى الصِّفاتِ بَعيدُ مَوْصوفاتِهَا
أوْفَى فكُنْتُ إذا رَمَيْتُ بمُقلَتى
بَشَراً رأيتُ أرَقَّ مِن عَبَراتِهَا
يَسْتَاقُ عيسَهُمُ أنينى خَلفَها
تَتَوَهَّمُ الزفَراتِ زَجرَ حُداتِهَا
وكأنّها شَجَرٌ بَدَتْ لَكنّهَا
شَجَرٌ جَنَيتُ الموْتَ من ثمَراتِهَا
لا سِرْتِ مِن إبلٍ لوَانّى فَوْقَها
لَمحَتْ حرارَةُ مَدمَعىّ سِماتِهَا
وحمَلتُ ما حُمّلتِ من هذى المَها
وحَملتِ ما حُمّلتُ من حسراتِها
إنّى على شَغَفى بِما فى خُمْرِها
لأعِفُّ عَمّا فى سَرابِيلاتِهَا
وتَرَى المُرُوّةَ والفُتُوّةَ والأبُوَ
ةَ فىّ كُلُّ مَليحَةٍ ضَرّاتِهَا

هُنَّ الثَّـلاثُ المانِعـاتى لَذَّتـى

في خَلْوَتى لا الخَوْفُ من تَبِعاتِهَا

ومَطالِبٍ فـيهـا الهَـلاكُ أتَيْـتُـها

ثَبْتَ الجَنانِ كـأنّنـى لم آتِهَـا

ومَـقـانِبٍ بِمَقـانِبٍ غـادَرْتُهَـا

أقْوَاتَ وَحْشٍ كُنَّ من أقواتِهَا

أقْبَلْتُـهـا غُـرَرَ الجِـيـادِ كـأنّمـا

أيْدى بَنى عِمرانَ في جَبَهاتِهَا

ألثَّـابِتـينَ فُـرُوسَـةً كَـجُلُودِها

في ظَهْـرِها والطَّعنُ في لَبّاتِهَا

ألعـارِفـينَ بـهـا كَـمـا عَـرَفَـتْـهُمُ

والرّاكِـبـينَ جُـدودُهُمْ أُمّـاتِهَـا

فكأنّمـا نُـتِجَـتْ قِـيـاماً تَحْـتَـهُمُ

وكـأنّـهُمْ وُلِدوا على صَـهَـواتِهَا

إنّ الـكِـرامَ بِـلا كِـــــرامٍ مِنْـهُمُ

مِثْلُ القُلوبِ بلا سُوَيداواتِهَا

تِلْكَ النّفُوسُ الغالِباتُ على العُلَى

والمَجْـدُ يَغْلِبُـها على شَـهَـواتِهَا

سُقِيتْ مَنابِتُها التى سقَتِ الوَرَى

بِنَدَى أبى أيّوبَ خَيـرِ نَبَـاتِهَـا

لَيسَ التّعَجّبُ من مَواهِبِ مالِه

بَلْ مِنْ سَلامَتِـها إلى أوْقـاتِهَا

عَجَباً لهُ حَفِظَ العِنانَ بأُنْمُلٍ

ما حِفْظُها الأشياءَ مِنْ عاداتِهَا

لوْ مرّ يَرْكضُ فى سُطورِ كتابَةٍ

أحْصَى بحافِرِ مُهْرِهِ ميماتِهَا

يَضَعُ السّنانَ بحيثُ شاءَ مُجاوِلاً

حتى مِنَ الآذانِ فى أخْراتِهَا

تَكْبو وراءَكَ يابنَ أحمدَ قُرَّحٌ

لَيْسَتْ قَوائِمُهُنّ مِنْ آلاتِهَا

رِعَدُ الفَوارِسِ مِنكَ فى أبْدانِها

أجرَى من العَسَلانِ فى قَنَواتِهَا

لا خَلْقَ أسمَحُ منكَ إلاّ عارِفٌ

بكَ راءَ نَفسَكَ لم يقلْ لك هاتِهَا

غَلِتَ الذى حَسَبَ العُشورَ بآيَةٍ

تَرْتيلُكَ السُّوراتِ مِنْ آياتِهَا

كَرَمٌ تَبَيّنَ فى كَلامِكَ مَاثِلاً

ويَبِينُ عِتْقُ الخَيلِ فى أصواتِهَا

أعْيَا زَوالُكَ عَن مَحَلٍّ نِلْتَهُ

لا تَخْرُجُ الأقمارُ عن هالاتِهَا

لا نَعذُلُ المَرَضَ الذى بك شائِقٌ

أنتَ الرّجالَ وشائِقٌ عِلاّتِهَا

فإذا نَوَتْ سَفَراً إلَيْكَ سَبَقْنَها

فأضَفْتَ قَبلَ مُضافِهَا حالاتِهَا

ومَنازِلُ الحُمّى الجُسومُ فقُلْ لنا

ما عُذرُها فى تَرْكِها خَيراتِهَا

أعْجَبْتَها شَرَفاً فَطالَ وُقُوفُها

لِتأمُّلِ الأعضاءِ لا لأذاتِهَا

وبَذَلْتَ ما عَشِقَتْهُ نَفسُك كلّه

حتى بذَلْتَ لِهَذِهِ صِحّاتِهَا

حقُّ الكواكبِ أن تعودَكَ من عَلٍ

وتَعُودَكَ الآسادُ مِنْ غاباتِها

والجِنُّ من سُتَراتِها والوَحشُ من

فَلَواتِها والطَّيرُ مِنْ وُكَناتِهَا

ذُكِرَ الأنامُ لَنا فكانَ قَصِيدَةً

كُنتَ البَديعَ الفَرْدَ مِنْ أبياتِهَا

فى النّاسِ أمثِلَةٌ تَدورُ حَياتُها

كَمَماتِها ومَماتُها كَحَياتِهَا

فاليَوْمَ صِرْتُ إلى الذى لوْ أنَهُ

مَلَكَ البَرِيّةَ لاستَقَلّ هِباتِهَا

مُسْتَرْخَصٌ نَظَرٌ إلَيهِ بما بِهِ

نَظَرَتْ وعَثْرَةُ رِجْلِهِ بدياتِهَا

■ ■ ■

لهـذا اليـوم بعـد غد أريـج

لهـذا اليَـومِ بَعْـدَ غَـدٍ أرِيجُ
وَنَارٌ فى العَـدُوّ لهَـا أجـيجُ
تَبِـيتُ بهَـا الحَـواضِنُ آمِنَاتٍ
وَتَسْلَمُ فى مَسـالِكِهَـا الحَجيجُ
فلا زَالَت عُداتُكَ حَيْثُ كانَت
فَـرائِسَ أيُّهَـا الأسَـدُ المَهـيجُ
عَرَفْـتُكَ والصّـفُوفُ مُعَبّـاَتٌ
وَأنْتَ بغَـيـرِ سَـيفِكَ لا تَعيجُ
وَوَجْهُ البَحْرِ يُعْرَفُ مِن بَعيدٍ
إذا يَسْـجُـو فكَيفَ إذا يَمُـوجُ
بأرضٍ تَهْلِكُ الأشْـواطُ فـيـهَـا
إذا مُلِئَت من الرّكْضِ الفُـرُوجُ
تحـاوِلُ نَفْسَ مَلْكِ الرّومِ فـيـهَـا
فَـتَـفْـدِيهِ رَعِـيّـتُـهُ العُلُوجُ
أبِالغَـمَـراتِ تُوعِـدُنَا النّصارَى
ونحنُ نُجُـومُـهَـا وَهىَ البُـرُوجُ

وَفِينَا السّيْفُ حَمْلَتُهُ صَدُوقٌ
إذا لاقَى وغَــــارَتُهُ لجُــــوجُ
نُعَــوّذُهُ مِنَ الأعْــيَــان بَأسـاً
وَيَكْثُرُ بالدّعـاءِ لَهُ الضّـجـيجُ
رَضِـينَا والدُمُسْـتُقُ غَيـرُ رَاضٍ
بمَا حكَمَ القَـوَاضِبُ والوَشـيجُ
فـإنْ يُقْـدِمْ فَـقَـد زُرنَا سَمَنْدُو
وَإن يُحْـجِمْ فـمَـوعِـدُنَا الخَليجُ

■ ■ ■

بأدنى ابتسام منك
تحيا القرائح

●●

بأدْنَى ابْتِسَامٍ مِنْكَ تحيَا القَرَائِحُ
وَتَقوَى من الجسْمِ الضّعيفِ الجَوارحُ
وَمَن ذا الذى يَقضِى حقُوقَكَ كلّها
وَمَن ذا الذى يُرْضى سوَى من تُسامحُ
وَقَدْ تَقبَلُ العُذْرَ الخَفىَّ تكرّماً
فَما بالُ عُذْرى واقِفاً وَهوَ وَاضحُ
وَإنّ مُحالاً إذْ بكَ العَيشُ أنْ أرَى
وَجِسمُكَ مُعتَلٌ وجِسمىَ صالحُ
وَما كانَ تَرْكُ الشّعرِ إلاّ لأنّهُ
تُقَصّرُ عَن وَصْفِ الأميرِ المَدائحُ

■■■

أنا عين المسود الجحجاح

أنَا عَينُ المُسَوَّدِ الجَحْجَاح

هَيّجَتْنى كِلابُكُمْ بالنُّباحِ

أيَكُونُ الهجانُ غَيرَ هِجانٍ

أمْ يكونُ الصُّراحُ غيرَ صُراحِ

جَهِلُونى وإنْ عَمَرْتُ قَليلاً

نَسَبَتْنى لهُمْ رُؤوسُ الرّماحِ

■ ■ ■

جللا كما بى فليك التبريح

جَلَلاً كـمَـا بى فَلْيَكُ التّـبْـريحُ
أغِـذاءُ ذا الرّشـإِ الأغَنّ الشّـيحُ
لَعِبَتْ بمَشيَتِـهِ الشَّمولُ وغادرَتْ
صَنَمـاً منَ الأصنامِ لَوْلا الرّوحُ
مـا بالُهُ لاحَظْتُـهُ فـتَـضَـرّجَتْ
وَجنَاتُهُ وفُـؤادِىَ المَجْـرُوحُ
وَرَمَى ومـا رَمَـتَـا يَداهُ فَـصابَنى
سَـهْمٌ يُعَـذِّبُ والسّـهـامُ تُريحُ
قَـرُبَ المَزارُ ولا مَـزارَ وإنّمـا
يَغـدو الجَنانُ فَنَلْتَـقى ويَرُوحُ
وفَـشَتْ سَـرائرُنا إلَيكَ وشَـفّنا
تَعـريضُنا فـبَـدا لَكَ التّـصريحُ
لمّا تَقَطّعَتِ الحُـمُـولُ تَقَطّعَتْ
نَفْـسى أسًى وكـأنّهُنّ طُلُوحُ
وَجَلا الوَداعُ من الحَبيبِ مَحاسِناً
حُسْنُ العَزاءِ وقد جُلينَ قَبيحُ

فَـيَـدٌ مُـسَلِّمَـةٌ وطَرْفٌ شـاخِصٌ
وحَـشـاً يَذوبُ ومَـدْمَعٌ مَـسـفُـوحُ
يجدُ الحَمامُ ولوْ كَوَجدى لانْبَرَى
شَـجَـرُ الأراكِ مَعَ الحَـمـامِ يَنُوحُ
وأمَقٌ لوْ خَـدَت الشّـمـالُ براكِبٍ
فى عَــرْضِــهِ لأناخَ وَهْىَ طَليحُ
نازَعْـتُـهُ قُلُصَ الرِّكـابِ ورَكْـبُـهـا
خَوْفَ الهَـلاكِ حُـداهُمُ التّـسبيحُ
لَوْلا الأمـيـرُ مُـسـاوِرُ بنُ مُـحَـمّـد
مـا جُـشّـمَـتْ خَطَراً وَرُدّ نَصِـيحُ
ومـتى وَنَتْ وأبُو المُظَفَّـرِ أمُّـهـا
فـأتاحَ لى وَلَهـا الحِـمـامَ مُـتِـيحُ
شِمْنا وما حُـجِبَ السّـمـاءُ بُرُوقَهُ
وحَـرًى يَجُـودُ ومـا مَـرَتْهُ الرّيحُ
مَـرْجُـوُّ مَنْفَـعَـةٍ مَـخُـوفُ أذِيّةٍ
مَغْبُوقُ كـأسِ مَحـامِدٍ مَصبـوحُ
حَنِقٌ على بِدَرِ اللُّجَـينِ ومـا أتَتْ
بإسـاءَةٍ وعَنِ المُسِىءِ صَـفُـوحُ
لَوْ فُـرّقَ الكَرَمُ المُفَـرِّقُ مـالَهُ
فى النّاسِ لم يَكُ فى الزّمانِ شَحيحُ
ألْغَتْ مَـسـامِـعُـهُ المَلامَ وغـادَرَتْ
سِـمَـةً على أنْفِ اللّئـامِ تَلُوحُ

هذا الذى خلَتِ القُرُونُ وذِكْرُهُ
وحَديثُهُ فى كُتْبِها مَشْرُوحُ

ألْبابُنا بجَمالِه مَبْهُورَةٌ
وسَحابُنا بِنَوالِه مَفضُوحُ

يَغشَى الطّعانَ فلا يَرُدّ قَنَاتَهُ
مكسُورَةً ومِنَ الكُماةِ صَحيحُ

وعلى التّرابِ منَ الدّماءِ مَجاسِدٌ
وعلى السّماءِ منَ العَجاجِ مُسُوحُ

يَخْطُو القَتيلَ إلى القَتيلِ أمَامَهُ
رَبُّ الجَوادِ وخَلْفَهُ المَبْطُوحُ

فمَقيلُ حُبّ مُحبّه فَرِحٌ بِهِ
ومَقيلُ غَيظِ عَدُوّهِ مَقْرُوحُ

يُخْفى العَداوَةَ وهيَ غَيرُ خَفِيّةٍ
نَظَرُ العَدُوّ بِمَا أسَرّ يَبُوحُ

يا ابنَ الذى ما ضَمّ بُرْدٌ كابنِهِ
شَرَفاً ولا كالجَدّ ضَمّ ضَريحُ

نَفْديكَ من سَيْلٍ إذا سُئِلَ النّدَى
هَوْلٍ إذا اخْتَلَطا دَمٌ ومَسيحُ

لَوْ كُنتَ بحراً لم يكُنْ لكَ ساحِلٌ
أو كنتَ غَيثاً ضاقَ عنكَ اللُّوحُ

وخَشيتُ منكَ على البِلادِ وأهلِها
ما كانَ أنذَرَ قَوْمَ نُوحٍ نُوحُ

عَــجْــزٌ بِحُـــرٌ فَــاقَــةٌ وَوَراءَهُ
رِزْقُ الإلـهِ وبابُـكَ المَفْـــتُـــوحُ
إنّ القَــرِيضَ شَجٍ بِعطْفي عـائِذٌ
من أنْ يكونَ سَــوَاءَكَ المَمْــدوحُ
وذَكيّ رائحَـةِ الرّياضِ كَـلامُـهـا
تَبْـغي الثّنَاءَ على الحَيَـا فَتَـفُـوحُ
جُـهْـدُ المُقِلّ فكَيفَ بابنِ كَـريمَـةٍ
تُوليـهِ خَيـراً واللّسـانُ فَـصِـيحُ

■■■

جارية ما لجسمها روح

جـاريَةٌ مـا لجِـسْـمِـهـا رُوحُ

بالقَلبِ مِنْ حُـبِّـهـا تَبـاريحُ

فى كَـفِّـهـا طاقَـةٌ تُشـيـرُ بهَـا

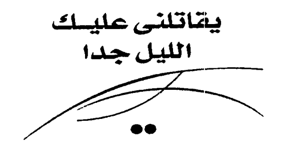
لكُلّ طِيبٍ مِنْ طيـبِـهـا رِيحُ

سأشرَبُ الكأْسَ عن إشارَتِها

ودَمعُ عَينى فى الخَدِّ مَسفوحُ

■ ■ ■

يقاتلني عليك الليل جدا



يُقـاتِلُنى عَلَيْكَ اللَّيْلُ جِـدّاً
ومُنصَـرَفى لَهُ أمـضَى السّـلاحِ
لأنّى كُلّمـا فــارَقْتَ طَرْفى
بَعـيـدٌ بَينَ جَـفْنى والصّـبـاحِ

■■■

أباعث كل مكرمـة طمـوح

أباعِثَ كُلّ مَكْرُمَـةٍ طَمُـوحِ
وفـارِسَ كُلّ سَلْهَـبَـةٍ سَـبـوحِ
وطاعِنَ كلّ نَجْـلاءٍ غَـمُـوسٍ
وعـاصِـيَ كلّ عَـذّالٍ نَصِـيحِ
سَقـانى الله قَـبلَ المَوْتِ يَوْماً
دَمَ الأعداءِ من جوْفِ الجُرُوحِ

■■■

وطائـرة تتبعهـا المنايـا

وطائِرَةٍ تَتَـبَّـعُـهَـا المَنَايَا
عـلـى آثـارِهـا زَجِـلُ الجَـنَـاحِ
كـأنّ الرِّيشَ منهُ فى سِـهَـام
على جَـسَـدٍ تَجَـسَّمَ من رِياحِ
كـأنّ رُؤوسَ أقْـلام غِـلاظٍ
مُسِحنَ بريشِ جُؤجؤِهِ الصِّحاحِ
فأقْعَصَها بحُجْنٍ تَحْتَ صُفْرٍ
لهَـا فِـعْلُ الأسِنّةِ والصِّـفَـاحِ
فـقُلتُ لكُلّ حَيٍّ يَوْمُ سُـوءٍ
وإنْ حَرصَ النّفُوسُ على الفَلاحِ

■ ■ ■

ما سدكت علــة بمورود

مَــا سَـــدِكَتْ عِلّةٌ بمَوْرُودِ
أكْــــرَمَ مِنْ تَـغْلِـبَ بنِ داوُدِ
يأنَفُ مِنْ مِيتَـةِ الفِراشِ وَقَدْ
حَلّ بِهِ أصْــدَقُ المَوَاعِــيـدِ
وَمِــثْلُهُ أنْكَرَ المَمَــاتَ عَلى
غَـيرِ سُرُوجِ السّوابِحِ القُـودِ
بَعْـدَ عِـثَــارِ القَنَا بلَبّـتِــهِ
وَضَـــرْبِهِ أرْؤسَ الصّنَاديدِ
وَخَـوْضِـهِ غَـمْـرَ كُلّ مَـهْلَكَةٍ
للذِّمْـرِ فـيــهـا فُـؤادُ رِعْـديدِ
فَــإنْ صَـبَــرْنَا فَــإنّنَا صُـبُـرٌ
وَإنْ بَكَيْنَا فَــغَــيْــرُ مَـرْدودِ
وَإنْ جَــزِعْنَا لَهُ فَــلا عَــجَـبٌ
ذا الجَزْرُ في البَحْرِ غيرُ مَعهُودِ
أينَ الهِـبَـاتُ التي يُفَـرّقُــهَـا
على الزَّرَافَـاتِ وَالمَوَاحِـيـدِ

سالِمُ أهْلِ الوِدادِ بَعْدَهُمُ
يَسْلَمُ للحُزْنِ لا لِتَخْليدِ
فَمَا تَرَجّى النّفوسُ مِنْ زَمَنٍ
أحْمَدُ حالَيْهِ غَيرُ مَحْمُودِ
إنّ نُيُوبَ الزّمَانِ تَعْرِفُنى
أنَا الذى طالَ عَجْمُها عُودى
وَفىّ ما قَارَعَ الخُطُوبَ ومَا
آنَسَنى بالمَصائِبِ السُّودِ
ما كُنْتَ عَنْهُ إذِ اسْتَغاثَكَ يا
سَيْفَ بَنى هاشِمٍ بمَغْمُودِ
يا أكْرَمَ الأكْرَمينَ يا مَلِكَ الـ
ـأمْلاكِ طُرّاً يا أصْيَدَ الصِّيدِ
قَدْ ماتَ مِنْ قَبْلِها فَأنْشَرَهُ
وَقْعُ قَنَا الخَطِّ فى اللّغاديدِ
وَرَمْيُكَ اللّيْلَ بالجُنُودِ وَقَدْ
رَمَيْتَ أجْفانَهُمْ بتَسْهيدِ
فَصَبّحَتْهُمْ رِعَالُهَا شُزَّباً
بَينَ ثُباتٍ إلى عَبَاديدِ
تَحْمِلُ أغْمادُهَا الفِداءَ لَهُمْ
فانْتَقَدُوا الضّرْبَ كالأخاديدِ
مَوْقِعُهُ فى فَراشِ هَامِهِم
وَرِيحُهُ فى مَنَاخِرِ السِّيدِ

أفْنى الحَـيَـاةَ التى وَهَبْتَ لَهُ

فى شَـرَفٍ شَـاكِـراً وَتَسْـوِيدِ

سَقيمَ جِسْمٍ صَحيحَ مَكْرُمَةٍ

مَنجُودَ كَـرْبٍ غِياثَ مَنجُـودِ

ثُمّ غَـدَا قَـيْـدَهُ الحِـمَـامَ وَمَـا

تَخْلُصُ مِنْهُ يَمـينُ مَـصْـفُـودِ

لا يَنقُصُ الهالِكُونَ مِنْ عَدَدٍ

مِنْهُ عَلىٌّ مُـضَـيِّقُ البِـيـدِ

تَـهُبّ فى ظَهْـرِهَا كَـتـائِبُـهُ

هُبُـوبَ أرْواحِـهَـا المَراوِيدِ

أوّلَ حَـرْفٍ مِنِ اسمِـهِ كَتَبَتْ

سَنَابِكُ الخَيلِ فى الجَلاميـدِ

مَهْـمَـا يُعَزِّ الفَـتى الأمـيرَ بِهِ

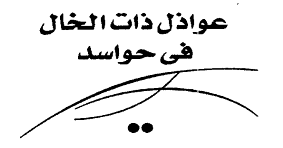
فَـلا بإقْـدامِـهِ وَلا الجُـودِ

وَمِنْ مُـنَـانَـا بَـقَــاؤهُ أبَـداً

حَـتى يُعَـزّى بكُلّ مَـوْلُود

■ ■ ■

عواذل ذات الخال
فى حواسد



عَــوَاذِلُ ذاتِ الخَــالِ فىّ حَــوَاسِــدُ
وَإنّ ضَــجِــيعَ الخَــوْدِ منّى لَماجِــدُ

يَرُدّ يَـداً عَنْ ثَـوْبِـهَــا وَهْوَ قَـــادِرٌ
وَيَعصى الهَوَى فى طَيفِها وَهوَ راقِدُ

متى يَشتفى من لاعجِ الشّوْقِ فى الحشا
مُــحِبٌ لهــا فى قُــرْبِه مُــتَـبَــاعِــدُ

إذا كنتَ تخشَى العارَ فى كلّ خَلْوَةٍ
فَلِمْ تَتَــصَـبّــاكَ الحِــســانُ الخَــرائِدُ

ألَحّ عَلىّ الــسّــقْمُ حــتى ألِفْــتُــهُ
وَمَلّ طَبــيــبى جــانِبى وَالعَــوائِدُ

مَرَرْتُ على دارِ الحَبيبِ فحَمْحمتْ
جَوادى وهل تُشجى الجِيادَ المعاهدُ

ومــا تُنكِرُ الدّهْمَــاءُ مِن رَسْمِ منزِلٍ
سَقَتها ضَريبَ الشَّوْلِ فيـهِ الوَلائِدُ

أهُمّ بشَىْءٍ واللّيَــالى كــأنّهَــا
تُطارِدُنى عَنْ كَــــوْنِهِ وَأُطارِدُ

وَحِـيـدٌ مِنَ الخُـلاّنِ فى كلّ بَلْدَةٍ
إذا عَظُمَ المَطلُوبُ قَلّ المُسـاعِـدُ
وَتُسْعِدُنى فى غَمـرَةٍ بَعـدَ غَمْـرَةٍ
سَبُـوحٌ لهَـا مِنهَـا عَلَيْـهَـا شَـوَاهِدُ
تَثَنّى عَلى قَـدْرِ الطّعَـانِ كَـأنّمَـا
مَـفَـاصِلُهَـا تَحْتَ الرّمَـاحِ مَـرَاوِدُ
وَأُورِدُ نَفْـسِـى والمُهَنّدُ فى يَدى
مَـوَارِدَ لا يُصْـدِرْنَ مَن لا يُجـالِدُ
وَلَكِنْ إذا لمْ يَحْـمِلِ القَلْبُ كـفَّـهُ
على حَالَةٍ لم يَحْمِلِ الكَفَّ ساعِدُ
خَليلَىّ إنّى لا أرَى غَـيـرَ شـاعِـرٍ
فَلِمْ منهُمُ الدّعوَى ومنى القَصائدُ
فَـلا تَعْـجَـبَـا إنّ السّـيُـوفَ كَـثـيـرَةٌ
وَلكِنّ سَيفَ الدّوْلَةِ اليَـوْمَ واحِـدُ
لهُ من كَريمِ الطبعِ فى الحَرْبِ مُنتضٍ
وَمن عادةِ الإحسانِ والصّفحِ غامِدُ
وَلَمّا رَأيتُ النّاسَ دونَ مَـحَلّهِ
تَيَـقّنْتُ أنّ الدّهْرَ للنّاسِ نَاقِـدُ
أحَقُّهُمُ بالسّيْفِ مَن ضَرَبَ الطُّلى
وَبالأمْنِ مَن هانَتْ عليـهِ الشّـدائدُ
وَأشـقَى بلادِ اللهِ مـا الرّومُ أهلُهـا
بهـذا ومـا فـيـهـا لمَجدِكَ جَـاحِـدُ

شَنَنْتَ بهـا الغـارات حـتى تَرَكْـتَـهـا
وَجَـفـنُ الذى خَلفَ الفَـرنْجـةِ سـاهِدُ

مُـخَـضَّــبَـةٌ وَالقَـوْمُ صَـرْعَى كـأنّهَـا
وَإنْ لم يكونوا سـاجِـدينَ مَسـاجِـدُ

تُنَكِّسُــهُمْ والسّـابِقـاتُ جِــبالُهُمْ
وَتَطْعَنُ فـــيــهِمْ وَالرِّمــاحُ المَكايِدُ

وتَضــربهم هبـراً وَقَـد سكنوا الكُدَى
كـمـا سكَنَتْ بطنَ التـرابِ الأسـاوِدُ

وتُضحى الحصون المشمخرّاتُ فى الذرَى
وَخَـيْلُكَ فـى أعْنَاقِــهِنَّ قَـلائِدُ

عَـصَـفْنَ بهمْ يَوْمَ اللُّقَـانِ وَسُـقنَهم
بهِنريطَ حــتى ابيَضّ بالسـبى آمِـدُ

وَألحَقنَ بالصّـفصَاف سابورَ فانهَوَى
وَذاقَ الرّدَى أهلاهُمـا وَالجَـلامِـدُ

وَغَلّسَ فـى الوَادى بـهِنّ مُـشَــيَّعٌ
مُـبـارَكُ مـا تحتَ اللّثَـامَـينِ عـابِدُ

فَـتًى يَشْـتَـهى طُولَ البـلادِ وَوَقْتُـهُ
تَضِــيقُ بِه أوْقــاتُهُ وَالمَقَــاصِــدُ

أخُــو غَـزَواتٍ مَـا تُغِبُّ سُـيُـوفُـهُ
رِقَـابَـهُمُ إلاّ وَسَـيْــحَــانُ جَـامِـدُ

فلَم يَبقَ إلاّ مَنْ حَـمَـاهَا من الظُّبى
لَمى شَـفَـتَـيْـهـا وَالثُّـدِيُّ النّوَاهِدُ

تُبَكّى علَيهنّ البَطاريقُ فى الدّجَى

وَهُنّ لَدَينا مُلقَياتٌ كَواسِدُ

بذا قضَتِ الأيّامُ ما بَينَ أهْلِهَا . .

مَصائِبُ قَوْمٍ عِندَ قَوْمٍ فَوائِدُ

وَمن شرَفِ الإقدامِ أنّكَ فيهِم

على القَتلِ مَوْمُوقٌ كأنّكَ شاكِدُ

وَأنّ دَماً أجرَيْتَهُ بكَ فاخِرٌ

وَأنّ فُؤاداً رُعْتَهُ لكَ حَامِدُ

وَكلٌّ يَرَى طُرْقَ الشّجاعَةِ والنّدى

وَلكِنّ طَبْعَ النّفْسِ للنّفسِ قائِدُ

نَهَبْتَ منَ الأعمارِ ما لَوْ حَوَيْتَهُ

لَهُنّئَتِ الدّنْيا بأنّكَ خَالِدُ

فأنْتَ حُسامُ المُلْكِ وَالله ضَارِبٌ

وَأنْتَ لِواءُ الدّينِ وَالله عَاقِدُ

وَأنتَ أبو الهَيْجا بنُ حَمدانَ يا ابنَهُ

تَشَابَهَ مَوْلُودٌ كَرِيمٌ وَوَالِدُ

وحَمدانُ حمدونٌ وَحمدونُ حارِثٌ

وَحارِثُ لُقْمانٌ وَلُقْمَانُ رَاشِدُ

أُولَئِكَ أنْيابُ الخِلافَةِ كُلُّهَا

وَسَائِرُ أمْلاكِ البِلادِ الزّوائِدُ

أُحِبّكَ يا شَمسَ الزّمانِ وبَدْرَهُ

وَإنْ لامَنى فيكَ السُّهَى والفَراقِدُ

وَذاكَ لأنّ الفَضْلَ عندَكَ بَاهِرٌ
وَلَيسَ لأنّ العَيشَ عندَكَ بارِدُ
فإنّ قَليلَ الحُبّ بالعَقْلِ صالِحٌ
وَإنّ كَثيرَ الحُبّ بالجَهْلِ فاسِدُ

■ ■ ■

لكل امرئ من دهــره مــا تعــودا

لكل امــرئٍ مِنْ دَهْرِهِ مــا تَعَــوّدَا
وعادَةُ سيفِ الدّوْلةِ الطعنُ فى العدى

وَإنْ يُكذِبَ الإرْجــافَ عنهُ بِضِــدّه
وَيُمْــسِى بمَا تَنوى أعــاديه أسْــعَــدَا

وَرُبّ مُــريدٍ ضَــرَّهُ ضَــرَّ نَفْــسَــهُ
وَهادٍ إلَيهِ الجَيشَ أهدى وما هَدى

وَمُستَكْبِرٍ لم يَعرِفِ اللهَ ساعَةً
رَأى سَيْفَهُ فى كَفِّهِ فتَشَهّدَا

هُوَ البَحْرُ غُصْ فيهِ إذا كانَ ساكناً
على الدُّرّ وَاحذَرْهُ إذا كان مُزْبِدَا

فإنّى رَأيتُ البحرَ يَعثُرُ بالفتى
وَهذا الذى يأتى الفتى مُتَعَمِّدَا

تَظَلّ مُلُوكُ الأرْضِ خاشعَةً لَهُ
تُفارِقُهُ هَلْكَى وَتَلقاهُ سُجّدَا

وَتُحْيى لَهُ المَالَ الصّوَارِمُ وَالقَنَا
وَيَقْتُلُ ما تحيى التّبَسّمُ وَالجَدَا

ذَكِىٌّ تَظَنّيهِ طَليعَةُ عَيْنِه
يَرَى قَلبُهُ فى يَوْمِهِ ما ترَى غَدَا

وَصُولٌ إلى المُسْتَصْعَباتِ بخَيْلِه

فلَوْ كانَ قَرْنُ الشّمسِ ماءً لأوْرَدَا

لذلك سَمّى ابنُ الدُّمُستُقِ يَوْمَهُ

مَمَاتاً وَسَمّاهُ الدُّمُستُقُ مَوْلِدَا

سَرَيْتَ إلى جَيحانَ من أرْضِ آمِدٍ

ثَلاثاً . . لقد أدناكَ رَكضٌ وَأبْعَدَا

فَوَلّى وَأعطاكَ ابْنَهُ وَجُيُوشَهُ

جَميعاً وَلم يُعطِ الجَميعَ ليُحْمَدَا

عَرَضْتَ لَهُ دونَ الحَياةِ وَطَرْفِهِ

وَأبصَرَ سَيفَ الله منكَ مُجَرَّدَا

وَما طَلَبَتْ زُرْقُ الأسِنّةِ غَيرَهُ

وَلكِنّ قُسطَنطينَ كانَ لَهُ الفِدَى

فأصْبَحَ يَجْتابُ المُسوحَ مَخَافَةً

وَقد كانَ يجتابُ الدِّلاصَ المُسرَّدَا

وَيَمْشِي بهِ العُكّازُ في الدّيرِ تائِباً

وَما كانَ يَرْضَى مشيَ أشقَرَ أجرَدَا

وَما تابَ حتى غادَرَ الكَرُّ وَجْهَهُ

جَريحاً وَخَلّى جَفْنَهُ النّقعُ أرْمَدَا

فَلَوْ كانَ يُنجي من عَليٍّ تَرَهُّبٌ

تَرَهّبَتِ الأمْلاكُ مَثْنَى وَمَوْحَدَا

وكلُّ امرئٍ في الشّرْقِ وَالغَرْبِ بعده

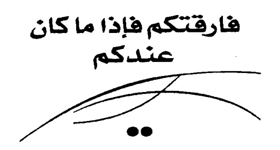
يُعِدّ لَهُ ثَوْباً مِنَ الشَّعْرِ أسْوَدَا

هَنيئاً لكَ العيدُ الذى أنتَ عيدُهُ
وَعِيدٌ لِمَنْ سَمّى وَضَحّى وَعَيّدَا
وَلا زَالَتِ الأعْيادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ
تُسَلِّمُ مَخرُوقاً وَتُعْطَى مُجدَّدَا
فَذا اليَوْمُ فى الأيّامِ مثلُكَ فى الوَرَى
كمَا كنتَ فيهِمْ أوْحداً كانَ أوْحَدَا
هوَ الجَدّ حتى تَفْضُلُ العَينُ أُختَهَا
وَحتى يكونُ اليَوْمُ لليَوْمِ سَيّدَا
فَيَا عَجَباً مِنْ دائِلٍ أنْتَ سَيفُهُ
أمَا يَتَوَقّى شَفْرَتَىْ مَا تَقلّدَا
ومَنْ يَجعَلِ الضِّرْغامَ بارزا لصيده
يصيرُهُ الضِّرْغامُ فيما تَصَيّدَا
رَأيتُكَ محْضَ الحِلْمِ فى محْضِ قُدرَةٍ
وَلوْ شئتَ كانَ الحِلمُ منكَ المُهنّدَا
وَما قَتَلَ الأحرارَ كالعَفوِ عَنهُمُ
وَمَنْ لكَ بالحُرّ الذى يحفَظُ اليَدَا
إذا أنتَ أكْرَمتَ الكَريمَ مَلَكْتَهُ
وَإنْ أنْتَ أكْرَمتَ اللّئيمَ تَمَرّدَا
وَوَضْعُ النّدى فى موْضعِ السّيفِ بالعلى
مضرٌّ كوضْعِ السيفِ فى موضعِ النّدى
وَلكنْ تَفُوقُ النّاسَ رَأياً وَحكمَةً
كمَا فُقتَهمْ حالاً وَنَفساً وَمحْتِدَا

يَدِقّ على الأفكارِ مـا أنْتَ فـاعِلٌ
فيُتـرَكُ مـا يخـفَى ويُؤخَـذُ مـا بَدَا
أزِلْ حَسَـدَ الحُسّادِ عَنّى بكَبتِـهِمْ
فأنتَ الذى صَيّـرْتَهُمْ لىَ حُسّـدَا
إذا شَـدّ زَنْدى حُسنُ رَأيكَ فيـهِمُ
ضرَبْتُ بسَيفٍ يَقطَعُ الهَامَ مُغمَـدَا
ومَـا أنا إلاّ سَـمْـهَـرِىٌّ حَـمَلْتَـهُ
فـزَيّنَ مَـعْـرُوضـاً وَرَاعَ مُـسَـدَّدَا
ومَـا الدّهْرُ إلاّ مِنْ رُواةِ قَـصَـائدى
إذا قُلتُ شِعراً أصْبَحَ الدّهرُ مُنشِدَا
فَسَـارَ بهِ مَنْ لا يَسـيـرُ مُشَـمِّـراً
وَغَنّى بهِ مَنْ لا يُغَنّى مُـغَـرِّدَا
أجِـزْنى إذا أُنْشِـدْتَ شِـعـراً فـإنّمَا
بشِـعـرى أتَاكَ المادِحـونَ مُـرَدَّدَا
وَدَعْ كلّ صَوْتٍ غَيرَ صَوْتى فإنّنى
أنَا الطّائرُ المَحْكىُّ وَالآخَرُ الصّدَى
تَرَكْتُ السُّرَى خَلفى لِمَنْ قَلّ مـالُه
وأنعَلْتُ أفراسى بنُعْماكَ عَسجَدَا
وَقَـيّدْتُ نَفْسِى فى ذَرَاكَ مَـحَـبّـةً
وَمَنْ وَجَـدَ الإحْسَـانَ قَيْداً تَقَيّدَا
إذا سَـألَ الإنْسَـانُ أيَامَـهُ الغِنى
وَكنتَ على بُعْدٍ جَعَلْنَكَ مـوْعِدَا

■ ■ ■

فارقتكم فإذا ما كان عندكم



فَارَقْتُكُمْ فإذا ما كانَ عِندكُمُ
قَبلَ الفِراقِ أذًى بَعدَ الفراقِ يَدُ
إذا تَذكّـرْتُ مـا بَيني وَبَيْنَكُمُ
أعانَ قَلبي على الشّوْقِ الذي أجِدُ

■■■

أهلاً بدار سباك
أغيدها

أهلاً بدارٍ سبــاك أغْــيـدُها
أبعــد مــا بان عنك خُــرَّدُها
ظِلْتَ بِهَا تَنْطَوى عَلى كَبِـدٍ
نَضِـيـجَـةٍ فَـوْقَ خِلْبِـهَا يَدُهَا
يَا حَـادِيَىْ عيسِهَا وَأحْسَبُنى
أُوجَدُ مَـيْـتـاً قُبَـيْلَ أفْـقِـدُهَا
قِـفَـا قَليـلاً بهـا عَليَّ فَـلا
أقَــلّ مِــنْ نَــظْــرَةٍ أُزَوَّدُهَــا
فَـفى فُـؤادِ المُحِبّ نَارُ جَـوًى
أحَـرُّ نَارِ الجَــحِــيم أبْـرَدُهَا
شَـابَ مِنَ الـهَـجْـرِ فَـرْقُ لِمّتـه
فَصَارَ مِثْلَ الدّمَقْسِ أسْوَدُهَا
يَا عَـاذِلَ العَـاشِـقِـينَ دَ ْ فِـئَـةً
أضَلّهَــا الله كَـيفَ تُرْشِــدُهَا
لَيْسَ يُحِــيكُ المَلامُ فى هِمَـم
أقْــرَبُهَــا مِنْكَ عَنْكَ أبْعَـدُهَا

بِئْسَ اللّيَالى سَهِدْتُ مِنْ طَرَبٍ
شَوْقاً إلى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا
أحْيَيْتُهَا وَالدّمُوعُ تُنْجِدُنى
شُؤونُهَا وَالظّلامُ يُنْجِدُهَا
لا نَاقَتى تَقْبَلُ الرّدِيفَ وَلا
بالسّوْطِ يَوْمَ الرّهَانِ أُجْهِدُهَا
شِرَاكُهَا كُورُهَا وَمِشْفَرُهَا
زِمَامُهَا وَالشُّسُوعُ مِقْوَدُهَا
أشَدُّ عَصْفِ الرّيَاحِ يَسْبُقُهُ
تَحْتىَ مِنْ خَطْوِهَا تَأوّدُهَا
فى مِثْلِ ظَهْرِ المِجَنّ مُتّصِلٍ
بِمِثْلِ بَطْنِ المِجَنّ قَرْدَدُهَا
مُرْتَمِياتٌ بِنَا إلى ابنِ عُبَيْـ
ـدِ الله غِيطَانُهَا وَفَدْفَدُهَا
إلى فَتًى يُصْدِرُ الرّمَاحَ وَقَدْ
أنْهَلَهَا فى القُلُوبِ مُورِدُهَا
لَهُ أيَادٍ إلىّ سَابِقَةٌ
أعُدّ مِنْهَا وَلا أُعَدّدُهَا
يُعْطى فَلا مَطْلَةٌ يُكَدّرُهَا
بِهَا وَلا مَنّةٌ يُنَكّدُهَا
خَيْرُ قُرَيْشٍ أباً وَأمْجَدُهَا
أكْثَرُهَا نَائِلاً وَأجْوَدُهَا

أطْعَنُهَا بالقَنَاة أضْرَبُهَا
بالسّيْف جَحْجاحُهَا مُسَوَّدُهَا
أفْرَسُهَا فَارِساً وَأطْوَلُهَا
بَاعاً وَمِغْوَارُهَا وَسَيِّدُهَا
تَاجُ لُؤىّ بنِ غَالِبٍ وَبِهِ
سَمَا لَهَا فَرْعُهَا وَمَحْتِدُهَا
شَمْسُ ضُحَاهَا هِلالُ لَيلَتِهَا
دُرُّ تَقَاصِيرِهَا زَبَرْجَدُهَا
يَا لَيْتَ بى ضَرْبَةٌ أُتيحَ لهَا
كمَا أُتيحَتْ لَهُ مُحَمّدُهَا
أثّرَ فيهَا وَفى الحَديدِ ومَا
أثّرَ فى وَجْهِهِ مُهَنّدُهَا
فَاغْتَبَطَتْ إذْ رأتْ تَزَيّنَهَا
بِمِثْلِهِ وَالجِرَاحُ تَحْسُدُهَا
وَأيْقَنَ النّاسُ أنّ زَارِعَهَا
بالمَكْرِ فى قَلْبِهِ سَيَحْصِدُهَا
أصْبَحَ حُسّادُهُ وَأنْفُسُهُمْ
يُحْدِرُهَا خَوْفُهُ وَيُصْعِدُهَا
تَبْكى علَى الأنْصُلِ الغُمُودُ إذَا
أنْذَرَهَا أنّهُ يُجَرِّدُهَا
لِعِلْمِهَا أنّهَا تَصِيرُ دَماً
وَأنّهُ فى الرِّقَابِ يُغْمِدُهَا

أطْلَقَـهَـا فَـالعَـدُوّ مِنْ جَـزَ .
يَذُمّـهَـا وَالصّـدِيقُ يَحْـمَـدُهَا
تَنْقَـدِحُ النّارُ مِنْ مَـضَـارِبِهَـا
وَصَبُّ مَـاءِ الرّقَابِ يُخْـمِـدُهَا
إذَا أضَلّ الهُـمَـامُ مُـهْـجَـتَـهُ
يَوْمـاً فَـأطْرَافُـهُـنّ تَنْشُـدُهَا
قَدْ أجْمَعَتْ هَذِهِ الخَلِيقَةُ لِى
أنّكَ يا ابنَ النّبىّ أوْحَـدُهَا
وأنّكَ بالأمْسِ كُنْتَ مُحْـتَلِماً
شَـيْخَ مَـعَـدٍّ وأنْتَ أمْـرَدُهَا
وَكَمْ وَكَمْ نِعْـمَـةٍ مُـجَلِّلَةٍ
رَبّيْـتَـهَـا كَـانَ مِنْكَ مَـوْلِدُهَا
وَكَمْ وَكَمْ حَاجَةٍ سَمَحْتَ بِهَا
أقْـرَبُ مِنّى إلىّ مَـوْعِـدُهَا
وَمَكْرُمَاتٍ مَشَتْ عَلى قَدَمِ الْـ
ـبِـــرّ إلى مَنْزِلى تُـرَدّدُهَا
أقَـرّ جِلْدى بِهَـا عَلىّ فَـلا
أقْدِرُ حَتّى المَمَاتِ أجْحَدُهَا
فَـعُـدْ بِهَـا لا عَـدِمْتُـهَـا أبَداً
خَيْرُ صِلاتِ الكَرِيمِ أعْوَدُهَا

■ ■ ■

كم قتيل كما قتلت شهيد

كَمْ قَتيلٍ كمَا قُتِلْتُ شَهيدِ
لِبَياضِ الطُّلَى وَوَرْدِ الخُدودِ
وَعُيُونِ المَهَا وَلا كَعُيُونٍ
فَتَكَتْ بالْمُتَيَّمِ المَعْمُودِ
دَرَّ دَرُّ الصَّبَاءِ أيّامَ تَجْرِيـ
ـرِ ذُيُولي بدارِ أثْلَةَ عُودِي
عَمْرَكَ اللهَ! هَلْ رَأيتَ بُدوراً
طَلَعَتْ في بَراقِعٍ وعُقُودِ
رَامياتٍ بأسْهُمٍ رِيشُها الهُدْ
بُ تَشُقّ القُلوبَ قَبلَ الجُلودِ
يَتَرَشّفْنَ مِنْ فَمي رَشَفَاتٍ
هُنّ فيهِ أحْلى مِنَ التّوْحيدِ
كُلُّ خُمْصَانَةٍ أرَقُّ منَ الخَمْـ
ـرِ بقَلْبٍ أقسَى مِنَ الجُلْمُودِ
ذاتِ فَرْعٍ كأنّما ضُرِبَ العَنْـ
ـبَرُ فيهِ بمَاءِ وَرْدٍ وَعُودِ

حالكٍ كالغُدافِ جَثْلٍ دَجُوجيٍّ أثيثٍ جَعْدٍ بلا تَجْعيدِ

تَحْمِلُ المِسْكَ عن غدائرِها الرِّيـ
ـحُ وَتَفْتَرُّ عَن شَنيبٍ بَرُودِ

جَمَعَتْ بينَ جسْمِ أحمَدَ والسّقْـ
ـمِ وَبَينَ الجُفُونِ وَالتّسْهِيدِ

هَذهِ مُهْجَتى لَدَيْك لحَيْنى
فانْقُصِى مِنْ عَذابِها أوْ فَزيدى

أهْلُ ما بى منَ الضّنَى بَطَلٌ صِيـ
ـدَ بتَصْفيفِ طُرّةٍ وبجِيدِ

كُلُّ شىءٍ مِنَ الدّمَاءِ حَرامٌ
شُرْبُهُ مَا خَلا ابْنَةَ العُنْقُودِ

فاسْقِنيهَا فِدًى لعَيْنَيْكَ نَفسى
مِنْ غَزَالٍ وَطارِفى وَتليدى

شَيْبُ رَأسى وَذِلّتى ونُحولى
وَدُمُوعى عَلى هَوَاكَ شُهُودى

أىّ يَوْمٍ سَرَرْتَنى بوِصالٍ
لمْ تَرُعْنى ثَلاثَةً بِصُدُودِ

مَا مُقامى بأرْضِ نَخْلَةَ إلاّ
كمُقامِ المَسيحِ بَينَ اليَهُودِ

مَفْرَشِى صَهْوَةُ الحِصانِ وَلَكِـ
ـنّ قَميصِى مَسرُودَةٌ مِنْ حَديدِ

لأمَــةٌ فــاضَــةٌ أضَــاةٌ دِلاصٌ

أحْكَمَتْ نَسْــجَــهــا يَدَا داوُدِ

أينَ فَضْلى إذا قَنِعْتُ منَ الدّهْـ

ـرِ بعَــيْش مُــعَــجَّلِ التّنكيــدِ

ضاقَ صَدرى وطالَ فى طَلبِ الرِّزْ

قِ قــيــامى وَقَلّ عَنهُ قُــعُــودى

أبَداً أقْطَعُ البِــلادَ وَنَجْــمى

فى نُحُوسٍ وَهِمّتى فى سُعُودِ

وَلَعَلّى مُــؤمّلٌ بَعْضَ مَــا أبْـ

ـلُغُ باللّطْفِ من عَزيزٍ حَميدِ

لِسَــرِىٌّ لِبــاسُــهُ خَشِنُ القُطْـ

ـنِ وَمَــرْوِىّ مَــرْوَ لِبْسُ القُــرُودِ

عِشْ عــزيزاً أوْ مُتْ وَأنتَ كَــريمٌ

بَينَ طَعْنِ القَنَا وَخَــفْقِ البُنُودِ

فَــرُؤوسُ الرّمَــاحِ أذْهَبُ للغَــيْـ

ـظِ وَأشفَى لِغلّ صَدرِ الحَقُودِ

لا كَما قد حَيِيتَ غَيرَ حَميدٍ

وإذا مُتّ مُتّ غَــيْــرَ فَــقــيــدِ

فــاطْلُبِ العِــزّ فى لَظَى وَدَ ِ الذّ

لّ وَلَوْ كَــانَ فى جِنانِ الخُلُودِ

يُقْــتَلُ العــاجِــزُ الجَبَــانُ وقَــدْ يَعـ

ـجِــزُ عَن قَطْعِ بُخْنُقِ المَولودِ

وَيُوَقَّى الفَتى المِخَشُّ وقَدْ خوّ

ضَ فى مــاءِ لَبّـــةِ الصِّنْديدِ

لا بقَوْمى شَرُفْتُ بل شَرُفُوا بى

وَبنَفْسِى فَخَرْتُ لا بجُدودِى

وبهِمْ فَخْرُ كلّ مَنْ نَطَقَ الضّـا

دَ وَعَوْذُ الجانى وَغَوْثُ الطّرِيدِ

إنْ أكُنْ مُعجَباً فعُجبُ عَجيب

لمْ يَجدْ فَوقَ نَفْسِهِ من مَزيدِ

أنَا تِرْبُ النّدَى وَرَبُّ القَـوَافى

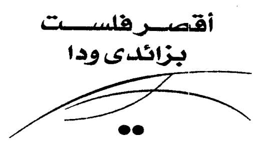
وَسِمَامُ العِدَى وغَيظُ الحَسودِ

أنَا فى أُمّـــةٍ تَدارَكَـــهَـــا اللّـ

ـهُ غَـرِيبٌ كـصَـالِحٍ فى ثَمـودِ

■ ■ ■

أقصر فلست
بزائدى ودا



أقْـصِـرْ فَلَسْتَ بزائدى وُدّا
بَلَغَ المَدَى وتَجـاوَزَ الحَـدّا
أرْسَلْتَـهـا مَـمْلُوءةً كَـرَمـاً
فَـرَدَدْتُها مَـمْلُوءةً حَـمْـدَا
جاءتْكَ تَطْفَحُ وَهِىَ فَـارِغَـةٌ
مَـثْنَى بِهِ وَتَظُنُّهَـا فَـرْدَا
تَأبَى خَلائِقُكَ التى شَرُفَتْ
ألاّ تَحِنّ وَتَذْكُـرَ العَـهْـدَا
لَوْ كُنْتَ عَصـراً مُنْبِتـاً زَهَراً
كُنْتَ الرّبِيعَ وكـانَتِ الوَرْدَا

■■■

أليوم عهدكم فأين الموعد؟

أَلْيَوْمَ عَهدُكُمُ فأينَ المَوْعِدُ؟
هَيهاتِ ليسَ ليَوْمِ عَهدِكُمُ غَدُ

أَلمَوْتُ أقرَبُ مِخْلَباً من بَيْنِكُمْ
وَالعَيشُ أبعَدُ منكُمُ لا تَبعُدُوا

إنّ التى سفَكَتْ دَمى بجُفُونِها
لم تَدْرِ أنّ دَمى الذى تَتَقَلّدُ

قالَتْ وقَد رَأتِ اصْفِرارى من بهِ
وَتَنَهّدَتْ فأجَبْتُها المُتَنَهِّدُ

فَمَضَتْ وقد صَبَغَ الحَياءُ بَياضَهَا
لَوْنى كَما صَبَغَ اللُّجَينَ العَسجَدُ

فرَأيتُ قَرْنَ الشّمسِ فى قمرِ الدّجى
مُتَأوّداً غُصْنٌ بِهِ يَتَأوّدُ

عَدَوِيّةٌ بَدَوِيّةٌ مِنْ دُونِهَا
سَلْبُ النّفُوسِ ونارُ حرْبٍ توقَدُ

وَهَواجِلٌ وصَواهِلٌ ومَنَاصِلٌ
وذَوابِلٌ وتَوَعّدٌ وتَهَدُّدُ

أبْلَتْ مَـوَدّتَهـا اللّيـالى بَعْـدَنَا

ومَشَى عَلَيـهـا الدّهرُ وهوَ مُـقَـيَّـدُ

بَرّحْتَ يا مَرَضَ الجُـفُونِ بِمُمرَضٍ

مَـرِضَ الطّبـيـبُ لـهُ وَعِـيـدَ العُـوّدُ

فَلَهُ بَنُو عَـبْـدِ العَـزيزِ بنِ الرّضَى

ولكُلّ رَكْبٍ عـيـسُـهُمْ والفَـدْفَـدُ

مَن فى الأنام مِنَ الكِرام ولا تَقُلْ

مَن فيكِ شأمُ سوَى شجاعٍ يُقصَدُ

أعطى فقُلتُ : لجودِه ما يُقْتَنَى . .

وَسَطا فـقلتُ : لسَـيـفِـهِ مـا يُولَدُ

وَتحَـيّـرَتْ فـيـهِ الصّـفـاتُ لأنّهَـا

ألْفَتْ طَرائِقَـهُ عَلَيـهـا تَبْـعُـدُ

فى كلّ مُـعْـتَـرَكٍ كُلًى مَـفْـرِيّةٌ

يَذْمُـمْنَ منهُ مـا الأسِنّةُ تَحـمَـدُ

نِقَمٌ عَلى نِقَمِ الزّمـانِ يَصُـبّـهـا

نِعَمٌ على النّعَمِ التى لا تُجْـحَـدُ

فى شَـــانِهِ ولِســـانِهِ وبَنَانِهِ

وَجَنانِهِ عَـجَـبٌ لَمنْ يَتَـفَـقّـدُ

أسَـدٌ دَمُ الأسَـدِ الهِـزَبْرِ خِـضَـابُهُ

مَـوْتٌ فَـريصُ المَوْتِ منهُ يُرْعَـدُ

مـا مَنْبِجٌ مُـذْ غِـبْـتَ إلاّ مُـقْلَةٌ

سهِدتْ وَوَجْـهُكَ نَوْمُها والإثمِدُ

فاللّيلُ حينَ قَدِمْتَ فيها أبْيَضٌ
والصّبْحُ مُنذُ رَحَلْتَ عنها أسوَدُ
ما زِلْتَ تَدنو وهْيَ تَعْلُو عِزّةً
حتى تَوارَى في ثَراها الفَرْقَدُ
أرْضٌ لها شَرَفٌ سِواها مِثْلُها
لوْ كانَ مِثْلُكَ في سِواها يُوجَدُ
أبْدَى العُداةُ بكَ السّرورَ كأنّهُمْ
فرِحوا وعِندَهُمُ المُقيمُ المُقْعِدُ
قَطّعْتَهُمْ حَسَداً أراهُمْ ما بهِمْ
فَتَقَطّعُوا حَسَداً لمنْ لا يَحسُدُ
حتى انْثَنَوْا ولَوْ أنّ حرّ قُلوبهِمْ
في قَلْبِ هاجِرَةٍ لَذابَ الجَلْمَدُ
نَظَرَ العُلُوجُ فلَمْ يَرَوْا من حَوْلهم
لمّا رَأوْكَ وقيلَ هذا السّيّدُ
بَقِيَتْ جُمُوعُهُمُ كأنّكَ كُلّها
وبَقيتَ بَينَهُمُ كأنّكَ مُفْرَدُ
لهفَانَ يَستوْبي بكَ الغَضَبَ الوَرَى
لوْ لم يُنَهْنِهْكَ الحِجى والسّؤدُدُ
كنْ حيثُ شئتَ تَسرْ إليكَ رِكابُنا
فالأرْضُ واحِدَةٌ وأنتَ الأوْحَدُ
وَصُنِ الحُسامَ ولا تُذِلْهُ فإنّهُ
يَشـ[illegible]ـو يمينَكَ والجَماجمُ تَشهَدُ

يَبِسَ النّجيعُ عَلَيْهِ وَهْوَ مُجَرَّدٌ

مِنْ غِمْدِهِ وكأنّما هوَ مُغْمَدُ

رَيّانُ لَوْ قَذَفَ الذى أسْقَيْتَهُ

لجَرَى منَ المُهَجاتِ بَحْرٌ مُزْبِدُ

ما شارَكَتْهُ مَنيّةٌ فى مُهْجَةٍ

إلاّ وشَفْرَتُهُ على يَدِها يَدُ

إنّ العَطايا والرّزايا والقَنا

حُلَفاءُ طَيٍّ غَوّرُوا أوْ أنجَدُوا

صِحْ يا لجُلْهُمَةٍ تُجِبْكَ وإنّما

أشْفارُ عَينِكَ ذابِلٌ ومُهَنّدُ

من كلّ أكبَرَ مِنْ جِبالِ تِهامَةٍ

قَلْباً ومِنْ جَوْدِ الغَوادى أجوَدُ

يَلْقاكَ مُرْتَدِياً بأحْمَرَ مِنْ دَمٍ

ذَهَبَتْ بخُضرَتِهِ الطُّلَى والأكْبُدُ

حتى يُشارَ إلَيكَ : ذا مَوْلاهُمُ

وَهُمُ المَوَالى والخَليقَةُ أعْبُدُ

أنّى يَكُونُ أبَا البَرِيّةِ آدَمٌ

وأبوكَ والثّقَلانِ أنْتَ مُحَمّدُ

يَفنى الكَلامُ ولا يُحيطُ بفَضْلِكُمْ

أيُحيطُ ما يَفْنى بمَا لا يَنْفَدُ

■ ■ ■

أيا خدد الله ورد الخـــــدود

أيَا خَــدّدَ اللـه وَرْدَ الخُـــدودِ

وَقَـدّ قُـدودَ الحِـسَانِ القُـدودِ

فَـــهُنّ أسَلْنَ دَمــاً مُــقْلَتـى

وَعَـذّبْنَ قَلبى بطُولِ الصّـدودِ

وكَمْ للهَـوَى من فَـتًى مُـدْنَفٍ

وكَمْ للنّوَى من قَـتيلٍ شَـهـيـدِ

فـوَا حَـسْـرَتَا مـا أمَـرّ الفِـراقَ

وَأعْلَقَ نيـــرانَـهُ بالكُبُـــودِ

وأغْـرَى الصّـبـابَةَ بالعـاشِـقِـينَ

وَأقْـتَلَهَـا للمُـحِبّ العَـمـيـدِ

وَألْهَجَ نَفْـــسى لغَـيـــرِ الخَنَا

بحُبّ ذَواتِ اللَّمَى والنّهُـــودِ

فكانَتْ وكُنّ فِـــداءَ الأمـــيـــرِ

ولا زالَ مِنْ نِعْـمَـــةٍ فى مَـزيـدِ

لقد حال بالسيف دون الوعيد

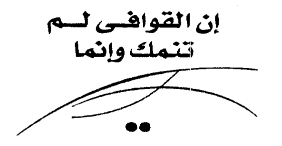
وحالت عطاياه دون الوعود

فـأنْجُمُ أمْـوالِهِ فى النّحُـوسِ
وأنْجُمُ سُـؤّالِـهِ فى السّـعُــودِ
ولَوْ لمْ أخَفْ غَــيــرَ أعْـدائه
عَلَيْـــهِ لَبَـــشّـــرْتُهُ بالخُلُودِ
رَمَى حَلَبـاً بِنَواصِى الخُـيُـولِ
وسُمْرٍ يُرِقْنَ دَماً فى الصّعـيـدِ
وبِيضٍ مُـســافِـرَةٍ مـا يُقِـمْـ
ـنَ لا فى الرّقابِ ولا فى الغُمُودِ
يَقُــدْنَ الفَنَاءَ غَـداةَ اللّقــاءِ
إلى كلّ جيشٍ كَثيرِ العَديدِ
فَـوَلّى بأشـيـاعِـهِ الخَـرْشَنىُّ
كَـشـاءٍ أحَسّ بِزأرِ الأسُـودِ
يَرَوْنَ مِنَ الذّعـر صَـوْتَ الرّياحِ
صَـهيلَ الجِـيـادِ وخَـفْقَ البُنُودِ
فَمَنْ كـالأمـيرِ ابنِ بِنْتِ الأمـيـ
ـرِ أوْ مَنْ كـــآبائِـهِ والجُـــدُودِ
سَعَـوْا للمَعـالى وَهُمْ صِبْـيَـةٌ
وسادوا وجادوا وهُمْ فى المُهودِ
أمَـــالِكَ رِقّى ومَـنْ شَـــأنُـهُ
هِباتُ اللُّجَـينِ وعِتْقُ العَبِـيـدِ
دَعَــوْتُكَ عِنـدَ انْقِطـاعِ الرّجَــا
ءِ والمَوْتُ منى كَـحَـبلِ الوَريدِ

دَعَوْتُكَ لَمّا بَرانِى البَلاءُ
وأوْهَنَ رِجْلىَّ ثِقْلُ الحَدِيدِ
وقَدْ كانَ مَشيُهُما فى النّعالِ
فقَد صارَ مَشيُهُما فى القُيُودِ
وكنت منَ النّاسِ فى مَحْفِلٍ
فَها أنَا فى مَحْفِلٍ مِنْ قُرُودِ
تُعَجِّلُ فىَّ وُجوبَ الحُدودِ
وَحَدّى قُبَيلَ وُجوبِ السّجودِ
وقيل : عَدَوْتَ على العالمينَ
بَينَ ولادى وبَينَ القُعُودِ
فَما لَكَ تَقبَلُ زُورَ الكَلام
وقَدْرُ الشّهادَةِ قَدْرُ الشّهُودِ
فَلا تَسْمَعَنّ مِنَ الكاشِحينَ
ولا تَعْبَأنّ بِعِجْلِ اليَهُودِ
وكنْ فارِقاً بينَ دَعوَى أرَدتُ
وَدَعوَى فَعَلْتُ بشَأوٍ بَعيدِ
وفى جُودِ كَفّيْكَ ما جُدْتَ لى
بنَفسى ولوْ كنتُ أشْقَى ثَمُودِ

■ ■ ■

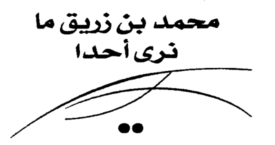
إن القوافي لم تنمك وإنما



إنّ القَوافيَ لَمْ تُنمْكَ وَإنّمَا
مَحقَتْكَ حتى صِرْتَ ما لا يُوجَدُ
فَكَأنّ أُذْنَكَ فُوكَ حينَ سَمِعْتَها
وَكَأنّهَا مِمّا سَكِرْتَ المُرْقِدُ

■ ■ ■

محمد بن زريق ما نرى أحدا



مُحَمَّدَ بنَ زُرَيْقٍ ما نَرَى أحَدا
إذا فَقَدْناكَ يُعطى قبلَ أن يَعِدَا

وقَدْ قَصَدْتُكَ والتَّرْحالُ مُقترِبٌ
والدّارُ شاسِعَةٌ والزّادُ قد نَفِدَا

فَخَلِّ كَفَّكَ تَهْمِي وَاثْنِ وابِلَها
إذا اكْتَفَيْتُ وإلاّ أغرَقَ البَلَدَا

■■■

ما الشوق مقتنعا منى بذا الكمد

ما الشّوْقُ مُقتَنِعاً منّى بذا الكَمَدِ

حـتى أكـونَ بِلا قَلْبٍ ولا كَـبِـدِ

ولا الدّيارُ التى كـانَ الحَبيبُ بهَا

تَشْكُو إلىّ ولا أشكُو إلى أحَـدِ

مـا زالَ كُلّ هَزيمِ الوَدْقِ يُنحِلُهـا

والسّقمُ يُنحِلُنى حتى حكتْ جسدى

وكلّما فاضَ دمعى غاض مُصْطَبرى

كأنْ ما سالَ من جَفنىّ من جَلَدى

فـأينَ من زَفَـرَاتى مَنْ كَلِفْتُ به

وأينَ منكَ ابنَ يحيَى صَوْلَةُ الأسَدِ

لمّا وزَنْتُ بكَ الدّنْيـا فَـمِلْتَ بهَـا

وبالوَرَى قَلّ عِندى كـثـرَةُ العَـدَدِ

مـا دارَ فى خَلَدِ الأيّام لى فَـرَحٌ

أبا عُـبـادَةَ حـتى دُرْتَ فى خَلَدى

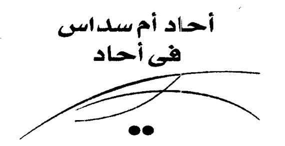
مَلْكٌ إذا امْـتَـلأتْ مَـالاً خَـزائنُهُ

أذاقَـهَـا طَعْمَ ثُكْلِ الأمّ للوَلَدِ

ماضى الجَنانِ يُريهِ الحَزْمُ قَبلَ غَدٍ
بقَلبِـهِ مـا تَرَى عَـيناهُ بَعْـدَ غَـدِ
مـا ذا البَـهاءُ ولا ذا النّورُ من بَشَرٍ
ولا السّـماحُ الذى فيهِ سَماحُ يَدِ
أىّ الأكُفّ تُبـارى الغَيثَ ما اتّفَقَا
حتـى إذا افْـتَرَقَـا عـادَتْ ولمْ يَعُـدِ
قد كنتُ أحْسَبُ أنّ المجدَ من مُضَرٍ
حتـى تَبَـحْتَـرَ فَهـوَ اليـومَ مِن أُدَدِ
قَـوْمٌ إذا أمْطَرَتْ مَـوْتاً سُـيُـوفُـهُمُ
حَسِبْتَها سُحُباً جادَتْ على بَلَدِ
لم أُجْرِ غايَةَ فكرى منكَ فى صِفَةٍ
إلاّ وَجَـدْتُ مَـداها غـايَةَ الأبدِ

■■■

أحاد أم سداس
فى أحاد



أُحَــادٌ أمْ سُــداسٌ فى أُحَــادِ
لُيَيْــيْلَتُنَا المَنُوطَةُ بالتَّنادِى

كــأنَّ بَناتِ نَعْشٍ فى دُجَـاهَا
خَـرائِدُ سـافـراتٌ فى حِـداد

أُفَكّرُ فى مُـعـاقَـرَةِ المَنَايَا
وقَوْدِ الخَيْلِ مُشرِفَةَ الهَوادى

زَعِــيمٌ للقَنَا الخَطّىّ عَــزْمِى
بسَفْكِ دمِ الحَواضِرِ والبَوادى

إلى كمْ ذا التخلُّفُ والتَّوانى
وكمْ هذا التَّمادى فى التَّمادى

وشُغْلُ النَّفسِ عن طَلَبِ المَعالى
ببَيعِ الشّعرِ فى سوقِ الكَسادِ

وما ماضى الشَّبابِ بمُسْتَرَدٍّ
ولا يَوْمٌ يَمُـرُّ بمُسْتَعَادِ

متى لحظَتْ بَياضَ الشَّيبِ عينى
فقد وَجَدَتْهُ منها فى السَّوَادِ

مَتى ما ازْدَدْتُ من بعدِ التّناهى
فقد وقَعَ انْتِقاصى فى ازْدِيَادى

أأرْضَى أنْ أعيشَ ولا أُكافى
على ما للأميرِ مِنَ الأيادى

جَزَى الله المَسيرَ إلَيْهِ خَيْراً
وإنْ تَرَكَ المَطَايا كالمَزادِ

فَلَمْ تَلقَ ابنَ إبْراهيمَ عَنْسِى
وفيها قُوتُ يَوْمٍ للقُرادِ

ألَمْ يَكُ بَيْنَنا بَلَدٌ بَعيدٌ
فَصَيّرَ طُولَهُ عَرْضَ النِّجادِ

وأبْعَدَ بُعْدَنا بُعْدَ التّدانى
وقَرّبَ قُرْبَنا قُرْبَ البِعَادِ

فَلَمّا جِئْتُهُ أعْلَى مَحَلّى
وأجلَسَنى على السّبْعِ الشِّدادِ

تَهَلّلَ قَبْلَ تَسليمى علَيْهِ
وألْقَى مالَهُ قَبْلَ الوِسَادِ

نَلُومُكَ يا عَلىّ لغَيرِ ذَنْبٍ
لأنّكَ قد زَرَيْتَ على العِبَادِ

وأنّكَ لا تَجُودُ على جَوادٍ
هِباتُكَ أنْ يُلَقَّبَ بالجَوادِ

كأنّ سَخاءَكَ الإسلامُ تَخشَى
إذا ما حُلتَ عاقِبَةَ ارتِدادِ

كأنَّ الهَامَ فى الهَيْجَا عُيُونٌ

وقد طُبِعتْ سُيُوفُكَ من رُقادِ

وقد صُغتَ الأسِنَّةَ من هُموم

فَما يَخْطُرْنَ إلاّ فى الفُؤادِ

ويومَ جَلَبْتَها شُعْثَ النّواصى

مُعَقَّدَةَ السّباسِبِ للطّرادِ

وحامَ بها الهَلاكُ على أُناسٍ

لَهُمْ باللاّذِقيّةِ بَغْىُ عَادِ

فكانَ الغَرْبُ بَحْراً من مِياهٍ

وكانَ الشّرْقُ بَحراً من جِيادِ

وقد خَفَقَتْ لكَ الرّاياتُ فيه

فَظَلّ يَمُوجُ بالبِيضِ الحِدادِ

لَقُوكَ بأكْبُدِ الإبِلِ الأبَايَا

فسُقْتَهُمْ وحَدُّ السّيفِ حادِ

وقد مزّقتَ ثَوْبَ الغَيِّ عنهُمْ

وقد ألْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ الرّشَادِ

فَما تَرَكُوا الإمارَةَ لاخْتِيارٍ

ولا انتَحَلوا وِدادَكَ من وِدادِ

ولا اسْتَفَلُوا لزُهْدٍ فى التّعالى

ولا انْقادوا سُرُوراً بانْقِيادِ

ولكن هَبّ خوْفُكَ فى حَشاهُمْ

هُبُوبَ الرّيحِ فى رِجلِ الجَرادِ

وماتُوا قَبْلَ مَوْتِهِم فلَمّا
مَنَنْتَ أعَدْتَهُمْ قَبْلَ المَعادِ
غَمَدْتَ صَوارِماً لَوْ لم يَتُوبوا
مَحَوْتَهُمُ بها مَحْوَ المِدادِ
وما الغضَبُ الطّريفُ وإنْ تَقَوّى
بمُنْتَصِفٍ منَ الكَرَمِ التّلادِ
فَلا تَغْرُرْكَ ألْسِنَةٌ مَوالٍ
تُقَلّبُهُنّ أفْئِدَةٌ أعادي
وكنْ كالمَوْتِ لا يَرْثي لباكٍ
بكَى منهُ ويَرْوَى وهْوَ صادِ
فإنّ الجُرْحَ يَنْفِرُ بَعدَ حينٍ
إذا كانَ البِناءُ على فَسادِ
وإنّ الماءَ يَجْرى مِنْ جَمادٍ
وإنّ النّارَ تَخْرُجُ من زِنَادِ
وكيفَ يَبيتُ مُضْطَجعاً جَبانٌ
فَرَشْتَ لجَنْبِهِ شَوْكَ القَتادِ
يَرَى في النّوْمِ رُمحَكَ في كُلاهُ
ويَخشَى أنْ يَراهُ في السُّهادِ
أشِرْتُ أبا الحُسَينِ بمَدحِ قوْمٍ
نزَلتُ بهِمْ فَسِرْتُ بغَيرِ زادِ
وظَنّوني مَدَحْتُهُمُ قَديماً
وأنتَ بما مَدَحْتُهُمُ مُرادي

وإنّى عَنْكَ بَعـدَ غَـدٍ لَغَـادٍ
وقَلْبى عَنْ فِنائِكَ غَـيْـرُ غَـادِ
مُحِبُّكَ حَيثُما اتّجَهَتْ رِكابى
وضَيفُكَ حيثُ كنتُ من البلادِ

■ ■ ■

أحلمًا نرى أم زمانــا جديــدا

أحُلْمــاً نَرَى أمْ زَمــاناً جَـديدَا
أمِ الخَلْقُ فى شَخصِ حيٍّ أُعيدَا
تَجَلّى لَـنا فـــأضَـــأنَا بـه
كـأنّنا نُجُـومٌ لَقـينَ سُـعُـودَا
رَأيْـنـا بِـبَـــــــدْرٍ وآبـائـه
لبَـــدْرٍ وَلُـوداً وبَـدْراً وَليـــدَا
طَلَبْـنا رِضــــاهُ بتَــرْكِ الّذى
رَضِـينا لَـهُ فَـتَـرَكْنا السّـجُـودَا
أمِـيــرٌ أمِـيــرٌ عَلَيْــهِ النّدَى
جَــوادٌ بَخـيـلٌ بأنْ لا يَجُــودَا
يُحَـــدَّثُ عَن فَـــضْله مُكْرَهاً
كـأنّ لَهُ منْهُ قَلْبــاً حَـسُــودَا
ويُقْـــدِمُ إلاّ عَلى أنْ يَفِـــرّ
ويَـقْــــدِرُ إلاّ عَلى أنْ يَـزِيـدَا
كـأنّ نَـوالَكَ بَعضُ القَـضـاءِ
فَـمـا تُعْطِ منهُ نَجِـدْهُ جُـدودَا
ورُبّتَــمـا حَـمْلَةٍ فى الوَغَى
رَدَدتَ بها الذُّبّلَ السُّمرَ سُودَا

وهَوْلٍ كَشَفْتَ ونَصلٍ قصَفْتَ
ورُمْحٍ تَركْتَ مُباداً مُبيدَا
ومَالٍ وهَبْتَ بِلا مَوْعِدٍ
وقِرْنٍ سَبَقْتَ إلَيْهِ الوَعِيدَا
بهَجْرِ سُيُوفِكَ أغْمادَهَا
تَمَنّى الطُّلى أن تكونَ الغُمودَا
إلى الهَامِ تَصْدُرُ عَنْ مِثْلِهِ
تَرَى صَدَراً عَنْ وُرُودٍ وُرُودا
قَتَلْتَ نُفُوسَ العِدَى بالحَديـ
ـدِ حتى قَتَلتَ بهنَّ الحَديدَا
فأنْفَدْتَ مِنْ عَيشِهِنّ البَقاءَ
وأبْقَيْتَ مما مَلَكْتَ النّفُودَا
كأنّكَ بالفَقْرِ تَبغى الغِنى
وبالمَوْتِ فى الحَرْبِ تَبغى الخلودَا
خَلائقُ تَهْدى إلى رَبّهَا
وآيَةُ مَجْدٍ أراها العَبيدَا
مُهَذَّبَةٌ حُلْوَةٌ مُرَّةٌ
حَقَرْنَا البِحارَ بها والأُسُودَا
بَعيدٌ عَلى قُرْبِهَا وَصْفُهَا
تغولُ الظّنونَ وتُنضِى القَصيدَا
فأنْتَ وَحيدُ بَنى آدَمٍ
ولَسْتَ لفَقْدِ نَظيرٍ وَحيدَا

■ ■ ■

يستعظمون أبياتا نأمت بها

يَسْتَعْظِمُونَ أُبَيّاتاً نَأمْتُ بهَا
لا تَحْسُدُنّ على أنْ يَنْأمَ الأسَدَا
لَوْ أنّ ثَمّ قُلُوباً يَعْقِلُونَ بهَا
أنْساهُمُ الذّعْرُ ممّا تحتَها الحَسَدَا

■ ■ ■

أقل فعالى بلـه
أكثره مجد

أقَلُّ فَـعَـالى بَلْهَ أكْـثَـرَهُ مَـجْـدُ

وذا الجِدُّ فيه نِلْتُ أم لم أنَلْ جَدُّ

سـأطْلُبُ حَـقّى بالقَنَا ومَـشَـايخ

كـأنّهُمُ من طولِ مـا التَثَـمـوا مُـرْدُ

ثِقـالٍ إذا لاقَـوْا خِـفـافٍ إذا دُعُـوا

كَثيرٍ إذا اشـتَـدّوا قَليلٍ إذا عُـدّوا

وطعْنٍ كـأنّ الطّعنَ لا طَعنَ عندَهُ

وضَـرْبٍ كـأنّ النّارَ من حـرّهِ بَرْدُ

إذا شِئتُ حَفّتْ بى على كلّ سابح

رِجالٌ كأنّ المَوْتَ فى فَمِها شَـهْدُ

أذُمّ إلى هذا الـزّمـــانِ أُهَيْـلَهُ

فـأعْلَمُـهُمْ فَـدْمٌ وأحـزَمُـهمْ وَغْـدُ

وأكـرَمُـهُمْ كَلْبٌ وأبصَـرُهُمْ عَم

وأسـهَـدُهُمْ فَـهْدٌ وأشـجَـعُـهم قِرْدُ

ومن نَكَدِ الدّنْيا على الحُرّ أنْ يَرَى

عَـدُوّاً لَهُ مـا من صَـداقَـتِـهِ بُدُّ

بِقَلْبِى وإنْ لم أرْوَ منهـا مَـلالَةٌ
وبى عن غَوانيها وإن وَصَلَتْ صَدُّ
خَليلاىَ دونَ النّاسِ حُزْنٌ وعَبرةٌ
على فَقْدِ مَن أحبَبتُ ما لهُما فَقْدُ
تَلَجُّ دُمُـوعى بالجُفـونِ كـأنّما
جُفُونى لعَيْنىْ كلِّ باكِيَـةٍ خَـدُّ
وإنّى لتُـغْنينى مِنَ الماءِ نُغْبَـةٌ
وأصبِـرُ عَنْهُ مثلَما تَصبِـرُ الرُّبْدُ
وأمضى كما يَمضى السّنانُ لِطِيَّتى
وأطوَى كما تَطوَى المُجَلِّحةُ العُقدُ
وأُكْبِـرُ نَفسى عَن جَزاءٍ بغِيبَةٍ
وكلُّ اغتيابٍ جُهدُ مَن ما لَه جُهدُ
وأرْحَمُ أقـوامـاً منَ العيِّ والغَبَى
وأعْـذِرُ فى بُغـضِى لأنّهُمُ ضِـدُّ
ويَمْنَعُنى مِمّن سِوَى ابنِ محـمّـدٍ
أيادٍ لهُ عندى تَضيقُ بهَـا عِنْدُ
تَوالى بلا وَعْـدٍ ولَكِنّ قَبْلَهـا
شَمـائِلَهُ من غَيـرِ وَعْدٍ بهـا وَعْدُ
سرَى السّيفُ مما تَطبعُ الهندُ صاحبى
إلى السّيفِ مما يطبَعُ الله لا الهِنْدُ
فَلَمّـا رآنى مُقْبِـلاً هَزّ نَفْسَـهُ
إلىَّ حُسـامٌ كلُّ صَفْحٍ لهُ حَـدُّ

فلم أرَ قَبلى مَن مَشَى البحرُ نحوَهُ
ولا رَجُلاً قامَتْ تُعانِقُهُ الأُسْدُ
كأنّ القِسِيَّ العاصِياتِ تُطيعُهُ
هَوًى أو بها فى غيرِ أُنْمُلِه زُهْدُ
يكادُ يُصيبُ الشىءَ من قَبلِ رَمْيِه
ويُمْكِنُهُ فى سَهْمِهِ المُرْسَلِ الرّدُّ
ويُنْفِذُهُ فى العَقْدِ وهْوَ مُضَيَّقٌ
من الشّعرَةِ السّوداءِ واللّيلُ مُسوَدُّ
بنَفسى الذى لا يُزْدَهَى بخَديعَةٍ
وإنْ كَثُرَتْ فيها الذّرائعُ والقَصْدُ
ومَنْ بُعدُهُ فَقْرٌ ومَن قُرْبُهُ غنًى
ومَنْ عِرْضُهُ حُرٌّ ومَن مالُهُ عَبْدُ
ويَصْطَنِعُ المَعْرُوفَ مُبْتَدِئاً بِهِ
ويَمْنَعُهُ من كلّ مَن ذمُّهُ حَمدُ
ويَحْتَقِرُ الحُسّادَ عن ذِكْرِه لهُمْ
كأنّهُمْ فى الخَلقِ ما خُلِقوا بَعدُ
وتأمَنُهُ الأعداءُ منْ غيرِ ذِلّةٍ
ولكن على قَدْرِ الذى يُذنبُ الحِقدُ
فإنْ يَكُ سيّارُ بنُ مُكرَمٍ انقَضَى
فإنّكَ ماءُ الوَرْدِ إنْ ذهبَ الوَرْدُ
مَضَى وبَنُوهُ وانْفَرَدْتَ بفَضْلِهِمْ
وألفٌ إذا ما جُمّعَتْ واحِدٌ فَرْدُ

لَهُمْ أوْجُــهٌ غُــرٌّ وأيْدٍ كــريمَــةٌ

ومَــعْــرِفَــةٌ عِــدٌ وألْسِنَةٌ لُدُّ

وأرْدِيَةٌ خُــضْــرٌ ومُلْكٌ مُطاعَــةٌ

ومَــركــوزَةٌ سُــمْــرٌ ومُــقــرَبَةٌ جُــرْدُ

ومــا عِــشْتَ مــا مــاتُوا ولا أبَواهُمُ

تَمــيمُ بنُ مُــرٍّ وابنُ طابخَــةٍ أُدُّ

فبَعضُ الذى يَبدو الذى أنا ذاكرٌ

وبعضُ الذى يخفَى علىّ الذى يَبدو

ألُــومُ بــهِ مَــنْ لامَــنــى فــى ودادهِ

وحُقّ لخَيــرِ الخَلْقِ من خَيــرِهِ الوُدُّ

كَــذا فَــتَــنَحّــوْا عَن عَلىٍّ وطُرْقِــهِ

بنى اللّؤم حتى يَعبُرَ المَلِكُ الجَعدُ

فَما فى سَجاياكُمْ مُنازَعَةُ العُلَى

ولا فى طِبــاعِ التُّربَةِ المِسكُ وَالنَّدّ

■ ■ ■

أما الفراق فإنه ما أعهد

أمّا الفِراقُ فإنّهُ ما أعْهَدُ
هُوَ تَوْأمى لوْ أنّ بَيْناً يُولَدُ
ولَقَد عَلِمْنا أنّنا سَنُطيعُهُ
لّما عَلِمْنَا أنّنَا لا نَخْلُدُ
وإذا الجِيادُ أبا البَهِيّ نَقَلْنَنا
عَنكُم فأرْدأُ ما ركِبتُ الأجوَدُ
مَن خَصّ بالذّمّ الفراقَ فإنّنى
مَن لا يرَى فى الدهر شيئاً يُحمَدُ

■ ■ ■

لقد حازنى وجد بمن حازه بعد

لقَـد حـازَنى وَجْـدٌ بَمنْ حـازَهُ بُعْـدُ
فـيَـا لَيْـتَنى بُعـدٌ ويا لَيـتَـهُ وَجْـدُ
أُسَرّ بتَجديدِ الهَوَى ذِكْرَ ما مضَى
وإنْ كـانَ لا يَبـقَى له الحـجرُ الصّلدُ
سُـهـادٌ أتانا منكِ فى العَـينِ عِنْدَنَا
رُقـادٌ وقُـلاّمٌ رَعَى سَـرْبُكم وَرْدُ
مُـمَـثَّلَةٌ حـتـى كـأنْ لمْ تُـفـارِقى
وحتى كأنّ اليأسَ من وَصْلكِ الوَعدُ
وحـتى تَكادى تَمْسَحينَ مَدامعى
ويَعْـبَقُ فى ثَوْبىَ من رِيحِكِ النَّدُّ
إذا غَـدَرَتْ حَـسناءُ وفَّتْ بعَـهـدِها
فـمِنْ عَـهـدِها أن لا يَدومَ لهـا عَـهـدُ
وإنْ عَـشِـقَتْ كـانتْ أشَـدّ صَـبـابَةً
وإن فَرِكتْ فاذهبْ فما فِركها قَصدُ
وإنْ حقَدَتْ لم يَبقَ فى قَلبها رِضًى
وإنْ رَضِيَتْ لم يَبقَ فى قَلبـها حِـقدُ

كـذلِكَ أخـلاقُ النّـسـاءِ ورُبّمَـا

يَضِلُّ بها الهادى ويخفى بها الرّشدُ

ولكنّ حُبّاً خامَرَ القَلْبَ فى الصِّبَا

يَزيدُ على مَـرّ الزّمـانِ ويَشْـتَـدُّ

سَقَى ابنُ عَلىٍّ كلَّ مُزنٍ سـقَتكمُ

مُكافأةً يَغْدو إلَيْها كـمَا تَغدُو

لتَـرْوَى كـمَا تُرْوى بلاداً سكَنْتِـها

ويَنْبُتَ فـيها فَوْقَكِ الفَخرُ والمجدُ

بمَن تَشخَصُ الأبصـارُ يوْمَ رُكـوبِهِ

ويُخْرَقُ من زَحْمٍ على الرّجلِ البُرْدُ

وتُلْقى ومـا تَدرى البَنانُ سِـلاحَـها

لكَثْـرَةِ إيمـاءٍ إلَيْـهِ إذا يَبـدُو

ضَرُوبٌ لهامِ الضّاربى الهامِ فى الوَغى

خَفيفٌ إذا ما أثقلَ الفَرسَ اللِّبْـدُ

بَصيرٌ بأخذِ الحَمدِ من كلّ مَوْضع

ولَوْ خَبـأتْهُ بَيْنَ أنيـابِهـا الأُسْـدُ

بتَـأميلِهِ يَغنى الفَـتى قَـبْلَ نَيْلِهِ

وبالذّعْـرِ من قَـبلِ المهنّدِ يَنْقَـدُّ

وسَيْـفى لأنْتَ السّـيفُ لا ما تَسُلّهُ

لضَرْبٍ ومِمّا السّيفُ منهُ لكَ الغِمدُ

ورُمْـحى لأنْتَ الرّمحُ لا مـا تَبُلّهُ

نجيعاً ولوْلا القَدحُ لم يُثقِبِ الزَّنْدُ

مِنَ القاسِمينَ الشّكرَ بَيني وبَينَهمْ
لأنّهُمُ يُسدَى إلَيهِمْ بأنْ يُسدُوا

فشُكرى لهم شُكرانِ : شكرٌ على النّدى
وشكرٌ على الشّكرِ الذى وَهبوا بَعْدُ

صِيامٌ بأبْوابِ القِبابِ جِيادُهُمْ
وأشْخاصُها فى قَلبِ خائِفِهمْ تَعدُو

وأنْفُسُهُمْ مَبْذولَةٌ لوُفُودِهم
وأموالهُمْ فى دارِ مَنْ لم يَفِدْ وَفْدُ

كأنّ عَطِيّاتِ الحُسَينِ عَساكِرٌ
ففيها العِبِدّى والمُطَهَّمَةُ الجُرْدُ

أرَى القمرَ ابنَ الشّمسِ قد لبسَ العُلى
رُوَيْدَكَ حتى يَلْبَسَ الشّعَرَ الخَدُّ

وغالَ فُضُولَ الدِّرْعِ من جَنَباتها
على بَدَنٍ قَدُّ القَناةِ لَهُ قَدُّ

وباشَرَ أبْكارَ المَكارِمِ أمْرَداً
وكانَ كَذا آباؤهُ وهُمُ مُرْدُ

مَدَحْتُ أباهُ قَبْلَهُ فشَفَى يَدى
مِنَ العُدمِ مَنْ تُشفَى به الأعينُ الرُّمدُ

حَبَانى بأثْمانِ السّوابِقِ دونَهَا
مَخافَةَ سَيرى إنّها للنّوَى جُنْدُ

وشَهْوَةَ عَوْدٍ إنّ جُودَ يَمينِه
ثُناءٌ ثُناءٌ والجَوادُ بها فَرْدُ

فـلا زِلْتُ ألقَى الحاسِـدينَ بمِثْلِهـا

وفى يدهم غَـيضٌ وفى يدىَ الرِّفْدُ

وعِندى قَـبـاطىّ الهُـمَـام ومَـالُهُ

وعندَهُمُ مّما ظَفِـرْتُ بهِ الجَـحْـدُ

يَرومُـونَ شـأوى فى الكَلامِ وإنّمَـا

يحاكى الفتى فيما خَلا المَنطقَ القِرْدُ

فَـهُمْ فى جُـمـوٍ لا يراها ابنُ دأيَةٍ

وهم فى ضَجيجٍ لا يُحسّ به الخلدُ

ومنى اسـتـفـادَ النّاسُ كُلَّ غَـريبَـةٍ

فجازوا بتَرْكِ الذّمّ إن لم يكنْ حمدُ

وجَـدْتُ عَليّـاً وابنَهُ خـيـرَ قـوْمِـه

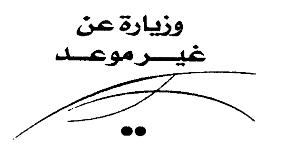
وهم خيرُ قوْمٍ واستوَى الحُرُّ والعبدُ

وأصْبَحَ شِـعـرى منهُـمـا فى مكانِه

وفى عُنُقِ الحَسْناءِ يُستَحسنُ العِقدُ

■ ■ ■

وزيارة عن غيـــر موعـــد



وزِيارَةٍ عَنْ غَـيـرِ مَـوْعِـدْ
كالغُمضِ فى الجفنِ المُسهَّدْ
مَـعَـجَتْ بِنا فـيـهـا الجِـيـا
دُ مَعَ الأمـيـرِ أبى مُـحَـمَّـدْ
حَــــتـى دَخَـلْـنـا جَـنّـةً
لَوْ أنّ ســاكِنَـهـا مُــخَلَّدْ
خَـضْـراءَ حَـمْـراءَ التّـرا
بِ كـأنّهـا فى خَـدِّ أغْـيَـدْ
أحْـبَـبْتُ تَشْـبـيـهـاً لَهَـا
فَـوَجَـدْتُهُ مـا ليسَ يُوجَـدْ
وإذا رَجَـعْـتَ إلى الحَــقَـا
ئِقِ فَـهْـيَ واحِـدَةٌ لأوْحَـدْ

■ ■ ■

يا من رأيت الحليم وغدا

يا مَنْ رَأَيْتُ الحَليمَ وَغْــدا
بِهِ وحُــرُّ المُلُوكِ عَــبْــدا
مــالَ عَلىَّ الشَّــرابُ جِــدّا
وأنْتَ لِلمَكْرُمــاتِ أهْدَى
فــإنْ تَفَــضَّلْتَ بانْصِــرافى
عَــدَدْتُهُ مِنْ لَدُنْكَ رِفْــدا
فــمــاذا تركت لمن لم يســد
أمِنْ كُلِّ شىءٍ بَلَغْتَ المُرادَا
وفى كلِّ شأوٍ شأَوْتَ العِبَادَا
فَــمَــاذا تَرَكْتَ لِمَنْ لم يَسُــد
ومــاذا تركْتَ لِمَنْ كــانَ سَــادَا
كأنَّ السُّمــانَى إذا مــا رَأَتْكَ
تَصَيَّدُها تَشْتَهِى أنْ تُصادَا

■ ■ ■

وشامخ من الجبال أقود

وشـامخٍ مِنَ الجِبـالِ أقْـوَدِ
فَرْدٍ كيأفُوخِ البَعِيرِ الأصْيَدِ
يُسارُ مِنْ مَضِيقِهِ والجَلْمَدِ
فى مِثْلِ مَتْنِ المَسَدِ المُعَقَّدِ
زُرْناهُ للأمْرِ الذى لم يُعْهَدِ
للصَّيْدِ والنُّزْهَةِ والتَّمَرُّدِ
بكُلِّ مَسْقِيِّ الدِّماءِ أسْوَدِ
مُعاوِدٍ مُقَوَّدٍ مُقَلَّدِ
بكُلِّ نابٍ ذَرِبٍ مُحَدَّدِ
عَلى حِفافَىْ حَنَكٍ كالمِبْرَدِ
كَطالِبِ الثَّأرِ وإنْ لم يَحْقِدِ
يَقْتُلُ ما يَقْتُلُهُ ولا يَدِى
يَنْشُدُ من ذا الخِشْفِ ما لم يَفقِدِ
فَثارَ من أخضَرَ مَمْطُورٍ نَدِ
كأنَّهُ بَدْءُ عِذارِ الأمْرَدِ
فلَمْ يكَدْ إلاّ لحَتْفٍ يَهتَدى

ولم يَقَعْ إلاّ عَلى بَطْنِ يَدِ

فَلَمْ يَدَ ْ للشّاعِرِ المُجَوِّدِ

وَصْفاً لَهُ عِندَ الأميرِ الأمْجَدِ

المَلِكِ القَرْمِ أبى مُحَمَّدِ

ألقانِصِ الأبْطالَ بالمُهَنَّدِ

ذى النِّعَمِ الغُرّ البَوادى العُوّدِ

إذا أرَدْتُ عَدّها لم تُعْدَدِ

وإنْ ذكَرْتُ فَضْلَهُ لم يَنْفَدِ

■ ■ ■

ماذا الوداع وداع
الوامق الكمد

ما ذا الوَداعُ وَداعُ الوامِقِ الكَمِدِ
هذا الوَداعُ وَداعُ الرّوحِ للجَسَدِ
إذا السّحابُ زَفَتْهُ الرّيحُ مُرْتَفِعاً
فَلا عَدا الرّمْلَةَ البَيضاءَ من بَلَدِ
ويا فِراقَ الأميرِ الرّحْبِ مَنْزِلُهُ
إنْ أنْتَ فارَقْتَنا يَوْماً فَلا تَعُدِ

■■■

وبنية من خيزران ضمنت

وبَنيّــةٍ مِنْ خَــيْـزُرانٍ ضُــمّنتْ

بِطّيــخَــةً نَبَــتَتْ بنارٍ فى يَدِ

نَظَمَ الأمــيــرُ لـهــا قِـلادَةَ لُؤلُؤٍ

كـفِـعالـه وكَـلامِـه فى المَشْـهَدِ

كالكأسِ باشَرَها المِزاجُ فأبرَزَتْ

زَبَداً يَدورُ على شَـرابٍ أسْـوَدِ

■ ■ ■

وسوداء منظوم عليها لآلئٌ

وسَــوْداءَ مَنظومٍ عَلَيــهـــا لآلئٌ
لهــا صُــورَةُ البِطّيخِ وهىَ من النّدِّ
كــأنَّ بَقــايا عَنبَــرٍ فــوْقَ رَأسِــهــا
طلوُعُ رَواعى الشيبِ فى الشَعَرِ الجعْدِ

■ ■ ■

أتنكر ما نطقت بـه بديها

أتُنكِرُ مـا نَطَقْتُ بـهِ بَديهـاً
ولَيسَ بِمُنْكَرٍ سَبْقُ الجَـوادِ
أُراكِضُ مُعوِصاتِ الشّعرِ قسراً
فـأقْتُلُها وغـيري في الطّرادِ

■ ■ ■

أود من الأيام
ما لا توده

أوَدُّ مِنَ الأيّامِ مَا لا تَوَدُّهُ
وَأشكُو إلَيهَا بَيْنَنا وَهْيَ جُنْدُهُ

يُباعِدْنَ حِبّاً يَجْتَمِعْنَ وَوَصْلُهُ
فكَيفَ بحِبٍّ يَجْتَمِعنَ وَصَدُّهُ

أبَى خُلُقُ الدّنْيَا حَبِيباً تُديمُهُ
فَمَا طَلَبي مِنهَا حَبيباً تَرُدّهُ

وَأسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّراً
تَكَلُّفُ شيءٍ في طِباعِكَ ضِدّهُ

رَعَى الله عِيساً فارَقَتْنا وَفَوْقَها
مَهاً كُلها يُولَى بجَفْنَيْهِ خَدُّهُ

بوَادٍ بِهِ مَا بالقُلُوبِ كَأنّهُ
وَقَدْ رَحَلُوا جِيدٌ تَناثَرَ عِقدُهُ

إذا سَارَتِ الأحداجُ فَوْقَ نَباتِه
تَفَاوَحَ مِسكُ الغانِياتِ وَرَنْدُهُ

وَحالٍ كإحداهُنّ رُمْتُ بُلُوغَهَا
وَمِنْ دونِها غَوْلُ الطريقِ وَبُعدُهُ

وَأتْعَبُ خَلْقِ الله مَنْ زَادَ هَمُّـهُ
وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِى النَّفس وَجدُهُ
فَلا يَنحَلِلْ فى المَجدِ مالُكَ كُلّهُ
فَيَنحَلَّ مَجْدٌ كانَ بالمالِ عَقدُهُ
وَدَبِّرْهُ تَدْبيرَ الذى المَجْدُ كَفُّهُ
إذا حارَبَ الأعداءَ وَالمَالَ زَنْدُهُ
فَلا مَجْدَ فى الدّنْيَا لِمَنْ قَلّ مَالُهُ
وَلا مالَ فى الدّنيا لِمَنْ قَلّ مَجدُهُ
وَفى النّاسِ مَنْ يرْضَى بميسورِ عيشِهِ
وَمَرْكوبُهُ رِجْلاهُ وَالثّوْبُ جلدُهُ
وَلَكِنّ قَلْباً بَينَ جَنْبَيّ مَا لَهُ
مَدًى يَنتَهى بى فى مُرَادٍ أحُدُّهُ
يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفاً تَرُبُّهُ
فَيَختارُ أن يُكْسَى دُرُوعاً تهُدّهُ
يُكَلّفُنى التّهْجيرَ فى كلّ مَهْمَهٍ
عَليقى مَرَاعِيهِ وَزَادِىَ رُبْدُهُ
وَأمْضَى سِلاحٍ قَلّدَ المَرْءُ نَفْسَهُ
رَجَاءُ أبى المِسْكِ الكَريمِ وَقَصْدُهُ
هُما ناصِرَا مَنْ خانَهُ كُلُّ ناصِرٍ
وَأُسرَةُ مَنْ لم يُكثِرِ النّسلَ جَدُّهُ
أنَا اليَوْمَ مِنْ غِلْمانِهِ فى عَشيرَةٍ
لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُفَدّيهِ وُلْدُهُ

فَمِنْ مَالِهِ مالُ الكَبيرِ وَنَفْسُهُ
وَمِنْ مَالِهِ دَرُّ الصّغيرِ وَمَهْدُهُ
نَجُرّ القَنَا الخَطّيّ حَوْلَ قِبَابِهِ
وَتَرْدى بِنا قُبُّ الرّباطِ وَجُرْدُهُ
وَنَمْتَحِنُ النُّشّابَ فى كلّ وَابِلٍ
دَوِيُّ القِسِيّ الفَارِسِيّةِ رَعْدُهُ
فإنْ لا تَكُنْ مصرُ الشَّرَى أوْ عَرِينَه
فإنّ الذى فيهَا منَ النّاسِ أُسدُهُ
سَبَائِكُ كافُورٍ وَعِقْيانُهُ الذى
بصُمّ القَنَا لا بالأصَابعِ نَقْدُهُ
بَلاهَا حَوَالَيْهِ العَدُوُّ وَغَيْرُهُ
وَجَرّبَهَا هَزْلُ الطّرَادِ وَجِدّهُ
أبو المِسْكِ لا يَفْنى بذَنْبِكَ عفوُهُ
وَلَكِنّهُ يَفْنى بعُذْرِكَ حِقدُهُ
فَيَا أيّها المَنْصُورُ بالجَدّ سَعْيُهُ
وَيَا أيّها المَنْصُورُ بالسّعيِ جَدّهُ
تَوَلّى الصِّبَى عَنّى فأخلَفتَ طِيبَهُ
وَمَا ضَرّنى لمّا رَأيْتُكَ فَقْدُهُ
لَقَدْ شَبّ فى هذا الزّمانِ كُهُولُهُ
لَدَيْكَ وَشَابَتْ عندَ غَيرِكَ مُرْدُهُ
ألا لَيْتَ يَوْمَ السّيرِ يُخبرُ حَرّهُ
فَتَسْألَهُ وَاللّيْلَ يُخْبرُ بَرْدُهُ

وَلَيْـتَكَ تَرْعانى وَحَـيرَانُ مُـعرِضٌ
فـتَـعْلَمَ أنّى من حُـسـامِكَ حَـدّهُ
وَأنّى إذا باشَــــرْتُ أمـــراً أُريدُهُ
تَداَنَتْ أقــاصِـيـــهِ وَهَانَ أشَــدّهُ
وَمَا زَالَ أهلُ الدّهرِ يَشْتَبِهونَ لى
إلَيْكَ فَلَمّــا لُحتَ لى لاحَ فَــرْدُهُ
يُقـالُ إذا أبصَرْتُ جَـيْـشـاً وَرَبَّهُ
أمامكَ رَبٌّ رَبُّ ذا الجيشِ عبدُهُ
وَألْقَى الفَمَ الضّــحّـاكَ أعلَمُ أنّهُ
قَـريبٌ بذى الكَفّ المُفَـدّاةِ عـهـدُهُ
فَـزَارَكَ منـى مَنْ إلَيْكَ اشـتِـيـاقُـهُ
وَفى النّاسِ إلاّ فيكَ وَحدَكَ زُهدُهُ
يُخَلِّفُ مَنْ لم يَأتِ دارَكَ غَـــايَةً
وَيأتى فـيَـدرى أنّ ذلكَ جُـهْـدُهُ
فـإنْ نِلْتُ مـا أمّلْتُ منكَ فـرُبّمَـا
شَـرِبْتُ بمَاءٍ يُعـجِـزُ الطّيـرَ وِرْدُهُ
وَوَعْــدُكَ فِــعْلٌ قَـبلَ وَعْــدٍ لأنّهُ
نَظيرُ فَعَالِ الصّادِقِ القوْلِ وَعدُهُ
فكنْ فى اصْطِناعى مُحسِناً كمُجرِّبٍ
يَبِنْ لَكَ تَقـرِيبُ الجَـوَادِ وَشَـدُّهُ
إذا كنتَ فى شَكٍّ منَ السّيفِ فابْلُهُ
فـإمّــا تُنَفّـيــهِ وَإمّــا تُعِــدّهُ

وَمَـا الصّـارِمُ الهِندِيُّ إلاّ كَـغَـيـرِهِ
إذا لم يُفـارِقْـهُ النِّجـادُ وَغِـمْـدُهُ
وَإنّكَ لَلْمَـشْكُورُ فى كُلّ حـالَةٍ
وَلَوْ لم يكُنْ إلاّ البَـشـاشَـةَ رِفْـدُهُ
فكُلُّ نَـوَالٍ كـانَ أوْ هُوَ كـائِنٌ
فلَحظَةُ طَرْفٍ منكَ عندى نِدّهُ
وَإنّى لَفى بَحْرٍ منَ الخَيرِ أصْلُهُ
عَطَاياكَ أرْجُـو مَـدّهَا وَهىَ مَـدُّهُ
وَمَا رَغْبَتى فى عَسْجَدٍ أستَفيدُهُ
وَلَكِنّهـا فى مَـفْـخَـرٍ أسْتَـجِـدّهُ
يَجُـودُ بِهِ مَن يَفضَحُ الجودَ جودُهُ
وَيحمَدُهُ مَن يَفضَحُ الحمدَ حمدُهُ
فـإنّكَ مـا مـرّ النُّحُـوسُ بكَوْكَبٍ
وَقَـابَلْتَـهُ إلاّ وَوَجْـهُكَ سَـعـدُهُ

■ ■ ■

حسم الصلح ما اشتهته الأعادى

حَسَمَ الصّلْحُ ما اشتهَتْهُ الأعادى

وَأذاعَــتْــهُ ألْسُنُ الحُـسّــادِ

وَأرَادتْهُ أنفُسٌ حَــالَ تَدْبِيـ

ـرُكَ مَــا بَيْنَهَــا وَبَينَ المُرَادِ

صَارَ ما أوْضَعَ المُخِبّونَ فيـهِ

مِن عِـتَــابٍ زِيادَةً فى الوِدادِ

وَكَلامُ الوُشَاةِ لَيسَ على الأحْـ

ـبَابِ .. سُلطانُهُ على الأضْدادِ

إنّمَــا تُنْجِحُ المَقَــالَةُ فى المَرْ

ءِ إذا وَافَــقَتْ هَوىً فى الفُــؤادِ

وَلَعَــمْــرِى لَقَــد هُزِزْتَ بمَا قِـيـ

ـلَ فَــألْفِــيتَ أوْثَقَ الأطْوَادِ

وَأشَــارَتْ بمَا أبَيْتَ رِجَــالٌ

كُنتَ أهدَى منهَـا إلى الإرْشَادِ

قد يُصِيبُ الفَتى المُشيرُ وَلم يَجْـ

ـهَدْ وَيُشوِى الصّوَابَ بعد اجتهادِ

نِلْتَ ما لا يُنالُ بالبِيضِ وَالسُّمْـ
ـرِ وَصُنْتَ الأرْوَاحَ فى الأجْسَادِ
وَقَنَا الخَطِّ فى مَـراكِـزِها حَـوْ
لَكَ وَالمُرْهَفَـاتُ فى الأغْـمـادِ
مـا دَرَوْا إذ رَأوْا فُـؤادَكَ فـيـهِمْ
سَـاكِـناً أنّ رَأيَـهُ فى الطّرَادِ
فَـفَـدَى رَأيَكَ الذى لم تُفَـدْهُ
كُلُّ رَأىٍ مُـعَلَّمٍ مُـسْـتَـفَـادِ
وَإذا الحِلْمُ لَمْ يَكُنْ عن طِبـا
لم يَكُنْ عَنً تَقَـادُمِ المِيـلادِ
فَـبِـهَـذا وَمِـثْلِهِ سُـدْتَ يا كـا
فُورُ وَاقتَـدْتَ كُلّ صَعبِ القِيادِ
وَأطَـ...ا الـذى أطَـاعَـكَ وَالـطّا
عَـةُ لَيْـسَتْ خَـلائِقَ الأسَـادِ
إنّمَـا أنْتَ وَالِـدٌ وَالأبُ القَـا
طِعُ أحـنـى مـن وَاصِـلِ الأوْلادِ
لا عَدا الشرُّ مَن بَغَى لكُما الشرّ
وَخَصّ الفَـسَـادُ أهلَ الفَـسَـادِ
أنتُـمَـا مَـا اتّفَـقْـتُـمـا الجِـسْمُ وَالرّو
حُ فَـلا احـتَـجـتُـمـا إلَى العُـوّادِ
وَإذا كــان فى الأنابيبِ خُلْفٌ
وَقَعَ الطّيْشُ فى صُدورِ الصِّعادِ

أشـمَتَ الخُلْفُ بالشُّراةِ عِـداهَا
وَشَـفَى رَبَّ فَـارِسٍ من إيَادِ
وَتَوَلَّى بَنى اليَـزِيـدِىّ بالبَـصْـ
ـرَةِ حـتى تَمَـزّقُـوا فى البـلادِ
وَمُلُوكـاً كـأمْسِ فى القُـرْبِ منّا
وَكَطَسْمٍ وَأُخْـتِـهـا فى البـعـادِ
بكُمَـا بِتُّ عَـائِذاً فِـيكُمَـا مِنْـ
ـهُ وَمن كَـيـدِ كُلّ باغٍ وَعَـادِ
وَبِلُبّـيْكُمَـا الأصِـيلَينِ أنْ تَفْـ
رُقَ صُمُّ الرِّمَـاحِ بَينَ الجِـيَـادِ
أوْ يَكُونَ الوَلىُّ أشْـقَى عَـدُوٍّ
بالذى تَذخَـرَانِهِ من عَـتَـادِ
هَلْ يَسُـرّنَ بَاقِـيـاً بَعْـدَ مَـاضٍ
مَـا تَقُـولُ العُـداةُ فى كلّ نَادِ
مَنَعَ الوُدُّ وَالرّعَـايَةُ وَالسّـؤ
دُدُ أنْ تَبْلُغَـا إلى الأحْـقَـادِ
وَحُـقُـوقٌ تُرَقّقُ القَلْبَ للقَلْـ
ـبِ وَلَوْ ضُـمّنَتْ قُلُوبَ الجَـمادِ
فَـغَـدَا المُلْكُ باهِراً مَنْ رَآهُ
شَاكِراً مـا أتَيْـتُـمَـا منْ سَدَادِ
فيهِ أيْديكُمَا على الظّفَرِ الحُلْـ
ـوِ وَأيْدِى قَـوْمٍ عَلى الأكْـبَـادِ

هـــذه دَوْلَـــةُ المَـــكــــارِمِ وَالـــرَّأ

فَـــةِ وَالمَجْــدِ وَالنّدَى وَالأَيَادِى

كَسَفَتْ ساعةً كما تكسِفُ الشّمْـ

ـسُ وَعَـــادَتْ وَنُورُها فى ازْدِيادِ

يَزْحَمُ الدّهرَ رُكنُهـــا عن أذاهَا

بِفَـــتًى مَـــارِدٍ على المُرّادِ

مُـــتْلِفٍ مُـــخْلِفٍ وَفِىٍّ أبِىٍّ

عَـالِمٍ حَـازِمٍ شُـجَــاعٍ جَـوَادِ

أجفَلَ النّاسُ عن طَرِيقِ أبى المِسـ

ـكِ وَذَلّتْ لَهُ رِقَـابُ العِـبَـادِ

كَـيْفَ لا يُتْـرَكُ الطّرِيقُ لسَـيْلٍ

ضَـــيّقٍ عَنْ أتِيّـــهِ كُلُّ وَادِ

■■■

عيد بأية حال عدت يا عيد

عِـيـدٌ بأيّةِ حـالٍ عُـدتَ يا عِـيـدُ

بمَا مَـضَـى أمْ بأمْــرٍ فـيـكَ تجْـديدُ

أمّـا الأحِـبّـةُ فـالبَـيْـداءُ دونَهُمُ

فَلَيتَ دونَكَ بِيــداً دونَهَــا بِيــدُ

لَوْلا العُلى لم تجُبْ بى ما أجوبُ بهَا

وَجْنَاءُ حَـرْفٌ وَلا جَـرْداءُ قَـيْـدودُ

وَكَـانَ أطيَبَ مِنْ سَيـفى مُعـانَقَـةً

أشْـبَـاهُ رَوْنَقِـهِ الغِـيـدُ الأمَـالِـيـدُ

لم يَترُكِ الدّهْرُ مِنْ قَلبى وَلا كبدى

شَـيْـئـاً تُتَـيّـمُـهُ عَـينٌ وَلا جِـيـدُ

يا سَـاقِـيَـيَّ أخَـمْـرٌ فى كُـؤوسكُمـا

أمْ فى كُـؤوسِـكُمَـا هَمٌّ وَتَـسْـهِـيـدُ؟

أصَخْرَةٌ أنَا .. ما لى لا تُحَرّكُنى

هَذِى المُدامُ وَلا هَذِى الأغَـارِيدُ

إذا أرَدْتُ كُمَيْتَ اللّوْنِ صَافِيَةً

وَجَدْتُهَا وَحَبيبُ النّفسِ مَفقودُ

مـاذا لَقـيتُ منَ الدّنْيـا وَأعْـجَـبُـهُ

أنـى بمَا أنَا شـاكٍ مِنْهُ مَـحْـسُـودُ

أمْـسَـيْتُ أرْوَحَ مُـثْـرٍ خَـازِناً وَيَداً

أنَا الغَنـىّ وَأمْـوَالى المَوَاعِـيـدُ

إنّى نَزَلْتُ بكَذّابِينَ . . ضَـيْـفُـهُمُ

عَنِ القِرَى وَعَنِ الترْحالِ محْدُودُ

جودُ الرّجالِ من الأيدى وَجُودُهُمُ

منَ اللّسانِ . . فَلا كانوا وَلا الجُودُ

ما يَقبضُ المَوْتُ نَفساً من نفوسِهِمُ

إلاّ وَفى يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَـا عُـودُ

أكُلّمَا اغتَالَ عَبدُ السّوْءِ سَيّدَهُ

أوْ خَـانَهُ فَلَهُ فى مـصـرَ تَمْـهِـيدُ

صَـارَ الخَـصِىّ إمَامَ الآبِقِـينَ بِهَـا

فـالحُرّ مُسْتَعْبَدٌ وَالعَبْدُ مَعْبُودُ

نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصرٍ عَنْ ثَعَالِبِها

فَقَدْ بَشِمْنَ وَما تَفنى العَنَاقيدُ

العَـبْـدُ لَيْسَ لِحُـرٍّ صَـالحٍ بأخٍ

لَوْ أنّهُ فى ثِيَـابِ الحُـرّ مَـوْلُودُ

لا تَشْتَرِ العَبْدَ إلاّ وَالعَصَا مَعَهُ

إنّ العَـبِـيـدَ لأنْجَـاسٌ مَنَاكِـيـدُ

ما كُنتُ أحْسَبُنى أحْيَا إلى زَمَنٍ

يُسِىءُ بى فيـهِ عَبْدٌ وَهْوَ مَحْمُودُ

ولا تَوَهّمْتُ أنّ النّاسَ قَدْ فُقِدوا

وَأنّ مِثْلَ أبى البَيْضاءِ مَوْجودُ

وَأنّ ذا الأسْوَدَ المَثْقُوبَ مَشْفَرُهُ

تُطيعُهُ ذى العَضَاريطُ الرّعاديد

جَوْعانُ يأكُلُ مِنْ زادى وَيُمسكنى

لكَىْ يُقالَ عَظيمُ القَدرِ مَقْصُودُ

وَيْلُمّـهَا خُطّةً وَيْلُمّ قَابِلِهَا

لِمثْلِها خُلِقَ المَهْرِيّةُ القُودُ

وَعِنْدَها لَذّ طَعْمَ المَوْتِ شَارِبُهُ

إنّ المَنيّةَ عِنْدَ الذلّ قِنْديدُ

مَنْ عَلّمَ الأسْوَدَ المَخصِىّ مكرُمَةً

أقَوْمُهُ البيضُ أمْ آبَاؤهُ الصِّيدُ

أمْ أُذْنُهُ فى يَدِ النّخّاسِ داميَةً

أمْ قَدْرُهُ وَهْوَ بالفِلْسَينِ مَرْدودُ

أوْلى اللّئَامِ كُوَيْفِيرٌ بمَعْذرَةٍ

فى كلّ لُؤمٍ . . وَبَعضُ العُذرِ تَفنيدُ

وَذاكَ أنّ الفُحُولَ البِيضَ عاجِزَةٌ

عنِ الجَميلِ فكَيفَ الخِصْيةُ السّودُ؟

■ ■ ■

جـــاء نيروزنـــا وأنت مراده

جَـاءَ نَيــرُوزُنَا وَأنتَ مُــرَادُهْ

وَوَرَتْ بِـــالـــذى أرَادَ زِنـــادُهْ

هَذِهِ النّظْرَةُ التى نَالَهَـــا مِنْـ

ـكَ إلى مِثْلِها من الحَوْلِ زَادُهْ

يَنْثَنى عَنكَ آخِـرَ اليَـوْمِ مِنْهُ

نَاظِرٌ أنْتَ طَرْفُـــهُ وَرُقَـــادُهْ

نحنُ فى أرْضِ فارِسٍ فى سُرُورٍ

ذا الصّبَاحُ الذى نرَى مِيـلادُهْ

عَظّمَتْـهُ مَمَالِكُ الفُرْسِ حتى

كُلُّ أيّامِ عَـــامِـــهِ حُـــسّـــادُهْ

مَا لَبِسْنَا فيـهِ الأكاليلَ حتى

لَبِـسَـتْـهَـــا تِلاعُـــهُ وَوِهَادُهْ

عندَ مَنْ لا يُقاسُ كِسرَى أبوسا

ســـــانَ مُلْكاً بِـهِ وَلا أوْلادُهْ

عَـــرَبىٌّ لِسَـــانُهُ فَلْسَـــفىٌّ

رَأيُهُ فَـــارِسِـــيّـــةٌ أعْـــيَـــادُهْ

كُلّمَا قَالَ نائِلٌ أنَا مِنْهُ

سَرَفٌ قَالَ آخَرٌ ذا اقْتِصادُهْ

كَيفَ يرْتَدّ مَنكِبى عن سَمَاءٍ

والنِّجادُ الذى عَلَيْهِ نِجَادُهْ

قَلّدَتْنى يَمِينُهُ بِحُسَام

أعقَبَتْ مِنهُ وَاحِداً أجْدادُهْ

كُلّمَا استُلّ ضاحَكَتْهُ إيَاةٌ

تَزْعُمُ الشّمسُ أنّهَا أرْآدُهْ

مَثّلُوهُ فى جَفْنِهِ خِيفَةَ الفَقْـ

ـدِ فَفى مِثْلِ أثْرِهِ إغْمَادُهْ

مُنْعَلٌ لا مِنَ الحَفَا ذَهَباً يَحْـ

ـمِلُ بَحراً فِرِنْدُهُ إزْبَادُهْ

يَقْسِمُ الفَارِسَ المُدَجَّجَ لا يَسْـ

ـلَمُ مِنْ شَفْرَتَيْهِ إلاّ بِدادُهْ

جَمَعَ الدّهْرُ حَدّهُ وَيَدَيْهِ

وَثَنَائى فاستَجمَعَتْ آحَادُهْ

وَتَقَلّدْتُ شامَةً فى نَداهُ

جِلْدُها مُنْفِساتُهُ وَعَتَادُهْ

فَرّسَتْنَا سَوَابِقٌ كُنّ فيهِ

فارَقَتْ لِبْدَهُ وَفيها طِرَادُهْ

وَرَجَتْ رَاحَةً بِنَا لا تَرَاهَا

وَبِلادٌ تَسيرُ فيهَا بِلادُهْ

هل لِعُذرى عند الهُمامِ أبى الفضْـ
ـلِ قَبُولٌ سَوَادُ عَينى مِدادُهْ
أنَا مِنْ شِدّةِ الحَيَاءِ عَليلٌ
مَكْرُماتُ المُعِلِّهِ عُوّادُهْ
مَا كَفانى تَقصِيرُ ما قُلتُ فيهِ
عن عُلاهُ حتى ثَنَاهُ انْتِقَادُهْ
إنّنى أصْيَدُ البُزاةِ وَلَكِنّ
أجَلّ النّجُومِ لا أصْطادُهْ
رُبّ ما لا يُعَبِّرُ اللّفْظُ عَنْهُ
وَالذى يُضْمِرُ الفُؤادُ اعتِقادُهْ
ما تَعَوّدتُ أن أرَى كأبى الفضْـ
ـلِ وَهَذا الذى أتَاهُ اعتِيادُهْ
إنّ فى المَوْجِ للغَريقِ لعُذْراً
وَاضِحاً أنْ يَفُوتَهُ تَعْدادُهْ
للنّدَى الغَلبُ إنّهُ فاضَ وَالشّعْـ
ـرُ عِمادى وَابنُ العَميدِ عِمادُهْ
نَالَ ظَنّى الأُمُورَ إلاّ كَريماً
لَيْسَ لى نُطْقُهُ وَلا فيّ آدُهْ
ظالِمُ الجُودِ كُلّما حَلّ رَكْبٌ
سِيمَ أنْ تحْمِلَ البِحارَ مَزَادُهْ
غَمَرَتْنى فَوَائِدٌ شَاءَ فيها
أنْ يكونَ الكلامُ مِمّا أفَادُهْ

مَـا سَـمِـعْنَا بِمَنْ أَحَبَّ العَطَايَا

فاشتَهَى أنْ يكونَ فيـهَا فُؤادُهْ

خَلَقَ الله أفْـصَحَ النّاسِ طُرّاً

فى مَكانٍ أعْـــرَابُهُ أكْــرَادُهْ

وَأحَقَّ الغُيُـوثِ نَفْساً بحَمْـدٍ

فى زَمانٍ كلُّ النّفـوسِ جَـرَادُهْ

مِثلَمَا أحـدَثَ النّبُـوّةَ فى العَا

لَمِ وَالبَـعْـثَ حِينَ شـ...اَ فَسَادُهْ

زَانَتِ اللّيْلَ غُـرّةُ القَـمَـرِ الطّا

لِعِ فـيـهِ وَلم يَشِنْـهَـا سَـوَادُهْ

كَثُرَ الفِكْرُ كيفَ نُهدى كما أهْـ

ـدَتْ إلى رَبّها الرّئِيسِ عِبَادُهْ

وَالذى عِندَنَا مِنَ المَالِ وَالخَـيْـ

لِ فَـمِنْهُ هِبَـاتُهُ وَقِـيَـادُهْ

فَـبَـعَـثْنَا بِأرْبَعِـينَ مِـهَـاراً

كلُّ مُـهْـرٍ مَـيْـدانُهُ إنْشَـادُهْ

عَدَدٌ عِـشْـتَـهُ يَرَى الجِسْمُ فيـهِ

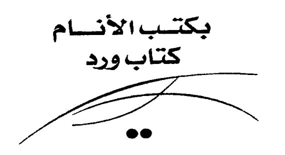
رَباً لا يَـرَاهُ فِـيــمَـا يُزَادُهْ

فَـارْتَبِطْهَـا فـإنَّ قَلْبـاً نَمَـاهَا

مِـرْبِطٌ تَسْـبِقُ الجِـيَادَ جِيَـادُهْ

■ ■ ■

بكتب الأنام
كتاب ورد



بِكُتْبِ الأنَامِ كِـتَــابٌ وَرَدْ

فَـدَتْ يَدَ كَـاتِبِـهِ كُلُّ يَدْ

يُعَـبِّـرُ عَـمّـا لَهُ عِنْدَنَا

ويَذْكُـرُ من شَـوْقِهِ ما نَجِـدْ

فَـأخْـرَقَ رَائِيَـهُ مـا رَأى

وأبرَقَ نَاقِـدَهُ مـا انتَـقَـدْ

إذا سَـمِعَ النّاسُ ألْفَـاظَهُ

خلَقْنَ لهُ فى القُلُوبِ الحَسَدْ

فقُلْتُ وَقد فَرَسَ النّاطِقِينَ

كذا يَفعَلُ الأسَدُ ابنُ الأسَدْ

■ ■ ■

نسيت وما أنسى
عتابا على الصد

نَسيتُ وَما أنسَى عِتاباً على الصّدِّ
ولا خَـفَـراً زَادَتْ به حُـمـرَةُ الخَـدِّ
وَلا لَيْلَةً قَـصّـرْتُهَـا بِقَـصِـيـرَةٍ
أطالتْ يدى فى جيدِها صُحبةَ العِقدِ
وَمَنْ لى بيَـوْمٍ مـثلِ يَوْم كَـرِهتُـهُ
قـرُبْتُ به عندَ الوَدا ِ من البُـعْـدِ
وَألاّ يَخُصَّ الفَـقْـدُ شَـيْـئـاً لأنّنى
فقدْتُ فلم أفقدْ دموعى وَلا وَجْدى
تَمَنٍّ يَلَذُّ المُسْـتَـهَـامُ بذِكْـرِهِ
وإنْ كانَ لا يُغْنِى فَتيلاً وَلا يُجدى
وَغَيظٌ على الأيّامِ كالنّارِ فى الحَشَا
وَلَكِنّهُ غَـيظُ الأسـيـرِ على القِـدِّ
فـإمّـا تَرَيْنى لا أُقِـيمُ بِبَلْدَةٍ
فآفَةُ غِمدى فى دُلوقى وَفى حَدّى
يَحِلُّ القَنَا يَوْمَ الطّعَـانِ بعَـقْـوَتى
فأحرِمُهُ عِرْضِى وَأُطْعِمُهُ جلدى
تُبَـدِّلُ أيّامى وَعَـيْـشِى وَمَنْزِلى
نَجائبُ لا يَفكُرْنَ فى النحسِ وَالسّعدِ

وَأَوْجُهُ فِتْيَانٍ حَيَاءً تَلَثَّمُوا
عَلَيْهِنّ لا خَوْفاً منَ الحرّ والبَرْدِ
وَلَيسَ حَيَاءُ الوَجْهِ فى الذّئبِ شيمةً
وَلَكِنّهُ مِنْ شيمَةِ الأسَدِ الوَرْدِ
إذا لم تُجِزْهُمْ دارَ قَوْمٍ مَوَدّةٌ
أجازَ القَنَا وَالخَوْفُ خيرٌ من الوُدِّ
يَحيدونَ عن هَزْلِ المُلُوكِ إلى الذى
تَوَفّرَ مِن بَينِ المُلُوكِ على الجِدِّ
وَمَن يَصْحَبِ اسمَ ابنِ العميدِ محَمّدٍ
يَسِرْ بَينَ أنيابِ الأساوِدِ وَالأُسْدِ
يَمُرُّ مِنَ السّمِّ الوَحِيِّ بِعَاجِزٍ
وَيَعْبُرُ مِنْ أفواهِهِنّ عَلى دُرْدِ
كَفَانَا الرّبيعُ العِيسَ من بَرَكَاتِهِ
فجاءَتْهُ لم تَسمَعْ حُداءً سوَى الرّعدِ
إذا ما استَحَيْنَ الماءَ يَعرِضُ نَفْسَهُ
كَرِعْنَ بِسِبْتٍ فى إنَاءٍ من الوَرْدِ
كَأنّا أرَادَتْ شُكرَنا الأرْضُ عندَهُ
فَلَمْ يُخْلِنا جَوٌّ هَبَطْنَاهُ من رِفْدِ
لَنَا مَذْهَبُ العُبّادِ فى تَرْكِ غَيرِهِ
وَإتْيانِهِ نَبْغي الرّغائبَ بالزّهْدِ
رَجَوْنَا الذى يَرْجُونَ فى كلّ جَنّةٍ
بأرْجانَ حتى ما يَئِسنا من الخُلْدِ

تَعَــــرّضُ للـزّوّارِ أعْنَاقُ خَـــيْلِه

تَعَـرُّضَ وَحشٍ خـائِفـاتٍ من الطّرْدِ

وَتَلْقى نَوَاصِـيـهَـا المَنَايا مُشـيـحَـةً

وُرُودَ قَطاً صُمٍّ تَشَــايَحنَ فى وِرْدِ

وَتَنْسُبُ أفـعـالُ السّـيُوفِ نُفُوسَـهَـا

إلَيْـهِ وَيَنْسُبْنَ السّـيُـوفَ إلى الهِنْدِ

إذا الشّـرَفَـاءُ البِـيضُ مَـتُّـوا بقَـتْـوِهِ

أتَـى نَسَبٌ أعْلى من الأبِ وَالجَـــدِّ

فَتًى فاتَتِ العَدْوَى من النّاسِ عَينُه

فَـمـا أرْمَـدَتْ أجـفـانَهُ كـثـرَةُ الرُّمْـدِ

وَخـالَفَـهُمْ خَلْقـاً وَخُلْقـاً وَمَـوْضِـعـاً

فقد جَلّ أنْ يُعدَى بشَيْءٍ وَأن يُعدى

يُغَـيّـرُ ألْوَانَ اللّيَـالى عَلى العِـدَى

بمَنشُـورَةِ الرّاياتِ مَنصُـورَةِ الجُند

إذا ارْتَقَبُوا صُبْحاً رَأوْا قَبلَ ضَوْئه

كتائبَ لا يَرْدى الصّباحُ كما تَرْدى

وَمَـبْـثُـوثَةً لا تُتّـقَى بطَليـعَـةٍ

وَلا يُحْـتَـمى مِنْهـا بِغَـوْرٍ وَلا نَجْـدِ

يَغُـصْنَ إذا مـا عُـدْنَ فى مُـتَـفَـاقِـدٍ

من الكُثْرِ غَانٍ بالعَبـيدِ عن الحَشـدِ

حَـثَتْ كلُّ أرْضٍ تُرْبَةً فى غُـبَـارِهِ

فَـهُنّ عَلَيْـهِ كـالطّرَائِقِ فى البُـرْدِ

فـإنْ يكُنِ المَهـدىّ مَن بانَ هَدْيُهُ
فهَذا وَإلاّ فالهُدى ذا فَما المَهدى

يُعَلّلُنا هَذا الزّمـانُ بذا الوَعْـدِ
وَيَخـدَعُ عَمّـا في يَدَيْهِ من النّقـدِ

هَلِ الخَيرُ شيءٌ لَيسَ بالخَيرِ غائبٌ
أم الرُّشدُ شيءٌ غائبٌ ليس بالرُّشدِ

أأحـزَمَ ذي لُبٍّ وَأكْـرَمَ ذي يَدٍ
وَأشجَعَ ذي قَلبٍ وَأرْحمَ ذي كِبْدِ

وَأحْسَنَ مُعْتَمٍّ جُلُوساً وَرِكْبَةً
على المنبرِ العالي أوِ الفَرَسِ النّهْدِ

تَفَضّلَتِ الأيّامُ بالجَمْعِ بَيْنَنَا
فلَمّا حَمِدْنَا لم تُدِمْنَا على الحَمدِ

جَعَلْنَ وَداعي وَاحداً لثَلاثَةٍ
جَمَالِكَ وَالعِلْمِ المُبرِّحِ وَالمَجْدِ

وَقد كنتُ أدرَكْتُ المُنى غَيرَ أنّني
يُعَيّرُني أهْلي بإدراكِهَا وَحْدي

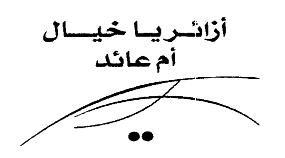
وكُلُّ شَريكٍ في السّرُورِ بمُصْبَحي
أرَى بعدَهُ مَن لا يرَى مثلَهُ بَعدي

فَجُدْ لي بقَلْبٍ إنْ رَحَلْتُ فإنّني
مُخَلِّفُ قَلبي عندَ من فَضْلُه عندي

وَلَوْ فارَقَتْ نَفْسي إلَيكَ حَيَاتَها
لَقُلْتُ أصَابَتْ غيرَ مَذمومةِ العهدِ

■ ■ ■

أزائر يا خيال أم عائد



أزَائرٌ يا خَــيَـــالُ أمْ عَـــائِدْ
أمْ عِنْدَ مَـــوْلاكَ أنّنى رَاقِـــدْ
لَيسَ كما ظَنّ . . غَشيَةٌ عرَضَتْ
فَجِئتَنى فى خِـلالِهَا قَـاصِـدْ
عُـدْ وَأعِـدْهَا فَـحَـبّـذا تَلَفٌ
ألصَقَ ثَدْيى بِثَـدْيكَ النّاهِدْ
وَجُـــدْتَ فـــيـــهِ بمَا يَشِحّ بِهِ
مِنَ الشّــتـيتِ المُؤشَّـرِ البَـارِدْ
إذا خَــيَـــالاتُهُ أطَفْنَ بِنَا . . .
أضْـحَكَهُ أنّنى لهَـا حَـامِـدْ
لا أجْحَدُ الفَضْلَ رُبّمَا فعلَتْ
مـا لم يكُنْ فَـاعِـلاً وَلا وَاعِـدْ
مَـا تَعـرِفُ العَـينُ فَـرْقَ بَيْنِهِمَـا
كُلٌ خَــيَـــالٌ وِصَـــالُهُ نَافِـدْ
يا طَفْلَةَ الكَفّ عَبْلَةَ السّاعِدْ
على البَـعِـيـرِ المُقَلَّدِ الوَاخِـدْ

زِيدى أذى مُهجَتى أزدكِ هوًى
فأجْهَلُ النّاسِ عَاشِقٌ حَاقِدْ
حَكَيْتَ يا لَيلُ فَرْعَهـا الوَارِدْ
فاحكِ نَوَاهَا لجَفنىَ السّاهِدْ
طَالَ بُكائى عَلى تَذَكُّرِهَا
وَطُلْتَ حتى كِلاكُمَا وَاحِدْ
مَا بَالُ هَذى النّجُومِ حائِرَةً
كأنّهَا العُمْىُ ما لَها قائِدْ
أوْ عُصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاحِيَةٍ
أبُو شُجاعٍ عَلَيْهِمِ وَاجِدْ
إنْ هَرَبُوا أُدْرِكُوا وَإنْ وَقَفُوا
خَشُوا ذَهابَ الطّرِيفِ وَالتّالِدْ
فَهُمْ يُرَجّوْنَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ
مُبَارَكِ الوَجْهِ جائِدٍ مَاجِدْ
أبْلَجَ لَوْ عاذَتِ الحَمَامُ بِهِ
مَا خَشِيَتْ رَامِياً وَلا صَائِدْ
أوْ رَعَتِ الوَحْشُ وَهْىَ تَذكُرُهُ
ما رَاعَها حابِلٌ وَلا طَارِدْ
تُهدى لَهُ كُلُّ ساعَةٍ خَبَراً
عَن جَحفَلٍ تحتَ سَيفِهِ بائِدْ
وَمُوضِعاً فى فِتَانِ نَاجِيَةٍ
يَحمِلُ فى التّاجِ هامةَ العاقِدْ

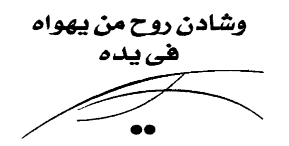
يا عَضُداً ربُّهُ بِهِ العاضِدْ
وَسَارِياً يَبعَثُ القَطَا الهَاجِدْ
وَمُمْطِرَ المَوْتِ وَالحَيَاةِ مَعاً
وَأنتَ لا بارِقٌ وَلا رَاعِدْ
نِلتَ وَما نِلتَ من مَضَرّةِ وَهْـ
ـشوذانَ ما نالَ رَأيُهُ الفَاسِدْ
يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بغَايَتِهِ
وَإنّمَا الحَرْبُ غايَةُ الكَائِدْ
ماذا على مَنْ أتَى يُحارِبُكُمْ
فَذَمّ ما اخْتارَ لَوْ أتَى وَافِدْ
بِلا سِلاحٍ سِوَى رَجائِكُمُ
فَفَازَ بالنّصرِ وَانثَنى رَاشِدْ
يُقارِ ُ الدّهرُ مَن يُقارِعُكُمْ
على مَكانِ المَسُودِ وَالسّائِدْ
وَلِيتَ يَوْمَيْ فَنَاءِ عَسْكَرِهِ
وَلم تَكُنْ دانِياً وَلا شَاهِدْ
وَلم يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ
جَيشُ أبيهِ وَجَدُّهُ الصّاعِدْ
وكُلُّ خَطّيّةٍ مُثَقَّفَةٍ
يَهُزّهَا مَارِدٌ عَلى مَارِدْ
سَوَافِكٌ مَا يَدَعْنَ فَاصِلَةً
بَينَ طَرِيءِ الدّمَاءِ وَالجَاسِدْ

إذا المَنَايَا بَدَتْ فَـدَعْـوَتُهَـا
أُبْدِلَ نُوناً بِدالِهِ الحَـائِدْ
إذا دَرَى الحِصْنُ مَنْ رَمَاهُ بها
خَرَّ لهَا فى أسَاسِهِ سَاجِدْ
ما كانَتِ الطِّرْمُ فى عَجاجَتِها
إلاَّ بَعِيـراً أضَلَّهُ نَاشِدْ
تَسْألُ أهْلَ القِـلا عَنْ مَلِك
قَدْ مَسَخَتْهُ نَعَامَةً شَارِدْ
تَستَوْحِشُ الأرْضُ أنْ تُقِرّ به
فكُلّهَا مُنكِرٌ لَهُ جَاحِدْ
فَلا مُشادٌ وَلا مُشِيدُ حِمًى
وَلا مَشِيدٌ أغنى وَلا شائِدْ
فاغْتَظْ بقَوْمٍ وَهشوذَ ما خُلِقوا
إلاّ لِغَيظِ العَدوّ والحاسِدْ
رَأوْكَ لَمّا بَلَوْكَ نَابِتَةً
يأكُلُهَا قَبْلَ أهْلِهِ الرّائِدْ
وَخَلِّ زِيّاً لِمَنْ يُحَقّقُهُ
مَا كلُّ دامٍ جَبِينُهُ عَابِدْ
إنْ كانَ لمْ يَعْمِدِ الأمِيرُ لمَا
لَقِيتَ مِنْهُ فَيُمْنُهُ عَامِدْ
يُقْلِقُهُ الصّبْحُ لا يرَى مَعَهُ
بُشرَى بفَتْحٍ كأنّهُ فَاقِدْ

وَالأَمْرُ لله . . رُبَّ مُجْتَهِدٍ
مَا خَابَ إلاَّ لأنَّهُ جَاهِدْ
وَمُتَّقٍ وَالسِّهَامُ مُرْسَلَةٌ
يَحِيدُ عَن حَابِضٍ إلى صَارِدْ
فَلا يُبَلْ قَاتِلٌ أعَادِيَهُ
أقَائِماً نَالَ ذاكَ أمْ قَاعِدْ
لَيتَ ثَنَائِي الذي أصُوغُ فِدى
مَنْ صِيغَ فِيهِ فإنّهُ خَالِدْ
لَوَيْتُهُ دُمْلُجاً عَلى عَضُدٍ
لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدْ

■ ■ ■

وشادن روح من يهواه
في يده



وَشَــادِنٍ رُوحُ مَنْ يَهْــواهُ فى يَدِهِ
سَيْفُ الصُّدودِ عَلى أعْلَى مُقَلَّدِهِ

مَا اهْتَزَّ مِنْهُ عَلى عُضْوٍ لِيَبْتُرَهُ
إلاّ اتّقــاهُ بِتُــرْسٍ مِنْ تَجَلّدِهِ

ذَمّ الزّمَــانُ إلَيْــهِ مِنْ أحِــبّتِــهِ
ما ذَمّ مِن بَدرِهِ فى حَمدِ أحمدِهِ

شَمسٌ إذا الشّمسُ لاقَتْهُ على فرَسٍ
تَرَدّدَ النّورُ فــيــهــا مِنْ تَرَدّدِهِ

إنْ يَقْبُحُ الحُسْنُ إلاّ عِنْدَ طَلعَتِهِ
وَالعَبْدُ يَقْبُحُ إلاّ عندَ سَيّدِهِ

قالتْ عنِ الرِّفْدِ طِبْ نَفْساً فقلتُ لها
لا يَصْدُرُ الحُرُّ إلاّ بَعْدَ مَوْرِدِهِ

لم أعرفِ الخَيرَ إلاّ مُذْ عَرَفْتُ فتًى
لم يُولَدِ الجُودُ إلاّ عِندَ مَوْلِدِهِ

نَفْسٌ تُصَغِّرُ نَفسَ الدّهرِ من كِبَرٍ
لهَا نُهَى كَهْلِهِ فى سِنّ أمْرَدِهِ

■ ■ ■

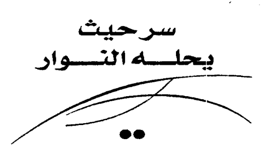
أمساور أم قرن
شمس هذا

أمُساوِرٌ أمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذا
أمْ لَيْثُ غابٍ يَقْدُمُ الأسْتَاذَا
شِمْ ما انْتَضَيْتَ فقد تركْتَ ذُبابَهُ
قِطَعاً وقَدْ تَرَكَ العِبادَ جُذاذا
هَبكَ ابنَ يزْداذٍ حَطَمْتَ وصَحْبَهُ
أتُرَى الوَرَى أضْحَوْا بَنى يَزْداذَا
غادَرْتَ أوْجُهَهُمْ بحَيْثُ لَقيتَهُمْ
أقْفَاءَهُمْ وكُبُودَهُمْ أفْلاذَا
فى مَوْقِفٍ وَقَفَ الحِمَامُ عَلَيهِمِ
فى ضَنكِهِ واسْتَحوَذَ اسْتِحْوَاذَا
جَمَدَتْ نُفُوسُهُمُ فَلَمّا جِئْتَها
أجْرَيْتَها وسَقَيْتَها الفُولاذَا
لَمّا رَأوْكَ رَأوْا أبَاكَ مُحَمّداً
فى جَوْشَنٍ وأخا أبيكَ مُعاذَا
أعْجَلْتَ ألْسُنَهُمْ بضَرْبِ رِقابِهِمْ
عَنْ قَوْلِهِمِ : لا فارِسٌ إلاّ ذَا

غرٌ طَلَعْتَ عَلَيْهِ طِلْعَةَ عارِضٍ
مَطَرَ المَنَايَا وابِلاً ورَذاذَا
سَدّتْ عَلَيْهِ المَشْرَفِيّةُ طُرْقَهُ
فانْصَاعَ لا حَلَباً ولا بَغذاذا
طَلَبَ الإمارَةَ فى الثّغُورِ ونَشْؤهُ
ما بَينَ كَرْخايا إلى كَلْوَاذا
فَكأنّهُ حَسِبَ الأسِنّةَ حُلْوَةً
أوْ ظَنّها البَرْنىّ وَالآزَاذَا
لم يَلْقَ قَبلَكَ مَنْ إذا اختَلَفَ القَنَا
جَعَلَ الطّعانَ مِنَ الطّعانِ مَلاذَا
مَنْ لا تُوافِقُهُ الحَياةُ وطِيبُها
حتى يُوافِقَ عَزْمُهُ الإنْفَاذَا
مُتَعَوّداً لُبْسَ الدّرُو يَخالُها
فى البَرْدِ خَزّاً والهَواجِرِ لاذَا
أعْجِبْ بأخْذِكَهُ وأعجَبُ منكما
أنْ لا تَكُونَ لِمثْلِه أخّاذَا

■ ■ ■

سر حيث
يحلـــه النـــوار



ســــرْ حَـــيـثُ يحُلُّهُ النُّوّارُ
وأرادَ فـيكَ مُـرادَكَ المِقْــدارُ
وإذا ارْتحلتَ فشَيّعتْكَ سَلامَةٌ
حَيثُ اتّجـهْتَ وديمَـةٌ مِـدرارُ
وصَدرْتَ أغنمَ صادِرٍ عن مَوْرِدٍ
مَـرْفُـوعَـةً لقُـدومِكَ الأبصـارُ
وأراكَ دهرُكَ ما تحاولُ فى العدى
حـتى كـأنّ صُـروفَـهُ أنْصـارُ
أنتَ الذى بَجِحَ الزّمانُ بذِكْرِهِ
وتَزَيّنَتْ بحَـديثِـهِ الأسْـمـارُ
وإذا تَنَكّرَ فـالفَنَاءُ عِـقَـابُهُ
وإذا عَـفـا فَـعَطاؤهُ الأعْـمـارُ
وَلَهُ وإنْ وَهَبَ المُلُوكُ مَـواهِبٌ
دَرُّ المُلُوكِ لِدَرّها أغْـــبـــارُ
لله قَلْبُكَ ما تَخافُ مِنَ الرّدى
وتَخـافُ أنْ يَدنُو إلَيكَ العـارُ

وتحيدُ عَن طَبَعِ الخَلائِقِ كُلِّه

ويَحيدُ عَنكَ الجَحفَلُ الجَرّارُ

يا مَنْ يَعِزُّ على الأعِزَّةِ جارُهُ

ويَذِلُّ مِنْ سَطَواتِهِ الجَبّارُ

كُنْ حيثُ شئتَ فما تحولُ تَنوفةٌ

دونَ اللّقاءِ ولا يَشِطُّ مَزارُ

وبدونِ ما أنا مِنْ وِدادِكَ مُضمِرٌ

يُنضَى المَطِيُّ ويَقرُبُ المُستارُ

إنّ الذى خَلّفْتُ خَلْفى ضائعٌ

ما لى على قَلَقى إلَيْهِ خِيارُ

وإذا صُحِبْتَ فكلّ ماءٍ مَشرَبٌ

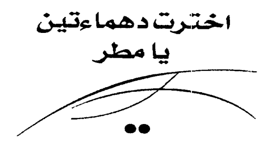
لَوْلا العِيالُ وكلّ أرضٍ دارُ

إذْنُ الأميرِ بأنْ أعودَ إلَيْهِم

صِلَةٌ تَسيرُ بذِكرِها الأشْعارُ

■ ■ ■

اخترت دهماءتين
يا مطر



اخــتَـرْتُ دَهْمَــاءَتَيـنِ يا مَطَرُ
وَمَنْ لَـهُ فى الفَـضَـائلِ الخِـيَـرُ
وَرُبّمَـا فـالَـتِ العُـيُـونُ وقَـدْ
يَصْـدُقُ فـيـهَا وَيكْـذِبُ النّظَرُ
أنتَ الذى لَوْ يُعابُ فى مَلاَءٍ
مــا عَــيبَ إلاّ بأنّهُ بَشَــرُ
وَأنّ إعْـطـاءَهُ الصّــوَارِمُ وَالـ
ـخَيْلُ وَسُمْرُ الرّماحِ والعَكَرُ
فـــاضِحُ أعْــدائِهِ كـــأنّهُمُ
لَهُ يَقِلّونَ كُلّمَــا كَـــثُـــرُوا
أعــاذَكَ الله مِنْ سِـهَـامِـهِم
وَمُـخْطِئٌ مَنْ رَمِـيُّـهُ القَـمَـرُ

■ ■ ■

أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه

أَنَا بـالوُشـاةِ إذا ذكَـرْتُـكَ أشْـبَـهُ
تأتى النّدَى وَيُذ ا ُ عَنْكَ فَتَكْرَهُ
وَإذا رَأيْتُكَ دونَ عِرْضٍ عَـارِضاً
أيْقَنْتُ أنّ الله يَبْـغى نَصْـرَهُ

■ ■ ■

رضـــاك رضـــاى
الذى أوثر

رِضَـــاكَ رِضَـــايَ الّذى أُوثِرُ
وَسِــرُّكَ سِـرّى فَــمَــا أُظْهِــرُ
كَــفَــتْكَ المُرُوءَةُ مــا تَتّــقى
وَآمَنَكَ الوُدُّ مَـــا تَحْـــذَرُ
وَسِــرُّكُمُ فى الحَـشَـا مَـيّتٌ
إذا أُنْشِـــرَ السّـــرُّ لا يُنْشَـــرُ
كَـأنّى عَـصَتْ مُقْلَتى فـيكُمُ
وَكَـاتَمَتِ القَلْبَ مَـا تُبْـصِـرُ
وَإفْـشَـاءُ مَـا أنَا مُـسْتَـوْدَعٌ
مِنَ الغَـدْرِ وَالحُـرُّ لا يَغـدُرُ
إذا مَـا قَـدَرْتُ عَلى نَطْقَـةٍ
فَـإنّى عَلى تَرْكِـهـا أقْـدَرُ
أُصَرّفُ نَفْسِى كَمَا أشْتَهى
وَأمْلِكُهَـا وَالقَنَا أحْـمَـرُ
دَوَالَيْكَ يا سَـيْـفَـهَـا دَوْلَةً
وَأمْـرَكَ يا خَـيْـرَ مَنْ يَأمُـرُ

أتَانى رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلاً

فَلَبّاهُ شِعْرِى الذى أذْخَرُ

وَلَوْ كانَ يَوْمَ وَغىً قاتِماً

لَلَبّاهُ سَيْفِىَ وَالأشْقَرُ

فَلا غَفَلَ الدّهْرُ عَن أهْلِهِ

فإنّكَ عَيْنٌ بهَا يَنْظُرُ

■ ■ ■

أرى ذلك القرب صار ازورارا

أرى ذلكَ القُرْبَ صارَ ازْوِرارَا
وَصارَ طَويلُ السّلامِ اختِصارَا
تَرَكْتَنىَ اليَوْمَ فى خَجْلَةٍ
أمُوتُ مِراراً وَأحْيَا مِرارَا
أُسَارِقُكَ اللّحْظَ مُسْتَحْيِياً
وَأزْجُرُ فى الخَيلِ مُهرى سِرارَا
وَأعْلَمُ أنّى إذا ما اعتَذَرْتُ
إلَيْكَ أرَادَ اعْتِذارى اعتِذارَا
كَفَرْتُ مَكارِمَكَ البَاهِرا
تِ إنْ كانَ ذلكَ منى اخْتِيارَا
وَلَكِنْ حَمَى الشّعْرَ إلاّ القَليـ
ـلَ هَمٌّ حَمَى النّوْمَ إلاّ غِرارَا
وَما أنَا أسقَمْتُ جِسمى بِهِ
وَلا أنَا أضرَمتُ فى القلبِ نَارَا
فَلا تُلزِمَنّى ذُنُوبَ الزّمَانِ ..
إلَىّ أسَاءَ وَإيّاىَ ضَارَا

وَعِنْدى لَكَ الشُّــرُدُ السّــائِرا

تُ لا يختَصِصْنَ منَ الأرْضِ دارَا

قَــوَاف إذا سِــرْنَ عَنْ مِــقْــوَلى

وَثَبْنَ الجِبــالَ وَخُضْنَ البِحــارَا

وَلى فــيكَ مَــا لم يَقُلْ قَــائِلٌ

وَمَـا لم يَسِـرْ قَـمَـرٌ حَـيثُ سَـارَا

فَلَوْ خُلِقَ النّـاسُ مِنْ دَهرِهِمْ

لَكانُوا الظّلامَ وَكنتَ النّهــارَا

أشَـــــــدُّهُـمُ فـى النّدَى هِـزّةً

وَأبْعَــدُهُمْ فى عَــدُوٍّ مُــغَــارَا

سَـمَـا بكَ هَمّىَ فَـوْقَ الهُـمـوم

فَلَسْتُ أعُـــدُّ يَسَـــاراً يَسَـــارَا

وَمَنْ كنتَ بَحْــراً لَهُ يا عَلىُّ

لَمْ يَقْــبَلِ الدُّرَّ إلاّ كِــبَــارَا

■ ■ ■

الصوم والفطر
والأعياد والعصر

الصَّوْمُ وَالفِطْرُ وَالأعْيادُ وَالعُصُرُ
مُنيرَةٌ بكَ حتى الشّمسُ والقَمَرُ
تُرى الأهِلّةَ وَجْـهـاً عَمَّ نَائِلُهُ
فَما يُخَصُّ بهِ من دُونِها البَشَرُ
ما الدّهرُ عندَكَ إلاّ رَوْضَةٌ أُنُفٌ
يا مَنْ شَـمَـائِلُهُ فى دَهْرِهِ زَهَرُ
مَا يَنتَـهى لكَ فى أيّامِـهِ كَـرَمٌ
فَلا انْتَهَى لكَ فى أعْوامِهِ عُمُرُ
فإنّ حَظّكَ من تَكرارِها شَـرَفٌ
وَحَظُّ غَيرِكَ منها الشّيبُ والكِبَرُ

■ ■ ■

ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته

ظُلمٌ لذا اليَـوْمِ وَصْفٌ قـبلَ رُؤيَتـهِ
لا يصْدُقُ الوَصْفُ حتى يَصْدُقَ النظرُ

تَزاحَمَ الجَيشُ حتى لم يَجِدْ سَبَباً
إلى بِسـاطِكَ لى سَـمْعٌ وَلا بَصَـرُ

فكُنتُ أشـهَـدَ مُـخْـتَصٍّ وَأغْـيَـبَـهُ
مُـعَـايِناً وَعِـيَـانى كُلُّهُ خَـبَـرُ

ألْيَـــوْمَ يَـرْفَعُ مَلْكُ الرّومِ نَاظِرَهُ
لأنّ عَـفْـوَكَ عَنْهُ عندَهُ ظَفَـرُ

وَإنْ أجَـبْتَ بِشَيْءٍ عَنْ رَسـائله
فَمَـا يَزالُ على الأمْـلاكِ يَفْـتَخِـرُ

قَـدِ اسْـتَـرَاحَتْ إلى وَقْتٍ رِقـابُهُمُ
منَ السّـيوفِ وَباقى القَـوْمِ يَنتَظِرُ

وَقَـدْ تُبَـدِّلُهَـا بالقَـوْمِ غَـيْـرَهُمُ
لكىْ تَجمَّ رُؤوسُ القَـوْمِ وَالقَـصَـرُ

تَشـبـيـهُ جُـودِكَ بالأمْطارِ غَـادِيَةً
جُــودٌ لِـكَفّكَ ثـانٍ نَـالَهُ المَطَرُ

تكَسَّبُ الشمْسُ منكَ النّورَ طالعَةً
كـمَـا تَكَسّبَ منهـا نُورَهُ القَـمَـرُ

■ ■ ■

طوال قنا تطاعنها قصار

طِوالُ قَناً تُطاعِنُها قِصَارُ
وَقَطْرُكَ فى نَدًى وَوَغًى بِحارُ
وَفيكَ إذا جَنى الجانى أناةٌ
تُظَنّ كَرامَةً وَهِىَ احتِقارُ
وَأخْذٌ للحَواضِرِ وَالبَوادى
بضَبْطٍ لَمْ تُعَوَّدْهُ نِزارُ
تَشَمَّمُهُ شَمِيمَ الوَحْشِ إنْساً
وَتُنْكِرُهُ فَيَعْرُوهَا نِفَارُ
وَمَا انْقادَتْ لغَيرِكَ فى زَمَانٍ
فتَدْرِى ما المَقَادَةُ وَالصَّغارُ
فَقَرّحَتِ المَقاوِدُ ذِفْرَيَيْها
وَصَعّرَ خَدَّهَا هذا العِذارُ
وَأطْمَعَ عامِرَ البُقْيا عَلَيْها
وَنَزّقَها احتِمالُكَ وَالوَقارُ
وَغَيّرَها التّراسُلُ والتّشاكى
وَأعْجَبَها التّلَبُّبُ وَالمُغارُ

جِيادٌ تَعْجَزُ الأرْسانُ عَنْها
وَفُرْسانٌ تَضِيقُ بِها الدّيَارُ
وكانَتْ بالتّوَقّف عَنْ رَداهَا
نُفُوساً فِى رَداهَا تُسْتَشَارُ
وكنتَ السّيفَ قائِمُهُ إلَيْهِمْ
وَفِى الأعداءِ حَدُّكَ وَالغِرارُ
فَأمْسَتْ بالبَدِيّةِ شَفْرَتَاهُ
وَأمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الحِيارُ
وَكانَ بَنُو كِلابٍ حَيثُ كَعبٌ
فخافُوا أنْ يَصِيرُوا حيَثُ صارُوا
تَلَقّوْا عِزَّ مَوْلاهُمْ بِذُلٍّ
وَسَارَ إلى بَنِى كَعبٍ وَسارُوا
فَأقْبَلَهَا المُرُوجَ مُسَوَّمَاتٍ
ضَوَامِرَ لا هُزالَ وَلا شِيَارُ
تُثِيرُ عَلى سَلَمْيَةَ مُسْبَطِرّاً
تَنَاكَرُ تَحْتَهُ لَوْلا الشّعَارُ
عَجَاجاً تَعثُرُ العِقْبانُ فِيهِ
كَأنّ الجَوّ وَعْثٌ أوْ خَبَارُ
وَظَلّ الطّعْنُ فى الخَيْلَينِ خَلْساً
كأنّ المَوْتَ بَيْنَهُمَا اختِصارُ
فَلَزّهُمُ الطّرادُ إلى قِتَالٍ
أحَدُّ سِلاحِهِمْ فِيهِ الفِرارُ

مَضَوْا مُتَسابِقِي الأعْضاءِ فيهِ

لأرْؤسِـهِمْ بأرْجُلِهِمْ عِثَارُ

يَشُلُّهُمُ بكُلِّ أقَبَّ نَهْدٍ

لِفَارِسِهِ عَلَى الخَيْلِ الخِيَارُ

وكلِّ أصَمَّ يَعْسِلُ جانِبَاهُ

عَلى الكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ

يُغادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إلَيْهِ

وَلَبَّتُهُ لِثَعْلَبِهِ وِجَارُ

إذا صَرَفَ النّهارُ الضّوْءَ عَنْهُمْ

دَجَا لَيْلانِ لَيْلٌ وَالغُبَارُ

وَإنْ جِنْحُ الظّلامِ انْجابَ عَنهُمْ

أضَاءَ المَشْرَفِيّةُ وَالنّهَارُ

وَيَبْكِي خَلفَهُمْ دَثْرٌ بُكاهُ

رُغَاءٌ أوْ ثُؤاجٌ أوْ يُعَارُ

غَطَا بالعِثْيَرِ البَيْداءَ حتى

تَحَيّرَتِ المَتَالي وَالعِشَارُ

وَمَرّوا بالجَبَاةِ يَضُمُّ فيهَا

كِلا الجَيْشَينِ مِنْ نَقْعٍ إزَارُ

وَجاؤوا الصَّحصَحانَ بلا سُرُوجٍ

وَقَدْ سَقَطَ العِمَامَةُ وَالخِمارُ

وَأرْهقَتِ العَذارَى مُرْدَفاتٍ

وَأوطِئَتِ الأُصَيْبِيَةُ الصّغارُ

وَقَــدْ نُزِحَ الغُــوَيْرُ فَــلا غُــوَيْرٌ
وَنِهْـيَـا وَالبُـيَـيْـضَـةُ وَالجِـفَارُ
وَلَيس بغَـيـرِ تَدْمُرَ مُسْتَـغـاثٌ
وَتَدْمُـرُ كـاسـمِـهَـا لَهُمُ دَمَـارُ
أرادوا أنْ يُديرُوا الرّأيَ فِـيـهَـا
فَـصَـبّـحَـهُمْ برَأيٍ لا يُدارُ
وَجَـيْشٍ كُلّمَـا حَـارُوا بأرْضٍ
وَأقْـبَلَ أقْـبَلَتْ فـيـهِ تَحَـارُ
يَحُفّ أغَـرّ لا قَـوَدٌ عَلَيْـهِ
وَلا دِيَةٌ تُسَـاقُ وَلا اعْـتِـذارُ
تُرِيقُ سُيُـوفُـهُ مُـهَجَ الأعـادي
وَكُلُّ دَمٍ أرَاقَـتْـهُ جُـبَـارُ
فَكانُوا الأُسدَ لَيسَ لهَا مَصَالٌ
عَلى طَيـرٍ وَلَيسَ لـهَـا مَطارُ
إذا فَـاتُوا الرّمَـاحَ تَنَاوَلَتْـهُمْ
بأرْمَـاحٍ مِنَ العَطَشِ القِـفَـارُ
يَرَوْنَ المَوْتَ قُـدّامـاً وَخَلْفـاً
فَـيَـخْـتَـارُونَ وَالمَوْتُ اضْطِرارُ
إذا سَلَكَ السّمَـاوَةَ غَـيـرُ هَادٍ
فَـقَـتْـلاهُمْ لِعَـيْنَيْـهِ مَنَارُ
وَلَوْ لمْ يُبْقِ لـم تَعِشِ البَـقَـايَا
وَفي المَاضي لِمَنْ بَقيَ اعـتِـبَـارُ

إذا لمْ يُرْ . سَـيّـدُهُمْ عَلَيْـهِمْ

فَـمَنْ يُرْعى عَلَيْـهِمْ أوْ يَغَـارُ

تُفَـرِّقُـهُمْ وَإيّاهُ السّـجَـايَا

وَيَجْـمَـعُـهُمْ وَإيّاهُ النِّجَـارُ

وَمَـالَ بهَـا على أرَكٍ وَعُـرْضٍ

وَأهْلُ الرَّقّـتَـيـنِ لهَـا مَـزَارُ

وَأجْـفَلَ بالفُـراتِ بَنُو نُمَـيـرٍ

وَزَأرُهُمُ الـذي زَأرُوا خُـوارُ

فَـهُمْ حِزَقٌ على الخَـابُورِ صَـرْعى

بِهِمْ منْ شُـرْبِ غَـيـرِهِم خُـمارُ

فَلَمْ يَسـرَحْ لهُمْ في الصّبحِ مالٌ

وَلم تُـوقَـدْ لَهُـمْ باللّيـلِ نَارُ

حِـذارَ فَـتًى إذا لم يَرْضَ عَنْهُمْ

فلَيْسَ بنـافِعٍ لَهُمُ الحِـذارُ

تَبـيتُ وُفُـودُهُمْ تَسْـرِي إلَيْـهِ

وَجَـدْواهُ التي سـألُوا اغْـتِـفَـارُ

فَـخَلّفَـهُمْ بِرَدّ البِـيضِ عَنْهُمْ

وَهَامُـهُمُ لَهُ مَـعَـهُمْ مُـعَـارُ

هُمُ مِـمّـنْ أذَمّ لَهُمْ عَلَيْـهِ

كَـرِيمُ العِـرْقِ وَالحَسبُ النُّضَـارُ

فَـأصْبَحَ بالعَـوَاصِـمِ مُسْتَـقَـرّاً

وَلَيْسَ لبَـحْـرِ نَائِلِهِ قَـرَارُ

وَأضْحَى ذِكْرُهُ فى كُلّ قُطْرٍ
تُدارُ على الغِنَاءِ بِهِ العُقَارُ

تَخِرّ لَهُ القَبائِلُ ساجِداتٍ
وَتَحْمَدُهُ الأسِنّةُ وَالشّفارُ

كأنّ شُعاعَ عَينِ الشّمسِ فيهِ
فَفى أبْصارِنَا مِنهُ انْكِسارُ

فَمَنْ طَلَبَ الطّعانَ فَذا عَليٌّ
وَخَيْلُ الله وَالأسَلُ الحِرارُ

يَرَاهُ النّاسُ حَيثُ رَأتْهُ كَعْبٌ
بأرْضٍ ما لِنازِلِهَا استِتَارُ

يُوَسّطُهُ المَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ
طِلابُ الطّالِبِينَ لا الانْتِظارُ

تَصَاهَلُ خَيْلُهُ مُتَجاوِبَاتٍ
وَمَا مِنْ عادَةِ الخَيلِ السِّرَارُ

بَنُو كَعْبٍ وَمَا أثّرتَ فيهِمْ
يَدٌ لَمْ يُدْمِهَا إلاّ السّوَارُ

بهَا مِنْ قَطْعِهِ ألَمٌ وَنَقْصٌ
وَفيها مِنْ جَلالَتِهِ افتِخارُ

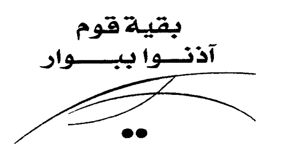
لَهُمْ حَقٌّ بشِرْكِكَ فى نِزَارٍ
وَأدْنَى الشّرْكِ فى أصْلٍ جِوارُ

لَعَلّ بَنيهِمِ لِبَنيكَ جُنْدٌ
فأوّلُ قُرّحِ الخَيلِ المِهَارُ

وأنْـتَ أبَـرُّ مَـنْ لَـوْ عُـقَّ أفـنـى
وَأعْـفَى مَنْ عُـقُـوبَتُـهُ البَـوَارُ
وَأقْـدَرُ مَنْ يُهَـيِّـجُـهُ انْتِـصـارٌ
وَأحْلَمُ مَنْ يُحَلِّمُـهُ اقـتِـدارُ
وَمَـا فى سَطْوَةِ الأرْبابِ عَـيْبٌ
وَلا فى ذِلّةِ العُـبْـدانِ عَـارُ

■ ■ ■

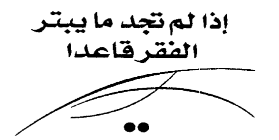
بقية قوم
آذنـــوا ببـــوار



بَقِــيّــةُ قَــوْمٍ آذَنُوا بِبَـــوارِ
وَأَنْضـاءُ أَسْـفارٍ كَشَـرْبِ عُـقارِ
نَزَلْنا على حكمِ الرّياحِ بَمَسْجِدِ
عَلَيْنا لهـا ثَوْبَا حَـصًى وغُـبـارِ
خَليلَيَّ مـا هذا مُناخـاً لمِثْلنا
فَـشُـدّا عَلَيْـهَـا وَارْحَـلا بنَهَـارِ
وَلا تُنكِرَا عَـصْفَ الرّياحِ فـإنّها
قِرَى كلّ ضَيْفٍ باتَ عند سِوَارِ

■■■

إذا لم تجد ما يبتر الفقر قاعدا



إذَا لَمْ تَجِـدْ ما يَبْتُـرُ الفَـقْـرَ قـاعِـداً
فَقُمْ واطلُبِ الشَّىْءَ الَّذى يَبتر العُمرا
هُمَـــا خَلَّتَـــانِ : ثَرْوَةٌ أوْ مَنِيَّـــةٌ
لَعَلَّكَ أنْ تُبْـــقى بِوَحِـــدَةٍ ذِكْـــرَا

■ ■ ■

حاشى الرقيب فخانتــه ضمائــره

حاشَى الرّقيبَ فَخانَتْهُ ضَمائِرُهُ

وَغَيّضَ الدّمْعَ فانهَلّتْ بَوادِرُهُ

وكاتمُ الحُبّ يَوْمَ البَينِ مُنهَتِكٌ

وصاحبُ الدّمعِ لا تَخفَى سرائرُهُ

لَوْلا ظِباءُ عَدِيٍّ ما شُغِفْتُ بهِمْ

وَلا برَبْرَبِهِمْ لَوْلا جَآذِرُهُ

من كلّ أحوَرَ في أنْيابِهِ شَنَبٌ

خَمْرٌ يُخَامِرُها مِسكٌ تُخامِرُهُ

نُعْجٌ مَحاجِرُهُ دُعْجٌ نَواظِرُهُ

حُمْرٌ غَفائِرُهُ سُودٌ غَدائرُهُ

أعَارَني سُقْمَ عَينَيْهِ وَحَمّلَني

منَ الهَوَى ثِقْلَ ما تَحوي مآزِرُهُ

يا مَنْ تَحَكّمَ في نَفسي فعَذّبَني

وَمَنْ فُؤادي على قَتلي يُضافِرُهُ

بعَوْدَةِ الدّوْلَةِ الغَرّاءِ ثانِيَةً

سَلَوْتُ عَنكَ ونامَ اللّيلَ ساهِرُهُ

مِنْ بَعدِ ما كانَ لَيلى لا صَباحَ لَهُ
كـأنّ أوّلَ يَوْمِ الحَشْرِ آخِرُهُ
غابَ الأميرُ فَغابَ الخيرُ عَنْ بَلَدٍ
كادَتْ لِفَقْدِ اسمِهِ تَبكى مَنابِرُهُ
قدِ اشتَكَتْ وَحشَةَ الأحياءِ أرْبُعُهُ
وَخَبّرَتْ عَن أسَى المَوْتَى مَقابِرُهُ
حتى إذا عُقِدَتْ فيه القِبابُ لَهُ
أهَلّ للهِ باديه وحاضِرُهُ
وَجَدّدَتْ فَرَحاً لا الغَمُّ يَطْرُدُهُ
وَلا الصّبابَةُ فى قَلْبٍ تُجاوِرُهُ
إذا خَلَتْ منكَ حمصٌ لا خلتْ أبداً
فَلا سَقَاها مِنَ الوَسمىّ باكِرُهُ
دَخَلْتَها وشُعاعُ الشّمسِ مُتّقِدٌ
ونُورُ وَجْهِكَ بينَ الخَلْقِ باهِرُهُ
فى فَيْلَقٍ مِنْ حَديدٍ لوْ قَذَفتَ به
صَرْفَ الزّمانِ لَمَا دارَتْ دَوائِرُهُ
تَمضِى المَواكبُ والأبصارُ شاخِصَةٌ
منها إلى المَلِكِ المَيْمُونِ طائِرُهُ
قَدْ حِرْنَ فى بَشَرٍ فى تاجِهِ قَمَرٌ
فى دِرْعِهِ أسَدٌ تَدْمَى أظافِرُهُ
حُلْوٍ خَلائِقُهُ شُوسٍ حَقائِقُهُ
تُحصَى الحَصَى قَبلَ أنْ تُحصَى مآثِرُهُ

تَضيقُ عن جَيشه الدّنيا ولوْ رَحُبتْ
كـصَـدْرِه لم تَبِنْ فـيـهـا عَـسـاكِـرُهُ
إذا تَـغَـلْـغَـلَ فـكـرُ المرءِ فـى طَـرَف
من مَـجْـدِه غَـرِقَتْ فـيـه خَـواطِرُهُ
تَحْمَى السّيوفُ على أعدائه مَعَهُ
كـــأنّهُـنّ بَـنُـوهُ أوْ عَـــشـــائِرُهُ
إذا انْتَـضَـاها لحرْبٍ لمْ تَدَ ْ جَسَداً
إلاّ وبـاطِـنُـهُ لـلـعَــــيـنِ ظاهِـرُهُ
فَـــقَـــدْ تَيَـــقّنّ أنّ الحقّ فى يَدِه
وَقَـــدْ وَثِقْـنَ بأنّ الـلـه نَـاصِـــرُهُ
تَركْنَ هَامَ بَنى عَـــوْفٍ وثَعْلَبَـــةٍ
على رُؤوس بلا ناسٍ مَـــغَـــافِــرُهُ
فخاضَ بالسّيفِ بحرَ المَوْتِ خَلفَهُمُ
وكـانَ منهُ إلى الكَعْـبَـينِ زاخِـرُهُ
حتى انتهَى الفرَسُ الجارى وما وَقعَتْ
فى الأرضِ من جِيَفِ القتلى حوافرُهُ
كَمْ مِنْ دَمٍ رَوِيَتْ مـنـهُ أسِـنّتُـــــهُ
وَمُـــهْـــجَـــةٍ وَلَغَتْ فـــيـــهـــا بَواتِرُهُ
وحـــائِنٍ لَعِـــبَتْ شُمُّ الرّمـــاح به
فـــالـعَـيشُ هاجِـرُهُ والنّســـرُ زائرُهُ
مَنْ قـالَ لَسْتَ بخَـيـرِ النّاسِ كلّهِم
فـجَـهْلُهُ بكَ عندَ النّاسِ عـاذرُهُ

أوْ شَكّ أنّكَ فَـــرْدٌ فـى زَمـــانِهِم

بلا نَظِيــر فَــفى روحى أُخـــاطِرُهُ

يا مَنْ ألُوذُ بِـهِ فـــيــمَـــا أُؤمِّلُهُ

وَمَنْ أعُـــوذُ بـهِ مِـــمّـــا أُحـــاذِرُهُ

وَمَنْ تَوَهّمْتُ أنّ البَـحـرَ راحَـتُـهُ

جُـــوداً وأنّ عَطاياها جَـــواهِرُهُ

لا يَجْبُرُ النّاسُ عَظْماً أنْتَ كاسِرُهُ

وَلا يَهِـيضُـونَ عَظْمـاً أنتَ جابِرُهُ

■ ■ ■

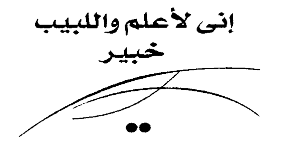
أريقك أم ماء الغمامة
أم خمر

أريقُكِ أمْ ماءُ الغَمامةِ أمْ خَمْرُ
بفيَّ بَرُودٌ وهْوَ فى كَبِدى جَمْرُ
أذا الغُصْنُ أم ذا الدِّعصُ أم أنتِ فتنةٌ
وذَيّا الذى قَبّلتُهُ البَرْقُ أمْ ثَغرُ
رَأتْ وجهَ مَنْ أهوَى بلَيلٍ عَواذلى
فقُلْنَ نَرى شَمساً وما طَلَعَ الفَجرُ
رَأينَ التى للسِّحرِ فى لَحَظاتِها
سُيُوفٌ ظُباها من دَمى أبداً حُمرُ
تَناهَى سُكونُ الحُسنِ من حرَكاتِها
فليسَ لرائى وجهِها لم يَمُتْ عُذْرُ
إلَيكَ ابنَ يحيَى بنِ الوَليدِ تجاوَزَتْ
بىَ البيدَ عيسٌ لحمُها والدّمُ الشّعرُ
نَضَحْتُ بذكراكُمْ حَرارةَ قَلبِها
فسارَتْ وطولُ الأرض فى عينها شبرُ
إلى لَيثِ حَرْبٍ يُلحِمُ اللّيثَ سيفَهُ
وبَحْرِ نَدًى فى موجهِ يغرَقُ البحرُ
وإنْ كانَ يُبقى جُودُهُ من تَليدِهِ
شَبيهاً بما يُبقى منَ العاشقِ الهَجْرُ

فَتًى كلَّ يَوْمٍ تحتَـوى نَفْسَ مـالِهِ
رِمَاحُ المَعالى لا الرُّدَيْنِيّـةُ السُّـمْـرُ
تَبـاعَـدَ مـا بَيـنَ السّـحـابِ وبَيْنَهُ
فَنائِلُهــا قَطْرٌ ونائِلُهُ غَـمْـرُ
ولَوْ تَنزِلُ الدّنْيـا على حُكْمِ كَفِّـهِ
لأصْبَحَتِ الدّنْيـا وأكـثـرُها نَزْرُ
أراهُ صَـغـيـراً قَـدْرَها عُظْمُ قَـدْرِهِ
فَـمـا لعَظيمٍ قَـدْرُهُ عِندَهُ قَـدْرُ
مَتى ما يُشِرْ نحوَ السّماءِ بوَجهِهِ
تَخِرّ لهُ الشِّعرَى ويَنخسِفِ البَدْرُ
تَرَى القَمَرَ الأرْضِيَّ والمَلِكَ الذى
لهُ المُلْكُ بعدَ الله والمَجدُ والذّكرُ
كَثيرُ سُهادِ العَينِ من غيرِ عِلّةٍ
يُؤرِّقُـهُ فى مَـا يُشَـرّفُـهُ الفِكْرُ
لَهُ مِنَنٌ تُفْنى الثّناءَ كـأنّمـا
به أقسَمَتْ أن لا يؤدِّى لها شُكْرُ
أبا أحْـمَـدٍ مـا الفَـخْـرُ إلاّ لأهْلِهِ
وما لامرئٍ لم يُمسِ من بُحترٍ فخرُ
هُـمُ النّـاسُ إلاّ أنّهُـمْ مِـن مكـارِمٍ
يُغَنّى بهِمْ حَضْرٌ ويحدو بهم سَفْرُ
بمَنْ أضربُ الأمثالَ أمْ من أقيسُهُ
إليكَ وأهلُ الدّهرِ دونَكَ والدّهرُ

■ ■ ■

إنى لأعلم واللبيب خبير



إنّى لأعْلَمُ . . واللّبـيبُ خَـبِـيـرُ . .
أنْ الحَـيـاةَ وَإنْ حَـرَصْتُ غُـرُورُ
ورَأيْتُ كُـلاً مـا يُعَلّلُ نَفْـسَـهُ
بِتَـعِلّةٍ وإلى الفَنَاءِ يَصِـيـرُ
أمُـجَـاوِرَ الدّيْمَـاسِ رَهْنَ قَـرَارَةٍ
فـيـهـا الضّيـاءُ بِوَجْـهِـهِ والنّورُ
ما كنتُ أحسبُ قبل دفنكَ فى الثّرَى
أنّ الكَواكِبَ فى التّـرابِ تَغُـورُ
مـا كـنتُ آمُلُ قَبلَ نَعشِكَ أن أرَى
رَضْوَى على أيدى الرّجالِ تَسيرُ
خَـرَجُـوا بهِ ولكُلّ باكٍ خَلْفَـهُ
صَعَـقَـاتُ مُـوسَى يَوْمَ دُكّ الطُّورُ
والشّمسُ فى كَبِدِ السّماءِ مريضَةٌ
والأرْضُ واجِـفَـةٌ تَكادُ تَمُـورُ
وحَـفِـيفُ أجنِحَـةِ المَلائكِ حَـوْلَهُ
وعُـيُـونُ أهلِ اللاّذقِـيّـةِ صُـورُ

حتى أتَوْا جَدَثاً كأنّ ضَرِيحَهُ
في قَلْبِ كُلّ مُوَحِّدٍ مَحْفُورُ
بمُزَوَّدٍ كَفَنَ البِلَى من مُلْكِهِ
مُغْفٍ وإثْمِدُ عَيْنِهِ الكافُورُ
فيهِ السّماحةُ والفَصاحةُ والتّقَى
والبأسُ أجْمَعُ والحِجَى والخِيرُ
كَفَلَ الثّنَاءُ لَهُ بِرَدّ حَيَاتِهِ
لّما انْطَوَى فكأنّهُ مَنْشُورُ
وكأنّما عيسَى بنُ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ
وكأنّ عازَرَ شَخْصُهُ المَقْبُورُ

■ ■ ■

غاضت أناملـــه وهن بحور

غــاضَتْ أنَامِلُهُ وهُنّ بُحُــورُ

وخَبَتْ مَكايِدُهُ وهُنّ سَعِــيرُ

يُبْكَى عَلَيْـهِ وما استَقَـرّ قَرارُهُ

فى اللّحْدِ حتى صافَحَتْهُ الحُورُ

صَبْراً بنى إسْحَقَ عَنْهُ تَكَرّماً

إنّ العَظيمَ على العَظيمِ صَبُورُ

فلِكُلّ مَفجُوعٍ سِواكُمْ مُشْبِهٌ

ولِكُلّ مَفْقُودٍ سِواهُ نَظِيرُ

أيّامَ قـائِمُ سَيْفِـهِ فى كَفّـهِ الـ

ـيُمْنى وَبَاعُ المَوْتِ عَنهُ قَصِيرُ

ولَطالمَا انْهَـمَلَتْ بماءٍ أحْـمَـرٍ

فى شَفْرَتَيْـهِ جَماجِمٌ ونُحورُ

فأُعيذُ إخوَتَهُ برَبّ مُحَمّدٍ

أنْ يَحْزَنُوا ومُحَمّدٌ مَسْرُورُ

أوْ يَرْغَبُوا بقُصُورِهم عَنْ حُفْرَةٍ

حَيّـاهُ فـيـهـا مُنْكَرٌ ونَكِيـرُ

نَفَرٌ إذا غابَتْ غُمُودُ سُيُوفِهِمْ
عَنْها فَآجَالُ العِبادِ حُضُورُ

وإذ لَقُوا جَيْشاً تَيَقَّنَ أنّهُ
مِنْ بَطْنِ طَيرِ تَنُوفَةٍ مَحْشُورُ

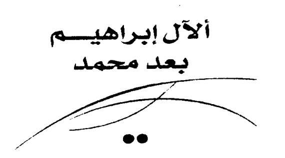
لم تثْنَ فى طَلَبٍ أعِنّةُ خَيْلِهِمْ
إلاّ وعُمْرُ طَريدِها مَبْتُورُ

يَمّمْتُ شَاسِعَ دارِهِمْ عَنْ نيّةٍ
إنّ المُحبّ عَلى البِعادِ يَزُورُ

وقَنِعْتُ باللّقْيا وأوّلِ نَظْرَةٍ
إنّ القَليلَ مِنَ الحَبيبِ كَثيرُ

■ ■ ■

ألآل إبراهيـــم بعد محمد



ألآل إبْراهِيمَ بَعــدَ مُـحَـمَّـد
إلاّ حَنيــنٌ دائــمٌ وزَفِـــيــرُ
ما شَكَّ خابرُ أمْرِهمْ من بَعدِه
أنّ العَــزاءَ عَليــهِم مَـحْظُورُ
تُدمى خدودَهمُ الدّموعُ وتنقضى
ســاعــاتُ لَيْلِهِم وهُنّ دُهُورُ
أبْناءُ عَمٍّ كُلُّ ذَنْبٍ لامــرِئٍ
إلاّ السّعايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورُ
طارَ الوُشاةُ على صَفاءِ ودادِهِمْ
وكذا الذّبابُ على الطّعامِ يَطيرُ
ولَقَدْ مَنَحتُ أبا الحُسَينِ مودّةً
جُودى بها لعَدُوّه تَبْذيرُ
مَلِكٌ تَكَوّنَ كَيفَ شاء كأنّما
يَجْرى بفَصْلِ قَضائِه المَقْدورُ

■ ■ ■

مرتك ابن إبراهيم
صافية الخمر

مَـرَتْكَ ابنَ إبراهيمَ صـافِـيَـةُ الخَـمْـرِ
وهُنِّئْـتَـهـا من شـارِبٍ مُـسكرِ السُّكرِ
رأيْتُ الحُـمَـيّـا فى الزّجـاجِ بكَفّـهِ
فشَبّهْتُها بالشمسِ فى البدرِ فى البحرِ
إذا مـا ذكَـرْنا جُـودَهُ كـانَ حـاضِـراً
نأى أوْ دَنا يسـعى على قـدمِ الخِضْـرْ

■ ■ ■

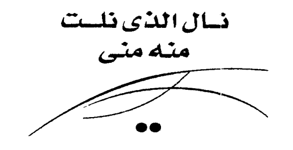
أصبحت تأمر بالحجاب لخلوة

●●

أَصْبَحْتَ تأمُرُ بالحِجابِ لخَلْوَةٍ
هَيْهاتِ لَسْتَ على الحِجابِ بقادِرِ
مَنْ كانَ ضَوْءُ جَبينِهِ ونَوالُهُ
لم يُحْجَبا لم يَحْتَجِبْ عن ناظِرِ
فإذا احتَجَبْتَ فأنْتَ غيرُ مُحَجَّبٍ
وإذا بَطَنْتَ فأنْتَ عَينُ الظّاهِرِ

■■■

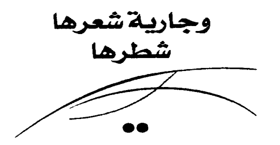
نـال الـذى نلـت
منـه منـى



نـالَ الَّـذِى نِـلْتُ مِـنْـهُ مِـنِّـى
لـلـهِ مــا تَـصْـنَـعُ الخَــمُــورُ
وَذاَ انْـصِــرَافـى إلـى مَـحَـلّـى
آاذِنٌ أيُّـهـــا الأمِـــيـــرُ

■■■

وجارية شعرها شطرها



وجـــارِيَةٍ شَــعْــرُها شَطْرُها
مُــحَكَّمَــةٍ نافِــذٍ أمْــرُهَا
تَدورُ وفى كَــفِّــهــا طاقَــةٌ
تَضَــمَّنَهــا مُكْرَهاً شِــبــرُهَا
فــإنْ أسكَرَتْنا فَــفى جَــهْلِها
بما فَـــعَلَتْـــهُ بِنَا عُـــذْرُهَا

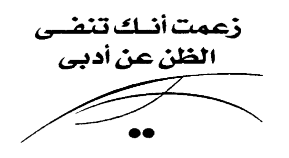
■■■

إن الأميـــر أدام الله دولته

إنّ الأمِـــيـــرَ أدامَ الله دَوْلَتَـــهُ
لَفَاخِـرٌ كُـسِـيَتْ فَـخْـراً به مُـضَـرُ
في الشَّرْبِ جارِيَةٌ من تَحتِها خَشَبٌ
مـــا كـــانَ والِدَها جِنٌّ ولا بَشَـــرُ
قـامَتْ على فَرْدِ رِجْلٍ مِنْ مَـهابَتِـه
ولَيسَ تَعـــقِلُ مـــا تأتي ومـــا تَذَرُ

■ ■ ■

زعمت أنك تنفى الظن عن أدبى



زَعَمْتَ أنّكَ تَنفى الظّنّ عَن أدَبى

وأنتَ أعْظَمُ أهلِ الأرْضِ مِقدارا

إنّى أنا الذّهَبُ المَعرُوفُ مَخْبَرُهُ

يَزيدُ فى السّبكِ للدّينار دينَارَا

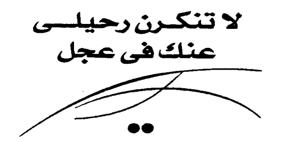
■ ■ ■

برجاء جودك يطرد الفقر

بِرَجاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الفَقْرُ
وبأنْ تُعادَى يَنْفَدُ العُمْرُ
فَخَرَ الزُّجاجُ بأنْ شَرِبْتَ بِهِ
وزَرَتْ على مَنْ عافَها الخَمْرُ
وسَلِمْتَ مِنها وهْيَ تُسكِرُنا
حتى كأنّكَ هابَكَ السُّكْرُ
ما يُرْتَجَى أحَدٌ لِمَكْرُمَةٍ
إلاّ الإلهُ وأنْتَ يا بَدْرُ

■ ■ ■

لا تنكرن رحيلى عنك فى عجل



لا تُنكِرَنّ رَحيلى عَنكَ فى عَجَلٍ
فإنّنى لرَحيلى غَيْرُ مُخْتَارِ
ورُبّمَا فارَقَ الإنْسانُ مُهْجَتَهُ
يَوْمَ الوَغَى غيرَ قالٍ خَشيَةَ العارِ
وقَدْ مُنيتُ بحُسّادٍ أُحارِبُهُمْ
فاجعلْ نَداكَ عليهم بعضَ أنصارِى

■■■

عذيرى من عذارى من أمور

عَذيرى مِنْ عَذارَى من أُمورِ
سَكَنَّ جَوانحى بَدَلَ الخُدورِ
ومُبْتَسِماتِ هَيْجاواتِ عصرٍ
عنِ الأسيافِ لَيسَ عنِ الثّغُورِ
رَكِبتُ مُشَمِّراً قَدَمى إلَيها
وكُلَّ عُذافِرٍ قَلِقِ الضُّفُورِ
أواناً فى بُيُوتِ البَدْوِ رَحْلى
وآوِنَةً عَلى قَتَدِ البَعِيرِ
أُعَرِّضُ للرِّماحِ الصُّمِّ نَحرى
وأنْصِبُ حُرَّ وَجْهى للهَجيرِ
وأسرى فى ظَلامِ اللّيلِ وَحْدى
كأنّى مِنْهُ فى قَمَرٍ مُنِيرِ
فَقُلْ فى حاجةٍ لم أقْضِ مِنها
على شَغَفى بِها شَرْوَى نَقِيرِ
ونَفْسٍ لا تُجيبُ إلى خَسيسٍ
وعَينٍ لا تُدارُ على نَظيرِ

وكَـفٌّ لا تُـنــازِعُ مَـنْ أتَـانــى

يُنازِعُنى سِوَى شَرَفى وخِيرى

وقِلّةِ ناصِــرٍ جُــوزِيتَ عنى

بشَــرٍّ مِنكَ يا شَــرَّ الدّهورِ

عَـدُوّى كُـلُّ شىءٍ فـيكَ حـتـى

لخِلْتُ الأُكْمَ مُـوغَـرَةَ الصُّـدورِ

فلَوْ أنّى حُـسِـدْتُ عَلى نَفيسٍ

لجُدْتُ بهِ لِذى الجَـدِّ العَـثُـورِ

ولكِنّى حُـسِـدْتُ على حَـيـاتى

ومـا خَـيـرُ الحَـيـاةِ بِلا سُرُورِ

فيا ابنَ كَرَوّسٍ يا نِصْفَ أعمى

وإن تَفخَرْ فـيـا نِصْفَ البَصـيرِ

تُعــادينا لأنّا غَــيــرُ لُكْنٍ

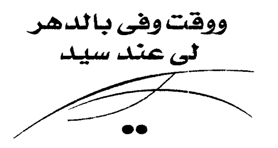
وتُبْـغِـضُنا لأنّا غَـيــرُ عُـورِ

فلَوْ كنتَ امـرأً يُهْـجى هَجَـوْنا

ولكِنْ ضـاقَ فِـتْـرٌ عَن مَـسـيرِ

■ ■ ■

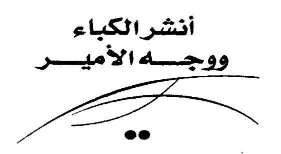
ووقت وفى بالدهر
لى عند سيد



وَوَقْتٍ وَفَى بالدّهْرِ لى عندَ سَيّدٍ
وَفَى لى بأهْليهِ وزادَ كَثيرَا
شرِبْتُ على استِحْسانِ ضَوْءِ جَبينِه
وزَهْرٍ تَرَى للماءِ فيهِ خَريرَا
غَدَا النّاسُ مِثْلَيْهِمْ به لاعدمتهُ
وأصْبَحَ دَهْرى فى ذَراهُ دُهُوراً

■ ■ ■

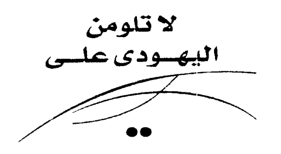
أنشر الكباء ووجـــه الأميـــر



أَنَشْـرُ الكِبـاءِ ووَجْـهُ الأميـرِ
وحُسنُ الغِناءِ وصافي الخُمُورِ
فَـداوِ خُـمـارِي بشُـرْبِي لَهَـا
فـإنّي سكِرْتُ بشُـرْبِ السّـرورِ

■ ■ ■

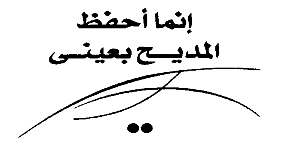
لا تلومن اليهودي على



لا تَلُومَنَّ اليَهُودِيَّ عَلى
أنْ يَرى الشَّمسَ فلا يُنكِرُهَا
إنّما اللَّوْمُ على حاسِبِهَا
ظُلْمَةً مِنْ بَعدِ ما يُبصِرُهَا

■ ■ ■

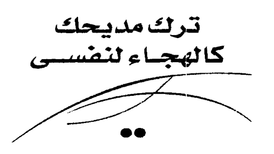
إنما أحفظ المديـــح بعينـــى



إنّمـــا أحْـــفَظُ المَديحَ بعَــيْنى
لا بِقَلْبى لِمَا أرَى فى الأمِـيــرِ
مِنْ خِـصــالٍ إذا نَظَرْتُ إلَيــهـا
نَظَمَتْ لى غَــرائبَ المَنْثُــورِ

■ ■ ■

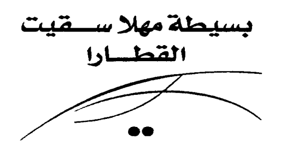
تـرك مديحك
كالهجـاء لنفســى



تَرْكُ مَديحكَ كالهِجاءِ لنَفسي
وقَليلٌ لَكَ المَديحُ الكَثــيــرُ
غيرَ أنّي تركْتُ مُقْتَضَبَ الشّعْـ
ـرِ لأمْــرٍ مِــثْلي بهِ مَــعْــذُورُ
وسَــجـايـاكَ مـادِحـاتُكَ لا لَفْـ
ـظي وَجُودٌ على كَلامي يُغِيرُ
فَـسَـقَى الله مَنْ أُحِـبُّ بكَفَّـيْـ
ـكَ وأسْـقـاكَ أيّهـذا الأمِـيـرُ

■ ■ ■

بسيطة مهلا سـقيت القطـارا



بُسَيْطَةُ مَهْلاً سُقِيتِ القطارَا
تَرَكْتِ عُيُونَ عَبيدى حَيَارَى
فَظَنّوا النَّعَامَ عَلَيْكِ النَّخِيلَ
وَظَنّوا الصِّوَارَ عَلَيْكِ المَنَارَا
فَأمْسَكَ صَحْبى بِأكْوَارِهِمْ
وَقد قَصَدَ الضّحكُ فِيهِمْ وَجارَا

■ ■ ■

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر

أُطاعِنُ خَيْلاً مِنْ فَوارِسِها الدَّهْرُ
وَحيداً وما قَوْلى كذا ومَعى الصَّبْرُ

وأشْجَعُ منى كلَّ يوْم سَلامَتى
ومَا ثَبَتَتْ إلاّ وفى نَفْسِها أمْرُ

تَمَرّسْتُ بالآفاتِ حتى تركْتُهَا
تَقولُ أماتَ المَوْتُ أم ذُعِرَ الذُّعْرُ

وأقْدَمْتُ إقْدامَ الأتىّ كأنّ لى
سوَى مُهجَتى أو كان لى عندها وِتْرُ

ذَرِ النّفْسَ تأخذْ وُسعَها قبلَ بَيْنِها
فمُفْتَرِقٌ جارانِ دارُهُما العُمْرُ

ولا تَحْسَبَنّ المَجْدَ زِقّاً وقَيْنَةً
فما المَجدُ إلاّ السّيفُ والفتكةُ البِكرُ

وتَضريبُ أعناقِ المُلوكِ وأن تُرَى
لكَ الهَبَواتُ السّودُ والعسكرُ المَجْرُ

وترْكُكَ فى الدّنْيا دَوِيّاً كأنّما
تَداوَلَ سَمْعَ المَرْءِ أنْمُلُهُ العَشْرُ

إذا الفضْلُ لم يَرْفَعكَ عن شكرِ ناقصٍ
على هِبَةٍ فالفَضْلُ فيمَن له الشّكْرُ

وَمَنْ يُنفِقِ السّاعاتِ فى جمع مالِه
مَخافَةَ فَقْرٍ فالذى فَعَلَ الفَقْرُ

عَلىّ لأهْلِ الجَوْرِ كُلُّ طِمِرّةٍ
عَلَيْها غُلامٌ مِلْءُ حَيزُومِهِ غِمرُ

يُديرُ بأطْرافِ الرِّماحِ عَلَيْهِمُ
كُؤوسَ المَنَايا حيثُ لا تُشتهَى الخمرُ

وكم من جِبالٍ جُبتُ تَشهَدُ أنّنى الـ
ـجِبالُ وبَحْرٍ شاهِدٍ أنّنى البَحْرُ

وخَرْقٍ مكانُ العِيسِ منهُ مكانُنَا
من العِيسِ فيهِ واسطُ الكورِ والظّهرُ

يَخِدْنَ بنَا فى جَوْزِهِ وكأنّنَا
على كُرَةٍ أوْ أرْضُهُ مَعنا سَفْرُ

ويَوْمٍ وَصَلْناهُ بلَيْلٍ كأنّمَا
على أُفْقِهِ من بَرْقِهِ حُلَلٌ حُمْرُ

ولَيْلٍ وصَلْناهُ بيَوْمٍ كأنّمَا
على مَتنِهِ من دَجنِهِ حُلَلٌ خُضرُ

وغَيثٍ ظَنَنّا تَحْتَهُ أنّ عامِراً
عَلا لم يَمُتْ أو فى السّحابِ لهُ قَبرُ

أوِ ابنَ ابنِهِ الباقى عَلىَّ بنَ أحْمَدٍ
يَجُودُ به لوْ لم أجُزْ ويدى صِفْرُ

وإنّ سَحاباً جَوْدُهُ مِثْلُ جُودِهِ
سَحابٌ على كلّ السّحابِ له فَخرُ

فَـتًى لا يضُمّ القلبُ همّاتِ قَلبِـه

ولَوْ ضَـمّـهـا قَلْبٌ لَما ضَـمّـهُ صَـدرُ

ولا يَنْفَعُ الإمكانُ لَوْلا سَـخـاؤهُ

وهل نافعٌ لوْلا الأكفُّ القنا السُّمْرُ

قِـرانٌ تَلاقَى الصَّلْتُ فـيـه وعـامِـرٌ

كـمَـا يَتَـلاقَى الهِنْدُوَانيُّ والنّصـرُ

فَـجـاءَ بـه صَلْتَ الجَـبـينِ مُـعَظَّمـاً

ترَى النّاسَ قُـلاًّ حَـوْلَهُ وهُمُ كُـثْـرُ

مُـفَـدًّى بآباءِ الرّجـالِ سَـمَـيْـذَعـاً

هُوَ الكرَمُ المَدُّ الذى مـا لهُ جَـزْرُ

وما زِلْتُ حتى قادَنى الشّوْقُ نحوَهُ

يُسـايرُنى فى كُلّ رَكْبٍ لهُ ذِكْـرُ

وأسـتَكْبِـرُ الأخـبـارَ قَـبلَ لِقـائهِ

فلَمّا التَـقَـيْنَا صَـغّـرَ الخَبَـرَ الخُـبرُ

إليكَ طَعَنّا فى مَدَى كلّ صَفْصَفٍ

بكُلّ وَأَةٍ . . كلُّ مـا لَقِـيَتْ نَحْـرُ

إذا وَرِمَتْ من لَسـعَـةٍ مَـرِحَتْ لهَـا

كـأنّ نَوالاً صَـرّ فى جِلدِها النِّبـرُ

فجئناكَ دونَ الشّمسِ والبدرِ فى النّوَى

ودونَكَ فى أحوالكَ الشّمسُ والبدرُ

كـأنّكَ بَرْدُ الماءِ لا عَـيشَ دونَهُ

ولوْ كنتَ بَرْدَ الماءِ لم يكُنِ العِشرُ

دَعاني إلَيكَ العِلمُ والحِلمُ والحِجَى
وهذا الكلامُ النّظمُ والنّائلُ النّثرُ

وما قُلتُ من شِعْرٍ تكادُ بُيُوتُهُ
إذا كُتِبَتْ يَبْيَضّ من نورها الحبرُ

كأنّ المَعاني في فَصاحَةِ لَفْظِهَا
نُجُومُ الثّرَيّا أو خَلائقُكَ الزُّهرُ

وجَنّبَني قُرْبَ السّلاطِينِ مَقْتُهَا
وما يَقْتَضِيني من جَماجِمِها النَّسرُ

وإنّي رأيتُ الضُّرّ أحسَنَ مَنظراً
وأهْوَنَ مِنْ مَرْأى صَغيرٍ بهِ كِبْرُ

لِساني وعَيْني والفُؤادُ وهِمّتي
أوُدُّ اللّواتي ذا اسمُها منكَ والشَّطرُ

وما أنا وَحدي قلتُ ذا الشّعرَ كُلّهُ
ولكنْ لشعري فيكَ من نَفسه شعرُ

وما ذا الذي فيهِ منَ الحُسنِ رَوْنَقاً
ولكنْ بَدا في وجهِهِ نحوَكَ البِشْرُ

وإنّي ولوْ نِلْتَ السّماءَ لَعالِمٌ
بأنّكَ ما نِلتَ الذي يوجبُ القَدْرُ

أزالَتْ بكَ الأيّامُ عَتْبي كأنّمَا
بَنُوها لهَا ذَنْبٌ وأنتَ لهَا عُذْرُ

■ ■ ■

بادٍ هواك صبرت
أم لم تصبرا

بَادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ أمْ لم تَصْبِرَا

وَبُكاكَ إن لم يَجْرِ دمعُكَ أو جَرَى

كمْ غرّ صَبرُكَ وَابتسامُكَ صَاحِباً

لّما رَآهُ وَفِى الحَشَا مَا لا يُرَى

أمَرَ الفُؤادُ لِسَانَهُ وَجُفُونَهُ

فَكَتَمْنَهُ وَكَفَى بجِسْمِكَ مُخبِرَا

تَعِسَ المَهَارى غيرَ مَهْرِىٍّ غدَا

بُمصَوَّرٍ لَبِسَ الحَرِيرَ مُصَوَّرا

نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فى سِتْرِه

لَوْ كُنْتُهَا لَخَفيتُ حتى يَظْهَرَا

لا تَترَبِ الأيْدى المُقيمَةُ فَوْقَهُ

كِسرَى مُقامَ الحاجِبَينِ وَقَيصَرَا

يَقِيَانِ فى أحَدِ الهَوَادِجِ مُقْلَةً

رَحَلَتْ وَكانَ لها فُؤادى مَحْجِرَا

قد كُنتُ أحْذَرُ بَيْنَهُمْ من قَبْلِه

لَوْ كانَ يَنْفَعُ خائِفاً أنْ يَحذَرَا

وَلَو استَطَعتُ إذِ اغْتَدَتْ رُوّادُهمْ

لَمَنعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أنْ تَقْطُرَا

فإذا السّحابُ أخو غُرابِ فِراقِهِمْ

جَعَلَ الصّياحَ بِبَيْنِهِمْ أن يَمطُرَا

وَإذا الحَمَائِلُ ما يَخِدْنَ بنَفْنَفٍ

إلاّ شَقَقْنَ عَلَيهِ ثَوْباً أخضَرَا

يَحْمِلْنَ مِثْلَ الرَّوْضِ إلاّ أنّها

أسْبَى مَهَاةً للقُلُوبِ وَجُؤذُرَا

فَبِلَحْظِهَا نَكِرَتْ قَنَاتي رَاحَتي

ضُعْفاً وَأنْكَرَ خاتَماىَ الخِنْصِرَا

أعطَى الزّمانُ فَمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ

وَأرَادَ لى فَأرَدْتُ أنْ أتَخَيّرَا

أرَجَانَ أيّتُهَا الجِيَادُ فَإنّهُ

عَزْمى الذى يَذَرُ الوَشيجَ مُكَسَّرَا

لوْ كُنتُ أفعَلُ ما اشتَهَيتِ فَعَالَهُ

ما شَقّ كَوْكَبُكِ العَجاجَ الأكدَرَا

أُمّى أبَا الفَضْلِ المُبِرَّ ألِيّتى

لأُيَمّمَنّ أجَلّ بَحْرٍ جَوْهَرَا

أفْتَى برُؤيَتِهِ الأنَامُ وَحَاشَ لى

مِنْ أنْ أكونَ مُقَصِّراً أوْ مُقصِرَا

صُغْتُ السّوَارَ لأىّ كَفٍّ بَشّرَتْ

بابنِ العَميدِ وَأىّ عَبْدٍ كَبّرَا

إنْ لمْ تُغِـثْنـى خَـيْلُهُ وَسِـلاحُـهُ

فمَتى أقُودُ إلى الأعادى عَسكَرَا

بـأبـى وَأُمّـى نـاطِـقٌ فـى لَـفْـظِـه

ثَمَنٌ تُبَـاعُ بـه القُلُوبُ وتُشـتـرَى

مَنْ لا تُريه الحَـرْبُ خَلقاً مُـقْـبِـلاً

فـيـهـا وَلا خَلْقٌ يَراهُ مُـدْبِرا

خَنْثى الفُحُولِ من الكُماة بصَبْغه

مَا يَلْبَسُونَ منَ الحديدِ مُعَصْفَرا

يَتَكَسّبُ القَصَبُ الضّعيف بكَفّه

شَرَفاً على صُمِّ الرّمَاحِ وَمَفْخَرَا

وَيَبِـيـنُ فِـيـمَـا مَسّ مِنْهُ بَنَانُهُ

تِيـهُ المُدِلّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَـخْـتَـرا

يا مَنْ إذا وَرَدَ البِـلادَ كِـتَـابُهُ

قبلَ الجُيُوشِ ثَنى الجُيوشَ تحَيُّرَا

أنتَ الوَحِـيـدُ إذا رَكِبْتَ طَرِيقَـةً

وَمَنِ الرّديفُ وقد ركبتَ غضَنْفَرَا

قَطَفَ الرّجـالُ القَـوْلَ وَقتَ نَبَـاته

وَقَطَفْتَ أنْتَ القَـوْلَ لَمّا نَوّرَا

فَـهُـوَ المُتَـبَّعُ بالمَسامعِ إنْ مَـضَى

وَهوَ المُضَاعَفُ حُسنُهُ إنْ كُـرِّرَا

وَإذا سَكَتَّ فـإنّ أبْلَغَ خَـاطِب

قَلَمٌ لكَ اتّخَـذَ الأنَامِلَ مِنْبَـرَا

وَرَسائِلٌ قَطَعَ العُداةُ سِحاءَهَا
فَـرَأَوْا قَناً وَأسِنَّةً وَسَنَوَّرا
فدَعاكَ حُسَّدُكَ الرّئيسَ وَأمسكُوا
وَدَعاكَ خالقُكَ الرّئيسَ الأكْبَرَا
خَلَفَتْ صِفاتُكَ في العُيونِ كلامَهُ
كالخَطِّ يَمْلأُ مِسْمَعَيْ مَن أبصَرا
أرَأيْتَ هِمّةَ نَاقَتي في نَاقَةٍ
نَقَلَتْ يداً سُرُحاً وَخُفّاً مُجمَرَا
تَرَكَتْ دُخانَ الرِّمْثِ في أوْطانِهَا
طَلَباً لِقَوْمٍ يُوقِدونَ العَنْبَرَا
وَتَكَرّمَتْ رُكَبَاتُهَا عَن مَبرَكٍ
تَقَعَانِ فيهِ وَلَيسَ مِسكاً أذفَرَا
فأتَتْكَ دامِيَةَ الأظَلّ كأنّمَا
حُذِيَتْ قَوائِمُها العَقيقَ الأحْمَرَا
بَدَرَتْ إلَيْكَ يَدَ الزّمانِ كأنّهَا
وَجَدَتْهُ مَشغُولَ اليَدَينِ مُفكّرَا
مَنْ مُبلغُ الأعرابِ أنّي بَعْدَها
جالَستُ رِسطاليسَ وَالإسكَندَرَا
وَمَلِلْتُ نَحْرَ عِشارِهَا فأضَافَني
مَنْ يَنحَرُ البِدَرَ النُّضَارَ لِمَنْ قرَى
وَسَمِعْتُ بَطليموسَ دارِسَ كُتبِهِ
مُتَمَلّكاً مُتَبَدّياً مُتَحَضّرَا

وَلَقيتُ كُلَّ الفَاضِلِينَ كأنَّمَا
رَدَّ الإله نُفُوسَهُمْ وَالأعْصُرَا
نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الحِسابِ مُقَدَّماً
وَأتَى فَذلِكَ إذْ أتَيْتَ مُؤخَّرَا
يَا لَيْتَ باكِيَةً شَجَانِي دَمْعُهَا
نَظَرَتْ إلَيكَ كَما نَظَرْتُ فتَعذِرَا
وَتَرَى الفَضِيلَةَ لا تَرُدّ فَضِيلَةً
ألشّمسَ تُشرِقُ وَالسحابَ كنَهْوَرَا
أنَا من جَميعِ النّاسِ أطيَبُ مَنزِلاً
وَأسَرُّ رَاحِلَةً وَأرْبَحُ مَتْجَرَا
زُحَلٌ على أنّ الكَوَاكبَ قَوْمُهُ
لَوْ كانَ منكَ لكانَ أكْرَمَ مَعْشَرَا

■ ■ ■

كفرندى فرند سيفى الجراز

كَفِرِندى فِرِنْدُ سَيْفى الجُرازِ
لَذّةُ العَينِ عُدّةٌ للبِرازِ
تَحْسَبُ الماءَ خَطّ فى لَهَبِ النّا
رِ أدَقَّ الخُطوطِ فى الأحرازِ
كُلّما رُمتَ لَوْنَهُ مَنَعَ النّا
ظِرَ مَوْجٌ كأنّهُ منكَ هازى
ودَقيقٌ قَذَى الهَباء أنيقٌ
مُتَوالٍ فى مُسْتَوٍ هَزْهازِ
وَرَدَ الماءَ فالجَوانبُ قَدْراً
شَربَتْ والتى تَليها جَوازى
حَمَلَتْهُ حَمائلُ الدّهر حتى
هىَ مُحتاجَةٌ إلى خَرّاز
وهْوَ لا تَلْحَقُ الدّماءُ غِرارَيْـ
ـهِ ولا عِرْضَ مُنتَضيه المَخازى
يا مُزيلَ الظّلام عَنّى ورَوْضى
يَوْمَ شُرْبى ومَعقِلى فى البَرازِ

واليَمانيْ الذى لو اسطَعْتُ كانتْ

مُـقْلَتى غِـمْـدَهُ مِنَ الإعـزَازِ

إنّ بَرْقى إذا بَـرَقْتَ فَـعَـالى

وصَليلى إذا صَلَلْتَ ارْتجـازى

لم أُحَـمِّلْكَ مُـعْلَمـاً هَكَذا إلا

لِضَـرْبِ الرّقـاب والأجْـوازِ

ولِقَطْعى بكَ الحَـديدَ عَلَيْـهـا

فكِلانَا لجِنْسِـهِ اليَـوْمَ غـازِ

سَلّهُ الرّكْضُ بعـدَ وَهْنٍ بنَجـدٍ

فتَصَدّى للغَيثِ أهْلُ الحِجـازِ

وتَـمَنّيْتُ مِـثْـلَهُ فكَأنّى

طالبٌ لابنِ صـالحٍ مَن يُؤازى

لَيس كـلُّ السّـراةِ بالرّوذَبَارىِّ

ولا كُلُّ مـا يَطيـرُ بِبـازِ

فـارسىٌّ لَهُ منَ المَجـدِ تاجٌ

كـانَ مِنْ جَـوْهَرٍ على أبْرَوازِ

نَفْسُـهُ فَـوْقَ كلّ أصْلٍ شَـريفٍ

ولَوَانّى لَهُ إلى الشّـمس عـازِ

شَغَلَتْ قَلْبَـهُ حِسـانُ المَعـالى

عَنْ حِسـانِ الوُجوهِ والأعجـازِ

وكـأنّ الفَـريدَ والدُّرَّ واليـا

قـوتَ مِنْ لَفظِه وَسَـامَ الرِّكـازِ

تَقضَمُ الجَمرَ والحديدَ الأعادى
دونَهُ قَضْمَ سُكَّرِ الأهْوازِ
بَلَّغَتْهُ البَلاغَةُ الجَهْدَ بالعَفْ
وِ ونالَ الإسْهابَ بالإيجازِ
حاملُ الحَرْبِ والدّياتِ عنِ القَوْ
مِ وثِقْلِ الدّيونِ والإعْوازِ
كيفَ لا يَشتكى وكيفَ تَشَكَّوْا
وبهِ لا بِمَنْ شَكاها المَرازى
أيّها الواسِعُ الفِناءِ وما فيـ
ـهِ مَبيتٌ لِمالِكَ المُجْتازِ
بِكَ أضْحَى شَبَا الأسنّةِ عندى
كَشَبا أسْوُقِ الجَرادِ النّوازِى
وانْثَنَى عَنّىَ الرُّدَيْنىُّ حتى
دارَ دَوْرَ الحُروفِ فى هَوّازِ
وبِآبائكَ الكِرامِ التّأسّى
والتّسَلّى عَمّنْ مضَى والتّعازِى
ترَكوا الأرْضَ بَعدَما ذَلّلُوها
ومَشَتْ تَحتَهُمْ بلا مِهْمازِ
وأطاعَتْهُمُ الجُيوشُ وهِيبُوا
فكَلامُ الوَرَى لهُمْ كالنُّحازِ
وهِجانٍ على هِجانٍ تأيّتْـ
ـكَ عَديدَ الحُبوبِ فى الأقْوازِ

صَفّها السّيرُ فى العَراء فكَانَتْ

فَـوْقَ مِـثْلِ المُلاءِ مِـثْلَ الطّرازِ

وحكَى فى اللّحومِ فِعلَكَ فى الوَفْـ

ـرِ فـأوْدَى بالعَنْتَـريسِ الكِنازِ

كُلّمـا جـادَتِ الظّنونُ بوَعْـد

عَنْكَ جـادَتْ يَداكَ بالإنجـازِ

مَلِكٌ مُنْشِـدُ القَـريضِ لَدَيْهِ

يَضَعُ الثّـوْبَ فى يَدَىْ بَزّازِ

ولَنا القَـوْلُ وهْوَ أدْرَى بفَحْـوا

هُ وأهْدَى فيـهِ إلى الإعْـجازِ

ومِنَ النّاسِ مَن يَجـوزُ عَلَيْـه

شُـعَـراءٌ كـأنّهَـا الخـازِبازِ

ويَرَى أنّهُ البَـصـيـرُ بِهَـذا

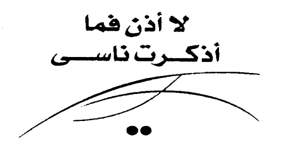
وهْوَ فى العُـمْيِ ضـائِعُ العُكّازِ

كلُّ شِـعْـرٍ نَظيـرُ قـائِله فِـيـ

ـكَ وعَـقلُ المُجيـزِ عَقلُ المُجازِ

■ ■ ■

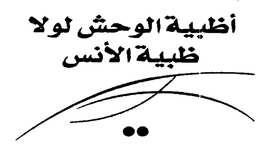
لا أذن فما
أذكـرت ناسـى



ألا أذَّن فَـمَـا أذكَـرتَ نَاسِى
وَلا لَيَّنْتَ قَلْبـاً وَهْوَ قَـاسِ
وَلا شُـغِلَ الأمـيرُ عَنِ المَعَـالى
وَلا عَن حَقِّ خـالِقِـهِ بكَاسِ

■■■

أظبية الوحش لولا ظبية الأنس

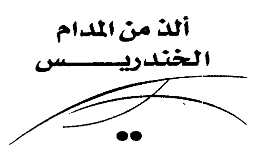


أظَبْيَـةَ الوَحشِ لوْلا ظَبـيَةُ الأنَسِ
لَمَا غَـدَوْتُ بِجَـدٍّ فى الهـوَى تَعِسِ
وَلا سَـقَيْتُ الثّرَى وَالمُزْنُ مُخلِفَـةٌ
دَمْـعاً يُنَشّـفُـهُ من لَوْعـةٍ نَفَـسِى
وَلا وَقَـفْتُ بجِـسْمٍ مُـسْىَ ثالِثَـةٍ
ذى أرْسُمٍ دُرُسٍ فى الأرْسُمِ الدُّرُسِ
صَـرِيعَ مُـقْلَتِـهـا سـآلَ دِمْنَتِـهَـا
قَتيلَ تَكسيـرِ ذاكَ الجفنِ وَاللَّعَسِ
خَرِيدَةٌ لوْ رَأتها الشّمسُ ما طَلَعَتْ
وَلوْ رآها قَـضِـيبُ البَـانِ لم يَمِسِ
ما ضَاقَ قَبلكِ خَلخالٌ على رَشَإٍ
وَلا سَـمِـعْتُ بديبـاجٍ على كُنُسِ
إن تَرْمنى نَكَباتُ الدّهرِ عن كَثَبٍ
تَرْمِ امـرَأً غـيـرَ رِعْـديدٍ وَلا نَكِسِ
يَفْدى بَنيكَ عُبَيْدَ الله حَاسِدُهم
بجَبهَةِ العَيرِ يُفدى حافرُ الفَرَسِ

أبَا الغَطَارِفَـةِ الحَـامِـيـنَ جَـارَهُمُ
وَتارِكى اللّيثِ كَلباً غيرَ مُفترِسِ
مِن كُلّ أبْيَضَ وَضّاح عِـمـامَـتُـهُ
كـأنّمَا اشْتَمَلَتْ نُوراً عَلى قَبَسِ
دان بَعيدٍ مُحِبٍّ مُبغِضٍ بَهِجٍ
أغَـرَّ حُلْوٍ مُمِرٍّ لَيّنٍ شَرِسِ
نَدٍ أبِيٍّ غَرٍ وَافٍ أخِي ثِقَةٍ
جَعْدٍ سَرِيٍّ نَهٍ ندبٍ رَضٍ ندُسِ
لوْ كانَ فَيضُ يَدَيْه ماءَ غادِيَةٍ
عزّ القَطا في الفَيافي موْضعُ اليبَسِ
أكارِمٌ حَسَدَ الأرْضَ السّمَاءُ بهِمْ
وَقَصّرَتْ كلُّ مصرٍ عن طَرَابُلُسِ
أيّ المُلوكِ وَهُمْ قَصْدي أُحاذِرُهُ
وَأيّ قِرْنٍ وَهُم سَيْفي وهم تُرُسي

■ ■ ■

ألذ من المدام
الخندريس



ألَـذُّ مِـنَ المُـدامِ الخَـنْـدَرِيـسِ
وأحْلى مِنْ مُـعـاطاةِ الكُؤوسِ
مُـعـاطاةُ الصّـفـائِحِ والعَـوَالى
وإقْحامى خَميساً فى خَميسى
فَمَوْتى فى الوَغَى عَيشى لأنّى
رَأيتُ العَيشَ فى أرَبِ النّفُوسِ
ولَوْ سُـقّـيـتُـهـا بيَـدَىْ نَديم
أُسَـــرُّ بـهِ لَكَانَ أبا ضَـــبِـيسِ

■■■

هذى برزت لنا فهجت رسيسا

هَذِى بَرَزْتِ لَنَا فَـهِـجْتِ رَسِـيـسَـا
ثمّ انْثَنَيْتِ ومـا شَـفَـيْتِ نَـسـيـسَـا
وَجعلتِ حظّى منكِ حظّى فى الكَرَى
وَتَرَكْـتِنى للفَـرْقَـدَينِ جَلِيـسَـا
قَطَعْتِ ذَيَاكِ الخُـمَـارَ بِسَكْرَةٍ
وأدَرْتِ من خَـمـرِ الفِـراقِ كُـؤوسَـا
إنْ كُنْتِ ظاعِنَةً فَـإنَّ مَـدامِـعى
تَكفى مَـزادَكُمُ وتُرْوى العِـيـسَـا
حَـاشَى لِمْثلِكِ أنْ تكونَ بَخِـيلَةً
ولِمْثلِ وَجْـهِكِ أن يكونَ عَـبُـوسَـا
ولِمْثلِ وَصْلِكِ أنْ يكونَ مُـمَنَّعـاً
ولِمْثلِ نَيْلِكِ أنْ يكونَ خَـسِـيسَـا
خَـوْدٌ جَنَتْ بَينى وبَينَ عَـوَاذلِى
حَـرْباً وغَـادَرَتِ الفُـؤادَ وطِيـسَـا
بَيْـضَـاءُ يَمْنَعُـهَـا تَكَلَّمَ دَلُّهَـا
تِيـهاً ويَمْنَعُـهَا الحَـيَاءُ تَمِيـسَا
لَمّا وَجَـدْتُ دَواءَ دائى عِندَها
هَانَتْ علىّ صِفاتُ جالِينُوسَا

أبْقَى زُرَيْقٌ للثّغُورِ مُحَمّداً
أبْقَى نَفيسٌ للنّفيسِ نَفيسَا
إنْ حَلّ فارَقَتِ الخَزائِنُ مَالَهُ
أوْ سارَ فارَقَتِ الجُسُومُ الرُّوسَا
مَلِكٌ إذا عادَيْتَ نَفسَكَ عادِهِ
ورَضِيتَ أوحَشَ ما كَرِهتَ أنيسَا
الخائِضَ الغَمَراتِ غيرَ مُدافَعٍ
والشِّمَّرِيَّ المِطْعَنَ الدِّعّيسَا
كَشّفْتُ جَمْهَرَةَ العِبادِ فلمْ أجِدْ
إلاّ مَسُوداً جَنْبَهُ مَرْؤوسَا
بَشَرٌ تَصَوّرَ غايَةً في آيَةٍ
تَنْفي الظّنُونَ وتُفسِدُ التّقْيِيسَا
وبهِ يُضَنّ على البَرِيّةِ لا بِهَا
وعَلَيْهِ منها لا عَلَيها يُوسَى
لوْ كانَ ذو القَرْنَينِ أعْمَلَ رَأيَهُ
لَمّا أتَى الظُّلماتِ صِرْنَ شُمُوسَا
أو كانَ صادَفَ رأسَ عازَرَ سَيفُهُ
في يوْمِ مَعرَكَةٍ لأعْيا عيسَى
أوْ كانَ لُجُّ البَحْرِ مِثْلَ يَمينِهِ
ما انْشَقّ حتى جازَ فيهِ مُوسَى
أوْ كانَ للنّيرانِ ضَوْءُ جَبينِهِ
عُبِدَتْ فكانَ العالَمونَ مَجوسَا

لمّا سَمِعْتُ بهِ سَمِعْتُ بواحِدٍ
ورأيْتُهُ فرأيْتُ منْهُ خَمِيسَا

ولحظْتُ أنْمُلَهُ فَسِلْنَ مَوَاهِباً
ولَمَسْتُ مُنْصُلَهُ فَسَالَ نُفُوسَا

يا مَنْ نَلُوذُ مِنَ الزّمانِ بِظِلِّهِ
أبداً ونَطْرُدُ باسْمِهِ إبْلِيسَا

صَدَقَ المُخبِّرُ عنكَ دونَكَ وَصْفُهُ
مَن في العراقِ يراكَ في طَرَسُوسَا

بَلَدٌ أقَمْتَ بهِ وذِكْرُكَ سائرٌ
يَشْنا المَقِيلَ ويَكْرَهُ التّعرِيسَا

فإذا طَلَبْتَ فَرِيسَةً فارَقْتَهُ
وإذا خَدِرْتَ تَخِذْتَهُ عِرِّيسا

إنّى نَثَرْتُ عَلَيكَ دُرّاً فانْتَقِدْ
كَثُرَ المُدَلِّسُ فاحْذَرِ التّدليسَا

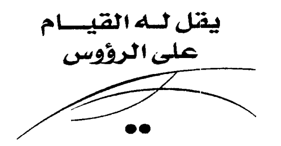
حَجَبْتُها عَنْ أهلِ إنْطاكِيّةٍ
وجَلَوْتُها لكَ فاجتَلَيتَ عَرُوسَا

خيرُ الطّيورِ على القُصورِ وشَرُّها
يَأوى الخَرابَ ويَسكُنُ النّاوُوسَا

لوْ جادَتِ الدّنْيا فَدَتْكَ بأهْلِها
أو جاهَدَتْ كُتبَتْ عليك حبيسا

■ ■ ■

يقل له القيــام على الرؤوس



يَقِلّ لَهُ القِيــامُ على الرّؤوسِ
وَبَذْلُ المُكْرَمـاتِ مِنَ النّفـوسِ
إذا خــانَتْــهُ فى يَوْمٍ ضَــحُـوكٍ
فكَيفَ تكُونُ فى يومٍ عَـبُـوسِ

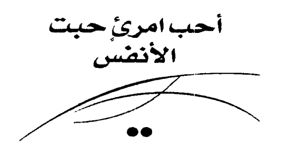
■ ■ ■

أنو (...) من عبدٍ ومن عرسه

أنوَ (. . .) ُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عِرْسِهِ
مَنْ حَكَّمَ العَبْدَ على نَفْسِهِ
وَإنّمَا يُظْهِرُ تَحْكِيمُهُ
تَحَكُّمَ الإفْسَادِ فى حِسّهِ
مَا مَنْ يَرَى أنّكَ فى وَعْدِهِ
كَمَنْ يَرَى أنّكَ فى حَبْسِهِ
لا يُنْجِزُ الميعادَ فى يَوْمِهِ
ولا يَعى مَا قالَ فى أمْسِهِ
وَإنّمَا تَحْتَالُ فى جَذْبِهِ
كَأنّكَ المَلاّحُ فى قَلْسِهِ
فَلا تَرَجِّ الخَيرَ عندَ امْرِئٍ
مَرّتْ يَدُ النّخّاسِ فى رَأسِهِ
وَإنْ عَرَاكَ الشّكُّ فى نَفْسِهِ
بحَالِه فانْظُرْ إلى جِنْسِهِ
فَقَلّ ما يَلْؤمُ فى ثَوْبِهِ
إلاّ الذى يَلْؤمُ فى غِرْسِهِ
مَنْ وَجَدَ المَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ
لم يَجِدِ المَذهَبَ عَن قَنْسِهِ

■ ■ ■

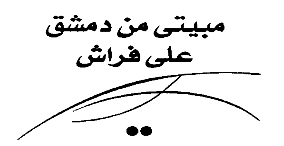
أحب امرئٍ حبت الأنفس



أحَبُّ امـرئٍ حَـبّت الأنْفُسُ
وأطْيَبُ مَـا شَـمّـهُ مَـغْطِسُ
وَنَشْـــرٌ مِنَ النّدّ لكِنّمَـــا
مـجَــامِـرُهُ الآسُ وَالنّرْجِسُ
وَلَسْنَا نَرَى لَهَـبــاً هَاجَـــهُ
فـهَلْ هَاجَـهُ عِـزُّكَ الأقْـعَسُ
فــإنّ القِـيــامَ التى حَـوْلَـهُ
لتَـحْـسُـدُ أرْجُلَهَـا الأرْؤسُ

■ ■ ■

مبيتى من دمشق
على فراش



مَبيتى مِنْ دِمَشقَ على فِراشِ
حَشاهُ لى بحَرّ حَشاىَ حَاشِ
لَقَى لَيلٍ كـعَـينِ الظّبيِ لَوْناً
وهَمٌّ كـالحُـمَـيّـا فى المُشـاشِ
وشَـوْقٍ كـالتّـوَقّـدِ فى فُـؤادٍ
كـجَـمرٍ فى جَـوانحَ كـالمُحاشِ
سَقَى الدّمُ كلَّ نَصْلٍ غيـرِ نابٍ
ورَوّى كـلَّ رُمحٍ غـيـرِ راشِ
فـإنّ الفـارِسَ المَنعـوتَ خَـفّتْ
لمُنصلِهِ الفَـوارِسُ كـالرّياشِ
فقد أضحَى أبا الغَمراتِ يُكنى
كـأنّ أبا العَشـائِرِ غيـرُ فـاشِ
وقـد نُسِيَ الحُـسـينُ بما يُسَـمّى
رَدى الأبطالِ أوْ غَـيثَ العِطاشِ
لَقُـوهُ حـاسِـراً فى دِرْعِ ضَـرْبٍ
دَقـيقِ النّسجِ مُلتَـهِبِ الحواشى

كـأنّ على الجَـمـاجم منهُ ناراً

وأيدى القَـوْمِ أجنحَـةُ الفَـراشِ

كـأنّ جَـوارىَ المُهَـجـاتِ مـاءٌ

يُعـاودُها المُهَنّدُ مِنْ عُطاشِ

فَـوَلّوْا بَيـنَ ذى رُوحٍ مُـفـاتٍ

وذى رَمَقٍ وذى عَـقلٍ مُطاشِ

ومُنعَـفِـرٍ لنَصلِ السّـيفِ فـيـه

تَوارى الضّبّ خافَ من احتراشِ

يُدمّى بعضُ أيدى الخيلِ بَعضاً

ومـا بِعُـجـايَةٍ أثَرُ ارْتِهـاشِ

ورائِعُـهـا وحـيـدٌ لم يَرُعْـهُ

تَبـاعُدُ جَيْشِـهِ والمُستَجاشِ

كـأنّ تَلَوّىَ النُّشّـابِ فـيـهِ

تلوّى الخوصِ فى سَعَفِ العِشاشِ

ونَهبُ نُفـوسِ أهلِ النّهبِ أوْلى

بأهلِ المجـدِ من نَهبِ القُـمـاشِ

تُشـارِكُ فى النِّدامِ إذا نَزَلْنَا

بِطانٌ لا تُشـارِكُ فى الجِـحـاشِ

ومن قَـبـلِ النّطاحِ وقَـبلِ يأنى

تَبـينُ لكَ النّعـاجُ منَ الكِبـاشِ

فَـيـا بَحـرَ البُـحـورِ ولا أُوَرّى

ويا مَلكَ المُلوكِ ولا أُحـاشى

كــــأنّكَ ناظِرٌ فى كلّ قَلْبٍ

فما يخفَى عَلَيكَ مَحلُّ غاشِ

أأصْبِرُ عنكَ لم تَبخُلْ بشىءٍ

ولم تَقبَلْ علىّ كَلامَ واشِ

وكيفَ وأنتَ فى الرّؤساءِ عِندى

عَتيقُ الطّيرِ ما بينَ الخِشاشِ

فَما خاشيكَ للتّكذيبِ راجٍ

ولا راجيكَ للتّخييبِ خاشِ

تُطاعِنُ كلُّ خيلٍ كُنْتَ فيها

ولوْ كانوا النّبيطَ على الجِحاشِ

أرَى النّاسَ الظّلامَ وأنتَ نُورٌ

وإنّى منهُمُ لإلَيكَ عاشِ

بُليتُ بهِمْ بَلاءَ الوَرْدِ يَلْقَى

أُنوفاً هُنّ أولى بالخِشاشِ

عَلَيكَ إذا هُزِلْتَ معَ اللّيالى

وحَوْلك حينَ تَسمنُ فى هراشِ

أتى خَبَرُ الأميرِ فَقيلَ كَرّوا

فقلتُ نَعَمْ ولوْ لحقُوا بشاشِ

يَقودُهُمُ إلى الهَيجَا لَجُوجٌ

يَسِنُّ قِتالُهُ والكَرُّ ناشِى

وأسرَجْتُ الكُمَيتَ فناقَلَتْ بى

على إعقاقِها وعلى غِشاشِى

مِنَ المُتَمَرِّداتِ تُذَبُّ عَنها
يرُمحى كُلُّ طائرةِ الرَّشاشِ
ولَوْ عُقِرَتْ لَبَلَّغَنى إلَيْهِ
حَديثٌ عَنهُ يحمِلُ كلُّ ماشِ
إذا ذُكِرَتْ مَواقِفُهُ لِحافٍ
وَشيكَ فَما يُنكِّسُ لانتِقاشِ
تُزيلُ مَخافَةَ المَصْبورِ عَنهُ
وتُلْهى ذا الفِياشِ عنِ الفِياشِ
وما وُجِدَ اشتِياقٌ كاشْتِياقى
ولا عُرِفَ انكِماشٌ كانكِماشى
فسِرْتُ إليكَ فى طَلَبِ المَعالى
وسارَ سِواىَ فى طَلَبِ المَعاشِ

■ ■ ■

فعلت بنا فعل السماء بأرضه

فَعَلَتْ بنَا فِعْلَ السّماءِ بأرْضِهِ
خِلَعُ الأميرِ وَحَقّهُ لم نَقْضِهِ
فكَأنّ صِحّةَ نَسْجِها من لَفظِهِ
وكأنّ حُسنَ نَقائِها من عِرْضِهِ
وإذا وَكَلْتَ إلى كَريمٍ رَأيَهُ
فى الجُودِ بانَ مَذيقُهُ من محْضِه

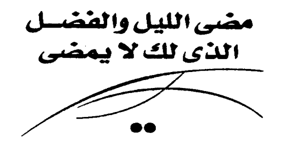
■ ■ ■

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض

إذا اعتلَّ سيفُ الدوْلةِ اعتلّتِ الأرْضُ
وَمَنْ فـوْقَـهـا والبـأسُ وَالكرَمُ المَحضُ
وكـيـفَ انْتِـفـاعى بالرّقـادِ وَإنّمَـا
بعِلّتِـهِ يَعْـتَلّ فى الأعْـيُنِ الغُـمْضُ
شَـفَـاكَ الذى يَشـفى بجُـودِكَ خَلقَـهُ
فـإنّكَ بَحْـرٌ كلُّ بَحْـرٍ لهُ بَعضُ

■■■

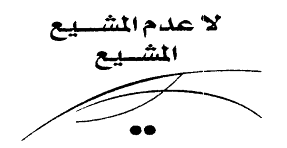
مضى الليل والفضل الذى لك لا يمضى



مضَى اللّيلُ والفضْلُ الذى لك لا يمضِى
ورُؤياكَ أحلى فى العيونِ من الغُمضِ
على أنّنى طُوّقْتُ منْكَ بنِعْمَة
شَهيدٌ بها بعضِى لغيرى على بَعضى
سَلامُ الذى فَوْقَ السّماواتِ عَرْشُهُ
تُخَصّ بهِ يا خَيرَ ماشٍ على الأرْضِ

■■■

لا عدم المشيع المشيع



لا عَـــدِمَ المُشَــيِّعَ المُشَــيَّعُ
لَيْتَ الرِّياحَ صُنَّعٌ مــا تَصنَعُ
وَسَـجْـسَـجٌ أنْتَ وَهُنَّ زَعْـزَعُ
وواحِـــــــدٌ أنْـتَ وَهُـنَّ أربَعُ
وأنْتَ نَبْعٌ وَالمُلُوكُ خِـــروَعُ
بَكَرنَ ضَـــراً وبكَرتَ تَنْفَع

■ ■ ■

غيرى بأكثر هـذا الناس ينخدع

غَيرِى بأكْثرِ هذا النّاسِ يَنْخَدعُ

إنْ قاتَلُوا جَبُنوا أوْ حدّثوا شجُعُوا

أهلُ الحَفيظَةِ إلاّ أنْ تُجَرّبَهُمْ

وَفى التّجارِبِ بَعدَ الغَىّ ما يَزَعُ

وَما الحيَاةُ ونَفسى بَعدَمَا عَلِمَتْ

أنّ الحَياةَ كَما لا تَشتَهى طَبَعُ

لَيسَ الجَمالُ لِوَجْهٍ صَحّ مارِنُهُ ..

أنْفُ العَزيزِ بقَطعِ العِزّ يُجْتَدَعُ

أأطرَحُ المَجْدَ عَنْ كِتفى وَأطْلُبُهُ

وَأتْرُكُ الغَيثَ فى غِمْدى وَأنْتَجعُ

وَالمَشْرَفِيّةُ لا زَالَتْ مُشَرَّفَةً

دَواءُ كلّ كَرِيمٍ أوْ هىَ الوَجَعُ

وفارِسُ الخَيْلِ مَن خَفّتْ فوَقّرَهَا

فى الدّرْبِ والدّمُ فى أعطافِهِ دُفَعُ

فَأوْحَدَتْهُ وَما فى قَلْبِهِ قَلَقٌ

وَأغضَبَتْهُ وَما فى لَفْظِهِ قَذَعُ

بالجَيْشِ تَمْتنعُ السّاداتُ كُلّهُمُ
وَالجَيشُ بابنِ أبى الهَيْجاءِ يَمتَنعُ
قادَ المَقانبَ أقصَى شُرْبِها نَهَلٌ
على الشّكيمِ وَأدْنى سَيْرِها سَرَعُ
لا يَعْتَقى بَلَدٌ مَسراهُ عَنْ بَلَدٍ
كالمَوْتِ لَيسَ لَهُ رِيٌّ وَلا شِبَعُ
حتى أقامَ عَلى أرْباضِ خَرْشَنَةٍ
تَشْقَى بهِ الرّومُ والصّلبانُ والبِيَعُ
مُخْلًى لَهُ المَرْجُ مَنْصُوباً بصارِخَةٍ
لَهُ المَنابرُ مَشْهُوداً بهَا الجُمَعُ
يُطَمّعُ الطّيرَ فيهِمْ طُولُ أكْلِهِم
حتى تَكادَ على أحيَائِهِمْ تَقَعُ
وَلَوْ رَآهُ حَوَارِيّوهُمُ لَبَنَوْا
على مَحَبّتِهِ الشّرْعَ الذى شَرَعُوا
لامَ الدُّمُستُقُ عَينَيْهِ وَقَدْ طَلَعَتْ
سُودُ الغَمَامِ فَظَنّوا أنّهـا قَزَعُ
فيها الكُماةُ التى مَفطومُها رَجُلٌ
على الجيادِ التى حَوْلِيُّهَا جَذَعُ
يَذرى اللُّقَانُ غُباراً فى مَنَاخِرِهَا
وَفى حَنَاجِرِهَا مِن آلِسٍ جُرَعُ
كَأنّهَا تَتَلَقّاهُمْ لِتَسْلُكَهُمْ
فالطّعْنُ يَفْتَحُ فى الأجْوَافِ ما يسعُ

تَهْـدِى نَواظِرَهَا وَالحَـرْبُ مُظلِمَـةٌ
مِنَ الأسِنَّةِ نَـارٌ وَالقَنَـا شَـمَعُ
دُونَ السِّـهَـامِ وَدُونَ القُـرِّ طَافِـحَـةٌ
عَلى نُفُـوسِـهِم المُقْـوِرَةُ المُزُعُ
إذا دَعَـا العِلْجُ عِلجاً حالَ بَيْنَهُمَـا
أظْمَى تُفَـارِقُ مِنهُ أُخْتَـهَـا الضِّلَعُ
أجَلُّ مِنْ وَلَدِ الفُـقَّـاسِ مُنكَتِفٌ
إذْ فَـاتَهُنَّ وَأمـضَى منهُ مُنصَـرِعُ
وَمَا نَجَا مِنْ شِفارِ البِيضِ مُنفَلِتٌ
نَجَـا ومِنْهُنَّ فى أحْـشَـائِهِ فَـزَعُ
يُبَـاشِـرُ الأمْنَ دَهْراً وَهْوَ مُـخْـتَـبَلٌ
ويَشْـرَبُ الخَـمْـرَ حَـوْلاً وهوَ ممتقَعُ
كَمْ مِنْ حُشاشَةِ بِطْرِيقٍ تضَـمَّنَها
للبَـاتِراتِ أمِـينٌ مَـا لَهُ وَرَعُ
يُقَـاتِلُ الخَطْوَ عَنْهُ حِـينَ يَطلُبُـهُ
وَيَطرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِـينَ يَضْطَجِعُ
تَغـدو المَنَايا فَـلا تَنْفَكّ وَاقِـفَـةً
حتى يَقُـولَ لهَـا عُـودى فَـتَنْدَفِعُ
قُلْ للدُّمُـسْـتُقِ إنّ المُسْلَمِـينَ لَكُم
خـانُوا الأمِيرَ فـجـازاهُمْ بما صَنَعُـوا
وَجَـدْتُمُـوهُمْ نِيَـامـاً فى دِمـائِكُمُ
كـأنّ قَـتْـلاكُمُ إيّاهُمُ فَـجَـعُـوا

ضَعْفَى تَعِفُّ الأيَادى عَنْ مِثَالِهِم

مِنَ الأعَادى وَإنْ هَمّوا بِهِم نَزَعوا

لا تَحْسَبُوا مَن أسرْتم كانَ ذا رَمَقٍ

فَلَيْسَ يأكُلُ إلاّ المَيْتَـةَ الضبُعُ

هَلاّ على عَقَبِ الوادى وقد طَلَعَتْ

أُسْدٌ تَمُرّ فُرادَى لَيسَ تجتَمعُ

تَشُقّكُمْ بفَتَاهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ

والضّرْبُ يأخذُ منكُم فوْقَ ما يدَعُ

وَإنّما عَرّضَ اللهُ الجُنُودَ بِكُمْ

لكَيْ يَكونوا بلا فَسْلٍ إذا رَجعوا

فكُلّ غَزْوٍ إلَيكُمْ بَعدَ ذا فَلَهُ

وَكُلّ غازٍ لسَيْفِ الدّوْلةِ التّبَعُ

تَمْشِى الكِرامُ على آثارِ غَيرِهِم

وَأنتَ تَخْلُقُ ما تأتى وَتَبْتَدعُ

وَهَلْ يَشينُكَ وَقتٌ كنتَ فَارِسَهُ

وَكانَ غيرَكَ فيهِ العاجِزُ الضَّرَعُ

مَن كانَ فوْقَ مَحلّ الشّمسِ موْضِعُه

فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شىءٌ وَلا يَضَعُ

لم يُسلِمِ الكرُّ فى الأعقابِ مُهْجَتَهُ

إنْ كانَ أسلَمَها الأصْحابُ وَالشِّيَعُ

لَيتَ المُلُوكَ على الأقدارِ مُعْطِيَةٌ

فلَمْ يكُنْ لدَنىءٍ عندَهَا طَمَعُ

رَضِيتَ مِنهُمْ بأَنْ زُرْتَ الوَغى فرَأوْا
وَأن قرَعتَ حَبِيكَ البَيضِ فاستَمَعوا

لَقد أباحَكَ غِشّاً في مُعامَلَة
مَن كنتَ منهُ بغَيرِ الصّدقِ تَنتَفعُ

الدّهْرُ مُعتَذِرٌ والسّيفُ مُنْتَظِرٌ
وَأرْضُهُمْ لَكَ مُصْطافٌ وَمُرْتَبَعُ

وَمَا الجِبالُ لنَصْرانٍ بحَامِيَة
وَلَوْ تَنَصّرَ فيها الأعصَمُ الصَّدَعُ

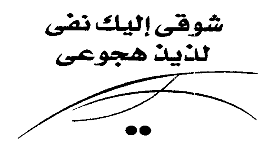
وَمَا حَمِدْتُكَ في هَوْلٍ ثَبَتَّ بِه
حتى بَلَوْتُكَ وَالأبْطالُ تَمتَصِعُ

فَقَدْ يُظَنّ شُجاعاً مَنْ به خَرَقٌ
وَقَدْ يُظَنّ جَبَاناً مَنْ بِهِ زَمَعُ

إنّ السّلاحَ جَميعُ النّاسِ تَحْمِلُهُ
وَلَيسَ كلُّ ذواتِ المِخْلَبِ السَّبُعُ

■ ■ ■

شوقى إليك نفى
لذيذ هجوعى



شَوْقى إلَيكَ نَفَى لَذيذَ هُجُوعى
فَـارَقْـتَنى وأقَـامَ بَينَ ضُلُوعى

أوَمَا وَجَدْتُمْ فى الصَّراةِ مُلُوحَةً
مِمَّا أُرَقْرِقُ فى الفُراتِ دُمُوعى

ما زِلْتُ أحذَرُ مِنْ وَداعِكَ جاهداً
حتى اغْتَدَى أسَفى على التَّوْديعِ

رَحَلَ العَـزاءُ بِرِحْلَتى فكأنَّمَـا
أتْبَـعْـتُـهُ الأنْفَـاسَ للتَّـشْـيـيعِ

■ ■ ■

ملث القطر أعطشها ربوعا

مُلِثَّ القَطْرِ أعْطِشْـهـا رُبُوعَـا

وإلاّ فاسْـقِـهـا السّمّ النّقيـعَـا

أُسـائِلُهَـا عَنِ المُتَـدَيّرِيهَـا

فَـلا تَدرى ولا تُذْرى دُمُـوعَـا

لحَـاهَا الله إلاّ مـاضِـيَـيْـهَـا

زَمَانَ اللّهْـوِ والخَوْدَ الشَّـمُوعَـا

مُنَعَّـمَـةٌ مُـمَنَّعَـةٌ رَداحٌ

يُكَلِّفُ لَفظُهـا الطَّيـرَ الوُقُـوعَـا

كـأنّ نِقـابَـهـا غَـيْمٌ رَقـيـقٌ

يُضِيءُ بمَنْعِـهِ البَـدْرَ الطُّلُوعَـا

أقُولُ لها اكشفِى ضُرّى وَقَوْلى

بأكْـثَـرَ مِنْ تَدَلّلِها خُـضُـوعَـا

أخِـفْتِ الله فى إحْـيَـاءِ نَفْسٍ

متى عُـصِىَ الإله بأنْ أُطِيـعَـا

غَدا بكِ كُلُّ خِلْوٍ مُسْتَـهَـامـاً

وأصْـبَحَ كلُّ مَسْـتُـورٍ خَليـعَـا

أُحِـبّكِ أوْ يَقُـولوا جَـرّ نَمْلٌ

ثَبِـيـرَ أوِ ابنُ إبْراهِيمَ رِيعَـا

بَعيدُ الصّيتِ مُنْبَثُّ السّرايَا

يُشَيّبُ ذِكْرُهُ الطّفلَ الرّضِيعَا

يَغُضّ الطّرْفَ مِن مَكرٍ وَدَهيٍ

كـأنّ بهِ ولَيسَ بـهِ خُـشُـوعَـا

إذا اسْـتَـعْطَيـتَـهُ مـا في يَدَيْهِ

فقَدْكَ سألتَ عن سِرٍّ مُذيعَا

قَـبُـولُكَ مَنَّهُ مَنٌّ عَلَيْـهِ

وَإنْ لا يَبْـتَـدِئْ يَرَهُ فَظيـعَـا

لهُونِ المَالِ أفْـرَشَـهُ أديمـاً

وللتّـفـريقِ يَكْرَهُ أنْ يَضِيـعَـا

إذا ضَرَبَ الأميـرُ رقـابَ قَـوْمٍ

فَـمـا لكَرَامَـةٍ مَـدّ النُّطُوعَـا

فَلَيسَ بواهِبٍ إلاّ كَـثـيـراً

ولَيسَ بقـاتِلٍ إلاّ قَـريعَـا

ولَيسَ مُـؤدِّباً إلاّ بِنَصْلٍ

كفى الصّمصامةُ التّعبَ القَطيعَا

عَليٌّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجيءٍ

مُـبـارِزَهُ ويَمْنَعُـهُ الرّجُـوعَـا

عَليٌّ قـاتِلُ البطَلِ المُفَـدّى

وَمُبْدِلُهُ مِنَ الزّرَدِ النّجيـعَـا

إذا اعْـوَجّ القَنَا فى حـامِليـه
وجـازَ إلى ضُلوعِـهِم الضُّلُوعَـا
ونالَـتْ ثأرَها الأكْــبــادُ مِنْهُ
فـأوْلَتْـهُ انْدقـاقـاً أوْ صُـدوعَـا
فَحِـدْ فى مُلْتَقَى الخَيلَينِ عَنهُ
وإنْ كُنتَ الخُبَعْثِنَةَ الشّجيعَا
إنِ اسْتَجرَأتَ تَرْمُقُهُ بَعيداً
فأنْتَ اسْطَعْتَ شيئاً ما استُطيعَا
وإنْ مـارَيْتَنى فـارْكَبْ حِصـاناً
ومَـثّلْهُ تَخِـرَّ لَهُ صَـريعَـا
غَـمَـامٌ رُبّمـا مَطَرَ انْتِـقـامـاً
فَـأقْـحَطَ وَدْقُـهُ البَلَدَ المَريعَـا
رَآنى بَعْـدَمـا قَطَعَ المَطَايَا
تَيَـمُّـمُـهُ وقَطّعَتِ القُطُوعَـا
فَـصَـيّـرَ سَيْلُهُ بَلَدى غَـديراً
وصَـيّـرَ خَـيْـرُهُ سَنَتى رَبِيـعَـا
وجـاوَدَنى بأنْ يُعْطى وأحـوى
فـأغْـرَقَ نَيْلُهُ أخـذى سَـريعَـا
أمُنْسِىَّ السّكونَ وحَـضْـرمَـوْتاً
ووالِدَتى وكِنْدَةَ والسّـبِـيـعَـا
قدِ استَقصَيتَ فى سَلبِ الأعادى
فـرُدّ لهُمْ من السّلَبِ الهُجُـوعَـا

إذا ما لم تُسِرْ جَيْشاً إلَيْهِمْ

أسَرْتَ إلى قُلُوبِهِم الهُلُوعَا

رَضُوا بكَ كالرّضَى بالشَّيبِ قسراً

وقد وَخَطَ النّواصِيَ والفُرُوعَا

فلا عَزَلٌ وأنْتَ بِلا سِلاح

لحَاظُكَ مَا تَكُونُ به مَنِيعَا

لَوِ اسْتَبدَلتَ ذِهْنَكَ من حسام

قَدَدْتَ بِهِ المَغافِرَ والدّرُوعَا

لوِ استَفْرَغتَ جُهدَكَ في قِتالٍ

أتَيْتَ به على الدّنْيا جَميعَا

سَمَوْتَ بهِمّةٍ تَسمُو فتَسْمُو

فَما تُلْفَى بمَرْتَبَةٍ قَنُوعَا

وهَبْكَ سَمَحتَ حتى لا جَوادٌ

فكَيفَ عَلَوْتَ حتى لا رَفيعَا؟

■■■

أركائب الأحباب إن الأدمعا

أرَكائِبَ الأحْبابِ إنّ الأدْمُعَا

تَطِسُ الخُدودَ كما تَطِسْنَ اليرْمَعا

فاعْرِفْنَ مَن حمَلَتْ عليكنّ النّوَى

وامشَينَ هَوْناً فى الأزِمّةِ خُضَّعَا

قد كانَ يَمنَعنى الحَياءُ منَ البُكَا

فاليَوْمَ يَمْنَعُهُ البُكا أنْ يَمْنَعَا

حتى كأنّ لكُلّ عَظْمٍ رَنّةً

فى جِلْدِهِ ولكُلّ عِرْقٍ مَدْمَعَا

وكَفَى بمَن فَضَحَ الجَدايَةَ فاضِحاً

لُمحبّهِ وبمَصْرَعى ذا مَصْرَعَا

سَفَرَتْ وبَرْقَعَها الفِراقُ بصُفْرَةٍ

سَتَرَتْ مَحاجِرَها ولم تَكُ بُرْقُعَا

فكأنّها والدّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَها

ذَهَبٌ بسِمْطَيْ لُؤلُؤٍ قد رُصّعَا

نَشَرَتْ ثَلاثَ ذَوائِبٍ من شَعْرِها

فى لَيْلَةٍ فَأرَتْ لَيالىَ أرْبَعَا

واستَقْبَلَتْ قَمَرَ السّماءِ بوَجْهِها

فأرَتْنىَ القَمَرَينِ فى وقْتٍ مَعَا

رُدّى الوِصالَ سقَى طُلولَكِ عارِضٌ

لوْ كانَ وَصْلُكِ مِثْلَهُ ما أقْشَعَا

زَجِلٌ يُريكَ الجَوَّ ناراً والمَلا

كالبَحْرِ والتّلَعاتِ رَوْضاً مُمْرِعَا

كبَنَانِ عَبدِ الواحدِ الغَدِقِ الذى

أرْوَى وأمّنَ مَن يَشاءُ وأجْزَعَا

ألِفَ المُروءَةَ مُذْ نَشَا فكأنّهُ

سُقِىَ اللِّبانَ بهَا صَبِيّاً مُرْضَعَا

نُظِمَتْ مَواهِبُهُ عَلَيْهِ تَمائِماً

فاعْتادَهَا فإذا سَقَطْنَ تَفَزّعَا

تَرَكَ الصّنائعَ كالقَواطعِ بارِقا

تٍ والمَعالىَ كالعَوالى شُرَّعَا

مُتَبَسّماً لعُفاتِه عَنْ واضِحٍ

تَغْشَى لَوامِعَهُ البُروقَ اللُّمّعَا

مُتَكَشّفاً لعُداتِه عَنْ سَطْوَةٍ

لوْ حَكّ مَنكِبُها السّماءَ لزَعزَعَا

الحَازِمَ اليَقِظَ الأغَرَّ العالِمَ الـ

ـفَطِنَ الألَدّ الأرْيَحىّ الأرْوَعَا

الكاتبَ اللَّبِقَ الخَطيبَ الواهبَ الـ

ـنَدُسَ اللّبيبَ الهِبْرِزِىّ المِصْقَعَا

نَفْسٌ لهــا خُلُقُ الزّمــانِ لأنّهُ
مُفنى النّفُوسِ مُفَرِّقٌ ما جَمّعَا
ويَدٌ لهَــا كَــرَمُ الغَــمَــام لأنّهُ
يَسقى العِـمارَةَ والمكانَ البَلقَعَا
أبَداً يُصَـدِّعُ شَــعْبَ وَفْــرٍ وافــرٍ
ويَلُمُّ شَـعْبَ مكارِمٍ مُـتَـصَـدّعَـا
يَهْـتَـزّ للجَـدْوَى اهْتِـزازَ مُـهَنّدٍ
يَوْمَ الرّجَــاءِ هَزَزْتَهُ يومَ الوَغى
يا مُـغْنِيـاً أمَلَ الفَـقـيــرِ لِقـاؤهُ
ودُعــاؤهُ بَعْــدَ الصّــلاةِ إذا دَعَـا
أقْصِرْ ولَستَ بمُقْصِرٍ جُزْتَ المدى
وبلغتَ حيثُ النّجمُ تحتكَ فارْبَعَا
وحَلَلْتَ من شَرفِ الفَعالِ مَواضِعاً
لم يَحْلُلِ الثّقَلانِ مِنْها مَوْضِعَا
وحَوَيْتَ فَضْلَهُـما وما طَمِعَ امرُؤٌ
فـيــهِ ولا طَمِعَ امـرُؤٌ أنْ يَطْمَـعَـا
نَفَــذَ القَــضَــاءُ بمَا أرَدْتَ كـأنّهُ
لكَ كُلّمـا أزْمَـعْتَ أمـراً أزمَـعَـا
وأطاعَكَ الدّهْرُ العَــصِيُّ كــأنّهُ
عَـبْـدٌ إذا نادَيْتَ لَبّى مُـسْــرِعَـا
أكَلَتْ مَفاخِرُكَ المَفاخرَ وانْثَنَتْ
عن شأوِهِنّ مَطيُّ وَصْفى ظُلَّعَا

وجَرَينَ جَرْىَ الشّمسِ فى أفلاكِها

فـقَطَعْنَ مَـغـرِبَهـا وجُـزْنَ المَطْلِعَـا

لوْ نِيطَتِ الدّنْيـا بأُخْـرَى مِـثْلِهـا

لَعَـمَـمْنَهَـا وخَـشـينَ أنْ لا تَقْنَعَـا

فـمَـتى يُكَذَّبُ مُدّعٍ لكَ فَـوْقَ ذا

واللهُ يَشْـهَـدُ أنّ حَـقّاً مـا ادّعَى

ومـتى يُؤدّى شَـرْحَ حـالِكَ نـاطِقٌ

حَـفِظَ القَليـلَ النّزْرَ مِـمّا ضَـيّعَـا

إنْ كـانَ لا يُدْعَى الفَتى إلاّ كَـذا

رَجُـلاً فَـسَمٍّ النّاسَ طُرّاً إصْبَـعَـا

إنْ كـانَ لا يَسْعَى لجُـودٍ مـاجِـدٌ

إلاّ كَذا فالغَيْثُ أبخَلُ مَن سَعَى

قَـدْ خَلّفَ العَبّـاسُ غُـرّتَكَ ابنَهُ

مَرْأى لَنا وإلى القِيـامَةِ مَسْمَعَـا

■ ■ ■

ألحزن يقلق والتجمل يردع

أَلحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَجَمُّلُ يَرْدَعُ
وَالدَمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَيِّعُ
يَتَنَازَعانِ دُمُوعَ عَينِ مُسَهَّد
هَذا يَجيءُ بِهَا وَهَذا يَرْجِعُ
ألنَوْمُ بَعْدَ أبى شُجَاع نَافِرٌ
وَاللَيْلُ مُعْيٍ وَالكَوَاكبُ ظُلَّعُ
إنّى لأجْبُنُ عَن فِراقِ أحِبّتى
وَتُحِسّ نَفسى بالحِمامِ فأشجُعُ
وَيَزيدُنى غَضَبُ الأعادى قَسْوَةً
وَيُلِمُّ بى عَتْبُ الصّديقِ فأجزَعُ
تَصْفُو الحَياةُ لجَاهِلٍ أوْ غافِلٍ
عَمّا مَضَى فيها وَمَا يُتَوَقّعُ
وَلمَنْ يُغالِطُ فى الحَقائِقِ نفسَهُ
وَيَسومُها طَلَبَ المُحالِ فتطمَعُ
أينَ الذى الهَرَمانِ مِنْ بُنْيَانِه . .
ما قَوْمُهُ . . ما يَوْمُهُ . . ما المصرَعُ؟
تَتَخَلّفُ الآثارُ عَنْ أصْحابِها
حِيناً وَيُدرِكُها الفَناءُ فتَتْبَعُ

لم يُرْضِ قَلْبَ أبى شُجاع مَبلَغٌ
قَبلَ المَمَاتِ وَلم يَسَعْهُ مَوْضِعُ
كُنّا نَظُنّ دِيارَهُ مَمْلُوءَةً
ذَهَباً فَمَاتَ وَكلُّ دارٍ بَلقَعُ
وَإذا المَكارِمُ وَالصّوَارِمُ وَالقَنَا
وَبَنَاتُ أعوَجَ كلُّ شيءٍ يجمَعُ
ألمَجْدُ أخسَرُ وَالمَكارِمُ صَفْقَةً
من أن يَعيشَ لها الهُمامُ الأرْوَعُ
وَالنّاسُ أنزَلُ فى زَمَانِكَ مَنزِلاً
من أنْ تُعايِشَهُمْ وَقَدرُكَ أرْفَعُ
بَرِّدْ حَشَايَ إنِ استَطعتَ بلفظَةٍ
فَلَقَدْ تَضُرُّ إذا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ
مَا كانَ منكَ إلى خَليلٍ قَبْلَهَا
مَا يُسْتَرَابُ بهِ وَلا مَا يُوجِعُ
وَلَقَدْ أرَاكَ وَمَا تُلِمّ مُلِمّةٌ
إلاّ نَفَاهَا عَنكَ قَلبٌ أصْمَعُ
وَيَدٌ كأنّ نَوَالَهَا وَقِتَالَهَا
فَرْضٌ يحِقّ عَلَيْكَ وَهْوَ تبرُّعُ
يا مَنْ يُبَدِّلُ كُلّ يَوْمٍ حُلّةً
أنّى رَضِيتَ بحُلّةٍ لا تُنْزَعُ؟
ما زِلتَ تَخْلَعُهَا على مَنْ شاءَها
حتى لَبِسْتَ اليَوْمَ ما لا تَخلعُ

مـــا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أمْــرٍ فـــادِحٍ

حـــتى أتى الأمــرُ الذى لا يُدفَعُ

فَظَلِلْتَ تَنظرُ لا رِمــاحُكَ شُــرَّعٌ

فـيـمـا عَــرَاكَ وَلا سُـيـوفُكَ قُطَّعُ

بأبى الوَحــيـدُ وَجَـيـشُـهُ مُـتَكـاثِرٌ

يَبكى وَمن شــرّ السّــلاحِ الأدْمُعُ

وَإذا حصَلتَ من السّلاحِ على البكا

فـحَشـاكَ رُعتَ به وَخـدَّكَ تَقـرَعُ

وَصَلَتْ إليكَ يَدٌ سَـوَاءٌ عِندَها الـ

ـبازى الأُشَيْهِبُ وَالغُرابُ الأبقَعُ

مَن للمَحـافلِ وَالجَحـافلِ وَالسُّرَى

فَـقَـدَتْ بفَـقْـدِكَ نَيِّـراً لا يَطْلُعُ

وَمَنِ اتخذتَ على الضّيوفِ خَليفَةً

ضَــاعُـوا وَمِـثْلُكَ لا يكادُ يُضَـيِّعُ

قُـبْـحـاً لوَجـهِكَ يا زَمَـانُ فـإنّهُ

وَجـــهٌ لَـهُ من كُلّ قُــــبحٍ بُرْقُعُ

أيَمُـوتُ مِـثْلُ أبى شُـجَـاعٍ فـاتِكٍ

وَيَعـيشُ حاسِـدُه الخَصِـيُّ الأوكَعُ

أيْدٍ مُــقَـطَّعَـــةٌ حَــوَالَىْ رأسِـــه

وَقَـفـاً يَصـيحُ بهـا : ألا مَن يَصْـفَعُ

أبْقَـيْتَ أكْـذَبَ كـاذِبٍ أبْقَـيْـتَـهُ

وَأخذتَ أصْدقَ من يقولُ وَيسـمَعُ

وَتَرَكْتَ أنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ
وَسَلَبْتَ أطيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ

فَاليَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ
دَمُهُ وَكَانَ كَأنَّهُ يَتَطَلَّعُ

وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السِّيَاطِ وَخَيْلُهُ
وَأوَتْ إلَيهَا سُوقُهَا وَالأذْرُعُ

وَعَفَا الطِّرَادُ فَلا سِنَانٌ رَاعِفٌ
فَوْقَ القَنَاةِ وَلا حُسَامٌ يَلمَعُ

وَلّى وَكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ
بَعْدَ اللّزُومِ مُشَيِّعٌ وَمُوَدِّعُ

مَنْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلجَأً
وَلِسَيْفِهِ فى كلِّ قَوْمٍ مَرْتَعُ

إنْ حَلَّ فى فُرْسٍ فَفِيهَا رَبُّهَا
كِسرَى تذِلّ لهُ الرِّقَابُ وَتَخضَعُ

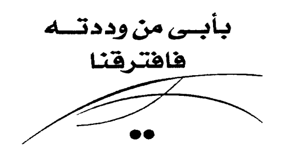
أوْ حَلَّ فى رُومٍ فَفِيهَا قَيصَرٌ
أوْ حَلَّ فى عَرَبٍ فَفِيهَا تُبّعُ

قد كانَ أسرَعَ فارِسٍ فى طَعْنَةٍ
فَرَساً وَلَكِنَّ المَنِيّةَ أسْرَعُ

لا قَلّبَتْ أيدى الفَوَارِسِ بَعْدَهُ
رُمحاً وَلا حَمَلَتْ جَوَاداً أرْبَعُ

■ ■ ■

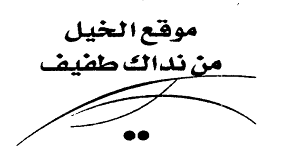
بأبـى من وددتــه
فافترقنا



بأبى مَنْ وَدِدْتُهُ فَــافْــتَــرَقْنَا
وقَضَى الله بَعْدَ ذَاكَ اجْتِمَاعَا
فَافْتَـرَقْنَا حَـوْلاً فَلَمّا التَـقَيْنَا
كَــانَ تَسْلِيــمُــهُ عَلىّ وَدَاعَــا

■ ■ ■

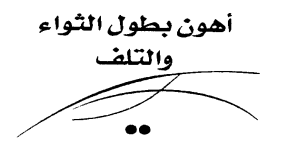
موقع الخيل
من نداك طفيف



مَوْقعُ الخَيْلِ مِنْ نَداكَ طَفيفُ
وَلَوَ انّ الجِيادَ فيها أُلُوفُ
وَمنَ اللّفْظِ لَفظَةٌ تَجْمَعُ الوَصْـ
ـفَ وذاكَ المُطَهَّمُ المَعْـــرُوفُ
مَا لَنَا فِى النّدَى عَلَيكَ اختيارٌ
كلُّ ما يَمنَحُ الشّريفُ شَرِيفُ

■ ■ ■

أهون بطول الثواء
والتلف



أهْونْ بـطولِ الثَّــــواءِ والتَّـلَفِ

والسّـجنِ والقَـيْـدِ يا أبا دُلَفِ

غَـيـرَ اخْـتـيـارٍ قَـبِلْتُ بِرَّكَ لى

والجُوعُ يُرْضى الأسودَ بالجِيفِ

كُنْ أيّها السّجنُ كيفَ شئتَ فقد

وَطّنْتُ للمَوْتِ نَفْسَ مُعـتـرِفِ

لوْ كـانَ سُكـناىَ فـيكَ مَنقَـصَـةً

لم يَكُنِ الدُرُّ سـاكِنَ الصَّـدَفِ

■ ■ ■

لجنية أم غادة رفع السجف

لِجِنّيّــــة أمْ غــــادَةٍ رُفِعَ السَّـــجْفُ
لوَحْشِـيّـةٍ لا مـا لوَحـشـيّـةٍ شَنْفُ

نَفُــورٌ عَــرتْهــا نَفــرَةٌ فـتَــجــاذَبَتْ
سَــوالِفُــهــا والحَليُ والخَــصــرُ والرِّدْفُ

وخَــيّـلَ منهــا مِــرْطُهــا فكأنّمــا
تَثَنّى لَنا خُــوطٌ ولاحَظنَا خِــشْفُ

زِيـادَةُ شَـــــيْبٍ وهـىَ نَقـصُ زِيـادَتـى
وقُــوّةُ عِـشقٍ وهـىَ من قُــوّتى ضُــعْفُ

أراقَتْ دَمى مَن بى منَ الوَجـدِ مـا بهـا
من الوَجـدِ بى والشوْقُ لى ولها حِلْفُ

أكَــيــداً لَنا يا بَينُ واصَلْتَ وَصْلَنَا
فــلا دارُنا تَدنُو ولا عـيَـشُنا يَصــفُــو

أُرَدّدُ وَيْلى لوْ قَــضَى الوَيْلُ حــاجَــةً
وأُكْــثِــرُ لَهــفى لوْ شــفى غُلّةً لَهْفُ

ضَنًى فى الهَوى كالسّمّ فى الشّهدِ كامناً
لَذِذْتُ به جَــهْــلاً وفى اللّذّةِ الحــتفُ

فأفْنى وما أفنتْهُ نَفْسى كأنّما
أبو الفَرَج القاضى له دونَها كَهفُ
قَليلُ الكَرَى لوْ كانت البِيضُ والقَنَا
كآرائه ما أغنَتِ البَيضُ والزَّغْفُ
يَقُومُ مَقامَ الجَيشِ تَقطيبُ وَجهه
ويَستَغرقُ الألفاظَ من لَفظِه حرْفُ
وإنْ فَقَدَ الإعطاءَ حَنّتْ يَمينُهُ
إلَيْه حَنينَ الإلْفِ فارَقَهُ الإلْفُ
أديبٌ رَسَتْ للعِلْمِ فى أرضِ صَدْرِه
جِبالٌ جِبالُ الأرضِ فى جنبها قُفُّ
جَوادٌ سَمَتْ فى الخَيرِ والشرّ كَفُّهُ
سُمُوّاً أوَدّ الدّهرَ أنّ سمَهُ كَفُّ
وأضْحَى وبَينَ النّاسِ فى كلّ سَيّد
منَ النّاسِ إلاّ فى سيادَتِه خُلفُ
يُفَدّونَهُ حتى كأنّ دِماءَهُمْ
لجارى هَواهُ فى عُروقِهم تَقفُو
وُقُوفَينِ فى وَقْفَينِ شُكْرٍ ونَائِلٍ
فنائِلُهُ وَقْفٌ وشُكرُهُمُ وَقْفُ
ولَمّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دامَ كَشْفُنَا
عليه فدامَ الفقدُ وانكشفَ الكَشْفُ
وما حارتِ الأوْهامُ فى عُظْمِ شأنه
بأكثرَ مّما حارَ فى حُسْنِه الطّرْفُ

ولا نالَ مِنْ حُسّادِهِ الغَـيظُ والأذَى

بأعظَمَ ممّا نالَ من وَفـرِهِ العُـرْفُ

تَفَكّرُهُ عِلْمٌ ومَنْطِقُـهُ حُكْمٌ

وبـاطِنُـهُ ديـنٌ وظـاهِـرُهُ ظَـرْفُ

أمـاتَ رِياحَ اللّؤمِ وهْيَ عَـواصِفٌ

ومَغنى العُلى يودى ورَسْمُ الندى يَعفُو

فلَمْ نَرَ قَبلَ ابنِ الحُسَينِ أصـابِعـاً

إذا ما هطَلنَ استحيتِ الدِّيَمُ الوُطفُ

ولا ساعِياً فى قُلّةِ المَجْدِ مُدْرِكاً

بأفعالِهِ ما لَيسَ يُدرِكُهُ الوَصْفُ

ولم نَرَ شَيئاً يَحمِلُ العِبْءَ حَملَهُ

ويَستَصغِرُ الدّنْيا ويَحمِلُه طِرْفُ

ولا جَلَسَ البَحرُ المُحيطُ لِقاصِدٍ

ومن تَحتِهِ فَرْشٌ ومن فوْقِهِ سقفُ

فَوا عَجَباً منى أُحاوِلُ نَعْتَهُ

وقد فنِيَتْ فيه القراطيسُ والصُّحْفُ

ومن كَثرَةِ الأخبارِ عَن مَكْرُماتِهِ

يَمُرّ لَهُ صِنْفٌ ويأتى لهُ صِنْفُ

وتَفْتَرُّ منهُ عَنْ خِصالٍ كأنّها

ثَنَايا حَبيبٍ لا يُمَلّ لَهَا رَشْفُ

قصَدْتُكَ والرّاجونَ قَصدى إلَيهِم

كثيرٌ ولكن ليسَ كالذّنَبِ الأنْفُ

ولا الفِضّةُ البَيضاءُ والتّبرُ واحداً

نَفوعانِ للمُكدى وبَيْنَهُما صَرْفُ

ولَستَ بدونٍ يُرْتَجَى الغَيثُ دونَهُ

ولا مُنتَهَى الجودِ الذى خلفَهُ خَلْفُ

ولا واحداً فى ذا الورى من جَمَاعَةٍ

ولا البَعضَ من كلٍّ ولكنّك الضِّعْفُ

ولا الضِّعْفَ حتى يَتبَعَ الضِّعفَ ضِعفُه

ولا ضِعفَ ضِعفِ الضِّعفِ بل مثله ألْفُ

أقاضِيَنَا هذا الذى أنْتَ أهْلُهُ

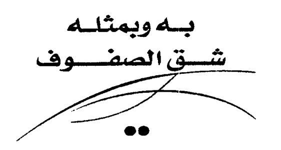
غَلِطْتُ ولا الثُّلثانِ هذا ولا النِّصْفُ

وذَنْبىَ تَقْصِيرى وما جِئتُ مَادِحاً

بذَنبى ولكنْ جِئتُ أسألُ أن تَعفُو

■ ■ ■

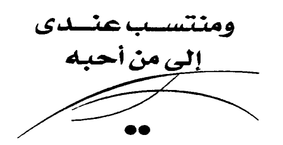
به وبمثله
شق الصفوف



بِهِ وبِمِثْلِهِ شُقّ الصّفُوفُ
وزَلّتْ عَن مُباشِرِها الحُتُوفُ
فَدَعْهُ لَقًى فإنّكَ مِنْ كِرام
جَواشِنُهاً الأسِنّةُ والسّيوفُ

■ ■ ■

ومنتسب عندى
إلى من أحبه



ومُنْتَسِبٍ عِندى إلى مَنْ أُحِبّهُ
وللنَّبْلِ حَوْلى من يَدَيهِ حَفيفُ

فَهَيّجَ مِنْ شَوْقى وما من مَذَلّةٍ
حَنَنْتُ ولَكِنّ الكَريمَ ألُوفُ

وكلُّ وِدادٍ لا يَدومُ على الأذى
دَوامَ وِدادى للحُسَينِ ضَعيفُ

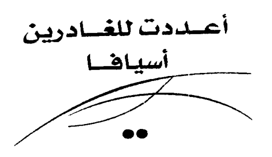
فإنْ يكُنِ الفِعْلُ الذى ساءَ واحِداً
فأفْعالُهُ اللائى سَرَرْنَ أُلُوفُ

ونَفْسى لَهُ نَفْسى الفِداءُ لنَفْسِهِ
ولكِنّ بَعضَ المالِكينَ عَنيفُ

فإنْ كانَ يَبغى قَتْلَها يَكُ قاتِلاً
بكَفّيهِ فالقَتْلُ الشّريفُ شريفُ

■ ■ ■

أعـدت للغـادرين أسيافـا



أعْـدَدْتُ للغَـادِرِينَ أسْـيَـافَـا

أجْـدَعُ مِنْهُمْ بِهِنّ آنَافَـا

لا يَرْحَمُ الله أرْؤساً لَهُمْ

أطَرْنَ عَن هامِهِنّ أقْحَافَا

ما يَنْقِمُ السّيفُ غَيرَ قِلّتِهِمْ

وَأنْ تَكُونَ المِئُونَ آلافَا

يا شَرّ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بدَمٍ

تَزَارَ للخامِعَاتِ أجْوَافَا

قد كنتَ أُغنيتَ عن سؤالِكَ بى

مَنْ زَجَرَ الطَيرَ لى وَمَنْ عَافَا

وَعَدْتُ ذا النّصْلَ مَن تعَرّضَهُ

وَخِفْتُ لمّا اعترَضْتَ إخْلافَا

لا يُذكَرُ الخَيرُ إنْ ذُكِرْتَ وَلا

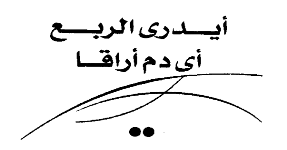
تُتْبِعُكَ المُقْلَتَان تَوْكَافَا

إذا امْرُؤٌ راعَنى بِغَدْرَتِهِ

أوْرَدْتُهُ الغَايَةَ التى خَافَا

■ ■ ■

أيــدرى الربــع
أى دم أراقــا



أيَـدْرى الـرّبْـعُ أىَّ دَمٍ أراقَـــا
وَأىَّ قُلُوبِ هذا الرّكْبِ شَـاقَـا
لَـنَـا ولأهْـلِـهِ أبَـداً قُـلُـوبٌ
تَلاقَى فى جُـسُـومٍ مـا تَـلاقَى
ومَـا عَـفَـتِ الـرّياحُ لَهُ مَـحَـلاً
عَـفَـاهُ مَنْ حَـدَا بِهِم وَسَـاقَـا
فَلَيْتَ هوَى الأحبّةِ كانَ عَدلاً
فَـحَـمّلَ كُلّ قَلبٍ مـا أطَاقَـا
نَظَرْتُ إلَيْـهِم والعَـينُ شَكْرَى
فَـصـارَتْ كُلّهَـا للدّمعِ مَـاقَـا
وَقَدْ أخَذَ التّمامَ البَدْرُ فيهِمْ
وَأعْطانى مِنَ السّقَمِ المُحاقَا
وَبَينَ الفَـرْعِ والقَـدَمَـينِ نُورٌ
يَقُـودُ بِلا أزِمّـتِـهَـا النّيـاقَـا
وَطَرْفٌ إنْ سَقَى العُشّاقَ كأساً
بهَـا نَقْصٌ سَـقَـانِـيـهَـا دِهَاقَـا

وَخَصْرٌ تَثْبُتُ الأبْصارُ فِيهِ

كأنّ عَلَيْهِ مِن حَدَقٍ نِطاقَا

سَلى عَنْ سِيرَتى فَرَسى ورُمحى

وَسَيْفى والهَمَلَّعَةَ الدِّفَاقَا

تَرَكْنَا من وَرَاءِ العِيسِ نَجْداً

وَنَكّبْنَا السّمَاوَةَ والعِرَاقَا

فَمَا زالَتْ تَرَى والليلُ داج

لِسَيفِ الدّوْلَةِ المَلِكِ ائتِلافَا

أدِلّتُهَا رِياحُ المِسْكِ مِنْهُ

إذا فَتَحَتْ مَناخِرَهَا انتِشاقَا

أبَاحَكِ أيّهَا الوَحْشُ الأعَادى

فَلِمْ تَتَعَرّضِينَ لَهُ الرِّفَاقَا

وَلَوْ تَبِعْتِ ما طَرَحَتْ قَناهُ

لَكَفّكِ عَن رذَايَانَا وَعَاقَا

وَلَوْ سِرْنَا إلَيْهِ فى طَرِيقٍ

مِنَ النّيرانِ لمْ نَخَفِ احتِرَاقَا

إمَامٌ للأئمّةِ مِنْ قُرَيْشٍ

إلى مَنْ يَتّقُونَ لَهُ شِقَاقَا

يَكونُ لهُمْ إذا غَضِبُوا حُساماً

وَللهَيْجاءِ حينَ تَقُومُ سَاقَا

فَلا تَسْتَنْكِرَنّ لَهُ ابْتِساماً

إذا فَهِقَ المَكَرُّ دَماً وَضَاقَا

فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ الْمُهَجَ العَوَالى
وَحَمَّلَ هَمَّهُ الخَيْلَ العِتَاقَا
إذا أُنْعِلْنَ فى آثَارِ قَوْم
وَإنْ بَعُدُوا جَعَلْنَهُمْ طِرَاقَا
وَإنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إلى مَكَان
نَصَبْنَ لَهُ مُؤَلَّلَةً دِقَاقَا
فَكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُمَا جَوَاباً
وَكَانَ اللَّبْثُ بَيْنَهُمَا فُوَاقَا
مُلاقِيَةً نَوَاصِيهَا المَنَايَا
مُعَاوِدَةً فَوَارِسُهَا العِنَاقَا
تَبِيتُ رِمَاحُهُ فَوْقَ الهَوَادى
وَقَدْ ضَرَبَ العَجَاجُ لَها رِوَاقَا
تَمِيلُ كَأنَّ فى الأبْطَالِ خَمْراً
عُلِلْنَ بها اصْطِبَاحاً وَاغْتِبَاقَا
تَعَجَّبَتِ الْمُدامُ وَقَدْ حَسَاهَا
فَلَمْ يَسكَرْ وَجَادَ فَمَا أفَاقَا
أقَامَ الشِّعْرُ يَنْتَظِرُ العَطَايَا
فَلَمَّا فَاقَتِ الأمْطَارَ فَاقَا
وَزَنَّا قِيمَةَ الدَّهْمَاءِ مِنْهُ
وَوَفَّيْنا القِيَانَ بِهِ الصَّدَاقَا
وَحَاشَا لارْتِيَاحِكَ أنْ يُبَارَى
وَلِلكَرَمِ الذى لَكَ أنْ يُبَاقَى

وَلَكِنّا نُداعِبُ مِنْكَ قَرْماً
تَراجَعَت القُرُومُ لَهُ حِقاقَا

فَتًى لا تَسْلُبُ القَتْلَى يَداهُ
ويَسْلُبُ عَفْوُهُ الأسرَى الوِثاقَا

وَلم تَأتِ الجَميلَ إلىّ سَهْواً
وَلم أظْفَرْ بِهِ مِنْكَ استِراقَا

فَأبْلِغْ حاسِديّ عَلَيْكَ أنّي
كَبَا بَرْقٌ يُحاوِلُ بي لَحاقَا

وَهَلْ تُغْني الرّسائِلُ في عَدُوٍّ
إذا ما لم يَكُنّ ظُبًى رِقَاقَا

إذا ما النّاسُ جَرّبَهُمْ لَبيبٌ
فإنّي قَدْ أكَلْتُهُمُ وَذاقَا

فَلَمْ أرَ وُدّهُمْ إلاّ خِداعاً
وَلم أرَ دينَهُمْ إلاّ نِفَاقَا

يُقَصّرُ عَن يَمينِكَ كُلُّ بحْرٍ
وَعَمّا لم تُلِقْهُ مَا ألاقَا

وَلَوْلا قُدْرَةُ الخَلاّقِ قُلْنَا
أعَمْداً كانَ خَلْقُكَ أمْ وِفَاقَا

فَلا حَطّتْ لَكَ الهَيْجاءُ سَرْجاً
وَلا ذاقَتْ لَكَ الدّنْيا فِراقَا

■ ■ ■

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى

لعَيْنَيْكِ ما يَلقَى الفُؤادُ وَمَا لَقى
وللحُبّ ما لم يَبقَ منّى وما بَقى
وَما كنتُ ممّنْ يَدْخُلُ العِشْقُ قلبَه
وَلكِنّ مَن يُبصِرْ جفونَكِ يَعشَقِ
وَبينَ الرّضَى وَالسُّخطِ وَالقُرْبِ وَالنّوَى
مَجَالٌ لِدَمْعِ المُقْلَةِ المُتَرَقرِقِ
وَأحلى الهَوَى ما شكّ في الوَصْلِ رَبُّهُ
وَفي الهجرِ فهوَ الدّهرَ يَرْجو وَيَتّقى
وَغضْبَى من الإدلالِ سكرَى من الصّبَى
شَفَعْتُ إلَيها منْ شَبَابى برَيِّقِ
وَأشنَبَ مَعْسُولِ الثّنِيّاتِ وَاضِحٍ
سَتَرْتُ فَمى عَنهُ فَقَبّلَ مَفْرِقى
وَأجيادِ غِزْلانٍ كجيدِكِ زُرْنَنى
فَلَمْ أتَبَيّنْ عاطِلاً مِنْ مُطَوَّقِ
وَما كلّ مَن يهوَى يَعفّ إذا خَلا
عَفَافى وَيُرْضى الحُبّ وَالخَيلُ تلتقى

سَقَى الله أيّامَ الصِّبَى ما يَسُرّهَا
وَيَفْعَلُ فِعْلَ البَابِلىّ المُعَتَّقِ

إذا ما لَبِسْتَ الدّهْرَ مُستَمتِعاً بِهِ
تَخَرّقْتَ وَالمَلْبُوسُ لم يَتَخَرّقِ

وَلم أرَ كالألحَاظِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ
بَعثنَ بكلّ القَتل من كلّ مُشفِقِ

أدَرْنَ عُيُوناً حائِرات كأنّهَا
مُرَكَّبَةٌ أحْداقُهَا فَوْقَ زِئْبقِ

عَشِيّةَ يَعْدُونَا عَنِ النّظَرِ البُكَا
وَعن لذّةِ التّوْديع خوْفُ التّفَرّقِ

نُوَدّعُهُمْ وَالبَيْنُ فينَا كأنّهُ
قَنَا ابن أبي الهَيْجاءِ في قلبِ فَيلَقِ

قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسجُ داوُدَ عندَها
إذا وَقَعَتْ فيهِ كنَسْجِ الخدَرْنَقِ

هَوَادٍ لأمْلاكِ الجُيُوشِ كأنّهَا
تَخَيَّرُ أرْوَاحَ الكُمَاةِ وتَنْتَقِى

تَقُدّ عَلَيْهِمْ كلّ دِرْعٍ وَجَوْشَنٍ
وَتَفرِى إلَيهِمْ كلّ سورٍ وَخَندَقِ

يُغِيرُ بهَا بَينَ اللُّقَانِ وَوَاسِطٍ
وَيَرْكُزُهَا بَينَ الفُراتِ وَجِلّقِ

وَيَرْجِعُهَا حُمْراً كأنّ صَحيحَهَا
يُبَكّى دَماً مِنْ رَحمَةِ المُتَدَقِّقِ

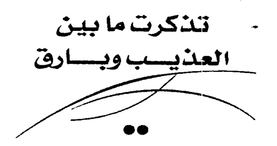
فَــلا تُبْلِغَـــاهُ مــا أقُــولُ فــإنّهُ
شُجاعٌ متى يُذكَرْ لهُ الطّعنُ يَشْتَقِ
ضَــرُوبٌ بأطرافِ السّـيُـوفِ بَنانُهُ
لَعُــوبٌ بأطْرافِ الكَلامِ المُشَـقَّقِ
كسَـائِلِهِ مَنْ يَسـألُ الغَـيثَ قَطرَةً
كـعـاذِلِهِ مَنْ قـالَ للفَلَكِ ارْفُقِ
لقد جُدْتَ حتى جُدْتَ في كلّ مِلّةٍ
وحـتى أتاكَ الحَـمـدُ من كلّ مَنطِقِ
رَأى مَلِكُ الرّومِ ارْتِيـاحَكَ للنّدَى
فَـقـامَ مَـقَـامَ المُجْـتَـدي المُتَـمَلِّقِ
وخَلّى الرّمـاحَ السّـمْـهَـرِيّةَ صـاغِراً
لأدْرَبَ منهُ بـالطّعـانِ وَأحْـذَقِ
وكـاتَبَ مِن أرْضٍ بَعـيـدٍ مَـرامُـهَـا
قَـريبٍ على خَـيْلٍ حَـوَالَيكَ سُبّقِ
وَقَـد سـارَ في مَـسـراكَ مِنهـا رَسُـولُهُ
فَـمَـا سـارَ إلاّ فَـوْقَ هامٍ مُـفَلَّقِ
فَلَمّـا دَنَا أخْـفَى عَلَيْــهِ مَكَانَهُ
شُـعَـاعُ الحَـديدِ البـارِقِ المُتَـألّقِ
وَأقْبَلَ يَمشِي في البِساطِ فَما درَى
إلى البَحرِ يَسعى أمْ إلى البَدْرِ يرْتَقي
ولَمْ يَثْنِكَ الأعْـداءُ عَنْ مُـهَـجـاتِهِمْ
بِمِثْلِ خُـضُـوعٍ في كَـلامٍ مُنَمَّقِ

وَكُنْتَ إذا كـاتَبْـتَـهُ قَـبْلَ هذهِ
كَتَبْتَ إليْـهِ فى قَـذالِ الدّمُسْـتُقِ
فـإنْ تُعْطِهِ مِنْكَ الأمـانَ فَسـائِلٌ
وَإنْ تُعْطِهِ حَـدّ الحُـسـامِ فـأخلِقِ
وَهَلْ تَرَكَ البِـيضُ الصّـوارِمُ منهُمُ
حَـبِيـسـاً لِفَـادٍ أوْ رَقـيـقـاً لُمعْـتِقِ
لَقَـد وَرَدوا وِرْدَ القَطَا شَـفَـرَاتِهَـا
وَمَـرّوا عَلَيْـهـا رَزْدَقـاً بعـدَ رَزْدَقِ
بَلَغْتُ بسَـيْفِ الدّوْلَةِ النّورِ رُتْبَـةً
أنَرْتُ بهـا مَـا بَينَ غَـرْبٍ وَمَـشْـرِقِ
إذا شـاءَ أنْ يَلْهُـو بلِحيَـةِ أحْـمَقٍ
أراهُ غُـبَـارى ثـمّ قـالَ لَـهُ الحَقِ
وَمـا كـمَـدُ الحُـسّادِ شىءٌ قَصَدْتُهُ
وَلكِنّهُ مَن يَزْحَمِ البَـحـرَ يَغـرَقِ
وَيَمْـتَـحِنُ النّاسَ الأمـيـرُ برَأيِه
وَيُغضِى على عِلْمٍ بكُلّ مُـمَـخْـرِقِ
وَإطراقُ طَرْفِ العَـيـنِ لَيسَ بنـافعٍ
إذا كـانَ طَرْفُ القلبِ ليسَ بمطرِقِ
فـيـا أيّهـا المَطلوبُ جـاوِرْهُ تَمْـتَنِعْ
وَيا أيّهَـا المَحْـرُومُ يَمّـمْـهُ تُرْزَقِ
وَيا أجبنَ الفُرْسانِ صاحِبْهُ تجترئْ
ويا أشجعَ الشجعانِ فارِقْهُ تفْرَقِ

إذا سَعَتِ الأعْداءُ في كَيْدِ مجْدِهِ
سعى جَدُّهُ في كيدهم سعيَ مُحْنَقِ
وَما ينصُرُ الفضْلُ المُبينُ على العدَى
إذا لم يكُنْ فضْلَ السّعيدِ المُوَفَّقِ

■ ■ ■

تذكرت ما بين العذيب وبارق



تَذَكَّرْتُ ما بَينَ العُذَيبِ وَبَارِقِ
مَجَرَّ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ

وَصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنيصَهُمْ
بِفَضْلَةِ ما قد كَسَّرُوا في المَفارِقِ

وَلَيْلاً تَوَسَّدْنَا الثَّوِيّةَ تَحْتَهُ
كأنّ ثَرَاهَا عَنْبَرٌ في المَرَافِقِ

بِلادٌ إذا زارَ الحِسانَ بغَيرِهَا
حَصَى تُرْبِهَا ثَقّبْنَهُ للمَخانِقِ

سَقَتْني بهَا القُطْرُبُّليَّ مَليحَةٌ
على كاذِبٍ منْ وَعدِها ضَوْءُ صادقِ

سُهادٌ لأجفانٍ وَشَمْسٌ لِناظِرٍ
وَسُقْمٌ لأبدانٍ وَمِسْكٌ لِناشِقِ

وَأغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كلُّ عاقِلٍ
عَفيفٍ وَيَهوَى جسمَهُ كلُّ فاسِقِ

أديبٌ إذا ما جَسّ أوْتَارَ مِزْهَرٍ
بلا كُلَّ سَمْعٍ عن سِواها بعائِقِ

يُحَدِّثُ عَمَّا بَينَ عادٍ وَبَيْنَهُ
وَصُدْغاهُ فى خَدّىْ غُلامٍ مُراهِقِ
وَمَا الحُسْنُ فى وَجْهِ الفتى شَرَفاً لَهُ
إذا لم يكُنْ فى فِعْلِه وَالخَلائِقِ
وَمَا بَلَدُ الإنْسانِ غَيرُ المُوافِقِ
وَلا أهْلُهُ الأدْنَوْنَ غَيرُ الأصادِقِ
وَجائِزَةٌ دَعْوَى المَحَبّةِ وَالهَوَى
وَإنْ كانَ لا يخفَى كَلامُ المُنافِقِ
برَأىِ مَنِ انْقادَتْ عُقيلٌ إلى الرّدَى
وَإشماتِ مَخلُوقٍ وَإسخاطِ خالقِ
أرَادوا عَلِيّاً بالذى يُعجِزُ الوَرَى
وَيُوسعُ قَتلَ الجَحفَلِ المُتَضايِقِ
فَمَا بَسَطُوا كَفّاً إلى غَيرِ قاطعٍ
وَلا حَمَلُوا رَأساً إلى غَيرِ فالِقِ
لَقَد أقدَمُوا لَوْ صادَفُوا غيرَ آخِذٍ
وَقد هرَبوا لوْ صَادَفوا غيرَ لاحِقِ
وَلَمّا كَسَا كَعْباً ثِياباً طَغَوْا بِهَا
رَمَى كلَّ ثَوْبٍ مِنْ سِنانٍ بِخارِقِ
وَلَمّا سَقَى الغَيْثَ الذى كَفَرُوا بِهِ
سَقَى غَيرَهُ فى غَيرِ تلكَ البَوَارِقِ
وما يُوجِعُ الحِرْمانُ من كَفّ حارِمٍ
كَمَا يُوجِعُ الحِرْمانُ من كَفّ رازِقِ

أتاهُمْ بهَا حَشْوَ العَجَاجَةِ وَالقَنَا
سَنَابِكُهَا تحشُو بُطُونَ الحَمالِقِ
عَوَابِسَ حَلّى يَابِسُ الماءِ حُزْمَهَا
فَهُنّ على أوْسَاطِهَا كَالمَنَاطِقِ
فَلَيْتَ أبَا الهَيْجا يرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ
طِوَالَ العَوالى فى طِوال السَّمالِقِ
وَسَوْقَ عَلىٍّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيرِها
قَبَائِلَ لا تُعْطى القُفِىَّ لِسَائِقِ
قُشَيرٌ وَبَلْعَجْلانِ فيها خَفِيّةٌ
كَرَاءَيْنِ فى ألْفَاظِ ألْثَغَ نَاطِقِ
تُخَلّيهِمِ النّسْوانُ غَيرَ فَوَارِكٍ
وَهُمْ خَلّوُا النّسْوانَ غَيرَ طَوَالِقِ
يُفَرِّقُ ما بَينَ الكُماةِ وَبَيْنَهَا
بطَعْنٍ يُسَلّى حَرُّهُ كلَّ عاشِقِ
أتَى الظُّعْنَ حتى ما تَطيرُ رَشاشَةٌ
منَ الخَيلِ إلاّ فى نُحُورِ العَوَاتِقِ
بكُلّ فَلاةٍ تُنكِرُ الإنْسَ أرْضُهَا
ظعائنُ حُمْرُ الحَلْيِ حمرُ الأيانِقِ
وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيّةٌ رَبَعِيّةٌ
تَصيحُ الحَصَى فيها صِياحَ اللّقالِقِ
بَعيدَةُ أطْرَافِ القَنا مِنْ أُصُولِه
قَريبَةُ بَينَ البَيضِ غُبرُ اليَلامِقِ

نَهَاهَا وَأغْنَاهَا عَنِ النّهْبِ جُودُه
فَمَا تَبْتَغى إلاّ حُماةَ الحَقائِقِ

تَوَهّمَهَا الأعرابُ سَوْرَةَ مُترَفٍ
تُذَكّرُهُ البَيْداءُ ظِلَّ السُّرادِقِ

فَذَكّرْتَهُمْ بالمَاءِ ساعَةَ غَبّرَتْ
سَماوَةُ كَلبٍ في أُنوفِ الحَزَائِقِ

وكانُوا يَرُوعونَ المُلُوكَ بأنْ بدَوْا
وَأنْ نَبَتَتْ في المَاءِ نَبْتَ الغَلافِقِ

فَهاجُوكَ أهْدَى في الفَلا من نُجُومه
وَأبْدَى بُيُوتاً من أداحي النّقانِقِ

وَأصْبَرَ عَن أمْوَاهِهِ من ضِبابِه
وَآلَفَ منْها مُقْلَةً للوَدائِقِ

وَكانَ هَديراً مِنْ فُحُولٍ تَرَكْتَها
مُهَلَّبَةَ الأذنابِ خُرْسَ الشّقاشِقِ

فَما حَرَمُوا بالرّكضِ خَيلَكَ رَاحةً
وَلَكِنْ كَفَاهَا البَرُّ قَطعَ الشّوَاهقِ

وَلا شَغَلُوا صُمّ القَنا بِقُلُوبِهِم
عنِ الرَّكْزِ لكِنْ عن قلوبِ الدماسِقِ

ألَمْ يحذَروا مَسْخَ الذي يَمسَخُ العِدى
ويجعَلُ أيدي الأُسْدِ أيدي الخرانِقِ

وَقَد عايَنُوه في سِواهُمْ وَرُبّمَا
أرَى مارِقاً في الحَرْبِ مصرعَ مارِقِ

تَعَـوَّدَ أنْ لا تَقْـضَمَ الحَبَّ خَـيْلُهُ
إذا الهَـامُ لم تَرْفَعْ جُنُوبَ العَـلائِقِ
وَلا تَـرِدَ الغُـــدْرانَ إلاَّ وَمَـــاؤهَا
منَ الدّمِ كـالرّيحَانِ فَـوْقَ الشّـقـائقِ
لَوَفْـدُ نُمَـيـرٍ كـانَ أرْشَـدَ منْهُمُ
وقـد طَرَدوا الأظْعـانَ طَرْدَ الوَسـائقِ
أعَدّوا رِمـاحـاً مِنْ خُـضُـوعٍ فطاعَنُوا
بهَـا الجَيشَ حـتى رَدّ غَرْبَ الفَيـالِقِ
فَلَمْ أرَ أرْمَى منهُ غَـيـرَ مُـخـاتِلٍ
وَأسرَى إلى الأعداءِ غَيرَ مُسارِقِ
تُصِـيبُ المَجـانيقُ العِظامُ بكَفّـه
دَقـائِقَ قـد أعْـيَتْ قِـسِيَّ البَنَادقِ

■ ■ ■

أرق علـــى أرق ومثلـى يـأرق

أرَقٌ عَلى أرَقٍ وَمِـــثْلى يَأرَقُ

وَجَـوًى يَزِيدُ وَعَـبْـرَةٌ تَتَـرَقْـرَقُ

جُهْدُ الصّبابَةِ أنْ تكونَ كما أُرَى

عَـينٌ مُـسَـهَّـدَةٌ وقَلْبٌ يَخْـفِقُ

مَـــا لاحَ بَـرْقٌ أوْ تَـرَنّـمَ طائِرٌ

إلاّ انْثَنَيْتُ وَلى فُـؤادٌ شَـيّقُ

جَـرّبْتُ مِنْ نَارِ الهَوَى ما تَنطَفى

نَارُ الغَـضَـا وَتَكِلُّ عَـمّـا يُحْـرِقُ

وَعَذَلْتُ أهْلَ العِشْقِ حتى ذُقْتُهُ

فعجبتُ كيفَ يموتُ مَن لا يَعشَقُ

وَعَـذَرْتُهُمْ وعَـرَفْتُ ذَنْبى أنّنى

عَـيّـرْتُهُمْ فَلَقيتُ منهُمْ مـا لَقُـوا

أبَنـى أبِـينَا نَحْـنُ أهْـلُ مَنَـازِلٍ

أبَداً غُـرابُ البَـيـنِ فـيـهـا يَنْعَقُ

نَبْكى على الدّنْيا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ

جَمَعَتْهُمُ الدّنْيـا فَلَمْ يَتَفَـرّقُـوا

أينَ الأكـاسِـرَةُ الجَـبـابِرَةُ الأُلى

كَنَزُوا الكُنُوزَ فَـما بَقينَ وَلا بَقـوا

من كلّ مَن ضاقَ الفَضاءُ بجيْشه

حـتى ثوَى فَـحَـواهُ لَحـدٌ ضَـيّقُ

خُـرْسٌ إذا نُودوا كـأنْ لم يَعْلَمُـوا

أنّ الـكَلامَ لَـهُمْ حَـــلالٌ مُطلَقُ

فَـالمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُـوسُ نَفـائِسٌ

وَالمُسْتَـعِـزُّ بِمَـا لَدَيْهِ الأحْـمَقُ

وَالمَرْءُ يأمُلُ وَالحَـيَـاةُ شَـهـيّـةٌ

وَالشّـيْبُ أوْقَـرُ وَالشّـبـيـبَـةُ أنْزَقُ

وَلَقَـدْ بَكَيْتُ على الشَّبابِ وَلمّتى

مُـسْـوَدّةٌ وَلَمِاءِ وَجْـهى رَوْنَقُ

حَـذَراً عَلَيْـهِ قَـبلَ يَوْمِ فِـراقِـه

حـتى لَكِدْتُ بَماءِ جَـفنى أشـرَقُ

أمّـا بَنُو أوْسِ بنِ مَعْنِ بنِ الرّضَى

فَـأعـزّ مَنْ تُحْـدَى إليـهِ الأيْنُقُ

كَـبّـرْتُ حَـوْلَ دِيارِهِمْ لَمّا بَدَتْ

منها الشُّموسُ وَليسَ فيها المَشرِقُ

وعَجِبتُ من أرْضٍ سَحابُ أكفّهمْ

من فَـوْقِـهـا وَصُـخـورِها لا تُورِقُ

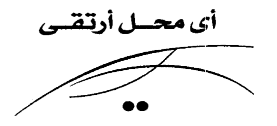
وَتَفُـــوحُ من طِيبِ الثّنَاءِ رَوائحٌ

لَهُمُ بكُلّ مكـانَةٍ تُسْــتَـنشَقُ

مِسْكِيَّةُ النَّفَحاتِ إلاَّ أنَّهَا
وَحْشِيَّةٌ بِسِواهُمُ لا تَعْبَقُ
أمُريدَ مِثْلِ مُحَمَّدٍ فى عَصْرِنَا
لا تَبْلُنَا بِطِلابِ مَا لا يُلْحَقُ
لم يَخْلُقِ الرَّحْمنُ مثلَ مُحَمَّد
أحَداً وَظَنِّى أنَّهُ لا يَخْلُقُ
يا ذا الذى يَهَبُ الكَثيرَ وَعِنْدَهُ
أنّى عَلَيْهِ بأخْذِهِ أتَصَدَّقُ
أمْطِرْ عَلىَّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرَّةً
وَانظُرْ إلىَّ بِرَحْمَةٍ لا أغْرَقُ
كَذَبَ ابنُ فاعِلَةٍ يَقُولُ بجَهْلِه
مَاتَ الكِرامُ وأنْتَ حَىٌّ تُرْزَقُ

■ ■ ■

أى محــل أرتقــى



أىَّ مَحَــلٍّ أَرْتَـقــى   أىَّ عَظيــم أتّقــى

وَكُلّ مَا قَدْ خَلَقَ اللّـ   ـهُ وَمـا لَـمْ يُخْلَقِ

مُحْتَقَـرٌ فـى هِمّتــى   كَشَعْرَةٍ فى مَفْرِقى

■ ■ ■

هو البين حتى ما تأنى الحزائق

••

هُوَ البَـينُ حـتى مـا تَأنّى الحَـزائِقُ
ويا قَلْبُ حـتى أنْتَ مِـمّن أُفـارِقُ
وَقَـفْنا ومِـمّـا زادَ بَثّـاً وُقُـوفُنا
فَـريقَيْ هَوًى منّا مَـشُـوقٌ وشـائِقُ
وقد صارَتِ الأجفانُ قَرْحى منَ البُكا
وصارَتْ بهاراً في الخدودِ الشّقائقُ
على ذا مضَى النّاسُ اجتماعٌ وفُرْقَةٌ
ومَـيْتٌ ومَـوْلُودٌ وقـالٍ ووامِقُ
تَغَـيّـرَ حَـالي واللّيـالي بحـالِهـا
وشِبْتُ ومـا شـابَ الزّمـانُ الغُـرانِقُ
سَلِ البِيـدَ أينَ الجِنّ منّا بجَـوْزِها
وعن ذي المَهاري أينَ منهـا النّقـانِقُ
ولَيْلٍ دَجُـوجِيٍّ كَـأنّا جَلَتْ لَنا
مُحَيّاكَ فيـهِ فاهْتَـدَيْنا السّمـالِقُ
فـمـا زالَ لَوْلا نُورُ وَجـهِكَ جنحُـهُ
ولا جـابهَـا الرُّكْـبـانُ لَوْلا الأيانِقُ

وهَزٌّ أطارَ النّوْمَ حتى كأنّني
من السُّكرِ في الغَرْزَينِ ثوْبٌ شُبارِقُ
شدَوْا بابنِ إسحقَ الحُسينِ فصافحتْ
ذَفاريَهـا كِيرانُها والنَّمارِقُ
بمَنْ تَقشَعرّ الأرْضُ خوفاً إذا مشَى
عليها وتَرْتَجّ الجبالُ الشّواهقُ
فتًى كالسّحابِ الجونِ يُخشَى ويُرْتَجى
يُرَجّى الحَيا منها وتُخشَى الصّواعقُ
ولَكِنّها تَمْضي وهذا مُخَيِّمٌ
وتَكذِبُ أحياناً وذا الدّهرَ صادِقُ
تَخَلّى منَ الدّنْيا ليُنْسَى فَما خلتْ
مَغارِبُها مِنْ ذِكْرِهِ وَالمَشارِقُ
غَذا الهِنْدُوانيّاتِ بالهَامِ والطُّلَى
فَهُنّ مَداريها وهُنّ المَخانِقُ
تَشَقَّقُ مِنهُنّ الجُيوبُ إذا غَزا
وتُخضَبُ منهنّ اللّحَى والمَفارِقُ
يُجَنِّبُها مَنْ حَتْفُهُ عنهُ غافِلٌ
ويَصلى بها مَن نَفسُهُ منهُ طالِقُ
يُحاجَى به ما ناطِقٌ وهْوَ ساكتٌ
يُرَى ساكتاً والسّيفُ عن فيهِ ناطِقُ
نَكِرْتُكَ حتى طالَ منكَ تَعَجّبي
ولا عَجَبٌ من حُسنِ ما الله خالِقُ

كـأنّكَ فى الإعطاءِ للمَـالِ مُـبـغِضٌ

وفى كـلّ حَــرْبٍ للمَنيّـــةِ عَـاشِقُ

ألا قَلّمــا تَبْــقَى علَى مـا بَدا لَهَــا

وحَلّ بهَــا منْكَ القَنَا والسّـــوابِقُ

خَفِ الله وَاسْـتُرْ ذا الجَـمـالَ ببُـرْقع

فإنْ لُحتَ ذابتْ فى الخدورِ العـواتقُ

سَيُحيى بكَ السُّمّارُ ما لاحَ كوْكبٌ

ويَحـدو بكَ السُّـفّـارُ مـا ذرّ شـارِقُ

فَـمـا تَرْزُقُ الأقـدارُ من أنتَ حـارِمٌ

ولا تَحْـــرِمُ الأقــدارُ مَن أنتَ رازِقُ

ولا تَفْـــتُقُ الأيّامُ مــــا أنْتَ راتِقٌ

ولا تَرْتُقُ الأيّامُ مــــا أنْتَ فــــاتِقُ

لكَ الخَيرُ غَيرى رامَ من غيرك الغنى

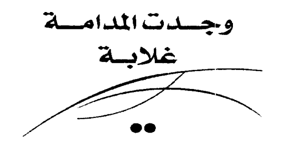
وغَــيــرى بغَــيــرِ اللاذِقـيّــةِ لاحِقُ

هىَ الغَـرضُ الأقصَى ورُؤيَتُكَ المنى

ومَنـزِلُكَ الدّنْيــــا وأنْتَ الخَـــلائقُ

■ ■ ■

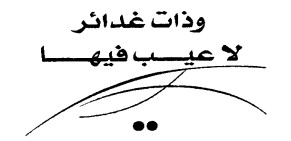
وجـدت المدامـة غلابـة



وَجَـدْتُ المُدامَـةَ غَـلاَّبَةً
تُهَـيِّجُ للقَلْبِ أشْـواقَـهُ
تُسِيءُ مِنَ المَرْءِ تأديبَـهُ
ولَكِنْ تُحَسِّنُ أخْـلاقَـهُ
وأنْفَسُ مـا للفَـتى لُبُّـهُ
وذو اللُّبِّ يَكْرَهُ إنْفـاقَـهُ
وقَـدْ مُتُّ أمْسِ بهـا مَـوْتَةً
ولا يَشْتَهي المَوْتَ مَنْ ذاقَهُ

■■■

وذات غدائر لا عيـــب فيهـــا



وذاتِ غَـدائِرٍ لا عَـيْبَ فـيـهـا

سِـوَى أنْ لَيسَ تَصْلُحُ للعِناقِ

إذا هَجَرَتْ فَعَنْ غيـرِ اختـيـارٍ

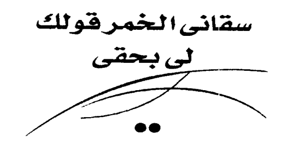
وإنْ زارَتْ فَعَنْ غيـرِ اشْتِـيـاقِ

أمَـرْتَ بأنْ تُشـالَ فَـفـارَقَـتْنَا

ومـا ألِمَتْ لحـادِثَةِ الفِـراقِ

■ ■ ■

سقانى الخمر قولك لى بحقى



سَقانى الخَمْرَ قَوْلُكَ لى بحَقّى
وَوُدٌّ لمْ تَشُبْهُ لى بِمَذْقِ
يَميناً لَوْ حَلَفْتَ وأنتَ تأتى
على قَتْلى بها لَضَرَبتُ عُنْقى

■ ■ ■

ما للمروج الخضر والحدائق

ما للمُرُوجِ الخُضْرِ والحَدائِقِ
يَشكُو خَلاها كَثرَةَ العَوائِقِ
أقامَ فيها الثّلجُ كالمُرافِقِ
يَعقِدُ فَوْقَ السّنّ ريقَ الباصِقِ
ثمّ مَضَى لا عادَ مِنْ مُفارِقِ
بقائدٍ مِنْ ذَوْبِهِ وسائِقِ
كأنّما الطّخرُورُ باغي آبِقِ
يأكُلُ من نَبْتٍ قَصيرٍ لاصِقِ
كَقَشْرِكَ الحِبرَ عَنِ المَهارِقِ
أروِدُهُ مِنْهُ بكَالشُّوذانِقِ
بمُطْلَقِ اليُمْنى طَويلِ الفائِقِ
عَبْلِ الشَّوَى مُقارِبِ المَرَافِقِ
رَحْبِ اللَّبانِ نَائِهِ الطّرائِقِ
ذي مَنخِرٍ رَحْبٍ وإطلٍ لاحِقِ
مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زاهِقِ
شادِخَةٍ غُرّتُهُ كالشّارِقِ

كـأنّهـا مِنْ لَوْنِهِ فى بارِقِ

باقٍ على البَـوْغاءِ والشّقائقِ

والأبْرَدَينِ والهَجيرِ الماحِقِ

للفارسِ الرّاكِضِ منهُ الواثقِ

خَوْفُ الجَبانِ فى فُؤادِ العاشقِ

كأنّهُ فى رَيْدِ طَوْدٍ شاهِقِ

يَشأى إلى المِسمَعِ صَوْتَ النّاطقِ

لوْ سابَقَ الشّمسَ من المَشارِقِ

جاءَ إلى الغَرْبِ مَجىءَ السّابقِ

يَتْرُكُ فى حِجارَةِ الأبارِقِ

آثارَ قَلْعِ الحَلْىِ فى المَناطِقِ

مَشْياً وإنْ يَعْدُ فكالخَنادقِ

لَوْ أُورِدَتْ غِبَّ سَحابٍ صادقِ

لأحْسَبَتْ خَوامِسَ الأيانقِ

إذا اللّجامُ جاءَهُ لطارقِ

شَحَا لَهُ شَحْوَ الغُرابِ النّاعِقِ

كأنّما الجِلْدُ لعُرْىِ النّاهقِ

مُنْحَدِرٌ عَنْ سِيَتَىْ جُلاهِقِ

بَزّ المَذاكى وهْوَ فى العَقائقِ

وزادَ فى السّاقِ على النّقانِقِ

وزادَ فى الوَقْعِ على الصّواعِقِ

وزادَ فى الأُذْنِ على الخَرانِقِ

وزادَ فى الحِـذْرِ على العَـقـاعِقِ

يُمَـيِّـزُ الهَـزْلَ مِنَ الحَـقـائقِ

وَيُنْـذِرُ الرَّكْـبَ بِكُـلِّ سَـارِق

يُريكَ خُـرْقاً وَهْوَ عَـيْنُ الحـاذِقِ

يَحُكّ أَنّى شَـاءَ حَكّ الباشِقِ

قُـوبِلَ مِنْ آفِـقَـةٍ وآفِقِ

بَينَ عِـتـاقِ الخَـيْلِ والعَـتـائِقِ

فـعُنْقُـهُ يُرْبى على البَـواسِقِ

وحَلْقُـهُ يُمْكِنُ فِـتْـرَ الخـانِقِ

أُعِـدُّهُ للطَّعنِ فى الفَـيالِقِ

والضَّرْبِ فى الأَوْجُهِ والمَفارِقِ

والسَّيرِ فى ظِلّ اللّواءِ الخَافِقِ

يحمِلُنى والنَّصْلُ ذو السَّفاسِقِ

يَقطُرُ فى كُـمّى إلى البَنائِقِ

لا أَلحَظُ الدّنْيا بعَـيْنَىْ وامِقِ

ولا أُبالى قِـلّـةَ المُـوافِـقِ

أىْ كَـبْتَ كُلّ حاسِـدٍ مُنافِقِ

أنْتَ لَنا وكُلُّنا للخـالِقِ

■ ■ ■

قالوا لنا مات إسحق
فقلت لهم

قالوا لَنا : ماتَ إسحقٌ! فقُلتُ لهمْ :

هذا الدّواءُ الذى يَشفى منَ الحُمُقِ

إنْ ماتَ ماتَ بِلا فَقْدٍ ولا أسَفٍ

أو عاشَ عاشَ بلا خَلْقٍ ولا خُلُقِ

مِنْهُ تَعَلّمَ عَبْدٌ شَقّ هامَتَهُ

خوْنَ الصّديق ودَسَّ الغدرِ فى المَلَقِ

وحَلْفَ ألْفِ يَمينٍ غَيْرِ صادِقَةٍ

مَطرودَةٍ ككُعوبِ الرّمح فى نَسَقِ

ما زِلتُ أعرِفُهُ قِرْداً بِلا ذَنَبٍ

خِلْواً مِنَ البأسِ مَملُوءاً من النّزَقِ

كَريشَةٍ فى مَهَبّ الرّيح ساقِطَةٍ

لا تَسْتَقِرّ على حالٍ منَ القَلَقِ

تَستَغرِقُ الكَفُّ فَوْديهِ ومَنْكِبَهُ

فتَكْتَسى منهُ ريحَ الجَوْرَبِ العَرِقِ

فَسائِلُوا قاتِليهِ كَيفَ ماتَ لَهُمْ

مَوْتاً منَ الضَّرْبِ أمْ مَوْتاً منَ الفَرَقِ

وأينَ مَوْقعُ حَدِّ السّيفِ من شَبَحٍ
بغَـيْـرِ جِـسْمٍ ولا رَأسٍ ولا عُنُقِ
لَوْلا اللّئَـامُ وشىءٌ مِنْ مُـشَـابَهَـةٍ
لَكـانَ ألأمَ طِفْلٍ لُفَّ فى خِـرَقِ
كَـلامُ أكـثـرِ مَنْ تَلقَى ومَنظَرُهُ
مِمّا يَشُقّ على الآذانِ والحَـدَقِ

■ ■ ■

أتراهــــا لكثــــــرة العشــــاق

أتُراها لِكَثْـرَةِ العُشّاقِ
تَحْسَبُ الدّمعَ خِلقَةً فى المآقى

كيفَ تَرْثى التى ترى كلَّ جَفْنٍ
راءها غَيرَ جَفْنِها غيرَ راقى

أنْتِ مِنّا فَتَنْتِ نَفسَكِ لَكِنّـ
ـكِ عُوفيتِ مِنْ ضَنًى واشتياقِ

حُلتِ دونَ المَزارِ فاليَوْمَ لوْ زُرْ
تِ لحالَ النُّحولُ دونَ العِناقِ

إنّ لَحْظاً أدَمْتِهِ وأدَمْنَا
كانَ عَمداً لَنا وحَتفَ اتّفاقِ

لوْ عَدا عَنكِ غيرَ هجرِكِ بُعدٌ
لأرارَ الرّسيمُ مُخَّ المَناقى

ولَسِرْنا ولَوْ وَصَلْنا عَلَيها
مثلَ أنْفاسِنا على الأرْماقِ

ما بِنا مِنْ هَوَى العُيونِ اللّواتى
لونُ أبصارِهنّ لونُ الحِداقِ

قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللّيالى المَواضِى

فأطالَتْ بها اللّيالى البَواقى

كاثَرَتْ نائِلَ الأميرِ مِنَ الما

لِ بما نَوّلَتْ مِنَ الإيراقِ

لَيسَ إلاّ أبا العَشائرِ خَلْقٌ

سادَ هذا الأنامَ باستِحقاقِ

طاعنُ الطّعنَةِ التى تَطْعَنُ الفيـ

ـلَقَ بالذّعْرِ والدّمِ المُهرَاقِ

ذاتُ فَرْغٍ كأنّها فى حَشَا المُخْـ

ـبَرِ عَنها من شِدّةِ الإطْراقِ

ضارِبُ الهَامِ فى الغُبارِ وما يَرْ

هَبُ أن يَشرَبَ الذى هوَ ساقِ

فَوْقَ شَقّاءَ للأشَقِّ مَجَالٌ

بَينَ أرْساغِها وبَينَ الصّفاقِ

ما رآها مكَذِّبُ الرُّسلِ إلاّ

صَدّقَ القَوْلَ فى صِفاتِ البُراقِ

هَمُّهُ فى ذوى الأسِنّةِ لا فيـ

ـها وأطْرافُها لَهُ كالنّطاقِ

ثاقِبُ الرّأيِ ثابِتُ الحِلْمِ لا يَقْـ

ـدِرُ أمْرٌ لَهُ على إقْلاقِ

يا بَنى الحارِثِ بنِ لُقمانَ لا تَعـ

ـدَمْكُمْ فى الوَغى متونُ العتاقِ

بَعَثُوا الرُّعبَ فی قُلوبِ الأعـاد

یِّ فکانَ القِـتـالُ قَـبلَ التّـلاقی

وتـکـادُ الـظُّبَـی لِما عَـــــوّدوها

تَنْتَـضِی نَفْـسَـهـا إلی الأعْناقِ

وإذا أشـــفَقَ الفَــوارِسُ مِنْ وَقْـ

ـعِ القَنَا أشـفَـقـوا مِنَ الإشْـفـاقِ

کلُّ ذِمرٍ یزْدادُ فی المَوْتِ حُـسناً

کَـبُـدورٍ تَمـامُـهـا فی المُحـاقِ

جـــاعِلٍ دِرْعَـــهُ مَنِیّــتَـــهُ إنْ

لم یکُنْ دونَهـــا مِنَ العــارِ واقِ

کَـــرَمٌ خَـــشّنَ الجَـــوانبَ مِنهُمْ

فَـهْوَ کـالماءِ فی الشّـفـارِ الرّقـاقِ

ومَـــعـــالٍ إذا ادّعـــاها سِـــواهُمْ

لَزِمَـــــتْــــهُ جِنـایَةُ السُّـــرّاقِ

یابنَ مَنْ کُلّمـــا بَدَوْتَ بدا لـی

غائبَ الشّخصِ حاضرَ الأخلاقِ

لـوْ تَنَـکَـرّتَ فـی المَکَرّ لقَـــوْمٍ

حَلَفُــــوا أنّكَ ابنُـهُ بـالطّلاقِ

کـیفَ یَقـوَی بکَفّكَ الزَّنـدُ والآ

فـاقُ فیـهـا کـالکفّ فی الآفـاقِ

قَلَّ نَفْعُ الحَـدیدِ فـیكَ فَـمـا یلـ

ـقـاكَ إلا مَنْ سَـیفُـهُ مِنْ نِفـاقِ

إلْفُ هذا الهَـــواءِ أَوْقَعَ فى الأنْـ

ـفُسِ أنّ الحِــمــامَ مُــرُّ المَذاقِ

والأسَى قـبلَ فُـرْقَـةِ الرّوحِ عـجـزٌ

والأسَى لا يكونُ بَعــدَ الفِــراقِ

كـمْ ثَراءٍ فَــــرَّجتَ بالرّمْحِ عنهُ

كـــانَ مِن بُخـلِ أهلِه فى وِثاقِ

والغِنى فى يَدِ اللّئـيم قَــبـيحٌ

قَــدْرَ قُــبْحِ الكَريمِ فى الإمْــلاقِ

ليس قوْلى فى شمس فعلك كالشّمْـ

ـسِ ولكن كالشّمسِ فى الإشراقِ

شـاعـرُ المَجْـدِ خِـدْنُهُ شـاعـرُ اللّفْـ

ـظِ كِـلانا رَبُّ المَعـانى الدّقـاقِ

لـم تَزَلْ تَســـمَعُ المَديحَ ولكِنّ

صَـهـيلَ الجِـيـادِ غَـيـرُ النُّهـاقِ

ليتَ لى مثلَ جَدّ ذا الدّهرِ فى الأدْ

هُـرِ أوْ رِزْقِـــــهِ مـنَ الأرزاقِ

أنْتَ فـــيــهِ وكـــانَ كلُّ زَمـــانٍ

يَشـتَـهى بَعضَ ذا على الخَـلاّقِ

■ ■ ■

لام أناس
أبا العشائر فى



لامَ أُناسٌ أبا العَشائرِ فى
جُودِ يَدَيْهِ بالعَينِ والوَرِقِ

وإنّما قِيلَ لِمْ خُلِقْتَ كذا
وخالِقُ الخَلْقِ خالِقُ الخُلُقِ

قالوا : ألمْ تكْفِهِ سَمَاحَتُهُ
حتى بنَى بَيْتَهُ على الطُّرُقِ

فقُلتُ : إنّ الفَتى شَجاعَتُهُ
تُريهِ فى الشُّحّ صُورَةَ الفَرَقِ

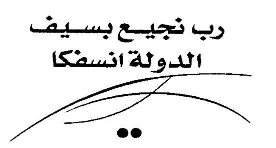
الشّمسُ قد حَلّتِ السّماءَ وما
يحجُبُها بُعدُها عنِ الحَدَقِ

بضَرْبِ هامِ الكُماةِ تَمّ لَهُ
كَسبُ الذى يكسِبونَ بالمَلَقِ

كُنْ لجّةً أيّها السّماحُ فقَدْ
أمّنَهُ سَيفُهُ مِنَ الغَرَقِ

■ ■ ■

رب نجيع بسيف الدولة انسفكا



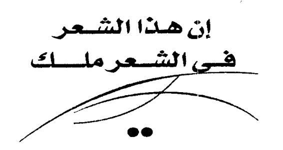
رُبَّ نَجيعٍ بسَيفِ الدّوْلَةِ انْسَفَكا
وَرُبَّ قافِيَةٍ غاظَتْ بِهِ مَلِكَا

مَن يَعرِفِ الشّمسَ لم يُنكِرْ مَطالعها
وَيُبصِرِ الخَيلَ لا يَستكرِمِ الرَّمَكَا

تَسُرّ بالمالِ بَعضَ المَالِ تَمْلِكُهُ
إنّ البِلادَ وَإنّ العالَمينَ لَكَا

■ ■ ■

إن هذا الشعر في الشعر ملك



إنّ هَذا الشّعرَ فى الشّعْرِ مَلَكْ

سارَ فَهوَ الشّمْسُ وَالدّنيا فَلَكْ

عَدَلَ الرّحْمنُ فيهِ بَيْنَنَا

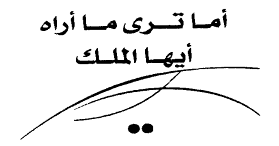
فَقَضَى باللّفْظِ لى وَالحَمْدِ لكْ

فَإذا مَرّ بِأُذْنَىْ حَاسِد

صارَ مِمّنْ كانَ حَيّاً فَهَلَكْ

■ ■ ■

أما تـــرى مـــا أراه
أيهـا الملـك



أمَـــا تَرَى مـــا أراهُ أيّهـــا المَلِكُ
كـأنّنا فى سَـمـاءٍ مـا لَهـا حُـبُكُ
ألفَـرْقَـدُ ابْنُكَ وَالمِصبـاحُ صـاحِبُـهُ
وأنتَ بَدرُ الدُّجَى والمَجلسُ الفَلَكُ

■ ■ ■

بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا

بكَيتُ يا رَبْعُ حتى كِدْتُ أُبكيكَا
وجُدْتُ بى وبدَمعى فى مَغانيكَا
فعِمْ صَباحاً لقدْ هَيَّجتَ لى طَرَباً
وَارْدُدْ تَحِيَّتَنَا إنّا مُحَيّوكَا
بأىِّ حُكْمِ زَمانٍ صِرْتَ مُتَّخِذاً
رِئْمَ الفَلا بَدَلاً من رِئْمِ أهليكَا
أيّامَ فيكَ شُمُوسٌ ما انْبَعَثْنَ لَنا
إلاّ ابتَعَثْنَ دماً باللّحْظِ مَسْفُوكَا
والعَيشُ أخضَرُ والأطلالُ مُشرِقَةٌ
كأنّ نُورَ عُبَيْدِ الله يَعْلُوكَا
نَجا امرؤٌ يا ابنَ يحيَى كنتَ بُغيَتَهُ
وخابَ رَكْبُ رِكابٍ لم يَؤمّوكَا
أحْيَيْتَ للشّعَراءِ الشّعرَ فامْتَدَحوا
جَميعَ مَنْ مَدَحوهُ بالّذى فيكَا
وعَلّمُوا النّاسَ منكَ المجدَ واقتدروا
على دَقيقِ المَعانى مِنْ مَعانيكَا

فكُنْ كَما شِئتَ يا مَنْ لا شَبيهَ لَهُ
وكيفَ شئتَ فَما خَلْقٌ يُدانيكَا

شُكْرُ العُفاةِ لِما أوْلَيتَ أوْجَدَني
إلى نَداكَ طَريقَ العُرْفِ مَسْلُوكَا

وعُظْمُ قَدْرِكَ في الآفاقِ أوْهَمَني
أنّي بِقِلّةِ ما أثْنَيْتُ أهْجُوكَا

كَفَى بأنّكَ مِنْ قَحطانَ في شَرَفٍ
وإنْ فَخَرْتَ فكُلٌّ مِنْ مَواليكَا

ولَوْ نَقَصْتُ كما قد زِدْتَ من كَرَمٍ
على الوَرَى لَرَأوْني مِثْلَ شانيكَا

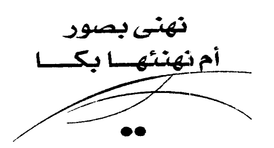
لَبّيْ نَداكَ لَقَدْ نادَى فأسْمَعَني
يَفديكَ من رجلٍ صَحبي وأفديكَا

ما زِلْتَ تُتْبِعُ ما تُولي يَداً بيَدٍ
حتى ظَنَنْتُ حَياتي مِنْ أياديكَا

فإنْ تَقُلْ هَا فَعاداتٌ عُرِفتَ بها
أوْ لا فإنّكَ لا يَسخُو بلا فُوكَا

■ ■ ■

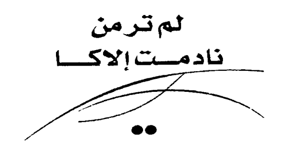
نهنى بصور
أم نهنئها بكــــا



نُهَنِّى بصُــورٍ أمْ نُهَنِّئُــهَــا بِكَا
وقَلّ الذى صُــورٌ وأنْتَ لَهُ لَكَا
وما صَغُرَ الأرْدُنُ والسَّاحلُ الذى
حُبيتَ بهِ إلاّ إلى جَنبِ قَدْرِكَا
تَحَاسَدَتِ البُلْدانُ حتى لونها
نُفُوسٌ لَسارَ الشّرْقُ والغرْبُ نحوَكا
وأصْبَحَ مِصْرٌ لا تكونُ أميرَهُ
ولَوْ أنّهُ ذو مُـــــقْلَةٍ وفَمٍ بَكَا

■ ■ ■

لم ترمن
نادمــت إلاكـــا



لَمْ تَـرَ مَنْ نَـادَمْتُ إلاَّكَـــا

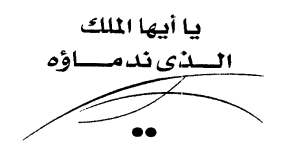
لا لِـسِــوَى وُدِّكَ لـى ذاكَـــا

ولا لِحُـــبِّــيــهَـــا ولَـكِنَّنـى

أمسَيْتُ أرْجـوكَ وأخْشـاكَا

■■■

يا أيها الملك الــــذى نـدمــــاؤه



يا أيّهـــا المَلِكُ الذى نُدَمـــاؤهُ

شُـــرَكـــاؤهُ فى مِلْكِهِ لا مُلكِهِ

فى كلّ يَوْمٍ بَيْنَنـا دَمُ كَــرْمَـــةٍ

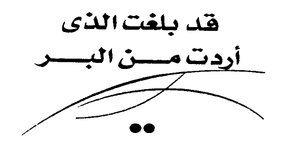
لكَ تَوْبَةٌ من تَوْبَةٍ من سَـــفكِهِ

والصّدقُ من شيَمِ الكرام فقلْ لنا

أمنَ الشّرابِ تَتوبُ أم من تركِهِ؟

■ ■ ■

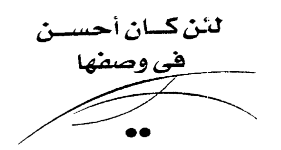
قد بلغت الذى أردت من البـــر



قَد بَلَغْتَ الذى أَرَدْتَ منَ البِرِّ
ومِنْ حَقِّ ذا الشّـريفِ عَلَيكَا
وإذا لمْ تَسِرْ إلى الدّارِ فى وَقْـ
ـتِكَ ذا خِفْتُ أنْ تَسيرَ إلَيكَا

■■■

لئن كـان أحســن في وصفها



لَئِنْ كـانَ أحْـسَنَ فى وَصـفِـهـا
لقد فاتَهُ الحسنُ فى الوَصْفِ لكْ
لأنّكَ بَحْــرٌ وإنَّ الـبِـــحـــارَ
لتـأنَفُ مِنْ حـالِ هذى البِـرَكْ
كـأنّكَ سَـيْـفُكَ لا ما مَلَكْـ
ـتَ يَبْـقَى لَدَيْكَ ولا مـا مَلَكْ
فـأكْـثَرُ من جَـرْيِهـا ما وَهَبْتَ
وأكْـثَـرُ مِنْ مـائِهـا مـا سَـفَكْ
أسـأتَ وأحْـسَنْتَ عَن قُـدْرَةٍ
ودُرْتَ على النّاسِ دَوْرَ الفَلَكْ

■ ■ ■

فدى لك من يقصر عن مداكا

فِدًى لكَ مَن يُقَصّرُ عَن مَداكا
فَلا مَلِكٌ إذَنْ إلاّ فَداكَا

وَلَوْ قُلْنا فِدًى لكَ مَن يُساوي
دَعَوْنَا بالبَقَاءِ لِمَنْ قَلاكَا

وَآمَنّا فِداءَكَ كُلَّ نَفْسٍ
وَلَوْ كانَتْ لمَمْلَكَةٍ مِلاكَا

وَمَنْ يَظَّنُّ نَثْرَ الحَبّ جُوداً
وَيَنصِبُ تحتَ ما نَثَرَ الشِّباكَا

وَمَنْ بَلَغَ الحَضِيضَ بهِ كَرَاهُ
وَإنْ بَلَغَتْ بهِ الحالُ السُّكاكَا

فَلَوْ كانَتْ قُلُوبُهُمُ صَديقاً
لَقَدْ كانَتْ خَلائِقُهُمْ عِداكَا

لأنّكَ مُبْغِضٌ حَسَباً نَحِيفاً
إذا أبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضِناكَا

أرُوحُ وَقد خَتَمتَ على فُؤادي
بحُبّكَ أنْ يحِلّ بهِ سِوَاكَا

وَقَـد حَـمّلْتَنى شُكْراً طَويلاً

ثَقِـيـلاً لا أُطيقُ بِهِ حَـرَاكَـا

أُحـاذِرُ أن يَشُقّ عَلى المَطَايَا

فَـلا تَمْـشِى بِنَا إلاّ سِـواكَـا

لَعَلّ الله يَجْـعَلُهُ رَحِـيـلاً

يُعِـينُ على الإقـامَـةِ فى ذَرَاكَـا

فلوْ أنّى استَطَعتُ خفَضْتُ طرْفى

فَلَمْ أُبْصِـرْ به حـتى أرَاكَـا

وَكَيفَ الصّبْرُ عَنكَ وَقد كفَانى

نَداكَ المُسْتَفـيضُ وَما كَـفَاكَـا

أتَتـرُكُنى وَعَـينُ الشّـمسِ نَعلى

فتَقْطَعَ مَشيَتى فيهَا الشِّرَاكَا

أرَى أسَـفى وَمَـا سِـرْنا شَـديداً

فكَيفَ إذا غَـدا السّـيرُ ابتِـرَاكَا

وَهَذا الشّوْقُ قَبلَ البَينِ سَيفٌ

وَهَا أنا ما ضُـرِبتُ وَقـد أحَاكَـا

إذا التّـوْديعُ أعـرَضَ قـالَ قَلبى

عليكَ الصّمتَ لا صاحَبتَ فاكَا

وَلَوْلا أنّ أكْـثَـرَ مَـا تَمَنّى

مُـعَـاوَدَةٌ لَقُلتُ : وَلا مُنَاكَـا

إذا اسْتَشْفَيْتَ مِنْ داءٍ بِداءٍ

فـأقـتَلُ مَـا أعَلّكَ ما شَـفَـاكَـا

فَـأسـتُـرُ مِنكَ نَجْـوَانَا وَأُخْـفى
هُمُـوماً قَـد أطَلّتُ لَهـا العِـرَاكَـا
إذا عـاصَـيْـتُـهَـا كـانَتْ شِـدَاداً
وَإنْ طاوَعْـتُـهـا كـانَتْ رِكَـاكَـا
وَكـمْ دونَ الثّـويّةِ مِنْ حَـزِيـن
يَقُـولُ لَـهُ قُـدومى ذا بِذاكَـا
وَمِنْ عَـذْبِ الرُّضَـابِ إذا أنَخْنَا
يُقَـبّـلُ رَحْـلَ تُرْوَكَ وَالوِرَاكَـا
يُحَـرِّمُ أنْ يَـمَسّ الطّيبَ بَعـدى
وَقَـد عَـبِقَ العَـبِـيـرُ بِـهِ وَصَـاكَـا
وَيَـمْنَـعُ ثَغْــرَهُ مِنْ كـلّ صَـبٍّ
وَيَمْنَحُـهُ البَـشَـامَـةَ وَالأرَاكَـا
يُحَـدّثُ مُـقْلَتَـيْـهِ النّوْمُ عَنّى
فَلَيتَ النّوْمَ حَـدّثَ عن نَداكَـا
وَأنّ البُــخْـتَ لا يُعْـرِقْنَ إلاّ
وَقَـد أنضَـى العُـذافِـرَةَ اللِّكَاكَـا
وَمَـا أرْضَـى لُمقْلَتِـهِ بِحُلْم
إذا انْتَـبَـهَتْ تَوَهّمَـهُ ابتِـشاكَـا
وَلا إلاّ بأنْ يُصـغى وَأحْكى
فَلَيْـتَكَ لا يُتَـيّـمُـهُ هَوَاكَـا
وكم طَرِبِ المَسامعِ ليس يدرى
أيَعـجَـبُ مِنْ ثَنَائى أمْ عُـلاكَـا

وَذاكَ النّشرُ عِرْضُكَ كانَ مِسكاً
وَهَذا الشّعْرُ فِهْرِى وَالمَداكَا

فَلا تَحمَدْهُما وَاحْمَدْ هُماماً
إذا لم يُسْمِ حَامِدُهُ عَنَاكَا

أغَرَّ لَهُ شَمَائِلُ مِنْ أبِيهِ
غَداً يَلْقَى بَنُوكَ بهَا أبَاكَا

وَفى الأحبابِ مُخْتَصٌّ بوَجْدٍ
وَآخَرُ يَدّعى مَعَهُ اشْتِرَاكَا

إذا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فى خُدودٍ
تَبَيّنَ مَنْ بَكَى مِمّنْ تَباكَى

أذَمّتْ مَكْرُماتُ أبى شُجَاعٍ
لعَيْنى مِنْ نَوَايَ عَلى أُلاكَا

فَزُلْ يا بُعْدُ عَنْ أيدى رِكَابٍ
لهَا وَقْعُ الأسِنّةِ فى حَشَاكَا

وَأنّى شِئْتِ يا طُرُقى فَكُونى
أذَاةً أوْ نَجَاةً أوْ هَلاكَا

فلَوْ سِرْنَا وَفى تِشرِينَ خَمْسٌ
رأوْنى قَبلَ أنْ يَرَوُا السِّماكَا

يُشَرِّدُ يُمْنُ فَنّاخُسْرَ عَنّى
قَنَا الأعْداءِ وَالطّعْنَ الدِّرَاكَا

وَألْبَسُ مِنْ رِضَاهُ فى طَرِيقى
سِلاحاً يَذعَرُ الأعْداءَ شَاكَا

وَمَنْ أعتَاضُ منكَ إذا افْتَرَقْنَا
وَكلُّ النّاسِ زُورٌ ما خَلاكَا

وَمَا أنَا غَيرُ سَهْم في هَوَاءٍ
يَعُودُ وَلم يَجِدْ فِيهِ امتِساكَا

حَيِيٌّ مِنْ إلهي أنْ يَرَاني
وَقد فارَقْتُ دارَكَ وَاصْطَفَاكَا

■■■

رويدك أيها الملـــك الجليـــل

رُوَيْدَكَ أيّهـــا المَلِكُ الجَليلُ

تَــأنَّ وعُـــــدَّهُ ممّــا تُنــيــلُ

وجُــودَكَ بالمُقـامِ ولَوْ قَليــلاً

فَـمـا فـيـمـا تَجُـودُ بهِ قَليلُ

لأكْبُتَ حـاسِـداً وأرَى عَـدُوّاً

كـأنّهُـمـا وَداعُكَ والرّحـيـلُ

ويَهْدَأ ذا السّحابُ فقد شككنا

أتَغلِبُ أمْ حَـيـاهُ لَكُم قَـبـيلُ

وكنتُ أعيبُ عَذْلاً في سَماحٍ

فَها أنَا في السّماحِ لَهُ عَذولُ

ومـا أخـشَى نُبُـوّكَ عَنْ طَريقٍ

وسَيفُ الدّوْلَةِ الماضي الصّقيلُ

وكلُّ شَـــواةِ غِطْريفٍ تَمَنّى

لِسَيرِكَ أنّ مَفرِقَها السّبيلُ

ومِثْلِ العَمْقِ مَمْلُوءٍ دِماءً

جَرَتْ بكَ في مَجاريهِ الخُيُولُ

إذا اعتادَ الفَتى خوْضَ المَنايا

فأهْوَنُ ما يَمُرّ بهِ الوُحُولُ

ومَن أمَرَ الحُصُونَ فَما عَصَتْه

أطاعَتْهُ الحُزُونَةُ والسّهُولُ

أتَخْفِرُ كُلَّ مَنْ رَمَتِ اللّيالى

وتُنشرُ كلَّ مَن دَفنَ الخُمولُ

ونَدعوكَ الحُسامَ وهَلْ حُسامٌ

يَعيشُ بهِ منَ المَوْتِ القَتيلُ

وما للسّيفِ إلاّ القَطْعَ فِعْلٌ

وأنْتَ القاطعُ البَرُّ الوَصُولُ

وأنْتَ الفارِسُ القَوّالُ صَبْراً

وقَد فَنِىَ التكلّمُ والصّهيلُ

يَحيدُ الرّمحُ عنكَ وفيهِ قَصْدٌ

ويَقصُرُ أنْ يَنالَ وفيهِ طُولُ

فلَوْ قَدَرَ السّنانُ على لِسانٍ

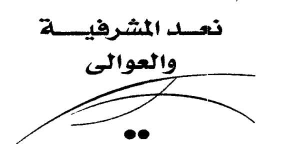
لَقالَ لكَ السّنانُ كما أقولُ

ولوْ جازَ الخُلودُ خَلَدتَ فَرْداً

ولكِنْ ليسَ للدّنْيا خَليلُ

■ ■ ■

نعد المشرفية والعوالى



نُعِدّ المَشْرَفِيّةَ والعَوالى
وتَقْتُلُنا المَنُونُ بِلا قِتالِ
ونَرْتَبِطُ السّوابِقَ مُقْرَباتٍ
وما يُنْجِينَ مِنْ خَبَبِ اللّيالى
ومَنْ لم يَعشَقِ الدّنيا قَديماً
ولكِنْ لا سَبيلَ إلى الوِصالِ
نَصيبُكَ فى حَياتِكَ من حَبيبٍ
نَصيبُكَ فى مَنامِكَ من خيَالِ
رَمانى الدّهرُ بالأرزاءِ حتى
فُؤادى فى غِشاءٍ مِنْ نِبالِ
فَصِرْتُ إذا أصابَتْنى سِهامٌ
تكَسّرَتِ النّصالُ على النّصالِ
وهانَ فَما أُبالى بالرّزايا
لأنّى ما انْتَفَعتُ بأنْ أُبالى
وهَذا أوّلُ النّاعينَ طُرّاً
لأوّلِ مَيْتَةٍ فى ذا الجَلالِ

كأنّ المَوْتَ لم يَفْجَعْ بنَفْسٍ
ولم يَخْطُرْ لَمخلوقٍ ببالِ

صَلاةُ الله خالِقنا حَنُوطٌ
على الوَجْهِ المُكَفَّنِ بالجَمالِ

على المَدْفونِ قَبلَ التُّرْبِ صَوْناً
وقَبلَ اللّحدِ في كَرَمِ الخِلالِ

فإنّ لهُ ببَطْنِ الأرْضِ شَخْصاً
جَديداً ذِكْرُناهُ وهْوَ بَالِ

أطابَ النّفسَ أنّكِ مُتِّ مَوْتاً
تَمَنّتْهُ البَواقي والخَوالي

وزُلْتِ ولم تَرَيْ يَوْماً كَريهاً
تُسَرّ النّفسُ فيهِ بالزّوالِ

رِواقُ العِزّ فَوْقَكِ مُسْبَطِرٌّ
ومُلْكُ عَليٍّ ابنِكِ في كَمالِ

سَقَى مَثْواكِ غادٍ في الغَوادي
نَظيرُ نَوالِ كَفّكِ في النّوالِ

لِساحيهِ على الأجداثِ حَفْشٌ
كأيدي الخَيلِ أبصَرَتِ المَخالي

أُسائِلُ عَنكِ بعدَكِ كلّ مَجدٍ
وما عَهدي بمَجدٍ عَنكِ خالِ

يَمُرّ بقَبرِكِ العافي فيَبكي
ويَشغَلُهُ البُكاءُ عَنِ السّؤالِ

وما أهداك لِلْجَدْوَى عَلَيْه
لَوَ انّكِ تَقدِرينَ على فَعَالِ
بعَيشِكِ هلْ سَلَوْتِ فإنّ قَلبى
وإنْ جانَبْتُ أرْضَكِ غيرُ سالِ
نَزَلْتِ على الكَراهَةِ فى مَكانٍ
بَعُدْتِ عنِ النُّعامى والشَّمالِ
تُحَجّبُ عنكِ رائحَةُ الخُزامَى
وتُمْنَعُ منكِ أنْداءُ الطِّلالِ
بدارٍ كلّ ساكِنِها غَريبٌ
بَعيدُ الدّارِ مُنْبَتُّ الحِبالِ
حَصانٌ مثلُ ماءِ المُزْنِ فيه
كَتُومُ السّرّ صادِقَةُ المَقالِ
يُعَلّلُها نِطاسِيُّ الشّكايَا
وواحِدُها نِطاسِيُّ المَعالى
إذا وَصَفُوا لهُ داءً بِثَغْرٍ
سَقاهُ أسِنّةَ الأسَلِ الطِّوالِ
ولَيسَتْ كالإناثِ ولا اللّواتى
تُعَدّ لها القُبورُ منَ الحِجالِ
ولا مَنْ فى جَنازَتِها تِجارٌ
يكونُ وَداعُها نَفضَ النّعالِ
مَشَى الأمَراءُ حَوْلَيها حُفاةً
كأنّ المَرْوَ من زِفّ الرِّئالِ

وأبْرَزَتِ الخُـدورُ مُـخَـبّـآت

يَضَـعْنَ النِّقْسَ أمكِنَةَ الغَـوالى

أتَتْـهُنّ المُصـيـبَـةُ غـافِـلات

فـدَمْعُ الحُـزْنِ فى دَمع الدّلالِ

ولوْ كـانَ النّسـاءُ كـمَنْ فَقَـدْنا

لفُـضّلَتِ النّسـاءُ على الرّجـالِ

وما التأنيثُ لاسمِ الشّمسِ عَيبٌ

ولا التّـذكـيـرُ فَـخْـرٌ للهِـلالِ

وأفـجَعُ مَنْ فَقَـدْنا مَن وَجَـدْنا

قُـبَـيلَ الفَقْـدِ مَـفْـقُـودَ المِثـالِ

يُدَفِّنُ بَعْـضُنا بَعـضـاً وتَمْـشى

أواخِـــرُنـا على هامِ الأوالـى

وكَمْ عَـيْنٍ مُـقَـبّلَةِ النّواحى

كَـحِـيلٌ بالجَنادِلِ والرّمـالِ

ومُـغْضٍ كـانَ لا يُغْـضى لخَطبٍ

وبالٍ كـانَ يَفكُرُ فى الهُـزالِ

أسَيْفَ الدّوْلَةِ اسْتَنجِدْ بصَبرٍ

وكـيـفَ بِمثْلِ صَـبـرِكَ للجِـبـالِ

وأنتَ تُعَلِّمُ النّاسَ التّـعَـزّى

وخوْضَ المَوْتِ فى الحَرْبِ السّجالِ

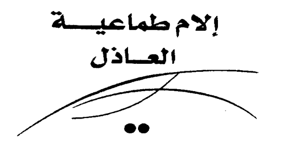
وحـالاتُ الزّمـانِ عَلَيْكَ شتّى

وحـالُكَ واحِـدٌ فى كلّ حـالِ

فلا غِيضَتْ بحارُكَ يا جَمُوماً
على عَلَلِ الغَرائبِ والدِّخالِ
رأيتُكَ فى الّذينَ أرَى مُلُوكاً
كأنّكَ مُسْتَقيمٌ فى مُحالِ
فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنْتَ منهُمْ
فإنّ المسكَ بَعضُ دَمِ الغزالِ

■ ■ ■

إلام طماعيـــة العـــاذل



إلامَ طَمـــاعِـيَـــةُ العـــاذِلِ
ولا رأىَ فى الحُبّ للعـــاقِلِ
يُرادُ مِنَ القَلْبِ نِسْـيـانُكُمْ
وتأبَى الطِّبـــاعُ على النّاقِلِ
وإنّى لأعْـــشَقُ مِنْ أجْلِكُمْ
نُحُـــولى وكلَّ امـــرئٍ ناحِلِ
ولَـوْ زُلْـتُـمُ ثُـمّ لـمْ أبْـكِـكُـمْ
بكَيْتُ على حُـــبّىَ الزّائلِ
أيُنكِرُ خَـدّى دُمـوعى وقَـدْ
جرَتْ منهُ فى مَسلَكٍ سابِلِ
أأوّلُ دَمْعٍ جـــرَى فَـــوْقَـــهُ
وأوّلُ حُـــــزْنٍ علـى راحِـلِ
وهَبْـتُ الـسّلْـوّ لِمَـنْ لامَنـى
وبِتُّ مِنَ الشّـوْقِ فى شـاغِلِ
كـأنّ الجُـفُـونَ على مُـقلَتى
ثِيـابٌ شُـقِـقْنَ على ثاكِلِ
ولوْ كنتُ فى أسرِ غَيرِ الهَوَى
ضَـمِنْتُ ضَـمـانَ أبى وائِلِ

فَدَى نَفسَهُ بضَمانِ النُّضارِ

وأعطَى صُدورَ القَنَا الذّابِلِ

ومَنّاهُمُ الخَيْلَ مَجْنُوبَةً

فَجِئْنَ بكُلّ فَتًى باسِلِ

كأنّ خَلاصَ أبى وائِلٍ

مُعاوَدَةُ القَمَرِ الآفِلِ

دَعا فسَمِعتَ وكمْ ساكِتٍ

على البُعدِ عِندَكَ كالقائِلِ

فَلَبّيْتَهُ بِكَ فى جَحْفَلٍ

لَهُ ضامِنٍ وبِهِ كافِلِ

خَرَجنَ منَ النّقْعِ فى عارِضٍ

ومنْ عرَقِ الرّكضِ فى وابِلِ

فَلَمّا نَشِفْنَ لَقِينَ السِّياطَ

بمِثْلِ صَفَا البَلَدِ الماحِلِ

شَفَنَّ لخَمْسٍ إلى مَنْ طَلَبْنَ

قُبَيْلَ الشُّفُونِ إلى نازِلِ

فَدانَتْ مَرافِقُهُنّ الثّرَى

على ثِقَةٍ بالدّمِ الغاسِلِ

وما بَينَ كاذَتَيِ المُسْتَغِيرِ

كمَا بَينَ كاذَتَيِ البائِلِ

فَلُقّينَ كُلَّ رُدَيْنِيّةٍ

ومَصبُوحَةٍ لَبَنَ الشّائِلِ

وجَـيشَ إمَـام على ناقَـةٍ
صَحيح الإمامَةِ فى الباطِلِ
فـأقْـبلْنَ يَنْحـزْنَ قُـدّامَـهُ
نَوافِـرَ كـالنّحْلِ والعـاسِلِ
فلَمّـا بدَوْتَ لأصْـحـابِهِ
رَأت أُسْـدُها آكِلَ الآكِـلِ
بضَـرْبٍ يَعُـمّـهُمُ جـائِرٍ
لَهُ فـيـهِم قِـسمَـةُ العـادِلِ
وطَعْنٍ يُجَـمِّعُ شُـذّانَهُمْ
كـمَا اجـتَـمَعَتْ دِرّةُ الحـافِلِ
إذا مـا نَظَرْتَ إلى فـارِسٍ
تَحَـيّـرَ عَنْ مَـذْهَبِ الرّاجِلِ
فظَلّ يُخَـضِّبُ منهـا اللّحَى
فَـتًى لا يُعـيدُ على النّاصِلِ
ولا يَسْـتَـغـيثُ إلى ناصِـرٍ
ولا يَتَـضَـعْـضَعُ مِنْ خـاذِلِ
ولا يَزَ ُ الطَّرْفَ عَنْ مُـقْـدَم
ولا يرْجعُ الطَّرْفَ عنْ هائِلِ
إذا طَلَبَ التَّـبْلَ لم يَشْـأهُ
وإنْ كـانَ دَيْناً على مـاطِلِ
خُـذُوا مـا أتاكمْ بـهِ واعـذِرُوا
فـإنّ الغَنيـمَـةَ فى العـاجِلِ

وإنْ كانَ أعجَبَكُم عامُكُمْ

فعُودوا إلى حِمْصَ فى القابِلِ

فإنّ الحُسامَ الخَضيبَ الذى

قُتِلْتُمْ به فى يَدِ القاتِلِ

يَجودُ بمِثْلِ الذى رُمْتُمُ

فلَمْ تُدْرِكوهُ على السّائلِ

أمامَ الكَتيبَةِ تُزْهَى بِه

مَكانَ السّنانِ منَ العامِلِ

وإنّى لأعْجَبُ مِنْ آمِلٍ

قِتالاً بكُمٍّ على بازِلِ

أقالَ لَهُ الله لا تَلْقَهُمْ

بماضٍ على فَرَسٍ حائِلِ

إذا ما ضَرَبْتَ به هامَةً

بَراها وغَنّاكَ فى الكاهِلِ

ولَيسَ بأوّلِ ذى هِمّة

دَعَتْهُ لِمَا لَيسَ بالنّائلِ

يُشَمّرُ لِلُّجِّ عَنْ ساقِه

ويَغْمُرُهُ المَوْجُ فى السّاحِلِ

أمَا للخِلافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ

على سَيفِ دَوْلَتِها الفاصِلِ

يَقُدّ عِداها بِلا ضارِبٍ

ويَسْرى إلَيهِمْ بِلا حامِلِ

تركْتَ جَماجِمَهمْ فى النَّقا

ومـا يَتَحَصّلْنَ للنّاخِلِ

وأنْبَتَّ مِنْهُمْ رَبيعَ السّبا

فـأثْنَتْ بإحسانكَ الشّامِلِ

وعُـدْتَ إلى حَلَب ظافـراً

كَعَوْدِ الحُلىّ إلى العاطِلِ

ومِثْلُ الذى دُسْتَهُ حافِياً

يُؤثّرُ فى قَدَمِ النّاعِلِ

وكَمْ لَكَ مِنْ خَبَرٍ شائع

لَهُ شِيَةُ الأبْلَقِ الجائلِ

ويَوْمٍ شَرابُ بَنيهِ الرّدَى

بَغيضِ الحُضورِ إلى الواغلِ

تَفُكّ العُناةَ وتُغْنى العُفاةَ

وتَغفِرُ للمُذْنِبِ الجاهِلِ

فَهَنّأكَ النّصْرَ مُعْطيكَهُ

وأرْضاهُ سَعْيُكَ فى الآجِلِ

فَذى الدّارُ أخونُ من مُومِسٍ

وأخدَعُ من كَفّةِ الحابِلِ

تَفانَى الرّجالُ على حُبّها

وما يَحْصُلُونَ على طائِلِ

■■■

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل

أعْلى المَمالِكِ ما يُبْنى على الأسَلِ
والطَّعْنُ عِندَ مُحِبّيهِنّ كالقُبَلِ
وما تَقرُّ سُيوفٌ في مَمالِكِها
حتى تُقَلْقَلَ دَهراً قبلُ في القُلَلِ
مِثْلُ الأميرِ بَغَى أمراً فَقَرّبَهُ
طولُ الرِّماحِ وأيدي الخيلِ والإبِلِ
وعَزْمَةٌ بَعَثَتْها هِمّةٌ زُحَلٌ
من تَحتِها بمَكانِ التُّرْبِ من زُحَلِ
على الفُراتِ أعاصِيرٌ وفي حَلَبٍ
تَوَحُّشٌ لِمُلَقّى النصْرِ مُقْتَبَلِ
تَتْلُو أسِنّتُهُ الكُتْبَ التي نَفَذَتْ
ويَجْعَلُ الخَيلَ أبدالاً مِنَ الرُّسُلِ
يَلقى المُلوكَ فلا يَلقى سوَى جَزَرٍ
وما أعَدّوا فَلا يَلقَى سوَى نَفَلِ
صانَ الخَليفَةُ بالأبطالِ مُهْجَتَهُ
صِيانَةَ الذَّكَرِ الهِنْديِّ بالخِلَلِ

الفاعِلُ الفِعْلَ لم يُفْعَلْ لِشدّتِه

والقائِلُ القَوْلَ لمْ يُترَكْ ولم يُقَلِ

والباعِثُ الجَيشَ قد غالَتْ عَجاجَتُه

ضَوْءَ النّهارِ فصارَ الظُّهرُ كالطَّفَلِ

الجَوُّ أضيَقُ ما لاقاهُ ساطِعُها

ومُقْلَةُ الشّمسِ فيها أحيرُ المُقَلِ

يَنالُ أبْعَدَ منها وهيَ ناظِرَةٌ

فما تُقابِلُهُ إلاّ على وَجَلِ

قد عرّضَ السّيفَ دونَ النّازِلاتِ به

وظاهرَ الحزْمَ بينَ النّفسِ والغِيَلِ

ووَكّلَ الظّنَّ بالأسرارِ فانكَشَفَتْ

لَهُ ضَمائِرُ أهلِ السّهلِ والجَبَلِ

هُوَ الشّجاعُ يَعُدّ البُخلَ من جُبُنٍ

وهْوَ الجَوادُ يَعُدّ الجُبنَ من بَخَلِ

يَعودُ مِنْ كلّ فَتْحٍ غيرَ مُفْتَخِرٍ

وقَدْ أغَذّ إلَيهِ غيرَ مُحْتَفِلِ

ولا يُجيرُ عَلَيْهِ الدّهْرُ بُغْيَتَهُ

ولا تُحَصِّنُ دِرْعٌ مُهْجَةَ البَطَلِ

إذا خَلَعْتُ على عِرْضٍ لهُ حُلَلاً

وجَدْتُها منهُ في أبهَى منَ الحُلَلِ

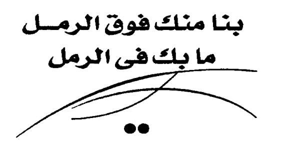
بذي الغَباوَةِ مِنْ إنْشادِها ضَرَرٌ

كمَا تُضِرّ رِياحُ الوَرْدِ بالجُعَلِ

لَقد رَأتْ كلُّ عينٍ منكَ مالئَها
وجَرَّدتْ خيرَ سَيفٍ خيرَةُ الدّوَلِ
فَما تُكَشِّفُكَ الأعداءُ عن مَلَلٍ
من الحُروبِ ولا الآراءُ عن زَلَلِ
وكَمْ رِجالٍ بلا أرضٍ لكَثرَتِهِمْ
تركْتَ جَمْعَهُمُ أرْضاً بلا رَجُلِ
ما زالَ طِرْفُكَ يَجرى فى دِمائِهِم
حتى مشَى بكَ مشْىَ الشّارِبِ الثَّمِلِ
يا مَن يَسيرُ وحُكمُ النّاظرَينِ لَهُ
فيما يَراهُ وحكمُ القلبِ فى الجَدَلِ
إنّ السّعادَةَ فيما أنْتَ فاعِلُهُ
وُفّقْتَ مُرْتَحِلاً أوْ غيرَ مُرْتَحِلِ
أجْرِ الجِيادَ على ما كنتَ مُجرِيَها
وخُذْ بنَفْسِكَ فى أخْلاقِكَ الأُولِ
يَنْظُرْنَ مِنْ مُقَلٍ أدمَى أحِجّتَها
قَرْ ُ الفَوارِسِ بالعَسّالَةِ الذُّبُلِ
فَلا هَجَمْتَ بها إلاّ على ظَفَرٍ
وَلا وَصَلْتَ بها إلاّ إلى أمَلِ

■ ■ ■

بنا منك فوق الرمل ما بك فى الرمل



بنا منكَ فوْقَ الرّملِ ما بك فى الرّملِ
وهذا الذى يُضْنى كذاكَ الذى يُبلى
كـأنّكَ أبصـرْتَ الذى بى وخِـفْـتَـهُ
إذا عشتَ فاخترتَ الحِمامَ على الثُّكلِ
تركتَ خُـدودَ الغـانيـاتِ وفَـوْقَـهـا
دموعٌ تُذيبُ الحسن فى الأعينِ النُّجلِ
تَبُلّ الثّرَى سوداً منَ المِسكِ وحدَهُ
وقد قطرَتْ حُمراً على الشّعَرِ الجَثلِ
فـإنْ تَكُ فى قَـبـرٍ فـإنّكَ فى الحَشَـا
وإنْ تَكُ طفلاً فالأسَى ليسَ بالطفلِ
ومِـثْـلُكَ لا يُبكَى على قَـدْرِ سِنّهِ
ولكِنْ على قـدرِ الخـيلَةِ والأصْلِ
ألَستَ منَ القَوْمِ الأُلى مِنْ رِماحِهمْ
نَداهُم ومِن قتلاهُمُ مُهجَةُ البخلِ
بمَوْلودِهِمْ صَمْتُ اللّسانِ كغَيرِهِ
ولكِنّ فى أعْطافِهِ مَنطِقَ الفَضْلِ

تُسَلِّيهِم عَلْيَاؤهُمْ عَن مُصَابِهِمْ

وَيَشْغَلُهُمْ كَسبُ الثّناءِ عن الشغلِ

أقَلُّ بَلاءً بالرّزايَا مِنَ القَنَا

وأقْدَمُ بَينَ الجَحْفَلينِ من النَّبْلِ

عَزاءَكَ سَيفَ الدّولَة المُقْتَدَى به

فَإنّكَ نَصْلٌ والشّدائدُ للنّصلِ

مُقيمٌ مِنَ الهَيجاءِ في كلّ مَنزِلٍ

كأنّكَ من كلّ الصّوارِمِ في أهلِ

ولم أرَ أعصَى منكَ للحُزْنِ عَبرَةً

وأثْبَتَ عَقْلاً والقُلُوبُ بلا عَقلِ

تَخُونُ المَنايا عَهْدَهُ في سَليلِه

وتَنصُرُهُ بَينَ الفَوارِسِ والرَّجْلِ

ويَبقَى على مَرّ الحَوادِثِ صَبرُهُ

ويَبدو كمَا يَبدو الفِرِنْدُ على الصّقلِ

ومَنْ كانَ ذا نَفسٍ كنَفسِكَ حرّة

فَفيهِ لها مُغْنٍ وفيها لَهُ مُسلِ

وما المَوْتُ إلاّ سارِقٌ دَقّ شَخْصُهُ

يَصولُ بلا كَفٍّ ويَسعى بلا رِجْلِ

يَرُدُّ أبو الشّبلِ الخَميسَ عنِ ابنِه

ويُسْلِمُهُ عِندَ الوِلادَةِ للنّملِ

بِنَفسي وَليدٌ عادَ من بَعدِ حَمْله

إلى بَطنِ أُمٍّ لا تُطرقُ بالحَمْلِ

بَدَا ولَهُ وَعْـدُ السَّحـابَةِ بالرِّوَى

وصَـدٌّ وفـينا غُلّةُ البَلَدِ المَحْلِ

وقد مَدّتِ الخَيلُ العِتاقُ عُيونَها

إلى وَقتِ تَبديلِ الرّكابِ من النّعلِ

ورِيعَ لَهُ جَيشُ العَدوّ وما مشَى

وجاشتْ له الحَرْبُ الضَّروسُ وما تغلي

أيَفْطِمُـهُ التَّـوْرابُ قَبلَ فِطامِـه

ويأكُلُهُ قَـبلَ البُلُوغِ إلى الأكلِ

وقَبلَ يرَى من جودِهِ ما رأيتَـهُ

ويَسمَعُ فيهِ ما سمعتَ من العذلِ

ويَلقَى كمَا تَلقَى من السّلمِ والوَغَى

ويُمسِي كمَا تُمسِي مَليكاً بلا مِثلِ

تُوَلّيهِ أوساطَ البِلادِ رِماحُـهُ

وتَمْنَعُـهُ أطرافُـهُنّ منَ العَـزْلِ

أنَبْكي لَموتانا على غَيرِ رَغْبَـةٍ

تَفُوتُ مِنَ الدّنْيا ولا مَوْهبٍ جَزْلِ

إذا ما تأمّلتَ الزّمانَ وصَرْفَـهُ

تيَقّنْتَ أنّ المَوْتَ ضَرْبٌ من القتلِ

ومـا الدّهرُ أهلٌ أنْ تُؤمِّلَ عِندَهُ

حَياةً وأنْ يُشتاقَ فيهِ إلى النّسلِ

■ ■ ■

لا الحلم جـاد بـه ولا بمثاله

لا الحُلْمُ جـادَ بِـهِ ولا بِمثـالِه
لَوْلا اذّكـارُ وَداعِـهِ وزِيَالِه

إنّ المُعِيـدَ لَنَا المَنامُ خَيَالَهُ
كـانَتْ إعـادَتُهُ خَيـالَ خَيالِه

بِتْنَا يُناوِلُنَا المُدامَ بِكَفِّـهِ
مَنْ لَيسَ يخطُرُ أنْ نَراهُ ببـالِه

نجنِى الكَواكِبَ من قَلائدِ جيدِه
ونَنالُ عينَ الشمسِ من خَلخالِه

بِنْتُم عَنِ العَينِ القَريحَةِ فيكُمُ
وَسَكَنْتُمُ طَيَّ الفُؤادِ الوالِه

فَـدَنَوْتُمُ ودُنُوّكُمْ من عِنْدِه
وَسَمَحتُمُ وسمَاحُكمْ من مالِه

إنّى لأُبغِضُ طَيفَ من أحْبَبْتُهُ
إذْ كانَ يَهجُرُنا زَمانَ وِصالِه

مِثْلُ الصَّبابَةِ والكَآبَةِ وَالأسَى
فارَقْتُهُ فَحَدَثْنَ من تَرْحالِه

وقَدِ استَقدتُ من الهوَى وأذَقْتُهُ
من عِفّتى ما ذُقتُ مِنْ بَلبالِه

وَلقد ذَخرْتُ لكُلّ أرْضٍ ساعَةً

تَستَجفِلُ الضّرْغامَ عن أشبالِهِ

تَلقَى الوُجوهُ بها الوُجوهَ وبَيْنَها

ضَرْبٌ يَجولُ الموْتُ فى أجْوَالِهِ

ولقد خَبأتُ مِنَ الكَلام سُلافَةً

وسَقيتُ مَنْ نادَمتُ من جِرْيالِهِ

وإذا تَعَثّرَتِ الجِيادُ بسَهْلِه

بَرّزْتُ غَيرَ مُعَثَّرٍ بِحبَالِهِ

وحَكَمتُ فى البَلدِ العَرَاءِ بناعج

مُعتادِهِ مُجْتابِهِ مُغتالِهِ

يَمشى كَما عَدَتِ المَطيّ وَرَاءَهُ

ويَزيدُ وَقْتَ جَمَامِها وكَلالِه

وتُراعُ غَيرَ مُعَقَّلاتٍ حَوْلَهُ

فَيَفُوتُها مُتَجَفّلاً بعِقالِهِ

فَغدا النّجاحُ وراحَ فى أخفَافِهِ

وَغَدَا المِراحُ وراحَ فى إرْقالِهِ

وَشرِكْتُ دوْلَةَ هاشِمٍ فى سَيفِها

وشققتُ خِيس المُلكِ عن رِئبالِهِ

عن ذا الذى حُرِمَ اللّيوثُ كَمالَه

يُنسِى الفريسَةَ خَوْفَهُ بجمالِهِ

وَتَواضَعُ الأمَراءُ حَوْلَ سَريرِهِ

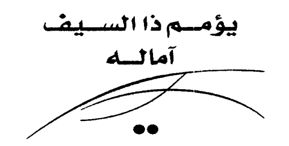
وتُرى المَحَبّةَ وَهىَ من آكالِهِ

ويُميتُ قَبلَ قِتالِهِ ويَبَشُّ قَبْـ
ـلَ نَوالِهِ ويُنيلُ قَبلَ سُؤالِهِ
إنّ الرّياحَ إذا عَمَدْنَ لناظِرٍ
أغناهُ مُقبِلُها عَنِ اسْتِعجالِهِ
أعطَى ومَنّ على المُلُوكِ بعَفْوِهِ
حتى تَسَاوَى النّاسُ فى إفضالِهِ
وإذا غَنُوا بعَطائِهِ عَنْ هَزّهِ
وَالَى فأغنَى أنْ يَقُولوا وَالِهِ
وكأنّما جَدْواهُ مِنْ إكْثارِهِ
حَسَدٌ لسائِلِهِ على إقْلالِهِ
غرَبَ النّجومُ فغُرْنَ دونَ همومه
وطَلَعنَ حينَ طَلَعنَ دونَ مَنالِهِ
والله يُسْعِدُ كلّ يوْمٍ جَدَّهُ
ويزيدُ مِنْ أعدائِهِ فى آلِهِ
لَوْ لم تَكُنْ تَجرى على أسيافِهِ
مُهَجاتُهُمْ لجَرَتْ على إقْبالِهِ
لم يَتْرُكوا أثَراً عَلَيهِ من الوَغَى
إلاّ دِماءَهُمُ على سِرْبالِهِ
فَلِمِثْلِهِ جَمَعَ العَرَمْرَمُ نَفْسَهُ
وبمِثْلِهِ انفَصَمَتْ عُرَى أقتالِهِ
يا أيّها القَمَرُ المُباهى وَجهَهُ
لا تُكذَبَنّ فلستَ من أشكالِهِ

وإذا طَمَى البحرُ المُحيطُ فقُلْ لَهُ
دَعْ ذا فإنّكَ عاجِزٌ عَنْ حالِهِ
وَهبَ الذى وَرِثَ الجدودَ وما رَأى
أفعالَهُمْ لابنٍ بِلا أفعالِهِ
حتى إذا فَنِيَ التُّراثُ سِوَى العُلى
قَصَدَ العُداةَ من القَنا بِطِوالِهِ
وَبأرْعَنٍ لَبسَ العَجاجَ إلَيهِم
فَوْقَ الحَديدِ وَجَرّ مِن أذيالِهِ
فكَأنّمَا قَذِيَ النّهَارُ بنَقْعِهِ
أوْ غَضّ عَنهُ الطّرْفَ من إجلالِهِ
الجَيشُ جيشُكَ غيرَ أنّكَ جيشُهُ
فى قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وشِمالِهِ
تَرِدُ الطّعانَ المُرّ عَنْ فُرْسَانِه
وتُنازِلُ الأبطالَ عَن أبْطالِهِ
كُلٌّ يُريدُ رِجالَهُ لحَيَاتِهِ
يا مَنْ يُريدُ حَيَاتَهُ لرِجَالِهِ
دونَ الحَلاوَةِ فى الزّمانِ مَرارَةٌ
لا تُختَطَى إلاّ على أهْوالِهِ
فَلِذاكَ جاوَزَها عَليٌّ وَحْدَهُ
وَسَعَى بمُنْصُلِهِ إلى آمَالِهِ

■ ■ ■

يؤمـم ذا السـيف آمالـه



يُؤَمِّمُ ذا السّـيفُ آمَـالَهُ
وَلا يَفْـعَلُ السّـيفَ أفْـعَـالَهُ
إذا سـارَ فى مَـهْـمَـه عَـمَّـهُ
وَإنْ سـارَ فى جَـبَلٍ طَالَهُ
وَأنْتَ بِمَـا نُلْتَنَا مَـالِكٌ
يُثَـمـرُ مِنْ مَـالِه مَـالَهُ
كـأنّكَ مـا بَيْنَنَا ضَـيْـغَمٌ
يُرَشِّحُ للفَـرْسِ أشْـبَـالَهُ

■■■

أينفع فى الخيمة العذل

أَينفع فى الخَيْمَـةِ العُـذّلُ
وَتَشْـمَلُ مَن دَهرَها يَشـمَلُ
وَتَعْلُو الذى زُحَلٌ تَحْـتَـهُ
مُحالٌ لَعَمْـرُكَ مَا تُسأَلُ
فَلِمْ لا تَلُومُ الذى لامَـهَـا
وَمَـا فَصُّ خـاتَمِـهِ يَذْبُلُ
تَضِيقُ بشَخْصِكَ أرجاؤهَا
وَيركُض فى الواحِدِ الجَحفَلُ
وَتَقصُرُ ما كُنتَ فى جَوفِهَا
وَيُركَـزُ فـيـهـا القَنَا الذُّبَّلُ
وكَـيفَ تَقُـومُ على راحَـةٍ
كَـأنَّ البِـحـارَ لَهَـا أَنْمُلُ
فَلَيْتَ وَقَـارَكَ فَـرَّقْـتَـهُ
وَحَمَّلْتَ أرضَكَ مَا تَحْمِلُ
فَـصـارَ الأنَامُ بِهِ سَادَةً
وَسُدْتَهُمْ بالّذى يَفْضُلُ
رَأت لَونَ نُورِكَ فى لَونِهَا
كَلَونِ الغَـزَالَةِ لا يُغْسَلُ

وأنّ لَهَـا شَـرَفـاً بَاذِخـاً
وَأنّ الخِيـامَ بِهـا تَخـجَلُ
فَـلا تُنْكِرَنّ لَهـا صَـرعَـةً
فَمِن فَرَحِ النّفسِ ما يَقتُلُ
وَلَو بُلّغَ النّاسُ مـا بُلّغَت
لخَانَتْـهُمُ حَـولَكَ الأرجُلُ
وَلَمّا أمَـرتَ بتَطْنيـبِـهَـا
أُشَـيعَ بأنّكَ لا تَرحَلُ
فَمَا اعْـتَمَدَ الله تَقْويضَهَا
وَلَكِنْ أشَـارَ بِمـا تَفْـعَلُ
وَعَـرّفَ أنّكَ مِن هَمّـه
وَأنّكَ في نَصْـرِهِ تَرفُلُ
فَـمَـا العَانِدُونَ وَمـا أثّلُوا
وَمَا الحَاسِـدُونَ وما قَـوّلُوا
هُمُ يَطْلُبُـونَ فَـمَـا أدرَكُـوا
وَهُمْ يَكْذِبُونَ فَـمَن يَقْـبَلُ
وَهُمْ يَتَـمَنّوْنَ مَا يَشْـتَهُونَ
وَمِن دونِه جَـدُّكَ المُقْـبِلُ
وَمَلْمُـومَـةٌ زَرَدٌ ثَوبُهَـا
وَلَكِنّهُ بالقَنَا مُـخْـمَلُ
يُفاجئُ جَيْشاً بِهَا حَيْنُهُ
وَيُنْذِرُ جَيْشاً بِهَا القَسطَلُ

جَعَلْتُكَ فى القَلْبِ لى عُدّةً

لأنكَ فى اليَدِ لا تُجْعَلُ

لَقَد رَفَعَ الله من دولَةٍ

لهَا منْكَ يا سَيفَها مُنصُلُ

فإن طُبِعَت قبلَكَ المُرهَفَاتُ

فإنكَ من قَبْلِها المِقْصَلُ

وإن جادَ قَبْلَكَ قومٌ مَضَوا

فإنّكَ فى الكَرَمِ الأوّلُ

وكَيْفَ تُقَصّرُ عَن غايَةٍ

وأُمّكَ من لَيْثِهَا مُشْبِلُ

وقَد وَلَدَتْك فَقَالَ الوَرَى

ألم تكُنِ الشّمسُ لا تُنْجَلُ

فَتَبّاً لِدينِ عَبيدِ النّجوم

ومَن يَدّعى أنهَا تَعْقِلُ

وقَد عَرَفَتْكَ فَمَا بَالُهَا

تَراكَ تَراهَا ولا تَنْزِلُ

ولَو بِتُّمَا عِنْدَ قَدْرَيْكُمَا

لَبِتَّ وأعْلاكُمَا الأسْفَلُ

أنَلْتَ عِبادَكَ مَا أمّلَت

أنالَكَ رَبُّكَ مَا تأمُلُ

■ ■ ■

جاب دمعى وما
الداعى سوى طلل

أجابَ دَمعى وما الدّاعى سوَى طَلَلِ
دَعَـا فَلَبّـاهُ قَـبلَ الرَّكبِ وَالإبِلِ
ظَلِلْتُ بَينَ أُصَيْـحابى أُكَـفْكِفُـهُ
وَظَلّ يَسـفَحُ بَينَ العُـذْرِ وَالعَـذَلِ
أشكُو النّوَى ولهُمْ من عَبرَتى عجبٌ
كذاكَ كنتُ وما أشكو سوَى الكِلَلِ
وَمَـا صَبـابَةُ مُـشْـتـاقٍ على أمَلٍ
مِنَ اللّقـاءِ كَـمُـشْـتـاقٍ بلا أمَلِ
مـتى تَزُرْ قَـوْمَ مَنْ تَـهْـوَى زِيارَتَهَـا
لا يُتْـحِـفُـوكَ بغَـيـرِ البِيضِ وَالأسَلِ
وَالهَـجْـرُ أقْـتَـلُ لى مِـمّـا أُراقِـبُـهُ
أنَا الغَـريقُ فَـمـا خَـوْفى منَ البَلَلِ
مَـا بالُ كُـلّ فُـؤادٍ فى عَـشـيـرَتِهَـا
بهِ الذى بى وَمـا بى غَـيـرُ مُنتَـقِلِ
مُطاعَـةُ اللّحْظِ فى الألحـاظِ مـالِكَةٌ
لمُقْلَتَـيْـهـا عَظيـمُ المُلْكِ فى المُقَلِ

تَشَبَّهُ الخَفِراتُ الآنِسَاتُ بهَا
في مَشيِهَا فيَنَلنَ الحُسنَ بالحِيَلِ
قَدْ ذُقْتُ شِدّةَ أيّامي وَلَذّتَهَا
فَمَا حَصَلتُ على صابٍ وَلا عَسَلِ
وَقد أراني الشبابُ الرّوحَ في بَدَني
وَقد أراني المَشيبُ الرّوحَ في بَدَلي
وَقَدْ طَرَقْتُ فَتَاةَ الحَيّ مُرْتَدياً
بصاحِبٍ غَيرِ عِزْهاةٍ وَلا غَزِلِ
فَبَاتَ بَينَ تَراقِينَا نُدَفّعُهُ
ولَيسَ يَعلَمُ بالشّكوَى وَلا القُبَلِ
ثمّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ دِرْعِهَا أثَرٌ
على ذُؤابَتِهِ وَالجَفْنِ وَالخِلَلِ
لا أكْسِبُ الذّكرَ إلاّ مِنْ مَضاربه
أوْ مِنْ سِنانِ أصَمِّ الكَعْبِ مُعتَدِلِ
جادَ الأميرُ بهِ لي في مَوَاهِبِه
فَزانَهَا وَكَسَاني الدّرْعَ في الحُلَلِ
وَمِنْ عَليّ بنِ عَبْدِ الله مَعْرِفَتي
بحَمْلِهِ . . مَنْ كَعَبدِ الله أوْ كَعَلي
مُعطى الكواعبِ وَالجُرْدِ السّلاهبِ وَالـ
ـبيضِ القَواضِبِ وَالعَسّالَةِ الذُّبُلِ
ضاقَ الزّمانُ وَوَجهُ الأرْض عن ملِكٍ
مِلءِ الزّمانِ ومِلءِ السّهْلِ وَالجبَلِ

فنَحنُ فى جَـــذَلٍ والرّومُ فى وَجَلٍ
وَالبَـرّ فى شُغُلٍ والبَـحـرُ فى خَـجَلٍ
من تَغلِبَ الغـالبـينَ النّاسَ مَنصِبُـهُ
وَمِن عَـدِيٍّ أعـادى الجُبنِ وَالبَـخَلِ
وَالمَدْحُ لابـنِ أبى الهَـيْجـاءِ تُنجِـدُهُ
بالجـاهِليّـــةِ عَـــينُ العِىّ وَالخَطَلِ
لَيْتَ المَدائحَ تَسْـتَـوْفى مَنَاقِـبَـهُ
فَـمـا كُلَيْبٌ وَأهْلُ الأعـصُـرِ الأُوَلِ
خُذْ مـا تَراهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ به
فى طَلعَةِ البَدرِ ما يُغنيكَ عن زُحَلِ
وَقد وَجـدتَ مكانَ القَوْلِ ذا سَعَةٍ
فَـإنْ وَجَـدْتَ لِســاناً قـائِلاً فَـقُلِ
إنّ الهُـمَــامَ الذى فَـخْـرُ الأنَامِ بِـهِ
خيرُ السّيوفِ بكَفّىْ خيـرَةِ الدّوَلِ
تُمسِى الأمانىُّ صَرْعَى دونَ مَبْلَغه
فَـمَـا يَقُـولُ لشىءٍ لَيتَ ذلكَ لى
أُنْظُرْ إذا اجـتَـمَعَ السّيْفـانِ فى رَهَجٍ
إلى اختِلافِهِـمَا فى الخَلْقِ وَالعَمَلِ
هذا المُعَــدُّ لرَيْبِ الدّهْرِ مُنْصَلِتــاً
أعَـدّ هذا لرَأسِ الفـارِسِ البَطَلِ
فــالعُــرْبُ منهُ معَ الكُدْرِىّ طائرَةٌ
وَالـرّومُ طائِرَةٌ منـهُ مَعَ الحَـــجَلِ

وَمَا الفِرارُ إلى الأجْبالِ مِنْ أسَدٍ
تَمشي النّعَامُ به في معقِلِ الوَعِلِ
جازَ الدّروبَ إلى ما خَلْفَ خَرْشَنَةٍ
وَزَالَ عَنْهــا وذاكَ الرّوْعُ لم يَزُلِ
فكُلّمــا حَلَمَتْ عــذراءُ عِندَهُمُ
فــإنّمَــا حَلَمَتْ بالسّبيِ وَالجَمَلِ
إن كنتَ تَرْضَى بأنْ يعطوا الجزَى بذلوا
منهــا رِضــاكَ وَمَنْ للعُــورِ بالحَــوَلِ
ناديتُ مَجدَكَ في شعري وَقد صَدَرَا
يا غَيرَ مُنتَحَلٍ في غيــرِ مُنتَحَلِ
بالشّــرْقِ وَالغَــرْبِ أقْــوامٌ نُحِبّــهُمُ
فَطالِعــاهُمْ وَكُــونَا أبْلَغَ الرّسُلِ
وَعَــرّفَــاهُمْ بأنّي في مَكارِمِــهِ
أُقَلّبُ الطَّرْفَ بَينَ الخَيلِ وَالخَوَلِ
يا أيّها المُحسِنُ المَشكورُ من جهتي
وَالشكرُ من قِبَلِ الإحسانِ لا قِبَلي
مــا كــانَ نَوْمِيَ إلاّ فَــوْقَ مَعْــرِفَتي
بــأنّ رَأيَــكَ لا يُــؤتَــى مِــنَ الــزَّلَــلِ
أقِلْ أنِلْ أقْطِع احملْ علِّ سلِّ أعدْ
زِدْ هشِّ بشِّ تفضّلْ أدنِ سُرَّ صِلِ
لَعَلّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ
فــرُبّمَــا صَحّتِ الأجْســامُ بالعِلَلِ

وَلاَ سَمِعْتُ وَلا غَيرِى بُمقْتَدِرٍ
أَذَبَّ منكَ لِزُورِ القَوْلِ عن رَجُلِ
لأنّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لا تَكَلَّفُهُ
ليسَ التكحّلُ فى العَينَينِ كالكَحَلِ
وَمَا ثَنَاكَ كَلامُ النّاسِ عَنْ كَرَمٍ
وَمَنْ يَسُدُّ طَرِيْقَ العارِضِ الهطِلِ
أنتَ الجَوادُ بِلا مَنٍّ وَلا كَدَرٍ
وَلا مِطالٍ وَلا وَعْدٍ وَلا مَذَلِ
أنتَ الشّجاعُ إذا ما لم يَطأْ فَرَسٌ
غَيرَ السَّنَوّرِ وَالأشلاءِ وَالقُلَلِ
وَرَدَّ بَعضُ القَنَا بَعضاً مُقارَعَةً
كأنّها مِنْ نُفُوسِ القَوْمِ فى جَدَلِ
لا زِلْتَ تضرِبُ من عاداكَ عن عُرُضٍ
بعاجِلِ النّصرِ فى مُستأخِرِ الأجَلِ

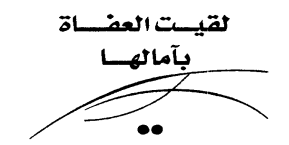
■ ■ ■

شديد البعد من شرب الشمول

شَديدُ البُعدِ من شرْبِ الشَّمولِ
تُرُنْجُ الهِنْدِ أوْ طَلْعُ النّخيلِ
ولكِنْ كُلّ شىءٍ فيهِ طيبٌ
لَديْكَ مِنَ الدّقيقِ إلى الجَليلِ
ومَيْدانُ الفَصاحَةِ والقَوافى
ومُمْتَحَنُ الفَوارِسِ والخُيولِ
أتَيْتُ بِمَنْطِقِ العَرَبِ الأصيلِ
وكانَ بقَدْرِ ما عايَنْتُ قيلى
فعَارَضَهُ كَلامٌ كانَ مِنْهُ
بِمَنْزِلَةِ النّساءِ مِنَ البُعولِ
وهذا الدُّرُّ مأمُونُ التّشَظّى
وأنْتَ السّيْفُ مأمُونُ الفُلُولِ
ولَيسَ يَصِحّ فى الأفهام شىءٌ
إذا احتَاجَ النّهارُ إلى دَليلِ

■ ■ ■

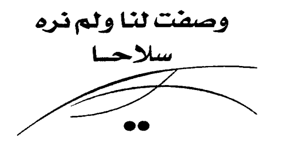
لقيت العفاة بآمالها



لَقِيتَ العُفَاةَ بآمالِها
وَزُرْتَ العُداةَ بآجالِهَا
وَأقْبَلَتِ الرّومُ تَمشِي إلَيْـ
ـكَ بَينَ اللّيُوثِ وَأشبالِهَا
إذا رَأتِ الأُسْدَ مَسْبِيّةً
فأينَ تَفِرُّ بأطْفالِهَا

■■■

وصفت لنا ولم نره
سلاحا



وَصَفْتَ لَنا . . ولم نَرَهُ . . سِلاحاً
كـــأنّكَ واصِفٌ وَقْتَ النّزالِ
وَأنّ البَــيْضَ صُفّ على دُرُو
فَــشَـوّقَ مَنْ رَآهُ إلى القِــتَـالِ
وَلَـوْ أطْفَـــأتَ نَارَكَ تا لَدَيْـه
قَـرأتَ الخَطّ في سُودِ اللّيَـالي
وَلَوْ لحَظَ الدُّمُسْتُقُ حَافَتَيْـه
لَقَلّبَ رَأيَهُ حَـــالاً لحَـــالِ
إنِ اسْتَحْسَنْتَ وَهْوَ على بِساطٍ
فأحسَنُ ما يكُونُ عَلى الرّجالِ

■■■

ليالى بعد الظاعنين شكول

لَيَالِىَ بَعْدَ الظّاعِنِينَ شُكُولُ
طِوالٌ وَلَيْلُ العاشِقينَ طَوِيلُ
يُبِنَّ لِىَ البَدْرَ الذى لا أُرِيدُهُ
وَيُخْفِينَ بَدْراً مَا إلَيْهِ سَبِيلُ
وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعدِ الأحِبّةِ سَلوَةً
وَلَكِنّنى للنّائِبَاتِ حَمُولُ
وَإنّ رَحِيلاً وَاحِداً حَالَ بَيْنَنَا
وَفى المَوْتِ مِنْ بَعدِ الرّحيلِ رَحيلُ
إذا كانَ شَمُّ الرَّوحِ أدْنَى إلَيْكُمُ
فَلا بَرِحَتْنى رَوْضَةٌ وَقَبُولُ
وَمَا شَرَقى بالمَاءِ إلاّ تَذكّراً
لمَاءٍ بِهِ أهْلُ الحَبيبِ نُزُولُ
يُحَرّمُهُ لَمْعُ الأسِنّةِ فَوْقَهُ
فَلَيْسَ لِظَمْآنٍ إلَيْهِ وُصُولُ
أما فى النّجوم السّائراتِ وغَيرِهَا
لِعَيْنى عَلى ضَوْءِ الصّباحِ دَليلُ

أَلَمْ يَرَ هذا اللّيْلُ عَيْنَيْكِ رُؤْيَتى
فَتَظْهَرَ فيهِ رِقّةٌ وَنُحُولُ
لَقيتُ بدَرْبِ القُلّةِ الفَجْرَ لَقْيَةً
شَفَتْ كَبِدى وَاللّيْلُ فِيهِ قَتيلُ
وَيَوْماً كأنّ الحُسْنَ فيهِ عَلامَةٌ
بعَثْتِ بهَا والشّمسُ منكِ رَسُولُ
وَما قَبلَ سَيفِ الدّوْلَةِ ثارَ عاشِقٌ
ولا طُلِبَتْ عندَ الظّلامِ ذُحُولُ
وَلَكِنّهُ يَأتى بكُلّ غَريبَةٍ
تَرُوقُ عَلى اسْتِغْرابِها وَتَهُولُ
رَمَى الدّرْبَ بالجُرْدِ الجيادِ إلى العدى
وَما عَلِمُوا أنّ السّهامَ خُيُولُ
شَوائِلَ تَشْوَالَ العَقَارِبِ بالقَنَا
لهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهيلُ
وَما هىَ إلاّ خَطْرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ
بحَرّانَ لَبّتْهَا قَناً وَنُصُولُ
هُمَامٌ إذا ما هَمّ أمضَى هُمُومَهُ
بأرْعَنَ وَطْءُ المَوْتِ فيهِ ثَقيلُ
وَخَيْلٍ بَرَاهَا الرّكضُ فى كلّ بلدةٍ
إذا عَرّسَتْ فيها فلَيسَ تَقِيلُ
فَلَمّا تَجَلّى مِنْ دَلُوكٍ وَصَنْجَةٍ
عَلَتْ كلَّ طَوْدٍ رَايَةٌ وَرَعيلُ

على طُرُقٍ فيها على الطُّرْقِ رِفْعَةٌ
وَفي ذِكرِها عِندَ الأنيسِ خُمُولُ
فَمَا شَعَرُوا حَتى رَأوْهَا مُغيرَةً
قِبَاحاً وَأمّا خَلْقُهَا فَجَميلُ
سَحَائِبُ يَمْطُرْنَ الحَديدَ عَلَيهِمِ
فكُلُّ مَكانٍ بالسّيُوفِ غَسيلُ
وَأمْسَى السّبَايَا يَنْتَحِبنَ بعِرْقَةٍ
كأنّ جُيُوبَ الثّاكِلاتِ ذُيُولُ
وَعادَتْ فَظَنّوهَا بمَوْزَارَ قُفَّلاً
وَلَيسَ لهَا إلاّ الدّخولَ قُفُولُ
فَخاضَتْ نَجيعَ القَوْمِ خَوْضاً كأنّهُ
بكُلّ نَجيعٍ لمْ تَخُضْهُ كَفيلُ
تُسايِرُها النّيرانُ في كلّ مَنزِلٍ
به القَوْمُ صَرْعَى والدّيارُ طُلولُ
وَكَرّتْ فمَرّتْ في دِماءِ مَلَطْيَةٍ
مَلَطْيَةُ أُمٌّ للبَنينَ ثَكُولُ
وَأضْعَفْنَ ما كُلّفْنَهُ مِنْ قُبَاقِبٍ
فأضْحَى كأنّ الماءَ فيهِ عَليلُ
وَرُعْنَ بِنَا قَلْبَ الفُراتِ كأنّمَا
تَخِرُّ عَلَيْهِ بالرّجالِ سُيُولُ
يُطارِدُ فيهِ مَوْجَهُ كُلُّ سابحٍ
سَواءٌ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسيلُ

تَراهُ كـأنّ المَاءَ مَـرّ بجِـسْـمِـه
وأقْـبَلَ رَأسٌ وَحْـدَهُ وتَليلُ

وَفى بَطْنِ هِنريطٍ وَسِمْنينَ للظُّبَى
وَصُمِّ القَنَا مِـمّنْ أبَدْنَ بَدِيلُ

طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَهَا
لهَـا غُـرَرٌ مَـا تَنْقَضِى وَحُجُولُ

تَمَلُّ الحُصُونُ الشُّمُّ طُولَ نِزالِنَا
فَـتُلْقى إلَيْنَا أهْلَهَـا وَتَزُولُ

وَبِتْنَ بحِصْنِ الرّانِ رَزْحَى منَ الوَجى
وَكُلُّ عَـزِيزٍ للأمِـيـرِ ذَلِيلُ

وَفى كُلِّ نَفْسٍ مـا خَـلاهُ مَـلالَةٌ
وَفى كُلِّ سَيفٍ مـا خَـلاهُ فُلُولُ

وَدُونَ سُمَيْساطَ المَطاميرُ وَالمَلا
وَأوْدِيَةٌ مَجْهُولَةٌ وَهُجُولُ

لَبِسْنَ الدّجَى فيها إلى أرْضِ مرْعَشٍ
وَللرّومِ خَطْبٌ فى البِلادِ جَليلُ

فَلَمّـا رَأوْهُ وَحْـدَهُ قَـبْلَ جَيْشِـه
دَرَوْا أنّ كلّ العـالَمينَ فُضُـولُ

وَأنّ رِمَـاحَ الخَطّ عَنْهُ قَصِـيـرَةٌ
وَأنّ حَـدِيدَ الهِنْدِ عَنهُ كَليلُ

فـأوْرَدَهُمْ صَدْرَ الحِصانِ وَسَيْفَهُ
فَـتًى بأسُـهُ مِثْلُ العَطاءِ جَـزِيلُ

جَـوادٌ عَلى العِـلاّتِ بالمالِ كُلّهِ
وَلَـكِنّـهُ بالـدّارِعِــيـنَ بَخـيـلُ
فَـودّعَ قَـتْـلاهُمْ وَشَـيّعَ فَلَّهُمْ
بضَرْبٍ حُزُونُ البَيضِ فيهِ سُهولُ
على قَلْبِ قُسْطَنْطينَ مِنْهُ تَعَجّبٌ
وَإنْ كـانَ فـى سـاقَيْـهِ مِنْهُ كُـبُـولُ
لَعَلّكَ يَوْمـاً يا دُمُسْتُقُ عـائِدٌ
فَكَمْ هارِبٍ مِـمّـا إلَيْـهِ يَؤولُ
نَجَوْتَ بإحْدَى مُهْجَتَيْكَ جريحَةً
وَخَلّفتَ إحدى مُهجَتَيكَ تَسيلُ
أتُسْلِمُ للخَطّيّـةِ ابنَكَ هَارِباً
وَيَسْكُنَ فـى الدّنْيـا إلَيكَ خَليلُ
بوَجْهِكَ مـا أنْسـاكَهُ مِنْ مُرِشّةٍ
نَصِـيـرُكَ مِنهـا رَنّةٌ وَعَـويلُ
أغَـرّكُمُ طولُ الجُيـوشِ وَعَرْضُهَا
عَلِيٌّ شَـرُوبٌ للجُـيُـوشِ أكُـولُ
إذا لـم تَكُنْ للّيْثِ إلاّ فَـريسَـةً
غَـذاهُ وَلـم يَنْفَـعْكَ أنّكَ فِـيلُ
إذا الطّعْنُ لم تُدْخِلْكَ فيهِ شَجاعَةٌ
هيَ الطّعنُ لم يُدخِلْكَ فيـهِ عَذولُ
وَإنْ تَكُنِ الأيّامُ أبْصَـرْنَ صَـوْلَهُ
فَـقَـدْ عَلّمَ الأيّامَ كَـيفَ تَصُـولُ

فَـدَتْكَ مُلُوكٌ لم تُسَمَّ مَـوَاضِـيـاً

فـإنّكَ مـاضِى الشّـفْـرَتَيـنِ صَـقـيلُ

إذا كـانَ بَعضُ النّاسِ سَيفاً لدَوْلَةٍ

فَـفِـى النّاسِ بُوقـاتٌ لهَـا وطُبُـولُ

أنَا السّـابِقُ الهـادى إلى مـا أقُـولُهُ

إذِ القَـوْلُ قَـبْلَ القـائِلِينَ مَـقُـولُ

وَمـا لكَلامِ النّاسِ فـيـمَـا يُريبُنى

أُصُـــولٌ ولا للقـــائِلِيـــهِ أُصُـــولُ

أُعَادَى على ما يُوجبُ الحُبَّ للفَتى

وَأهْـدَأُ وَالأفـكـارُ فـىّ تَـجُــــولُ

سِـوَى وَجَعِ الحُـسّـادِ داوِ فـإنّهُ

إذا حـلّ فى قَلْبٍ فَلَيسَ يحُـــولُ

وَلا تَطْـمَـعَنْ من حـاسِـدٍ فى مَوَدّةٍ

وَإنْ كُنْـتَ تُبْــديهَـــا لَهُ وَتُـنيـلُ

وَإنّا لَـنَلْقَى الحَـــادثـاتِ بأنْفُسٍ

كَــثــيــرُ الرّزايا عنـدَهـنّ قَليـلُ

يَهُـونُ عَلَيْنَا أنْ تُصـابَ جُـسُـومُنَا

وَتَسْلَمَ أعْـــراضٌ لَنَا وَعُـــقُـــولُ

فَـتـيـهـاً وَفَـخْـراً تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ

فَـأنْتِ لخَـيـرِ الفـاخِـرِينَ قَـبـيـلُ

يَغُمُّ عَلِيّــاً أنْ يَمُـــوتَ عَـــدُوُّهُ

إذا لـم تَـغُـلْـهُ بـالأسِـنّـةِ غُـــــولُ

شَـرِيكُ المَنَايَا وَالنّفُـوسُ غَنيـمَـةٌ

فَكُلُّ مَـمَـاتٍ لم يُمِـتْـهُ غُلُولُ

فـإنْ تَكُنِ الدّوْلاتُ قِـسْـماً فـإنّهَـا

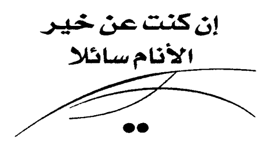
لِمَـنْ وَرَدَ المَـوْتَ الـزّؤامَ تَـدُولُ

لِمَنْ هَوّنَ الدّنْيا على النّفسِ ساعَةً

وَللبِـيضِ فى هامِ الكُمـاةِ صَليلُ

■■■

إن كنت عن خير الأنام سائلا



إنْ كنتَ عَنْ خَيرِ الأنَام سَائِلا
فَخَيْرُهُمْ أكثَرُهُمْ فَضائِلا
مَن أنتَ مِنهمْ يا هُمامَ وَائِلا
ألطّاعِنِينَ فى الوَغَى أوائِلا
وَالعاذِلِينَ فى النّدَى العَواذِلا
قد فَضَلوا لفَضْلِكَ القَبائِلا

■ ■ ■

درو لملك الروم هذى الرسائل

دُرُوٌ لِمَلْكِ الرّوم هذى الرّسائِلُ
يَرُدّ بهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ

هىَ الزّرَدُ الضّافى علَيْهِ وَلَفْظُها
عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَابِغٌ وَفَضَائِلُ

وَأنّى اهْتَدَى هذا الرّسُولُ بأرْضِه
وَما سكَنَتْ مذْ سرْتَ فيها القساطِلُ

وَمن أىّ ماءٍ كانَ يَسقى جِيادَهُ
وَلم تَصْفُ مِن مَزْجِ الدّماءِ المَناهلُ

أتَاكَ يكادُ الرّأسُ يَجْحَدُ عُنقَهُ
وَتَنْقَدّ تحتَ الذّرّ منهُ المَفَاصِلُ

يُقَوِّمُ تَقْويمُ السّماطَينِ مَشْيَهُ
إلَيكَ إذا ما عَوّجَتْهُ الأفَاكِلُ

فَقَاسَمَكَ العَينَينِ منهُ وَلحْظَهُ
سَمِيُّكَ وَالخِلُّ الذى لا تُزَايِلُ

وَأبصَرَ منكَ الرّزْقَ وَالرّزْقُ مُطمعٌ
وَأبصَرَ منهُ المَوْتَ وَالمَوْتُ هَائِلُ

وَقَـبَّلَ كُـمَّـاً قَـبَّلَ الـتُّـرْبَ قَـبْلَهُ
وَكُلُّ كَـمـيٍّ وَاقِفٌ مُـتَـضَـائِلُ
وَأَسْـعَـدُ مُـشْـتَـاقٍ وَأَظْفَـرُ طَالِبٍ
هُمَـامٌ إلى تَقْـبِـيلِ كُـمِّكَ وَاصِلُ
مَكَانٌ تَمَـنَّاهُ الـشِّـفَـاهُ وَدونَهُ
صُدورُ المَذاكي وَالرِّماحُ الذَّوابِلُ
فَـمـا بَلَّغَـتْـهُ مـا أَرادَ كَـرامَـةٌ
عَلَيْكَ وَلَكِنْ لم يخِبْ لكَ سـائِلُ
وَأَكْـبَـرَ مِنْهُ هِمَّـةً بَعَـثَتْ بِهِ
إِلَيْكَ العِدى وَاستَنظَرَته الجَحافِلُ
فَـأَقْبَلَ مِنْ أَصْحـابِهِ وَهوَ مُـرْسَلٌ
وَعـادَ إلى أَصْـحـابِهِ وَهْوَ عـاذِلُ
تَحَـيَّـرَ فى سَـيْفٍ رَبِيـعَـةُ أَصْلُهُ
وَطابِعُـهُ الرَّحْمنُ وَالمَجـدُ صـاقِلُ
وَمَـا لَوْنُهُ مِـمَّـا تُحَـصِّلُ مُـقْلَةٌ
وَلا حَـدُّهُ مِـمَّـا تَجُسُّ الأَنامِلُ
إذا عايَنَتْكَ الرُّسْلُ هانَتْ نُفوسُها
عَلَيْـهـا وَمـا جـاءَتْ بِهِ وَالمُراسِلُ
رَجَا الرّومُ مَنْ تُرْجى النَّوافِلُ كلّها
لَدَيـهِ وَلا تُرْجى لـدَيـهِ الطَّوائِلُ
فإنْ كانَ خوْفُ القَتلِ وَالأسرِ ساقَهم
فقَد فعَلوا ما القَتلُ وَالأسرُ فاعِلُ

فخافُوكَ حتى ما لقَتلٍ زيادَةٌ

وَجاؤوكَ حتى ما تُرَادُ السّلاسِلُ

أرَى كُلَّ ذى مُلْك إلَيكَ مَصيرُهُ

كأنّكَ بَحْرٌ وَالمُلُوكُ جَداولُ

إذا مَطَرَتْ مِنهُمْ ومنكَ سَحائبٌ

فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلُ

كريمٌ متى اسْتُوهِبْتَ ما أنتَ رَاكبٌ

وَقد لَقِحتْ حَرْبٌ فإنّكَ نازِلُ

أذا الجُودِ أعْطِ النّاسَ ما أنتَ مالكٌ

وَلا تُعْطِيَنّ النّاسَ ما أنَا قائلُ

أفى كلّ يوْمٍ تحتَ ضِبْنى شُوَيْعِرٌ

ضَعيفٌ يُقاوينى قَصيرٌ يُطاوِلُ

لِسانى بنُطْقى صامِتٌ عنهُ عادِلٌ

وَقَلبى بصَمتى ضاحِكٌ منهُ هازِلُ

وَأتْعَبُ مَنْ ناداكَ مَنْ لا تُجيبُهُ

وَأغيَظُ مَنْ عاداكَ مَن لا تُشاكلُ

وَما التّيهُ طبّى فيهِمِ غيرَ أنّنى

بَغيضٌ إليّ الجاهِلُ المُتَعاقِلُ

وَأكْبَرُ تيهى أنّنى بكَ وَاثِقٌ

وَأكْثَرُ مالى أنّنى لَكَ آمِلُ

لَعَلّ لسَيْفِ الدّوْلَةِ القَرْمِ هَبّةً

يَعيشُ بها حَقٌّ وَيَهلِكُ باطِلُ

رَمَـيْتُ عِـداهُ بالقَـوافى وَفَـضْلِه
وَهُنّ الغَـوَازى السّـالماتُ القَـوَاتِلُ

وقَـدْ زَعَـمُـوا أنّ النّجـومَ خَـوالِدٌ
وَلَوْ حـارَبَتْـهُ نَاحَ فـيـهـا الثّـواكِلُ

وَمَـــا كـــانَ أدْناها لَـهُ لَوْ أرَادَهَا
وَألْطَفَـــهَـــا لَـــوْ أنّـــهُ المُتَـــنَاوِلُ

قَـريبٌ عَلَيْـهِ كُلُّ ناءٍ على الوَرَى
إذا لَثّـمَـتْـهُ بالغُـبَـارِ القَنَابِلُ

تُدَبّرُ شـرْقَ الأرْض وَالغرْبَ كَـفُّهُ
وَلَيسَ لـهـا وَقْتـاً عنِ الجُـودِ شَـاغِلُ

يُتَــبِّعُ هُرّابَ الرّجـــالِ مُـــرَادَهُ
فَـمَنْ فَـرّ حَـرْباً عـارَضَـتْـهُ الغَـوَائِلُ

وَمَنْ فَـرّ مِنْ إحْـسَـانه حَـسَـداً لَهُ
تَلَقّـاهُ مِنْهُ حَـيْـثُـمـا سـارَ نَائِلُ

فَـتًى لا يَرَى إحْـسـانَهُ وَهْوَ كـامِلٌ
لهُ كـامِـلاً حـتـى يُرَى وهوَ شَـامِلُ

إذا العَـرَبُ العَـرْباءُ رَازَتْ نُفُـوسَـها
فَـأنْتَ فَـتَـاهَا وَالَمليكُ الحُـلاحِلُ

أطاعَـتْكَ فى أرْوَاحِـهَـا وَتَصَـرّفَتْ
بأمْـرِكَ وَالتَـفّـتْ عَلَيْكَ القَـبَـائِلُ

وَكُـلُّ أنَـابِيـبِ القَـنَـا مَـــدَدٌ لَـهُ
وَمـا يَنكُـتُ الفُـرْسـانَ إلاّ العَـوَامِلُ

رَأيتُك لوْ لم يَقتَضِ الطّعنُ فى الوَغى
إلَيكَ انقِياداً لاقتَضَتْهُ الشّمائِلُ
وَمَنْ لم تُعَلّمْهُ لكَ الذّلَّ نَفْسُهُ
منَ النّاسِ طُرّاً عَلّمَتْهُ المَناصِلُ

■ ■ ■

إن يكن صبر ذى الرزيئة فضلا

إنْ يكُنْ صَبرُ ذى الرّزيئَةِ فَضْلا
تكُنِ الأفـضَلَ الأعَـزّ الأجَـلاّ
أنتَ يا فوْقَ أنْ تُعزّى عنِ الأحـ
ـباب فوْقَ الذى يُعزّيكَ عَقْلا
وَبألفـاظِكَ اهْتَـدَى فـإذا عَـزّ
اكَ قَـالَ الذى لَهُ قُلتَ قَبْـلا
قَدْ بَلَوْتَ الخُطوبَ مُرّاً وَحُلْواً
وَسَلَكتَ الأيّامَ حَزْناً وَسَهْـلا
وَقَتَلْتَ الزّمانَ عِلْماً فَمَا يُغْـ
رِبُ قَـوْلاً وَلا يُجَـدِّدُ فِـعْـلا
أجِدُ الحُزْنَ فيكَ حِفْظاً وَعَقْلاً
وَأرَاهُ فى النّاسِ ذُعراً وجَهْـلا
لَكَ إلْفٌ يَجُـرّهُ وَإذا مَـا
كرُمَ الأصْلُ كانَ للإلْفِ أصلا
وَوَفَـاءٌ نَبَتَّ فِـيـهِ وَلَكِنْ
لم يَزَلْ للوَفَـاءِ أهْلُكَ أهْلا
إنّ خَيرَ الدّمُـوعِ عَوْناً لَدَمْعٌ
بَعَثَتْـهُ رِعايَةٌ فاسْتَهَـلاّ

أينَ ذى الرِّقّةُ التى لَكَ فى الحَرْ

بِ إذا استُكرِهَ الحَديدُ وَصَلاّ

أينَ خَلّفْتَها غَداةَ لَقِيتَ الـ

ـرّومَ وَالهَامُ بالصّوارِمِ تُفْلَى

قاسَمَتْكَ المَنُونُ شَخْصَينِ جوْراً

جَعَلَ القِسْمُ نَفْسَهُ فيهِ عَدْلا

فإذا قِسْتَ ما أخَذْنَ بمَا غَا

دَرْنَ سرّى عَنِ الفُؤادِ وَسَلّى

وَتَيَقّنْتَ أنّ حَظّكَ أوْفَى

وَتَبَيّنْتَ أنّ جَدّكَ أعْلَى

وَلَعَمْرِى لَقَدْ شَغَلْتَ المَنَايَا

بالأعادى فكَيفَ يَطلُبنَ شُغلا

وَكَم انتَشْتَ بالسّيُوفِ منَ الدهـ

ـرِ أسيراً وَبالنّوالِ مُقِلاّ

عَدّها نُصرَةً عَلَيْهِ فَلَمّا

صَالَ خَتْلاً رَآهُ أدرَكَ تَبْلا

كَذَبَتْهُ ظُنُونُهُ.. أنْتَ تُبْليـ

ـهِ وَتَبْقى فى نِعْمَةٍ لَيسَ تَبْلَى

وَلَقَدْ رَامَكَ العُداةُ كَمَا رَا

مَ فلَمْ يجرَحوا لشَخصِكَ ظِلاّ

وَلَقَدْ رُمْتَ بالسّعادَةِ بَعْضاً

من نُفُوسِ العِدى فأدركتَ كُلاّ

قـارَعَتْ رُمـحَكَ الرّمـاحُ وَلَكِنْ
تَرَكَ الرّامـحِـينَ رُمـحُكَ عُـزْلا
لوْ يكونُ الذى وَرَدْتَ من الفَجْـ
ـعَـةِ طَعناً أوْرَدْتَهُ الخَـيلَ قُـبْـلا
وَلَكَشّـفْـتَ ذا الحَنينَ بضَـرْبٍ
طالمَا كَـشّـفَ الكُرُوبَ وجَلّى
خِطْبَـةٌ للحِـمـامِ لَيسَ لهَـا رَدٌّ
وَإنْ كـانَتِ المُسَـمّـاةَ ثُكْـلا
وَإذا لم تَجِـدْ مِنَ النّاسِ كُـفـأً
ذاتُ خِـدْرٍ أرَادَتِ المَوْتَ بَعـلا
وَلَذيذُ الحَـيَـاةِ أنْفَسُ فى النّفْـ
ـسِ وَأشهَى من أنْ يُمَلّ وَأحْلَى
وَإذا الشّـيخُ قَـالَ أُفٍّ فَـمَـا مَـ
ـلّ حَـيَـاةً وَإنّمَا الضّـعْفَ مَـلاّ
آلَةُ العَـيشِ صِـحّـةٌ وَشَـبَـابٌ
فَـــإذا وَلّيَــــا عَنِ المَرْءِ وَلّى
أبَداً تَسْـتَـرِدّ مَـا تَهَبُ الدّنْـ
ـيَا فَيا لَيتَ جُودَها كانَ بُخْلا
فكفَتْ كوْنَ فُرْحة ٍتورِثُ الغمّ
وَخِلٍّ يُغَـادِرُ الوَجْـدَ خِـلاّ
وَهيَ مَعشُوقةٌ على الغَدْرِ لا تَحْـ
ـفَظُ عَـهْـداً وَلا تُـتَـمّمُ وَصْـلا

كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنهَا عَلَيْهَا
وَبِفَكِّ اليَدَينِ عَنْهَا تُخَلّى
شِيَمُ الغَانِيَاتِ فِيها فَمَا أدْ
رى لذا أنّثَ اسْمَها النّاسُ أم لا
يا مَليكَ الوَرَى الْمُفَرِّقَ مَحْياً
وَمَمَاتاً فِيهِمْ وَعِزّاً وَذُلاّ
قَلّدَ الله دَوْلَةً سَيْفُهَا أنْـ
ـتَ حُساماً بالمَكْرُماتِ مُحَلّى
فَبِهِ أغْنَتِ المَوالىَ بَذْلاً
وَبِه أفْنَت الأعادىَ قَتْلا
وَإذا اهْتَزّ للنّدَى كانَ بَحراً
وَإذا اهْتَزّ للرّدَى كان نَصْلا
وَإذا الأرْضُ أظلمتْ كانَ شَمساً
وَإذا الأرْضُ أمحَلَتْ كانَ وَبْلا
وَهوَ الضّارِبُ الكَتيبَةَ وَالطّعْـ
ـنَةُ تَغْلُو وَالضّرْبُ أغلى وَأغلَى
أيّهَا البَاهِرُ العُقُولَ فَمَا تُدْ
رَكُ وَصْفاً أتعَبْتَ فكرى فمَهْلا
مَنْ تَعَاطَى تَشَبّهاً بِكَ أعْيَا
هُ وَمَنْ دَلّ فى طَرِيقِكَ ضَلاّ
وَإذا ما اشْتَهَى خُلُودَكَ دا
قالَ لا زُلْتَ أوْ ترَى لكَ مِثْلا

■ ■ ■

ذى المعالى فليعلون من تعالى

ذى المَعَالى فلْيَعْلُوَنْ مَن تَعَالى
هَكَذا هَكَذا وَإلاّ فَـــلا لا
شَـرَفٌ يَنْطِحُ النّجـومَ برَوْقَـيْـ
ـهِ وَعِــزٌّ يُقَلْقِلُ الأجْـبَـالا
حَالُ أعْدائِنَا عَظيمٌ وَسَيْفُ الـ
ـدّوْلَةِ ابنُ السّيوفِ أعظَمُ حالا
كُلّما أعْجَلُوا النّذيرَ مَسيراً
أعجَلَتْهُمْ جِيادُهُ الإعجَالا
فأتَتْهُمْ خَوارِقَ الأرْضِ ما تحْـ
ـمِلُ إلاّ الحَـديدَ وَالأبْطالا
خَافِياتِ الألْوانِ قَدْ نَسَجَ النّقْـ
ـعُ عَلَيْـهَـا بَرَاقِـعـاً وَجِـلالا
حَالَفَتْهُ صُدُورُهَا وَالعَوَالى
لَتَخُوضَنّ دُونَهُ الأهْوَالا
وَلَتَمْضِنّ حَيثُ لا يَجِدُ الرّمْـ
ـحُ مَداراً وَلا الحِصانُ مَجَالا

لا أَلُـومُ ابـنَ لاوُنٍ مَـلِـكَ الـرّو

م وَإِنْ كـانَ مـا تَـمَنّـى مُـحَـالاَ

أَقْلَقَــتْــهُ بَـنِيّــةٌ بَيـنَ أُذْنَيْـ

ـه وَبَان بَغَى السّــمــاءَ فَنَالا

كُلّمــا رَامَ حَطّهــا اتّسَعَ البَنْـ

ـيُ فَـغَطّى جَـبِـينَهُ وَالقَـذالا

يَجْـمَعُ الرّومَ وَالصّقَـالِبَ وَالبُلْـ

ـغَـارَ فـيــهَـا وَتَجْـمَعُ الآجَـالا

وَتُوافـيـهِمِ بـهـا فى القَنَا السُّـمْـ

ـرِ كمَا وَافَتِ العِطَاشُ الصِّلالا

قَـصَــدوا هَدْمَ سُـورِهَا فَـبَنَوْهُ

وَأَتَوْا كَيْ يُقَـــصّـــرُوهُ فطَالا

وَاستَجَرّوا مكايِدَ الحَرْبِ حتى

تَـرَكُــوها لـهَــا عَلَيْـــهِمْ وَبَالا

رُبّ أمْـرٍ أتَاكَ لا تَحْـمَـدُ الفَـعّـ

ـالَ فـيـهِ وَتَحْـمَـدُ الأفْـعَـالا

وَقِـسِـيٍّ رُمِـيـتَ عَنهـا فَـرَدّتْ

فى قُلُوبِ الرّماةِ عَنكَ النّصَالا

أخذوا الطُّرْقَ يَقطَعُونَ بها الرّسْـ

ـلَ فَكانَ انقطاعُـهَـا إرْسَـالا

وَهُمُ البَـحْـرُ ذو الغَـوَارِبِ إلاّ

أنّهُ صَـــارَ عِنـدَ بَحــرِكَ آلا

مَـا مَـضَـوْا لم يُقـاتِلُوكَ وَلَكِـ
ـنّ القِتالَ الذى كَفاكَ القِتَالا

وَالذى قَطّعَ الرّقـابَ مِنَ الضّرْ
بِ بِكَفّـيْكَ قَطّعَ الآمَـالا

وَالثّبـاتُ الذى أجادوا قَديماً
عَلّمَ الثّـابِتِـينَ ذا الإجْـفَـالا

نَزَلُوا فى مَـصَـارِعٍ عَـرَفُـوهَا
يَنْدُبُونَ الأعْـمَـامَ وَالأخْـوَالا

تَحْمِلُ الرّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الهَا
مِ وَتَذْرِى عَلَيهِم الأوْصَـالا

تُنْذِرُ الجِسْمَ أنْ يَقُومَ لَدَيهـا
فـتُـرِيهِ لِكُلّ عُـضْـوٍ مِـثَـالا

وَإذا حـاوَلَتْ طِعـانَكَ خَـيْلٌ
أبْصَـرتْ أذْرُعَ القَنَا أمْـيَـالا

بَسَطَ الرّعبُ فى اليَمينِ يَميناً
فَـتَـوَلّوْا وَفى الشّمالِ شِمَالا

يَنفُضُ الرّوْعُ أيدِياً ليسَ تدرى
أسُيُـوفـاً حَـمَلْنَ أمْ أغْـلالا

وَوُجـوهاً أخـافَـهـا منكَ وَجْـهٌ
تَرَكَتْ حُـسْنَهَـا لَهُ وَالجَمَـالا

وَالعِـيَـانُ الجَلىُّ يُحْـدِثُ للظّـ
ـنّ زَوالاً وَللمُـرادِ انْتِـقَـالا

وَإذا مــا خَــلا الجَـبَــانُ بأرْضٍ
طَلَبَ الطَّعْنَ وَحــدَهُ وَالنّزَالا
أقْـــسَـــمُــوا لا رَأوْكَ إلاّ بقَلْبٍ
طَالَمَا غَـرّتِ العُـيُـونُ الرّجَـالا
أيُّ عَـــيْنٍ تَأمّلَتْكَ فَــلاقَــتْـ
ـكَ وَطَرْفٍ رَنَا إلَيْكَ فَــــآلا
مَا يَشُكُّ اللّعينُ فى أخْذِكَ الجَيـ
ـشَ فَهَلْ يَبعَثُ الجُيوشَ نَوَالا
مَـا لَمنْ يَنصِبُ الحَـبَـائلَ فى الأرْ
ضِ وَمَرْجاهُ أن يَصيدَ الهِلالا
إنّ دونَ التى على الدّرْبِ وَالأحْـ
ـدَبِ وَالنّهْـرِ مِـخلَطاً مِـزْيَالا
غَـصَبَ الدّهْرَ وَالمُلُوكَ عَلَيْـهـا
فَـبَناهَا فى وَجنَةِ الأرْضِ خَـالا
فهىَ تمشى مَشْىَ العَرُوسِ اختيالاً
وَتَـثَنّى عَلى الزّمَـــــانِ دَلالا
وَحَـــمَــــاهَا بكُلّ مُطّرِدِ الأكْـ
ـعُبِ جَـوْرَ الزّمَـانِ وَالأوْجَـالا
وَظُبىً تَعْـرِفُ الحَـرامَ مِنَ الحِـ
ـلّ فَـقَـدْ أفنَتِ الدّمَاءَ حَـلالا
فى خَـمـيسٍ مِنَ الأسـودِ بَئِيسٍ
يَفْـتَـرِسْنَ النّفُـوسَ وَالأمْـوَالا

إنّمَــا أنْفُسُ الأنِيسِ سِـــبَــاعٌ

يَتَـــفَــارَسْنَ جَـــهْـــرَةً وَاغْـــتِــيـالا

مَنْ أطاقَ التِـمــاسَ شيءٍ غِـلاباً

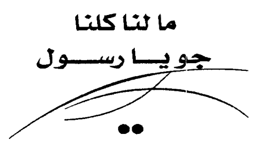
واغْتِـصاباً لم يَلْتَـمِـسْـهُ سُؤالا

كُلُّ غـــادٍ لِحَـــاجَـــةٍ يَتَـــمَنّى

أنْ يكونَ الغَــضَنْفَــرَ الرِّئْبَــالا

■ ■ ■

ما لنا كلنا
جو يـا رســول



مَــا لَنَا كُلُّنَا جَــو يا رَسُــولُ
أنَـا أهْــوَى وَقَلـبُكَ المُتَــبُــولُ
كُلّمــا عــادَ مَن بَعَــثْتُ إلَيْــهَــا
غَــارَ منّى وَخَــانَ فِــيــمَــا يَقُــولُ
أفْــسَــدَتْ بَيْنَنَا الأمَــانَاتِ عَــيْنَا
هَا وَخَــانَتْ قُلُوبَهُنّ العُــقُــولُ
تَشتَكى ما اشتكَيتُ مِن ألم الشّوْ
قِ إلَيـهَا وَالشّوْقُ حَيثُ النُّحولُ
وَإذا خــامَــرَ الهَــوَى قَلبَ صَبٍّ
فَــعَلَيْـــهِ لِكُلّ عَــيــنٍ دَلِيلُ
زَوِّدينَا من حُـسنِ وَجْـهِكِ مـا دا
مَ فَـحُـسنُ الوُجـوهِ حَـالٌ تحُـولُ
وَصِلِينَا نَصِلْكِ فى هَذِهِ الدّنـ
ـيَــا فَــإنّ المُقَــامَ فــيــهــا قَليلُ
مَنْ رَآهَا بعَــيْنِهــا شَــاقَــهُ القُطّـ
ـانُ فـيـهَـا كـمَـا تَشُوقُ الحُـمُـولُ
إنْ تَرَيْنى أدِمْتُ بَعْــدَ بَيَــاضٍ
فَـحَـمـيـدٌ مِـنَ القَـنـاةِ الذُّبُـولُ

صَحِبَتْنى على الفَلاةِ فَتَاةٌ

عادَةُ اللَّوْنِ عندَها التَّبديلُ

سَتَرَتْكِ الحِجالُ عَنهَا ولكِنْ

بكِ مِنهَا منَ اللَّمَى تَقبيلُ

مِثْلُهَا أنتِ لَوّحَتْنى وأسْقَمْـ

ـتِ وَزَادَتْ أبْهاكُما العُطْبُولُ

نَحنُ أدْرَى وَقد سألْنَا بِنَجْدٍ

أطَويلٌ طَرِيقُنَا أمْ يَطُولُ

وكَثيرٌ مِنَ السّؤالِ اشْتِيَاقٌ

وكَثيرٌ مِنْ رَدّهِ تَعْليلُ

لا أقَمْنَا عَلى مَكانٍ وَإنْ طَا

بَ وَلا يُمكِنُ المكانَ الرّحيلُ

كُلّمَا رَحّبَتْ بنا الرّوْضُ قُلْنَا

حَلَبٌ قَصْدُنَا وَأنْتِ السّبيلُ

فيكِ مَرْعَى جِيادِنَا وَالمَطَايَا

وَإلَيْهَا وَجِيفُنَا وَالذّميلُ

وَالمُسَمَّوْنَ بالأميرِ كَثيرٌ

وَالأميرُ الذى بها المَأمُولُ

ألّذى زُلْتُ عَنْهُ شَرْقاً وَغَرْباً

وَنَداهُ مُقَابِلى مَا يَزُولُ

وَمعى أيْنَمَا سَلَكْتُ كَأنّى

كُلُّ وَجْهٍ لَهُ بوَجْهى كَفِيلُ

وَإذا العَـذْلُ في النّدَى زَارَ سَمْعاً

فَـــفَـــدَاهُ العَـــذُولُ وَالمَعْـــذُولُ

وَمَـــوَالٍ تُحْـــيِـــيـــهِم مِنْ يَدَيْه

نِعَمٌ غَـــيْـــرُهُمْ بهَـــا مَـــقْـــتُـــولُ

فَـــــرَسٌ ســـــابِحٌ وَرُمْحٌ طَوِيـلٌ

وَدِلاصٌ زَغْفٌ وَسَـيفٌ صَـقِـيـلُ

كُلّمَـــا صَـــبّـــحَتْ دِيارَ عَـــدُوٍّ

قالَ تِلكَ الغُيوثُ هذى السّيولُ

دَهِمَـــــتْـــــهُ تُطايِرُ الزّرَدَ المُحْـ

ـكَمَ عَنْهُ كَـمَـا يَطِيـرُ النّسِـيلُ

تَقنِصُ الخَيلَ خَيلُهُ قَنَصَ الوَحـ

ـشِ وَيَستأسِرُ الخَمِيسَ الرّعِيلُ

وَإذا الحَرْبُ أعـرَضَتْ زَعَمَ الهَـوْ

لُ لِعَـــيْـــنَيْـــهِ أنّـهُ تَهْـــوِيـلُ

وَإذا صَحّ فَـــالزّمَـــانُ صَـــحِـــيحٌ

وَإذا اعْـــتَلّ فَـــالزّمَـــانُ عَليلُ

وَإذا غـــابَ وَجْـــهُـــهُ عَنْ مَكان

فَـــبِـــهِ مِنْ ثَنَاهُ وَجْـــهٌ جَـــمِـــيلُ

لَيسَ إلاّكَ يا عَـليُّ هُـمَـــــامٌ

سَـيْـفُـهُ دونَ عِـرْضِـهِ مَسْلُولُ

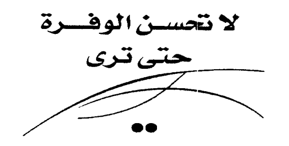
كَـيفَ لا تأمَنُ العِـراقُ وَمِـصْـرٌ

وَسَـــرَاياكَ دونَهَـــا وَالخُـــيُـــولُ

لَوْ تَحَـرّفْتَ عَن طَرِيقِ الأعـادى
رَبَطَ السِّـدْرُ خَـيلَهُمْ وَالنّخِـيلُ
وَدَرَى مَـنْ أعَـــزّهُ الـدّفعُ عَـنـهُ
فـيـهِـمَـا أنّهُ الحَـقِـيـرُ الذّليلُ
أنتَ طُولَ الحَـيَـاة للرّوم غــازٍ
فَمَتَى الوَعْـدُ أن يكونَ القُـفولُ
وَسِـوى الرّوم خَلفَ ظَهـرِكَ رُومٌ
فَـعَلَى أىّ جَـانِبَـيْكَ تَمِـيلُ
قَـعَـدَ النّاسُ كُلّهُمْ عَنْ مَسـاعِـيـ
ـكَ وَقـامتْ بهـا القَنَا وَالنُّصُولُ
مـــا الذى عِنْدَهُ تُدارُ المَنَايَا
كـالّذى عِندَهُ تُدارُ الشَّمُـولُ
لَسْتُ أرْضَى بأنْ تكُونَ جَـوَاداً
وَزَمَـــانـى بأنْ أرَاكَ بَخِـيـلُ
نَغّصَ البُـعـدُ عَنكَ قُـرْبَ العَطايا
مَرْتَعى مُخصِبٌ وَجِسمى هَزِيلُ
إنْ تَبَـوّأتُ غَـيـرَ دُنْيَـاىَ داراً
وَأتَانـى نَيْـلٌ فَــأنْتَ المُنيـلُ
فمِن عَبيدى إنْ عِشتَ لى ألفُ كافو
رٍ وَلـى مِـن نَـداكَ رِيـفٌ ونِـيـلُ
مَـا أُبالى إذا اتقَـتْكَ اللّيَـالى
مَنْ دَهَتْـهُ حُبُـولُها وَالخُـبُـولُ

■ ■ ■

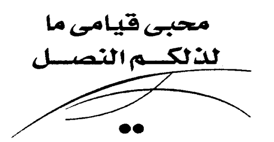
لا تحسن الوفـــرة
حتى ترى



لا تَحْسُنُ الوَفْرَةُ حَتّى تُرَى
مَنْشُورَةَ الضَّفْرَينِ يَوْمَ القِتالْ
عَلى فَتًى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً
يَعُلُّهَا مِنْ كُلِّ وَافي السِّبَالْ

■ ■ ■

محبى قيامى ما لذلكم النصل



مُحبّى قيَامى مَا لِذلِكُمُ النّصْلِ
بَريئاً مِنَ الجرْحَى سَليماً من القَتلِ
أرَى من فِرِنْدى قِطعَةً فى فِرِنْدِهِ
وَجودةُ ضربِ الهَامِ فى جودة الصّقلِ
وَخُضرَةُ ثوْبِ العيش فى الخضرة التى
أرَتكَ احمرارَ المَوْتِ فى مدرَج النّملِ
أمِطْ عَنكَ تَشبيهى بمَا وَكَأنّهُ
فَمَا أحَدٌ فَوْقى وَلا أحَدٌ مِثْلى
وَذَرْنى وَإيّاهُ وَطِرْفى وَذابِلى
نكنْ واحداً يلقى الوَرَى وَانظرَنْ فعلى

■■■

أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا

أحْيَا وَأيْسَرُ مَا قاسَيْتُ مـا قَتَـلا
وَالبَينُ جارَ على ضُعْفى وَمَا عَدَلا

وَالوَجدُ يَقوَى كما تَقوَى النّوَى أبداً
وَالصّبرُ يَنحلُ فى جسمى كما نَحِلا

لَوْلا مُفارَقَةُ الأحبابِ ما وَجَدَتْ
لهَـا المَنَايَا إلى أرْوَاحِنَا سُـبُـلا

بمَا بجـفْنَيْكِ من سِحْرٍ صِلى دَنِفاً
يهوَى الحيَاةَ وَأمّا إنْ صَدَدتِ فَلا

إلاّ يَشِبْ فَلَقَـدْ شـابَتْ لَهُ كـبِـدٌ
شَيْباً إذا خَضَبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلا

يَحِنّ شَـوْقـاً فَلَوْلا أنّ رَائحَـةً
تَزورُهُ مِن رِياحِ الشّرْقِ مَا عَقَلا

هَا فانْظُرى أوْ فَظُنّى بى تَرىْ حُرَقاً
مَن لم يَذُقْ طَرَفاً منها فـقـدْ وَألا

عَلّ الأميـرَ يَرَى ذُلّى فـيَـشْفَعَ لى
إلى التى تَرَكَتْنى فى الهَوَى مَثَلا

أيْقَنْتُ أنّ سَعيداً طَالِبٌ بدَمي
لَمّا بَصُرْتُ بهِ بالرّمْحِ مُعْتَقِلا

وأنّني غَيرُ مُحْصٍ فَضْلَ والِدِهِ
ونَائِلٌ دونَ نَيْلي وَصْفَهُ زُحَلا

قَيْلٌ بمَنْبِجَ مَثْواهُ ونَائِلُهُ
في الأفْقِ يَسألُ عَمّنْ غيرَهُ سألا

يَلوحُ بَدْرُ الدّجى في صَحنِ غُرّتِهِ
ويَحْمِلُ الموتُ في الهيجاءِ إن حمَلا

تُرَابُهُ في كِلابٍ كُحْلُ أعْيُنِهَا
وَسَيْفُهُ في جَنَابٍ يَسْبِقُ العَذَلا

لنُورِهِ في سَمَاءِ الفَخْرِ مُخْتَرَقٌ
لوْ صاعدَ الفكرَ فيهِ الدّهرَ ما نَزَلا

هُوَ الأمِيرُ الذي بَادَتْ تَمِيمُ بهِ
قِدْماً وساقَ إليْها حَيْنُهَا الأجَلا

لَمّا رَأوْهُ وَخَيْلُ النّصْرِ مُقْبِلَةٌ
وَالحَرْبُ غَيرُ عَوَانٍ أسلموا الحِلَلا

وَضاقَتِ الأرْضُ حتى كانَ هارِبُهُمْ
إذا رَأى غَيرَ شيءٍ ظَنّهُ رَجُلا

فَبَعْدَهُ وإلى ذا اليَوْمِ لوْ رَكَضَتْ
بالخَيْلِ في لهَوَاتِ الطّفلِ ما سَعَلا

فَقَدْ تركْتَ الألى لاقَيْتَهُمْ جَزَراً
وَقَد قَتَلتَ الأُلى لم تَلْقَهُمْ وَجَلا

كَمْ مَهْمَهٍ قَذَفٍ قَلبُ الدّليلِ به
قَلْبُ المُحِبّ قَضانى بعدما مَطَلا

عَقَدْتُ بالنّجْمِ طَرْفى فى مَفاوِزِهِ
وَحُرَّ وَجْهِى بحَرّ الشّمسِ إذْ أفَلا

أوْطَأتُ صُمَّ حَصاها خُفَّ يَعْمَلَةٍ
تَغَشْمَرَتْ بى إليكَ السهلَ وَالجَبَلا

لوْ كنتَ حشوَ قَميصى فوْقَ نُمرُقِهَا
سَمِعْتَ للجنّ فى غيطانهَا زَجَلا

حتى وَصَلْتُ بنَفْسٍ ماتَ أكثرُها
وَلَيْتَنى عِشْتُ منْهَا بالّذى فَضَلا

أرْجو نَداكَ وَلا أخشَى المِطالَ بهِ
يا مَنْ إذا وَهَبَ الدّنْيا فقَد بخِلا

■ ■ ■

فقد شغل الناس كثرة الأمل

فقَدْ شَغَلَ النّاسَ كَثرَةُ الأمَلِ
وَأنْتَ بالمَكْرُمَاتِ فى شُغُلِ
تَمَثّلُوا حَاتِماً وَلَوْ عَقَلُوا
لَكُنْتَ فى الجُودِ غَايَةَ المَثَلِ
أهْلاً وَسَهْلاً بما بَعَثْتَ به
إيهاً أبا قَاسِمٍ وبالرّسُلِ
هَدِيّةٌ مَا رَأيْتُ مُهْدِيَها
إلاّ رَأيْتُ العِبَادَ فى رَجُلِ
أقَلُّ مَا فى أقَلّهَا سَمَكٌ
يَسْبَحُ فى بِرْكَةٍ مِنَ العَسَلِ
كَيفَ أُكَافى عَلى أجَلّ يَدٍ
مَنْ لا يَرَى أنّهَا يَدٌ قِبَلى

■ ■ ■

قفا تريا ودقى فهاتا المخايل

قِـفَـا تَرَيَا وَدْقى فَـهَـاتَا المَخـايلُ
وَلا تَخْـشَـيـا خُلْفـاً لِما أنا قـائلُ

رَمانى خساسُ النّاسِ من صائبٍ استه
وآخَـــرَ قُطْنٌ من يَدَيـهِ الجَنَـادلُ

وَمن جـاهلٍ بى وَهْوَ يَجـهَلُ جَـهلَهُ
وَيَجْـهَلُ عِلمى أنّهُ بىَ جـاهِلُ

وَيَجْـهَلُ أنّى مـالكَ الأرْضِ مُـعسِرٌ
وَأنّى على ظَهرِ السِّمـاكَـينِ رَاجِلُ

تُحَـقِّـرُ عِندى هِمّـتى كُلَّ مَطلَبٍ
وَيَقْـصُـرُ فى عَـينى المَدى المُتَطاوِلُ

ومـا زِلْتُ طَوْداً لا تَزُولُ مَنَاكـبى
إلى أنْ بَدَتْ للضَّـيْمِ فىَّ زَلازِلُ

فـقَلْقَلْتُ بالهَمّ الذى قَلْقَلَ الحَشَا
قَـلاقِلَ عِـيسٍ كُلّهُنّ قَـلاقِلُ

إذا اللّيْلُ وَارَانَا أرَتْنا خِـفـافُـهـا
بِقَدحِ الحَصَى ما لا تُرينا المَشاعِلُ

كأنّى منَ الوَجْناءِ فى ظَهرِ مَوْجَةٍ

رَمَتْ بى بحـاراً مـا لَهُنّ سَـواحِلُ

يُخَـيِّلُ لى أنّ البِـلادَ مَسَـامِعى

وأنّىَ فـيـهـا مـا تَقُـولُ العَـواذِلُ

وَمَنْ يَبغِ ما أبْغى مِنَ المَجْدِ والعلى

تَسَـاوَ المَحـايى عِنْدَهُ وَالمَقـاتِلُ

ألا لَيسَتِ الحاجاتُ إلاّ نُفُوسَكمْ

ولَيسَ لَنا إلاّ السّـيـوفَ وَسـائلُ

فَـمَـا وَرَدَتْ رُوحَ امـرئٍ رُوحُـهُ له

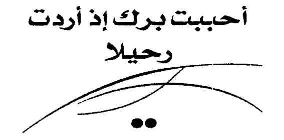
وَلا صَـدَرَتْ عن باخِلٍ وَهوَ باخِلُ

غَـثَـاثَةُ عَـيشى أنْ تَغثّ كَـرامَـتى

وَلَـيـسَ بِـغَـثٍّ أنْ تَـغَـثّ المَـآكـلُ

■■■

أحببت برك إذ أردت رحيلا



أحْبَبْتُ بِرّكَ إذْ أرَدْتَ رَحيلا
فوَجَدْتُ أكثرَ ما وَجَدْتُ قَليلا
وَعَلِمْتُ أنّكَ في المَكارِمِ رَاغِبٌ
صَبٌّ إلَيْها بُكْرَةً وَأصِيلا
فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِي إليّ هَدِيّةً
مِني إلَيْكَ وَظَرْفَها التّأمِيلا
بِرٌّ يَخِفّ عَلى يَدَيْكَ قَبُولُهُ
وَيَكُونُ مَحْمِلُهُ عَليّ ثَقِيلا

■■■

عزيز إسا من داؤه
الحـــدق النجـــل

عَـزيزٌ إسـاً مَن داؤهُ الحَـدَقُ النُّجْلُ
عَـيَـاءٌ بـه مـاتَ المُحـبّـونَ من قَـبْلُ
فَـمَنْ شـاءَ فَلْيَنْظُرْ إليّ فـمَنظَرى
نَذيرٌ إلى مَن ظَنّ أنّ الهَوَى سَهْلُ
ومـــا هـىَ إلاّ لحظَةٌ بَعـــدَ لحظَة
إذا نَزَلَتْ فى قَلبِــه رَحَلَ العَــقْلُ
جرَى حبُّها مجْرَى دَمى فى مَفاصِلى
فأصْبَحَ لى عَن كلّ شُغلٍ بها شُغْلُ
سَبَـتْنى بدَلٌّ ذاتُ حُسْنٍ يَزينُهـا
تَكَحُّلُ عَيْنَيـهـا وليسَ لهـا كُـحلُ
كـأنّ لحـاظَ العَـينِ فى فَتْكه بِنَا
رَقـيـبٌ تَعَـدّى أوْ عَـدُوٌّ لهُ دَخْلُ
ومن جَسَدى لم يَترُكِ السّقمُ شعرَةً
فَمَـا فَوْقَـهـا إلاّ وفـيـهـا لَهُ فِعْلُ
إذا عَـذَلُوا فـيـهـا أجَبْتُ بأنّة :
حُبَيّبَتى قلبى فُؤادى هيا جُمْلُ
كـأنّ رَقـيـبـاً منكِ سَدّ مَسـامِعى
عنِ العذلِ حتى ليس يدخلها العذلُ

كأنّ سُهادَ اللّيلِ يَعشَقُ مُقلَتى
فبَيْنَهُما فى كُلّ هَجْرٍ لنا وَصْلُ

أُحِبّ التى فى البدرِ منها مَشَابهٌ
وأشكو إلى من لا يُصابُ له شكلُ

إلى واحِدِ الدّنْيا إلى ابنِ مُحَمّدٍ
شُجاعِ الذى لله ثمّ لَهُ الفَضْلُ

إلى الثّمَرِ الحُلْوِ الذى طَيٌّءٌ لَهُ
فُرُوعٌ وقَحْطانُ بنُ هودٍ لها أصلُ

إلى سَيّدٍ لَوْ بَشّرَ الله أُمّةً
بغَيرِ نَبىٍّ بَشّرَتْنَا به الرّسْلُ

إلى القابضِ الأرْواحِ والضّيغَمِ الذى
تُحَدّثُ عن وَقفاته الخيلُ والرَّجْلُ

إلى رَبّ مالٍ كُلّما شَتّ شَملُهُ
تَجَمّعَ فى تَشتيتِهِ للعُلَى شَمْلُ

هُمَامٌ إذا ما فارَقَ الغِمْدَ سَيْفُهُ
وعايَنْتَهُ لم تَدرِ أيّهُمَا النّصْلُ

رَأيتُ ابنَ أمّ المَوْتِ لوْ أنّ بأسَهُ
فَشَا بينَ أهْلِ الأرْضِ لانقطعَ النسلُ

على سابحٍ مَوْجُ المَنايا بنَحْرِهِ
غَداةَ كأنّ النَّبلَ فى صَدرِهِ وَبْلُ

وَكَمْ عَينِ قِرْنٍ حَدّقَتْ لِنزالِهِ
فلم تُغْضِ إلاّ والسّنانُ لها كُحلُ

إذا قيلَ رِفقاً قالَ للحِلم موْضعٌ

وَحِلْمُ الفتى فى غَيرِ مَوْضِعِه جَهْلُ

ولَوْلا تَولّى نَفسِهِ حَملَ حِلْمِه

عن الأرض لانهدّتْ وناء بها الحِملُ

تَباعَدَتِ الآمالُ عن كلّ مَقصِدٍ

وضاقَتْ بها إلاّ إلى بابِه السُّبْلُ

ونادى الندى بالنّائمينَ عن السُّرَى

فأسمَعَهمْ هُبّوا فقد هلَكَ البُخلُ

وَحالَتْ عَطايا كَفّه دونَ وَعْدِه

فَلَيسَ لَهُ إنْجازُ وَعْدٍ وَلا مَطْلُ

فأقْرَبُ مِن تَحديدِها رَدُّ فائِتٍ

وأيسَرُ من إحصائِها القَطرُ والرّملُ

وَما تَنْقِمُ الأيّامُ مِمّنْ وُجُوهُهَا

لأخْمَصِهِ فى كلّ نائِبَةٍ نَعْلُ

وَمَا عَزّهُ فيها مُرادٌ أرَادَهُ

وإنْ عَزّ إلاّ أن يكونَ لَهُ مِثْلُ

كَفَى ثُعَلاً فَخْراً بأنّكَ مِنْهُمُ

ودَهْرٌ لأنْ أمْسَيتَ من أهلِهِ أهلُ

ووَيْلٌ لنَفسٍ حاوَلَتْ مِنْكَ غِرّةً

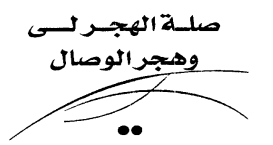
وَطُوبَى لعَينٍ سَاعَةً منكَ لا تخلو

فَما بفَقيرٍ شامَ بَرْقَكَ فَاقَةٌ

وَلا فى بِلادٍ أنْتَ صَيّبُها مَحْلُ

■ ■ ■

صلة الهجر لي
وهجر الوصال



صِلَةُ الهَجْرِ لى وهَجرُ الوِصالِ
نَكَسانى فى السُّقمِ نُكسَ الهِلالِ
فَغَدا الجِسْمُ ناقِصاً والذى يَنْـ
ـقُصُ مِنْهُ يَزيدُ فى بَلْبَالى
قِفْ على الدِّمْنَتَينِ بِالدَّوِّ من رَيّـ
ـا كَخالٍ فى وجنةٍ جنبَ خالِ
بِطُلُولٍ كأنّهُنّ نُجُومٌ
فى عِراصٍ كأنّهُنّ لَيَالِ
وَنُؤىٍ كأنّهُنّ عَلَيْهِـ
ـنّ خِدامٌ خُرْسٌ بسُوقٍ خِدالِ
لا تَلُمْنى فإنّنى أعْشَقُ العُشّـ
ـاقِ فيها يا أعْذَلَ العُذّالِ
ما تُريدُ النّوَى منَ الحَيّةِ الذوّ
اقِ حَرَّ الفَلا وبَرْدَ الظّلالِ
فهوَ أمضَى فى الرّوْعِ من مَلَكِ المَوْ
تِ وأسرَى فى ظُلمةٍ من خيالِ

ولحَتْفٍ فى العِزّ يَدْنُو مُحِبٌّ
ولعُمْرٍ يَطُولُ فى الذّلّ قالِ

نحنُ رَكْبٌ مِلْجنٍّ فى زىّ ناسٍ
فوْقَ طَيرٍ لها شخوصُ الجِمالِ

من بَناتِ الجَديلِ تَمشى بنا فى الـ
ـبيدِ مَشْىَ الأيّام فى الآجالِ

كُلُّ هَوْجاءَ للدّياميمِ فيها
أثَرُ النّارِ فى سَليطِ الذُّبَالِ

عامِداتٍ للبَدْرِ والبَحْرِ والضِّرْ
غامَةِ ابنِ المُبارَكِ المِفْضالِ

مَنْ يَزُرْهُ يَزُرْ سُلَيْمانَ فى المُلْـ
ـكِ جَلالاً ويُوسُفاً فى الجَمَالِ

ورَبيعاً يُضاحِكُ الغَيثُ فيه
زَهَرَ الشّكْرِ من رِياضِ المَعالى

نَفَحَتْنَا منهُ الصَّبَا بنَسيمٍ
رَدّ روحاً فى مَيّتِ الآمَالِ

هَمُّ عَبدِ الرّحمنِ نَفعُ المَوالى
وبَوارُ الأعْداءِ والأمْوالِ

أكبرُ العَيبِ عندَهُ البُخلُ والطّعْـ
ـنُ عَلَيْهِ التّشْبيهُ بالرِّئْبَالِ

والجِراحاتُ عِندَهُ نِعَمَاتٌ
سُبِقَتْ قَبلَ سَيْبِهِ بِسُؤالِ

ذا السّراجُ المُنيرُ هذا النّقيُّ الـ

ـجَيْبِ هـذا بَقِيّـةُ الأبْـدالِ

فَخُذا ماءَ رِجْلِهِ وانْضِحا في الـ

ـمُدْنِ تأمَنْ بَوائِقَ الزِّلْزالِ

وامْسَحا ثَوْبَهُ البَقيرَ على دا

ئِكُما تُشْفَيا مِنَ الإعْلالِ

مالِئاً مِنْ نَوالِهِ الشّرْقَ والغَرْ

بَ ومِن خَوْفِهِ قُلوبَ الرّجالِ

قابِضاً كَفّهُ اليَمينَ على الدّنْـ

ـيا ولَوْ شاءَ حازَها بالشّمالِ

نَفْسُهُ جَيْشُهُ وتَدْبيرُهُ النّصْـ

ـرُ وألحاظُهُ الظُّبَى والعَوالي

ولَهُ في جَماجِمِ المالِ ضَرْبٌ

وَقْعُهُ في جَماجِمِ الأبْطالِ

فَهُمُ لاتّقائِهِ الدّهْرَ في يَوْ

مِ نِزالٍ ولَيسَ يَوْمُ نِزالِ

رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ العَنْبَرِ الوَرْ

دِ وطِينُ العِبادِ مِنْ صَلْصالِ

فَبَقِيّاتُ طِينِهِ لاقَتِ المَا

ءَ فَصارَتْ عُذوبَةً في الزُّلالِ

وبَقايا وَقارِهِ عافَتِ النّا

سَ فَصارَتْ رَكانَةً في الجِبالِ

لَستُ ممّنْ يَغُــرّهُ حُــبُّكَ السِّلْـ

ـمَ وأنْ لا تَرَى شُــهــودَ القِــتــالِ

ذاكَ شيءٌ كَـفـاكَـهُ عَـيشُ شـانيـ

ـكَ ذَلـيـــــلاً وقِـلّــةُ الأشْـكـالِ

واغْـتِـفـارٌ لَوْ غَـيَّـرَ السُّخطُ منْهُ

جُــعِلَتْ هامُــهُـمْ نِعــالَ النّعــالِ

لجِـيـادٍ يَدْخُلْنَ في الحَـرْبِ أعـرا

ءً ويخــــرُجنَ مِن دَمٍ في جِــلالِ

واسْـتَـعـارَ الحَـديدُ لَوْناً وألْقَى

لَـوْنَـهُ فــي ذَوائِـبِ الأطْـفـــــالِ

أنتَ طَوراً أمَــرُّ مِنْ ناقِعِ السّمّ

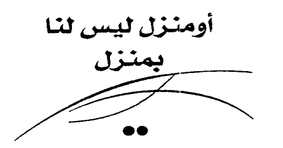
وطَوْراً أحْـلـى مِنَ الـسّـلْـســـــالِ

إنّمـا النّاسُ حَيثُ أنْتَ وما النّا

سُ بناسٍ فــي مَــوْضِعٍ منكَ خـالِ

■ ■ ■

أومنزل ليس لنا بمنزل



أومَنْزِلٍ لَيسَ لَنَا بمَنْزِلِ

ولا لغَيرِ الغَادياتِ الهُطَّلِ

نَدِيْ الخُزامَى أذْفَرِ القَرَنْفُلِ

مُحَلَّلٍ مِلْوَحْشِ لم يُحَلَّلِ

عَنَّ لَنا فيهِ مُراعى مُغْزِلِ

مُحَيَّنُ النّفسِ بَعيدُ المَوْئِلِ

أغناهُ حُسنُ الجيدِ عن لُبسِ الحلى

وعادَةُ العُرْيِ عَنِ التّفَضّلِ

كأنّهُ مُضَمَّخٌ بصَنْدَلِ

مُعْتَرِضاً بمِثْلِ قَرْنِ الأيّلِ

يَحُولُ بَينَ الكَلْبِ والتأمّلِ

فَحَلّ كَلاّبى وِثَاقَ الأحْبُلِ

عَن أشْدَقٍ مُسَوْجَرٍ مُسَلسَلِ

أقَبَّ ساطٍ شَرِسٍ شَمَرْدَلِ

مِنْهَا إذا يُثْغَ لَهُ لا يَغْزَلِ

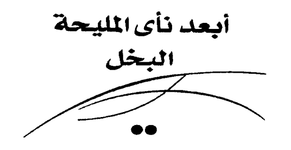
مُؤجَّدِ الفِقْرَةِ رِخْوِ المَفْصِلِ

لَهُ إذا أدْبَرَ لَحْظُ المُقْبِلِ
كأنّما يَنظُرُ مِنْ سَجَنْجَلِ
يَعْدو إذا أحْزَنَ عَدْوَ المُسْهِلِ
إذا تَلا جَاءَ المَدى وقَدْ تُلى
يُقْعى جُلُوسَ البَدَوىِّ المُصْطَلى
بأرْبَع مَجْدولَةٍ لَمْ تُجْدَلِ
فُتْلِ الأيادى رَبِذاتِ الأرْجُلِ
آثارُها أمْثالُها فى الجَنْدَلِ
يَكادُ فى الوَثْبِ مِنَ التَفَتّلِ
يَجْمَعُ بينَ مَتْنِه والكَلْكَلِ
وبَينَ أعْلاهُ وبَينَ الأسْفَلِ
شَبيهُ وسْمىِّ الحِضارِ بالوَلى
كأنّهُ مُضَبَّرٌ مِنْ جَرْوَلِ
مُوَثَّقٌ على رِماحٍ ذُبَّلِ
ذى ذَنَبٍ أجْرَدَ غَيرِ أعْزَلِ
يخطّ فى الأرْضِ حسابَ الجُمَّلِ
كأنّهُ مِنْ جِسْمِه بمَعْزِلِ
لوْ كانَ يُبلى السّوْطَ تحريكٌ بَلى
نَيلُ المُنى وحُكمُ نَفسِ المُرْسِلِ
وعُقْلَةُ الظّبى وحَتفُ التَّتفُلِ
فانْبَرَيا فَذّيْنِ تحتَ القَسطَلِ
قَد ضَمِنَ الآخِرُ قَتلَ الأوّلِ

في هَبوَةٍ كِلاهُما لم يَذْهَلِ
لا يأتَلي في تَرْكِ أنْ لا يأتَلي
مُقْتَحِماً على المَكانِ الأهْوَلِ
يخالُ طُولَ البحرِ عَرْضَ الجدولِ
حتى إذا قِيلَ لهُ نِلْتَ افْعَلِ
إفْتَرَّ عن مَذرُوبَةٍ كالأنْصُلِ
لا تَعْرِفُ العَهدَ بصَقلِ الصّيقلِ
مُرَكّباتٍ في العَذابِ المُنْزَلِ
كأنّها من سُرْعَةٍ في الشّمْألِ
كأنّها مِنْ ثِقَلٍ في يَذْبُلِ
كأنّها مِن سَعَةٍ في هَوْجَلِ
كأنّهُ مِنْ عِلْمِهِ بالمَقتَلِ
عَلّمَ بُقْراطَ فِصادَ الأكْحَلِ
فَحالَ ما للقَفْزِ للتَجَدّلِ
وصارَ ما في جِلْدِهِ في المِرْجَلِ . .
فلم يَضِرْنا مَعْهُ فَقدُ الأجدَلِ
إذا بَقيتَ سالماً أبَا عَلي
فالمُلْكُ للهِ العَزيزِ ثُمّ لي

■ ■ ■

أبعد نأى المليحة
البخل



أبْعَدُ نأى المَليحَةِ البَخَلُ
في البُعْدِ ما لا تُكَلَّفُ الإبلُ

مَلُولَةٌ ما يَدومُ لَيسَ لَها
مِنْ مَلَلٍ دائمٍ بِها مَلَلُ

كأنّما قَدُّها إذا انْفَتَلَتْ
سكرانُ من خمرِ طَرْفِها ثَمِلُ

بي حَرُّ شَوْقٍ إلى تَرَشّفِها
يَنفَصِلُ الصّبرُ حينَ يَتّصِلُ

ألثّغرُ والنّحرُ والمُخَلْخَلُ والـ
ـمِعْصَمُ دائي والفاحِمُ الرَّجِلُ

ومَهْمَهٍ جُبْتُهُ على قَدَمي
تَعجِزُ عَنهُ العَرامِسُ الذُّلُلُ

بصارِمي مُرْتَدٍ . . بمَخْبُرَتي
مُجْتَزِئٌ . . بالظلامِ مُشْتَمِلُ

إذا صَديقٌ نَكِرْتُ جانِبَهُ
لم تُعْيِني في فِراقِهِ الحِيَلُ

فى سَعَةِ الخافِقَينِ مُضْطَرَبٌ

وفى بِلادٍ مِنْ أُخْتِـهـا بَدَلُ

وفى اعْتِمارِ الأميرِ بَدْرِ بنِ عَمّـ

ـارٍ عَنِ الشّـغلِ بالوَرَى شُـغُلُ

أصْـبَحَ مـالٌ كَـمـالِهِ لِذَوى الـ

ـحـاجَـةِ لا يُبْـتَـدَا ولا يُسَلُ

هَانَ عَلى قَلْبِـهِ الزّمـانُ فَـمـا

يَبـيـنُ فـيـهِ غَمٌّ ولا جَـذَلُ

يَكادُ مِنْ طاعَـةِ الحِـمـام لَهُ

يَقْـتُلُ من مَـا دَنَا لَهُ الأجَلُ

يَكادُ مِنْ صِحّـةِ العَـزيمَـةِ مَا

يَفْـعَلُ قَـبْلَ الفِـعـالِ يَنْفَـعِلُ

تُعْـرَفُ فى عَـيْنِهِ حَـقـائِقُـهُ

كـأنّهُ بالذّكـاءِ مُكْتَـحِلُ

أُشْـفِقُ عِندَ اتّقـادِ فِكرَتِه

عَلَيْـهِ منهـا أخـافُ يَشْـتَعِلُ

أغَـرُّ . . أعْـداؤهُ إذا سَلِمُـوا

بالهَرَبِ استَكبَرُوا الذى فَعَلُوا

يُقْـبِلُهُمْ وَجْـهَ كُلِّ سـابِحَـةٍ

أرْبَعُـهـا قَـبلَ طَرْفِـهـا تَصِلُ

جَـرْداءَ مِلْءِ الحِـزام مُـجْـفَـرَةٍ

تكونُ مِثْلَىْ عَسيبِها الخُصَلُ

إنْ أدْبَرَتْ قُلتَ لا تَليلَ لهـــا

أو أقــبَلَتْ قلتَ مـا لهـا كَــفَلُ

والطّعنُ شَـزْرٌ والأرْضُ واجـفـةٌ

كـــأنّمـــا فى فُـــؤادِها وَهَلُ

قَدْ صَبَغَتْ خَدَّها الدّماءُ كمَا

يَصبُغُ خَـدَّ الخَـريدَةِ الخَـجَلُ

والخَـيْلُ تَبكى جُلُودُها عَـرَقـاً

بأدْمُعٍ مــا تَسُــحّــهــا مُــقَلُ

ســارٍ ولا قَــفْــرَ مِنْ مَــواكِــبِــهِ

كــأنّمــا كلّ سَـبْـسَـبٍ جَـبَلُ

يَمْنَعُــهَــا أن يُصِــيـبَــهــا مَطَرٌ

شِــدّةُ مــا قَــدْ تَضــايَقَ الأسَلُ

يا بَدْرُ يا بحْــرُ يا غَــمــامَــةُ يا

لَيثَ الشّرَى يا حِـمامُ يا رَجُلُ

إنّ البَـنَـانَ الـذى تُـقَـلّبُـــــــهُ

عِندَكَ فى كلّ مَــوْضِعٍ مَـثَلُ

إنّكَ مِنْ مَــعْــشَــرٍ إذا وَهَبُــوا

مـا دونَ أعـمـارِهِمْ فَـقـد بخِلُوا

قُلُوبُهُمْ فى مَضاءِ ما امتَشَقُوا

قـاماتُهُمْ فى تَمـامِ ما اعْـتَقَلُوا

أنتَ نَقيضُ اسمِهِ إذا اختَلَفتْ

قَــواضِبُ الهِنْدِ والقَنَا الذُّبُلُ

أنتَ لَعَمرى البَدْرُ المُنيرُ ولكِـ

ـنّكَ فى حَـوْمَـةِ الوَغى زُحَلُ

كَـتـيـبَـةٌ لَسْتَ رَبَّهـا نَفَلٌ

وبَلْدَةٌ لَستَ حَلْيَـهـا عُطُلُ

قُصِدْتَ مِنْ شَرْقِها ومَغْرِبِها

حتى اشتَكَتْكَ الرِّكابُ والسُّبُلُ

لم تُبْقِ إلاّ قَليلَ عـافِـيَـةٍ

قد وَفَدَتْ تَجتَديكَهَا العِلَلُ

عُـذْرُ المَلُومَـيـنِ فـيكَ أنّهُـمَـا

آسٍ جَـبَـانٌ ومِـبْـضَعٌ بَطَلُ

مَدَدْتَ فى راحَةِ الطّبيبِ يَداً

فَـمـا درَى كـيفَ يُقطَعُ الأمَلُ

إنْ يَكُنِ البَـضْعُ ضَـرّ باطِنَهَـا

فَـرُبّمـا ضَـرّ ظَهْـرَها القُـبَلُ

يَشُقّ فى عِرْقِـهـا الفِـصادُ ولا

يَشُقّ فى عِرْقِ جُـودِها العَـذَلُ

خـامَـرَهُ إذ مَـدَدْتَهـا جَـزَعٌ

كـأنّهُ مِنْ حَـذاقَـةٍ عَـجِلُ

جـازَ حُـدودَ اجـتِـهـادِه فـأتَى

غَـيرَ اجتِـهـادٍ .. لأمّـهِ الهَـبَلُ

أبْلَغُ مـا يُطْلَبُ النّجـاحُ به الـ

ـطّبْعُ وعندَ التّـعَـمّقِ الزّلَلُ

إرْثِ لهَــا إنّهــا بمَا مَلَكَتْ

وبالذى قَــدْ أسَلْتَ تَنْهَــمِلُ

مِــثْلُكَ يا بَدْرُ لا يَكونُ ولا

تَـصْلُـحُ إلاّ لِمثْـلِـكَ الـدّوَلُ

■■■

بقائى شاء ليس هم
ارتحالا

بَقائى شاءَ لَيسَ هُمُ ارْتِحالا
وحُسْنَ الصّبرِ زَمّوا لا الجِمالا
تَولّوْا بَغْتَةً فَكَأنّ بَيْناً
تَهَيّبَنى فَفاجأنى اغْتِيالا
فكانَ مَسيرُ عيسِهِم ذَميلاً
وسَيْرُ الدّمْعِ إثْرَهُمُ انهِمالا
كأنّ العِيسَ كانَتْ فَوْقَ جفنى
مُناخاتٍ فَلَمّا ثُرْنَ سَالا
وحَجّبَتِ النّوَى الظّبَياتِ عنى
فَساعَدَتِ البَراقِعَ والحِجالا
لَبِسْنَ الوَشْيَ لا مُتَجَمّلاتٍ
ولكِنْ كَيْ يصنّ به الجَمَالا
وضَفّرْنَ الغَدائِرَ لا لحُسْنٍ
ولكنْ خِفنَ فى الشّعَرِ الضّلالا
بِجِسْمى مَنْ بَرَتْه فلَوْ أصارَتْ
وِشاحى ثَقْبَ لُؤلُؤةٍ لجَالا

ولَوْلا أنّنى فى غَيـرِ نَوْم
لَكُنْتُ أظُنّنى منى خَيـالا
بَدَتْ قَمَراً ومالَتْ خُوطَ بان
وفاحَتْ عَنْبَراً ورَنَت غَزالا
وجارَتْ فى الحُكومَةِ ثمّ أبْدَتْ
لَنا من حُسنِ قامَتِها اعتِدالا
كأنّ الحُزْنَ مَشْغُوفٌ بقَلبى
فَساعَةَ هَجرِها يَجِدُ الوِصالا
كَذا الدّنْيا على مَن كانَ قَبْلى
صُروفٌ لم يُدِمْنَ عَلَيْهِ حَالا
أشَدُّ الغَمّ عِنْدى فى سُرورٍ
تَيَقّنَ عَنهُ صاحِبُهُ انْتِقالا
ألِفتُ تَرَحّلى وجَعَلْتُ أرضى
قُتُودى والغُرَيْرِىَّ الجُلالا
فَما حاوَلْتُ فى أرْضٍ مُقاماً
ولا أزْمَعْتُ عَن أرْضٍ زَوالا
على قَلَقٍ كأنّ الرّيحَ تَحْتِى
أُوَجّهُها جَنُوباً أوْ شَمالاً
إلى البَدْرِ بنِ عَمّارَ الذى لَمْ
يكُنْ فى غُرّةِ الشّهْرِ الهِلالا
ولم يَعْظُمْ لنَقْصٍ كانَ فيهِ
ولم يَزَلِ الأميرَ ولَنْ يَزالا

بلا مِثْلٍ وإنْ أبْصَرْتَ فيه
لكُلّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثالا
حُسَامٌ لابنِ رائقٍ المُرَجّى
حُسام المُتّقى أيّامَ صالا
سِنانٌ فى قَناةِ بَنى مَعَدٍّ
بَنى أسَدٍ إذا دَعَوا النّزالا
أعَزُّ مُغالِبٍ كَفّاً وسَيْفاً
ومَقْدِرَةً ومَحْمِيَّةً وآلا
وأشْرَفُ فاخِرٍ نَفْساً وقَوْماً
وأكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمّاً وخالا
يكونُ أخَفُّ إثْناءٍ عَلَيْهِ
على الدّنْيا وأهْليها مُحَالا
ويَبْقَى ضِعْفُ ما قَد قيلَ فيهِ
إذا لم يَتّرِكْ أحَدٌ مَقالا
فيا ابنَ الطّاعِنينَ بكُلّ لَدْنٍ
مَواضِعَ يَشتَكى البَطَلُ السُّعالا
ويا ابنَ الضّارِبينَ بكُلّ عَضْبٍ
منَ العَرَبِ الأسافِلِ والقِلالا
أرَى المُتَشاعِرينَ غَرُوا بذَمّى
ومَن ذا يَحمَدُ الدّاءَ العُضالا
ومَنْ يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ
يَجِدْ مُرّاً به المَاءَ الزُّلالا

وقــالوا هَلْ يُبَلّغُكَ الثّــريّا؟

فقُلت نَعَمْ إذا شئتُ استِفالا

هوَ المُفنى المَذاكى والأعــادى

وبِيضَ الهِنْدِ والسُّمْرَ الطّوالا

وقــائِدُها مُـسَـوَّمَـةً خِـفـافـاً

على حَىٍّ تُصَبّـحُـهُ ثِقَـالا

جَـوائِلَ بالقُنىّ مُـثَـقَّـفـاتٍ

كــأنّ على عَــوامِلِهــا ذُبَالا

إذا وَطِئَتْ بأيْديهـا صُـخُـوراً

يَفِـئْنَ لوَطْءِ أرْجُلِهــا رِمَــالا

جَـوابُ مُـسـائِلى ألَهُ نَظيـرٌ؟

ولا لكَ فى سُـؤالكَ لا ألاَ لا

لَقَـد أمِنَتْ بكَ الإعدامَ نَفْسٌ

تَعُـدّ رَجـاءَها إيّاكَ مَــالا

وقد وَجِلَتْ قُلُوبٌ منكَ حتى

غَـدَتْ أوجالُهـا فـيهـا وِجَـالا

سُـرورُكَ أنْ تَسُـرَّ النّاسَ طُرّاً

تُعَلّمُـــهُمْ عَلَيْكَ بهِ الدّلالا

إذا ســألُوا شكَرْتَهُمُ عَلَيْـــهِ

وإنْ سكَتُوا سألْتَهُمُ السّؤالا

وأسـعَـدُ مَنْ رأيْنا مُـسْـتَـمِـيحٌ

يُنيلُ المُسْـتَـمَــاحَ بأنْ يُنَالا

يُفارِقُ سَهمُكَ الرّجلَ المُلاقَى

فِراقَ القَوْسِ ما لاقَى الرّجالا

فَما تَقِفُ السّهامُ على قَرارٍ

كأنّ الرّيشَ يَطّلِبُ النِّصالا

سَبَقْتَ السّابقينَ فَما تُجارَى

وجاوَزْتَ العُلُوّ فَما تُعالَى

وأُقْسِمُ لوْ صَلَحْتَ يَمينَ شيءٍ

لَمَا صَلَحَ العِبَادُ لَه شِمَالا

أُقَلّبُ مِنكَ طَرْفى فى سَمَاءٍ

وإنْ طَلَعَتْ كَواكِبُها خِصالا

وأعجبُ منكَ كيفَ قدَرْتَ تنشا

وقد أُعطِيتَ فى المَهدِ الكَمالا

■ ■ ■

فى الخد أن عزم الخليط رحيلا

فى الخَدّ أنْ عَزَمَ الخَليطُ رَحيلا
مَطَرٌ تَزيدُ بهِ الخُدودُ مُحُولا
يا نَظْرَةً نَفَتِ الرُّقادَ وغادَرَتْ
فى حَدّ قَلبى ما حَيِيتُ فُلُولا
كَانَتْ مِنَ الكَحْلاءِ سُؤلى إنّما
أجَلى تَمَثّلَ فى فُؤادى سُولا
أجِدُ الجَفَاءَ على سِواكِ مُرُوءَةً
والصّبرَ إلاّ فى نَواكِ جَميلا
وأرَى تَدَلُّلَكِ الكَثيرَ مُحَبَّباً
وأرَى قَليلَ تَدَلُّلٍ مَمْلُولا
حَدَقُ الحِسانِ من الغوانى هِجنَ لى
يَوْمَ الفِراقِ صَبابَةً وغَليلا
حَدَقٌ يُذِمّ مِنَ القَواتِلِ غيرَها
بَدْرُ بنُ عَمّارِ بنِ إسْماعِيلا
ألفَارِجُ الكُرَبَ العِظامَ بِمِثْلِها
والتّارِكُ المَلِكَ العزيزَ ذَليلا

مَـحِكٌ إذا مَطَلَ الغَـريمُ بدَيْنِه
جَـعَلَ الحُـسَامَ بما أرَادَ كَـفِـيـلا
نَطِقٌ إذا حَطَّ الكَلامُ لِثَـامَـهُ
أعْطَى بمَنْطِقِـهِ القُلُوبَ عُـقُـولا
أعْدَى الزّمانَ سَخاؤهُ فَسَخا بهِ
ولَقَـدْ يكونُ بـهِ الزّمـانُ بَخـيـلا
وكـأنّ بَرْقاً فى مُتُـونِ غَـمـامـةٍ
هِنْديَّهُ فى كَـفِّـهِ مَـسْلُولا
ومَـحَلُّ قـائِمِـهِ يَسِيلُ مَـواهِبـاً
لَوْ كُنّ سَيْلاً ما وَجَدْنَ مَسِيلا
رَقّتْ مَـضَـارِبُهُ فَـهُنّ كـأنّمَـا
يُبْـدينَ مِنْ عِشقِ الرّقـابِ نُحُـولا
أمُـعَـفِّـرَ اللّيْثِ الهِـزَبْرِ بسَـوْطِهِ
لمَنِ ادّخَـرْتَ الصّـارِمَ المَصْـقُـولا
وَقَـعَـتْ على الأُرْدُنّ مِنْهُ بَلِيّـةٌ
نُضِـدَتْ بهـا هامُ الرّفـاقِ تُلُولا
وَرْدٌ إذا وَرَدَ البُـحَـيْـرَةَ شـارِباً
وَرَدَ الفُـراتَ زَئِـيـرُهُ والنّـيـلا
مُـتَـخَـضِّـبٌ بدَمِ الفَـوارِسِ لابِسٌ
فى غِـيلِهِ مِنْ لِبْـدَتَيْـهِ غِـيـلا
مـا قُـوبِلَتْ عَـيْناهُ إلاّ ظُنّتَـا
تَحْتَ الدُّجَى نارَ الفَـرِيقِ حُلُولا

فى وَحْـــدَةِ الرُّهْبَـــانِ إلاّ أنّهُ

لا يَعْـرِفُ التّـحْـرِيمَ والتّـحْليـلا

يَطَأُ الثّـرَى مُـتَـرَفّـقـاً مِنْ تِيـهِـهِ

فكأنّــهُ آسٍ يَجُـسّ عَليـــلا

ويَردّ عُـــفْـــرَتَه إلى يَأفُـــوخِـــهِ

حـتى تَصِــيــرَ لرَأسِــهِ إكْليــلا

وتَظُنّهُ مِــمّـــا يُزَمْــجِـرُ نَفْـسُـهُ

عَنْهـا لِشِـــدّةِ غَـيظِهِ مَـشْـغُـولا

قَـصَـرَتْ مَخَـافَتُهُ الخُطى فكأنّما

رَكِبَ الكَمىُّ جَــوادَهُ مَــشْكُـولا

ألْقَـى فَـــرِيسَــتَـــهُ وبَرْبَرَ دونَهَـــا

وقَــرُبْـتَ قُــرْباً خـــالَهُ تَطْفِــيــلا

فـتَـشـابَهَ الخُلُقـانِ فى إقْـدامِـهِ

وتَخـــالَفَـــا فى بَذْلِكَ المأْكُـــولا

أسَـدٌ يَرَى عُـضْـوَيهِ فيكَ كلَيْـهِـما

مَـتْناً أزَلّ وســاعــداً مَــفْـتُــولا

فى سرْجِ ظامِئَةِ الفُصوصِ طِمِرّةٍ

يأبَى تَفَـرُّدُها لهَـــا التّـمْـثِـيـــلا

نَيَّـــالةِ الطَّلِبَـــاتِ لَوْلا أنَّهَـــا

تُعْطى مَكانَ لجامِـهـا مَـا نِيــلا

تَنْدَى سَـوالِفُـها إذا استَحضَرْتَها

ويُظَنّ عَـقْــدُ عِنانِهـا مَــحْلُولا

مـا زالَ يَجْـمَعُ نَفْـسَـهُ فى زَوْرِهِ
حتى حَسِبْتَ العَرْضَ منه الطّولا
ويَدُقّ بالصّـدْرِ الحِـجـارَ كـأنّه
يَبْغى إلى ما فى الحَضيضِ سَبيلا
وكـأنّهُ غـرّتْهُ عَـيْنٌ فـادّنَى
لا يُبْـصِـرُ الخَطْبَ الجَليلَ جَليـلا
أنَفُ الكَريمِ مِنَ الدّنيـئَـةِ تارِكٌ
فى عَـينِهِ العَـدَدَ الكَثـيـرَ قَليـلا
والعـارُ مَـضّـاضٌ ولَيسَ بخـائفٍ
مِنْ حَـتْـفِهِ مَنْ خـافَ مّما قِـيـلا
سَـبَقَ التِـقـاءَكَـهُ بوَثْبَـةِ هاجِمٍ
لَوْ لم تُصـادِمْـهُ لجـازَكَ مِـيـلا
خَـذَلَتْـهُ قُـوّتُهُ وقَـدْ كـافَـحْـتَـهُ
فـاسـتَنْصَـرَ التّسْليمَ والتّجْـديلا
قَـبَـضَتْ مَنِيّـتُـهُ يَدَيْهِ وعُنْقَـهُ
فَكَأنّمـا صـادَفْـتَـهُ مَـغْلُولا
سَـمِعَ ابنُ عَـمّـتِـهِ بِهِ وبِحـالِـهِ
فَنَجـا يُهَـرْوِلُ أمسِ منكَ مَـهُـولا
وأمَـرُّ مِـمّـا فَـرّ مِنْهُ فِـرارُهُ
وكَـقَـتْلِهِ أنْ لا يَمُـوتَ قَـتـيـلا
تَلَفُ الذى اتّخَـذَ الجَـراءَةَ خُلّةً
وعَظَ الذى اتّخَـذَ الفِـرارَ خَليـلا

لَوْ كـانَ عِلْمُكَ بالإلهِ مُـقَـسَّـمـاً

فى النّاسِ مـا بَعَثَ الإلـهُ رَسُـولا

لَوْ كـانَ لَفْظُكَ فـيـهِمُ مـا أنزَلَ الـ

ـفُـرْقـانَ والتّـوْراةَ والإنْجـيـلا

لَوْ كـانَ مـا تُعطيـهِمُ من قـبلِ أنْ

تُعْطيـهِمُ لَمْ يَعـرِفُـوا التّـأمِـيـلا

فلَقَـدْ عُـرِفْتَ ومـا عُـرِفتَ حَـقـيـقَـةً

ولقـد جُهِلْتَ ومـا جُـهِلْتَ خُمُـولا

نَطَقَتْ بسُـؤدُدِكَ الحَـمـامُ تَغَنّـيـاً

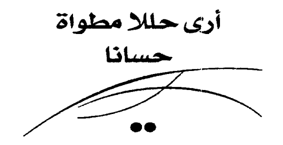
وبما تُجَـشّـمُـهـا الجِـيـادُ صَـهـيـلا

مـا كـلّ مَنْ طَلَبَ المَعـالى نافِـذاً

فـيـهـا ولا كُلّ الرّجـالِ فُـحُـولاَ

■ ■ ■

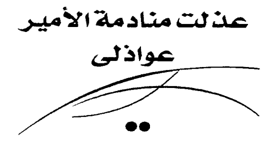
أرى حللا مطواة
حسانا



أرَى حُلَلاً مُطَوَّاةً حِسَاناً
عَدانى أنْ أراكَ بها اعْتِلالى
وهَبْكَ طَوَيتَها وخرَجتَ عنها
أتَطوى ما عَلَيكَ من الجَمالِ
وإنّ بها وإنّ به لَنَقْصاً
وأنتَ لها النّهايةُ فى الكَمالِ
لَقَدْ ظَلّتْ أواخِرُها الأعالى
مَعَ الأُولى بجِسْمِكَ فى قِتالِ
تُلاحِظُكَ العُيُونُ وأنتَ فيها
كأنّ علَيكَ أفْئِدَةَ الرّجالِ
متى أحصَيْتُ فَضلَكَ فى كَلام
فقَدْ أحصَيتُ حَبّاتِ الرّمالِ

■ ■ ■

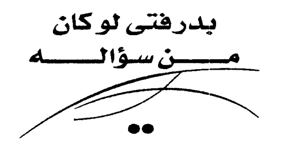
عذلت منادمة الأمير عواذلى



عَـذَلَتْ مُنادَمَـةُ الأمـيـرِ عَـواذِلى
في شُرْبِها وكَفَتْ جَوابَ السّائِلِ
مَطَرَتْ سَحابُ يَديكَ رِيَّ جَوانحى
وحملتُ شكرَكَ واصطناعُك حاملى
فـمَـتى أقُـومُ بشُكرِ مـا أوْلَيْـتَـنى
والقَـوْلُ فـيـكَ عُلُوَ قَـدْرِ القـائِلِ

■■■

بدر فتى لو كان
مـــن سؤالــــه



بَدْرٌ فَتًى لوْ كانَ مِنْ سؤَّالِهِ
يَوْماً تَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ مالِهِ
تَتَحَيَّرُ الأفْعالُ فى أفْعالِهِ
ويَقِلُّ ما يأتيهِ فى إقْبالِهِ
قَمَراً نَرَى وسَحابَتينِ بَموضعٍ
مِنْ وَجْهِهِ ويَمينِهِ وشِمَالِهِ
سَفَكَ الدّماءَ بجُودِهِ لا بأسِهِ
كَرَماً لأنّ الطّيرَ بعضُ عِيالِهِ
إنْ يَفنَ ما يحوى فَقَد أبْقَى لَهُ
ذِكْراً يَزولُ الدّهرُ قَبلَ زوالِهِ

■ ■ ■

قد أبت بالحاجة مقضية

قَـدْ أُبْتُ بالحَـاجَـةِ مَـقـضِـيّـةً
وعِـفْتُ فى الجَلسَـةِ تَطويلَهـا
أنـتَ الـذى طُولُ بَـقـــاءٍ لَـهُ
خَـيـرٌ لنَفسِى مِنْ بَقـائى لَهَـا

■■■

لك يا منازل
في القلوب منـــازل

لَكِ يا مَنازِلُ في القُلوبِ مَنازِلُ

أقـفَـرْتِ أنْتِ وهنّ منكِ أواهِلُ

يَعْلَمْنَ ذاكَ ومـا عَلِمْتِ وإنّمَـا

أوْلاكُـمـا يُبْكَى عَلَيْـهِ العـاقِلُ

وأنَا الذي اجتَلَبَ المَنيّةَ طَرْفُهُ

فَمَنِ المُطالَبُ والقَتيلُ القاتِلُ

تَخْلُو الدّيارُ منَ الظّبـاءِ وعِنْدَهُ

من كُلّ تابِعَـةٍ خَيـالٌ خـاذِلُ

ألّلاءِ أفْتَكُهَا الجَبانُ بمُهْجَتي

وأحَبُّهَـا قُـرْباً إلَيّ البَـاخِلُ

ألرّامِيـاتُ لَنَا وهُنّ نَوافِـرٌ

والخـاتِلاتُ لَنَا وهُنّ غَـوافِلُ

كـافأنَنَا عَنْ شِبْـهِهِنّ منَ المَهَا

فَلَهُنّ في غَيرِ التّرابِ حَبَائِلُ

مِنْ طاعِنـي ثُغَـرِ الرّجالِ جـآذِرٌ

ومِنَ الرّمـاحِ دَمَـالِجٌ وخَلاخِلُ

ولِذا اسمُ أغطيَةِ العُيُونِ جُفُونُها

مِنْ أنّها عَمَلَ السّيُوفِ عَوامِلُ

كم وقْفَةٍ سَجَرَتكَ شوْقاً بَعدَما
غَرِيَ الرّقيبُ بنا ولَجّ العاذِلُ

دونَ التّعانُقِ ناحِلَينِ كشَكْلَتيْ
نَصْبٍ أدَقَّهُمَا وضَمّ الشّاكِلُ

إنْعَمْ ولَذّ فَلِلأُمورِ أواخِرٌ
أبَداً إذا كانَتْ لَهُنّ أوائِلُ

ما دُمْتَ مِنْ أرَبِ الحِسانِ فإنّما
رَوْقُ الشّبابِ علَيكَ ظِلٌّ زائِلُ

للّهْوِ آوِنَةٌ تَمُرّ كأنّهَا
قُبَلٌ يُزَوَّدُهَا حَبيبٌ راحِلُ

جَمَحَ الزّمانُ فَلا لَذيذٌ خالِصٌ
ممّا يَشُوبُ ولا سُرُورٌ كامِلُ

حتى أبو الفَضْلِ ابنُ عَبْدِالله رُؤ
يَتُهُ المُنى وهيَ المَقامُ الهَائلُ

مَمْطُورَةٌ طُرُقي إلَيهَا دونَهَا
مِنْ جُودِهِ في كلّ فَجٍّ وابِلُ

مَحْجُوبَةٌ بسُرادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ
تَثْني الأزِمّةَ والمَطيُّ ذَوامِلُ

للشّمسِ فيهِ وللسّحابِ وللبِحَا
رِ وللأُسُودِ وللرّياحِ شَمَائِلُ

ولَدَيْهِ مِلْعِقْيَانِ والأدَبِ المُفَا
دِ ومِلْحَيَاةِ ومِلْمَماتِ مَنَاهِلُ

لَوْ لم يَهَبْ لجَبَ الوُفُودِ حَوَالَهُ

لَسَرَى إلَيْهِ قطَا الفَلاةِ النّاهِلُ

يَدْرى بمَا بِكَ قَبْلَ تُظْهِرُهُ لَهُ

مِن ذِهْنه ويُجيبُ قَبْلَ تُسائِلُ

وتَراهُ مُعْتَرِضاً لَهَا ومُوَلِّياً

أحْداقُنا وتَحارُ حينَ يُقابِلُ

كَلِماتُهُ قُضُبٌ وهُنّ فَوَاصِلٌ

كلُّ الضّرائبِ تَحتَهُنّ مَفاصِلُ

هَزَمَتْ مَكارِمُهُ المَكارِمَ كُلّهَا

حتى كأنّ المَكْرُماتِ قَنَابِلُ

وقَتَلْنَ دَفْراً والدُّهَيْمَ فَما تَرَى

أُمُّ الدُّهَيْمِ وأُمُّ دَفْرٍ ثاكِلُ

عَلاّمَةُ العُلَمَاءِ واللُّجُّ الّذى

لا يَنْتَهى ولِكُلّ لُجٍّ ساحِلُ

لَوْ طابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلَه

وَلَدَ النّساءُ وما لَهنّ قَوابِلُ

لَوْ بانَ بالكَرَمِ الجَنينُ بَيانُهُ

لَدَرَتْ به ذَكَرٌ أمْ أنثى الحامِلُ

ليَزِدْ بَنُو الحَسَنِ الشّرافُ تَواضُعاً

هَيهاتِ تُكْتَمُ فى الظّلامِ مشاعلُ

جَفَختْ وهم لا يجفَخونَ بها بهِمْ

شِيَمٌ على الحَسَبِ الأغَرّ دَلائِلُ

مُتَشابِهُو وَرَ . النُّفُوسِ كَبيرُهم

وصَغيرُهمْ عَفُّ الإزارِ حُلاحِلُ

يا فخَرْ فإنّ النّاسَ فيكَ ثَلاثَةٌ

مُسْتَعْظِمٌ أو حاسِدٌ أو جاهِلُ

ولَقَدْ عَلَوْتَ فَما تُبالي بَعدَمَا

عَرَفُوا أيَحْمَدُ أمْ يَذُمُّ القائِلُ

أُثْني عَلَيْكَ ولَوْ تَشاءُ لقُلتَ لي

قَصّرْتَ فالإمْساكُ عنّي نائِلُ

لا تَجْسُرُ الفُصَحاءُ تُنشِدُ ههُنا

بَيْتاً ولكنّي الهِزَبْرُ الباسِلُ

ما نالَ أهْلُ الجاهِلِيّةِ كُلُّهُمْ

شِعْري ولا سمعتْ بسحري بابِلُ

وإذا أتَتْكَ مَذَمّتي من نَاقِصٍ

فَهيَ الشّهادَةُ لي بأنّي كامِلُ

مَنْ لي بفَهْمِ أُهَيْلِ عَصْرٍ يَدّعي

أنْ يَحْسُبَ الهِنديَّ فيهِمْ باقِلُ

وأمَا وحَقّكَ وهْوَ غايَةُ مُقْسِمٍ

لَلْحَقُّ أنتَ وما سِواكَ الباطِلُ

ألطِّيبُ أنْتَ إذا أصابَكَ طِيبُهُ

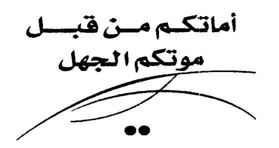
والماءُ أنتَ إذا اغتَسَلْتَ الغاسِلُ

ما دارَ في الحَنَكِ اللّسانُ وقَلّبَتْ

قَلَماً بأحْسَنَ مِنْ ثَنَاكَ أنامِلُ

■ ■ ■

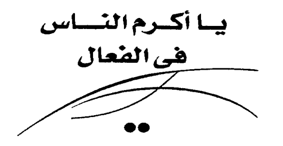
أماتكم من قبل موتكم الجهل



أماتَكُمُ من قَبلِ مَوْتِكُمُ الجَهْلُ
وجَرّكُمُ من خِفّةٍ بكُمُ النّمْلُ
وُلَيْدَ أُبيٍّ الطّيّبِ الكَلْبِ ما لَكُم
فطَنتُمْ إلى الدعوَى وما لكُمُ عَقلُ
ولوْ ضرَبَتْكم مَنجَنيقى وأصْلُكُمْ
قَويٌّ لهَدّتكُمْ فكَيفَ ولا أصْلُ
ولوْ كُنْتُمُ ممّنْ يُدَبِّرُ أمْرَهُ
لمَا صِرْتُمُ نَسلَ الذى ما لهُ نَسْلُ

■ ■ ■

يا أكرم الناس في الفعال



يا أكْـرَمَ النّاسِ في الفَـعـالِ

وأفْـصَحَ النّاسِ في المَقَـالِ

إنْ قُلتَ في ذا البَخُورِ سَوْقاً

فَـهَكَذا قُلتَ في النّوالِ

■■■

أتانى كلام الجاهل ابن كيغلغ

أتانى كـلامُ الجـاهِلِ ابنِ كَـيَـغْلَغ
يَجُـوبُ حُـزُوناً بَيْنَنا وسُـهـولا

ولوْ لم يكُنْ بينَ ابنِ صَفراءَ حائِلٌ
وبَيْنى سِوى رُمْحى لكانَ طَويلا

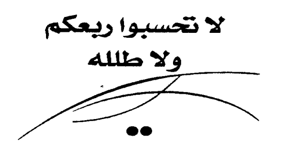
وإسْـحقُ مـأمُـونٌ على مَنْ أهانَهُ
ولَكِنْ تَـسَلّى بالـبُكاءِ قَليـــلا

ولَيسَ جَـميـلاً عِرْضُهُ فيَـصُونَهُ
ولَيسَ جَـميـلاً أن يكونَ جَـمـيـلا

ويَكْذِبُ مـا أذْلَلْتُــهُ بِهِـجـائِه
لقَدْ كـانَ مِنْ قَبلِ الهِجـاءِ ذَليـلا

■ ■ ■

لا تحسبوا ربعكم
ولا طلله



لا تَحْسَبوا رَبعَكُمْ ولا طَلَلَهْ
أوّلَ حَيٍّ فِراقُكُمْ قَتَلَهْ
قَد تَلِفَتْ قَبْلَهُ النّفوسُ بكُمْ
وأكثَرَتْ في هَواكُمُ العَذَلَهْ
خَلا وفيهِ أهْلٌ وأوْحَشَنَا
وفيهِ صِرْمٌ مُرَوِّحٌ إبِلَهْ
لوْ سارَ ذاكَ الحَبيبُ عن فَلَكٍ
ما رضيَ الشّمسَ بُرْجُهُ بَدَلَهْ
أُحِبّهُ والهَوَى وأدْؤرَهُ
وكُلُّ حُبٍّ صَبابَةٌ ووَلَهْ
يَنصُرُها الغَيثُ وهيَ ظامِئَةٌ
إلى سِواهُ وسُحْبُها هَطِلَهْ
واحَرَبَا منكِ يا جَدايَتَها
مُقيمَةً .. فاعلَمي .. ومُرْتَحِلَهْ
لَوْ خُلِطَ المِسْكُ والعَبيرُ بهَا
ولَستِ فيها لخِلْتُها تَفِلَهْ

أنا ابنُ مَن بعضُهُ يَفُوقُ أبَا الـ

ـباحِثِ والنَّجلُ بعضُ من نَجَلَهْ

وإنّمــا يَذْكُــرُ الجُــدودَ لَهُمْ

مَنْ نَفَــرُوهُ وأنْفَــدوا حِــيَلَهْ

فَخْـراً لعَضْبٍ أرُوحُ مُشْـتَمِلَهْ

وسَـمْـهَـرِيٍّ أرُوحُ مُـعْـتَـقِلَهْ

وليَـفْخَـرِ الفَخْـرُ إذْ غدَوْتُ به

مُــرْتَدِياً خَــيْــرَهُ ومُنْتَــعِلَهْ

أنـا الـذى بَـيّـنَ الإلـهُ بِـهِ الـ

ـأقْـدارَ والمَرْءُ حَـيْـثُـمـا جَـعَلَهْ

جَـوْهَرَةٌ تَفْـرَحُ الشُّـرافُ بهَـا

وغُـصّـةٌ لا تُسِـيـغُـهـا السّـفِلَهْ

إنّ الكِـذابَ الـذى أُكَـادُ بِـهِ

أهْوَنُ عِـنْـدى مِنَ الـذى نَـقَـلَهْ

فَــلا مُــبَــالٍ ولا مُــداجٍ ولا

وانٍ ولا عــاجِــزٌ ولا تُكَـلَهْ

ودارِ سِــفْــتُــهُ فَــخَــرَّ لَقًى

فى المُلْتَقَى والعَجاجِ والعَجَلَهْ

وسـامِعٍ رُعْـتُـهُ بقـافِـيَـةٍ

يَحـارُ فـيـهـا المُنَقِّحُ القُـوَلَهْ

ورُبّمـا أُشْـهِـدُ الطّعـامَ مَـعى

مَن لا يُساوِى الخبزَ الذى أكَلَهْ

وَيُظْهِرُ الجَهْلَ بى وأعْرِفُهُ
والدُّرُّ دُرٌّ بِرَغْمِ مَنْ جَهِلَهْ

مُسْتَحْيِياً من أبى العَشائِرِ أنْ
أسْحَبَ فى غَيرِ أرْضِهِ حُلَلَهْ

أسْحَبُها عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ
ثِيابُهُ مِنْ جَليسِهِ وَجِلَهْ

وبِيضُ غِلْمانِهِ كَنائِلِهِ
أوّلُ مَحْمُولِ سَيْبِهِ الحَمَلَهْ

ما لِيَ لا أمْدَحُ الحُسَيْنَ ولا
أبْذُلُ مِثْلَ الوُدِّ الذى بَذَلَهْ

أأخْفَتِ العَيْنُ عِنْدَهُ أثَراً
أمْ بَلَغَ الكَيْذُبانُ ما أمَلَهْ

أمْ لَيسَ ضَرّابَ كلِّ جُمْجُمَةٍ
مَنْخُوَّةٍ ساعَةَ الوَغَى زَعِلَهْ

وصاحِبَ الجُودِ ما يُفارِقُهُ
لَوْ كانَ للجُودِ مَنْطِقٌ عَذَلَهْ

وراكِبَ الهَوْلِ لا يُفَتِّرُهُ
لَوْ كانَ للهَوْلِ مَحْزِمٌ هَزَلَهْ

وفارِسَ الأحْمَرِ المُكَلِّلَ فى
طَيِّءِ المُشْرَعَ القَنا قِبَلَهْ

لمّا رأتْ وَجْهَهُ خُيُولُهُمُ
أقْسَمَ باللهِ لا رأتْ كَفَلَهْ

فأكْبَرُوا فِعْلَهُ وأصْغَرَهُ ؛

أكبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الذى فَعَلَهْ

القاطعُ الواصِلُ الكَميلُ فَلا

بَعضُ جَميلٍ عن بَعضِهِ شَغَلَهْ

فَواهِبٌ والرّماحُ تَشْجُرُهُ

وطاعِنٌ والهِباتُ مُتّصِلَهْ

وكُلّما أمّنَ البِلادَ سَرَى

وكلّما خِيفَ مَنْزِلٌ نَزَلَهْ

وكُلّما جاهَرَ العَدُوَّ ضُحًى

أمكَنَ حتى كأنّهُ خَتَلَهْ

يَحْتَقِرُ البِيضَ واللّدانَ إذا

سَنّ علَيهِ الدِّلاصَ أوْ نَثَلَهْ

قد هَذَبَتْ فَهْمَهُ الفَقاهَةُ لى

وهَذّبَتْ شِعرى الفَصاحَةُ لَهْ

فصِرْتُ كالسّيفِ حامِداً يَدَهُ

لا يحمدُ السّيفُ كلَّ من حَمَلَهْ

■ ■ ■

أتحلف لا تكلفني مسيرا

●●

أَتَحْلِفُ لا تُكَلِّفُني مَسِيراً
إلى بَلَد أُحَاوِلُ فيهِ مَالا

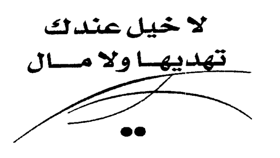
وَأنْتَ مُكَلِّفي أنْبَى مَكَاناً
وَأبْعَدَ شُقَّةً وَأشَدّ حَالا

إذا سِرْنَا عَنِ الفُسْطاطِ يَوْماً
فَلَقّنيَ الفَوَارِسَ وَالرّجَالا

لتَعْلَمَ قَدْرَ مَنْ فارَقْتَ منّي
وَأنّكَ رُمْتَ من ضَيمي مُحَالا

■■■

لا خيل عندك
تهديهـا ولا مـــال



لا خَـيْلَ عِندَكَ تُهْـديهَـا وَلا مـالُ

فَليُسْعِدِ النُّطْقُ إنْ لم تُسعِدِ الحالُ

وَاجْزِ الأميـرَ الذى نُعْمَاهُ فَاجِئَةٌ

بغَيـرِ قَـوْلٍ وَنُعْـمَى النّاسِ أقْـوَالُ

فَـرُبّمَـا جَـزَتِ الإحْـسَـانَ مُـولِيَـهُ

خَـريدَةٌ مِنْ عَـذارَى الحَىّ مِكسـالُ

وَإنْ تكُنْ مُحْكَماتُ الشّكلِ تمنَعُنى

ظُهُـورَ جَـرْىٍ فلى فـيـهِنّ تَصْـهـالُ

وَمَـا شكَرْتُ لأنّ المَالَ فَـرّحَنى

سِـيّـانِ عِنْدىَ إكْـثَـارٌ وَإقْـلالُ

لَكِنْ رَأيْتُ قَـبـيحـاً أنْ يُجَـادَ لَنَا

وَأنّنَا بِقَـــضَـــاءِ الحَقّ بُخّـــالُ

فكُنْتُ مَنبِتَ رَوْضِ الحَـزْنِ باكَـرَهُ

غَـيثٌ بِغَيـرِ سِباخِ الأرْضِ هَطّالُ

غَـيْثٌ يُبَـيِّنُ للنُّظّارِ مَـوْقِـعُـهُ

أنّ الغُـيُـوثَ بِمَـا تَأتيـهِ جُـهّـالُ

لا يُدرِكُ المَجدَ إلاّ سَيّدٌ فَطِنٌ

لِما يَشُقُّ عَلى السّاداتِ فَعّالُ

لا وارِثٌ جَهِلَتْ يُمْناهُ ما وَهَبَتْ

وَلا كَسُوبٌ بغَيرِ السّيفِ سَأآلُ

قالَ الزّمانُ لَهُ قَوْلاً فَأفْهَمَهُ . .

إنّ الزّمَانَ على الإمْساكِ عَذّالُ

تَدرِي القَناةُ إذا اهْتَزّتْ برَاحَتِهِ

أنّ الشّقيَّ بهَا خَيْلٌ وَأبْطَالُ

كَفَاتِكٍ وَدُخُولُ الكَافِ مَنْقَصَةٌ

كالشمسِ قُلتُ وَما للشمسِ أمثَالُ

ألقائِدِ الأُسْدَ غَذّتْهَا بَرَاثِنُهُ

بمِثْلِهَا مِنْ عِداهُ وَهْيَ أشْبَالُ

ألقاتِلِ السّيفَ في جِسْمِ القَتيلِ بِهِ

وَللسّيُوفِ كَمَا للنّاسِ آجَالُ

تُغِيرُ عَنْهُ على الغارَاتِ هَيْبَتُهُ

وَمَالُهُ بأقَاصِي الأرْضِ أهْمَالُ

لَهُ منَ الوَحشِ ما اختارَتْ أسِنّتُهُ

عَيرٌ وَهَيْقٌ وَخَنْسَاءٌ وَذَيّالُ

تُمْسِي الضّيُوفُ مُشَهّاةً بِعَقْوَتِهِ

كَأنّ أوْقَاتَهَا في الطّيبِ آصَالُ

لَوِ اشْتَهَتْ لَحْمَ قارِيهَا لَبَادَرَهَا

خَرَادِلٌ مِنهُ في الشِّيزَى وَأوْصَالُ

لا يَعْـــرِفُ الرُّزْءَ فـى مـــالٍ وَلا وَلَد

إلاّ إذا حَــفَــزَ الضِّــيــفَــانَ تَرْحَــالُ

يُروى صَدى الأرض من فَضْلات ما شربوا

مـحْضُ اللّقـاحِ وَصَـافـى اللَّوْنِ سلسـالُ

تَقْـرِى صَــوَارِمُـهُ السّـاعـاتِ عَـبْطَ دَم

كَـــأنّمَـــا الســّـــاءُ نُزّالٌ وَقُـــفّـــالُ

تَجْـرِى النّفُـوسُ حَـوَالَيْـهِ مُـخَلَّطَةً

مِـنهَـــا عُـــــداةٌ وَأغْـنَــامٌ وَآبَـــالُ

لا يَحْـرِمُ البُـعْـدُ أهْلَ البُـعْـدِ نائِلَهُ

وغَـيْــرُ عــاجِــزَةٍ عَنْهُ الأُطَيْـفَــالُ

أمـضَى الفَـرِيقَـينِ فى أقْـرَانِه ظُبَـةً

وَالبِـيـضُ هَادِيَـةٌ وَالسُّـمْـرُ ضُـلاّلُ

يُرِيكَ مَـخْـبَـرُهُ أضْـعَـافَ مَنظَرِه

بَيـنَ الرّجـالِ وَفـيــهـا المَـاءُ وَالآلُ

وَقَـدْ يُلَقِّـبُـهُ المَجْنُونَ حَـاسِـدُهُ

إذا اخـتَلَطْنَ وَبَعضُ العـقلِ عُـقّـالُ

يَرْمى بهَـــا الجَــيشَ لا بُدٌّ لَهُ وَلَهَـــا

مـن شَـقّـهِ وَلَـوَ أنّ الجَـيشَ أجـبَـالُ

إذا العِـدَى نَشِـبَتْ فـيـهِمْ مَـخالِبُـهُ

لـم يَجْــتَـمِع لهُـمُ حِلْـمٌ وَرِئْبَـــالُ

يَرُوعُـــهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَــرْفُــهُ أبَداً

مُـجَـاهِرٌ وَصُـرُوفُ الدّهـرِ تَغـتَـالُ

أَنَالَهُ الشَّـرَفَ الأعْلى تَقَـدُّمُـهُ

فَـمَـا الذى بِتَـوَقّى مَـا أتَى نَالُوا

إذا المُلُوكُ تَحَلّتْ كـانَ حِلْيَـتَـهُ

مُـهَنَّدٌ وَأصَمُّ الكَعْبِ عَـسّـالُ

أبُو شُـجـاعٍ أبو الشّجعانِ قاطِبَـةً

هَوْلٌ نَمَـتْـهُ مِنَ الهَـيجـاءِ أهوَالُ

تَمَلّكَ الحَـمْـدَ حتى ما لمُفْـتَـخِرٍ

فى الحَـمْدِ حـاءٌ وَلا مـيمٌ وَلا دالُ

عَلَيْـهِ مِنْهُ سَـرَابيلٌ مُـضَـاعَـفَـةٌ

وَقَـدْ كَـفَـاهُ مِنَ الماذِىِّ سِـرْبَالُ

وَكَـيْفَ أسْتُـرُ ما أوْلَيْتَ من حَسَنٍ

وَقَـدْ غَـمَـرْتَ نَوَالاً أيّهَـا النّالُ

لَطّفْتَ رَأيَكَ فى بِرّى وَتَكْرِمَـتى

إنّ الكَرِيمَ على العَلْيـاءِ يَحْـتَـالُ

حتى غَـدَوْتَ وَللأخْـبَـارِ تَجْـوَالٌ

وَللكَوَاكِـبِ فى كَـفَّـيْكَ آمَـالُ

وَقَـدْ أطَالَ ثَنَائى طُولُ لابِسِـهِ . . .

إنّ الثّنَاءَ عَلى التِّنْبَـالِ تِنْبَـالُ

إنْ كنتَ تكبُرُ أنْ تَخْتَالَ فى بَشَرٍ

فـإنّ قَـدْرَكَ فى الأقْـدارِ يَخْـتَـالُ

كـأنّ نَفْسَكَ لا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا

إلاّ وَأنْتَ على المِفضَالِ مِفضَالُ

وَلا تَعُدُّكَ صَوّاناً لُمْهجَتِهَا

إلاّ وَأنْتَ لهَا فى الرَّوْ بَذّالُ

لَوْلا المَشَقّةُ سَادَ النّاسُ كُلُّهُمُ ؛

ألجُودُ يُفْقِرُ وَالإقدامُ قَتّالُ

وَإنّمَا يَبْلُغُ الإنْسانُ طَاقَتَهُ

مَا كُلّ ماشِيَةٍ بالرّحْلِ شِمْلالُ

إنّا لَفى زَمَنٍ تَرْكُ القَبيحِ بهِ

من أكثرِ النّاسِ إحْسانٌ وَإجْمالُ

ذِكْرُ الفتى عُمْرُهُ الثّانى وَحاجَتُهُ

مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ العَيشِ أشغَالُ

■■■

كدعواك كل يدعى
صحة العقل

كـدَعْـواكِ كُلٌّ يَدّعى صِحّةَ العَـقلِ
وَمَن ذا الذى يدرى بما فـيـه من جَـهْلِ
لَهِـنّكِ أوْلَى لائـم بِمَـلامَـة
وَأحْوَجُ مِمّنْ تَعـذُلِينَ إلى العَـذلِ
تَقُـولِينَ ما فى النّاسِ مِثلُكَ عـاشِقٌ
جِـدى مِثلَ مَن أحبَبْتُهُ تجدى مِثلى
مُحِبٌّ كَنى بالبِيضِ عن مُرْهَفَاتِهِ
وَبالحُسنِ فى أجسامِهِنّ عن الصّقلِ
وَبالسُّمْرِ عن سُمرِ القَنَا غَيرَ أنّنى
جَنَاهَا أحِبّـائى وَأطْرَافُـهـا رُسْلى
عَـدِمْتُ فُؤاداً لم تَبِتْ فـيـه فَضْلَةٌ
لغَـيـرِ الثّنَايَا الغُـرّ وَالحَـدَقِ النُّجلِ
فَـمَا حَرَمَتْ حَسْناءُ بالهَجرِ غِبْطَةً
وَلا بَلّغَتْـهـا مَن شكا الهَـجـرَ بالوَصْلِ
ذَرِينى أنَلْ مـا لا يُنَالُ مِنَ العُلَى
فصَعْبُ العلى فى الصّعب وَالسهلُ فى السهلِ

تُريدينَ لُقيانَ المَعالى رَخيصَةً
وَلا بُدّ دونَ الشّهدِ من إبَرِ النّحلِ
حَذِرْتِ عَلَينَا المَوْتَ وَالخَيلُ تدّعى
وَلم تَعلَمى عن أىّ عاقِبَةٍ تُجْلى
وَلَسْتُ غَبِيناً لَوْ شَرِبْتُ مَنِيّتى
بإكْرَام دِلّيرَ بنِ لَشْكَرَوَزٍّ لى
تَمَرُّ الأنَابِيبُ الخَوَاطِرُ بَيْنَنَا
وَنَذْكُرُ إقْبالَ الأمِيرِ فَتَحْلَوْلى
وَلَوْ كُنتُ أدرِى أنّهَا سَبَبٌ لَهُ
لَزَادَ سُرُورِى بالزّيادَةِ فى القَتْلِ
فَلا عَدِمَتْ أرْضُ العِراقَينِ فِتْنَةً
دعَتكَ إليها كاشفَ البأسِ وَالمَحلِ
ظَلِلْنَا إذا أنْبَى الحَديدُ نِصَالَنَا
نجَرّدُ ذكراً منك أمضَى من النّصْلِ
وَنَرْمى نَوَاصيها منِ اسمكَ فى الوَغى
بأنْفَذَ مِن نُشّابِنا وَمِنَ النَّبْلِ
فإنْ تَكُ منْ بَعدِ القِتالِ أتَيْتَنَا
فَقَدْ هَزَمَ الأعْداءَ ذِكرُك من قَبلِ
وَما زِلْتُ أطوى القلبَ قبلَ اجتماعِنا
على حاجَةٍ بَينَ السّنابِكِ وَالسُّبْلِ
وَلَوْ لم تَسِرْ سِرْنَا إلَيكَ بأنْفُسٍ
غَرَائِبَ يُؤثِرْنَ الجِيادَ على الأهلِ

وَخَـيْلٍ إذا مَـرّتْ بوَحْشٍ وَرَوْضَـةٍ
أبَتْ رَعْـيَـهـا إلاّ وَمِـرْجَلُنَا يَغلى

وَلكنْ رأيتَ القَصْدَ فى الفضْلِ شركةً
فكانَ لكَ الفضْلانِ بالقصْدِ وَالفضْلِ

وَلَيسَ الذى يَتّـبّعُ الوبْلَ رَائداً
كـمَنْ جـاءَهُ فى دارِهِ رَائِدُ الوَبْلِ

وَمَـا أنَا مِـمّنْ يَدّعى الشّـوْقَ قَلبُـهُ
وَيَحْـتَجّ فى تَرْكِ الزّيارَةِ بالشّـغلِ

أرَادَتْ كِـلابٌ أنْ تَفُـوزَ بدَوْلَةٍ
لمن تركَتْ رَعْيَ الشُّـوَيهـاتِ وَالإبْلِ

أبَى رَبُّها أنْ يترُكَ الوَحشَ وَحْدَها
وَأن يُؤمِنَ الضّبَّ الخبيثَ من الأكلِ

وَقَـادَ لهَـا دِلّيـرُ كُلَّ طِمِـرّةٍ
تُنيفُ بخَدّيهَا سَحُوقٌ من النّخلِ

وَكلَّ جَـوَادٍ تَلْطِمُ الأرْضَ كَـفُّـهُ
بأغنى عنِ النّعْلِ الحَديدِ من النّعلِ

فَوَلّتْ تُريغُ الغَيثَ والغَيْثُ خَلّفَتْ
وَتَطلُبُ ما قَد كانَ فى اليَدِ بِالرِّجْلِ

تُحـاذِرُ هُزْلَ المَالِ وَهْيَ ذَليلَةٌ
وَأشْـهَـدُ أنّ الذّلّ شـرٌّ من الهُـزْلِ

وَأهْدَتْ إلَيْنَا غَـيـرَ قـاصِـدَةٍ بِهِ
كَريمَ السّجايَا يَسبِقُ القوْلَ بالفعلِ

تَتَبَّعَ آثَارَ الرَّزَايَا بجُودِهِ

تَتَبُّعَ آثَارِ الأسِنَّةِ بالفُتْلِ

شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ

منَ الدَّاءِ حتى الثَّاكِلاتِ مِن الثكلِ

عفيفٌ تَروقُ الشمسَ صُورَةُ وَجهِه

فَلَوْ نَزَلَتْ شَوْقاً لحَادَ إلى الظِّلِّ

شُجاعٌ كأنَّ الحَرْبَ عاشِقَةٌ لَهُ

إذا زَارَهَا فَدَّتْهُ بالخَيْلِ وَالرَّجْلِ

وَرَيّانُ لا تَصْدَى إلى الخمرِ نَفْسُهُ

وَصَدْيانُ لا تَرْوَى يَداهُ من البَذلِ

فتَمْليكُ دِلّيرٍ وَتَعْظيمُ قَدْرِهِ

شَهيدٌ بوَحْدانيّةِ الله وَالعَدْلِ

وَمَا دامَ دِلّيرٌ يَهُزّ حُسَامَهُ

فَلا نَابَ في الدّنْيَا للَيثٍ وَلا شِبلِ

وَمَا دامَ دِلّيرٌ يُقَلّبُ كَفَّهُ

فَلا خلقَ من دعوَى المكارِمِ في حِلِّ

فَتًى لا يُرَجّى أنْ تَتِمّ طَهَارَةٌ

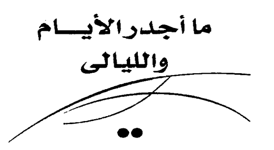
لمَنْ لم يُطَهّرْ رَاحَتَيْهِ من البُخلِ

فَلا قَطَعَ الرّحْمنُ أصْلاً أتَى بِهِ

فإنّي رَأيتُ الطّيّبَ الطّيّبَ الأصْلِ

■ ■ ■

ما أجدر الأيــام والليالى



مَــا أجْــدَرَ الأيّامَ وَاللّيَــالى
بأنْ تَقُــولَ مَــا لَهُ وَمَــا لى
لا أنْ يكونَ هكَذا مَــقَــالى
فَــتىً بنيــرانِ الحُــروبِ صَــالِ
مِنْهَــا شَـرَابى وَبهَـا اغْـتِسَـالى
لا تَخطُرُ الفَـحـشَـاءُ لى ببَـالِ
لَوْ جَــذَبَ الزّرّادُ مِنْ أذْيَالى
مُـخَـيِّـراً لى صَـنْعَـتَىْ سِـرْبَالِ
مَـا سُـمْـتُـهُ زَرْدَ سِـوَى سِـرْوَالِ
وَكَــيفَ لا وَإنّمَــا إدْلالى
بِفـارِسِ المَجْــرُوحِ وَالشَّــمَـالِ
أبى شُــجـاعٍ قــاتِلِ الأبطالِ
سَاقى كُؤوسِ المَوْتِ وَالجِرْيالِ
لمّا أصَـارَ القُـفْصَ أمْسِ الخَـالى
وَقَــتّلَ الكُرْدَ عَنِ القِــتَــالِ
حـتى اتّقَتْ بالفَـرِّ وَالإجْـفَـالِ

فَـــهَـــالِكٌ وَطائِعٌ وَجَـــالِ
وَاقْـتَنَصَ الفُـرْسَـانَ بالعَـوَالى
وَالعُـتُقِ المُحْـدَثَةِ الصّـقَـالِ
سَارَ لِصَيدِ الوَحشِ فى الجِبالِ
وَفى رِقَـاقِ الأَرْضِ وَالرِّمَـالِ
على دِمَـاءِ الإنْسِ وَالأوْصَـالِ
مُنْفَـرِدَ المُهْـرِ عَنِ الرِّعَـالِ
مِنْ عِظَمِ الهِـمّـةِ لا المَلالِ
وَشِـدّةِ الضّنّ لا الاسْـتِبْدالِ
مـا يَتَـحـرّكْنَ سِـوَى انْسِلالِ
فَـهُنّ يُضـرَبنَ على التّصْـهَالِ
كُلُّ عَليلٍ فَـوْقَـهَـا مُـخْـتَـالِ
يُمْسِكُ فَاهُ خَشْيَـةَ السُّعَالِ
من مَطلعِ الشّمسِ إلى الزّوالِ
فَلَمْ يَئِلْ مـا طارَ غَـيـرَ آلِ
وَمَـا عَـدا فـانغَلّ فى الأدْغالِ
وَمَـا احـتَـمَى بالماءِ وَالدّحَـالِ
مِنَ الحَـرَامِ اللّحْمِ وَالحَـلالِ
إنّ النّفُـوسَ عَـدَدُ الآجَـالِ
سَـقْـيـاً لدَشْتِ الأرْزَنِ الطُّوَالِ
بَينَ المُرُوجِ الفِـيحِ وَالأغْـيَـالِ
مُـجَـاوِرِ الخِنْزِيرِ للرِّئْبَـالِ

دانى الخَنانيصِ مِنَ الأشْبَالِ

مُشْتَرِفِ الدّبّ عَلى الغَزَالِ

مُجتمعِ الأضْدادِ وَالأشكالِ

كَأنّ فَنّاخُسْرَ ذا الإفْضَالِ

خَافَ عَلَيْهَا عَوَزَ الكَمَالِ

فَجَاءَهَا بالفِيلِ وَالفَيّالِ

فَقِيدَتِ الأيّلُ فى الحِبَالِ

طَوْعَ وُهُوقِ الخَيلِ وَالرّجالِ

تَسيرُ سَيرَ النَّعَمِ الأرْسَالِ

مُعْتَمّةً بِيَبِسِ الأجْذالِ

وُلِدْنَ تحتَ أثْقَلِ الأحْمَالِ

قَدْ مَنَعَتْهُنّ مِنَ التّفَالى

لا تَشْرَكُ الأجْسامَ فى الهُزالِ

إذا تَلَفّتنَ إلى الأظْلالِ

أرَيْنَهُنّ أشْنَعَ الأمْثَالِ

كَأنّمَا خُلِقْنَ لِلإذْلالِ

زِيادَةً فى سُبّةِ الجُهّالِ

وَالعُضْوُ لَيسَ نافِعاً فى حَالِ

لِسَائِرِ الجِسْمِ مِنَ الخَبَالِ

وَأوْفَتِ الفُدْرُ مِنَ الأوْعَالِ

مُرْتَدِيات بِقِسِيِّ الضّالِ

نَوَاخِسَ الأطْرَافِ لِلأكْفَالِ

يَكَدْنَ يَنْفُـــذْنَ منَ الآطالِ
لهَـا لِحيً سُـودٌ بِلا سِـبَـالِ
يَصْلُحنَ للإضْحاكِ لا الإجْلالِ
كُلُّ أثيثٍ نَبْـتُـهَـا مـتْـفَـالِ
لم تُغْـذَ بالمِسْكِ وَلا الغَـوَالى
تَـرْضَـى من الأدْهـانِ بـالأبْـوَالِ
وَمِنْ ذَكـيِّ الطّيـبِ بـالدّمَـالِ
لَوْ سُرّحَتْ فى عارِضَىْ مُحتالِ
لَعَـدّهَا مِنْ شـبكاتِ المَالِ
بَينَ قُـضَـاةِ السّـوْءِ وَالأطفَـالِ
شَـبـيـهَـةِ الإدْبَارِ بالإقْـبَـالِ
لا تُؤثِرُ الوَجْـهَ على القَـذَالِ
فـاخْـتَلَفَتْ فى وَابِلَىْ نِبَـالِ
مِنْ أسْـفَلِ الطّوْدِ وَمن مُـعَـالِ
قَـدْ أوْدَعَـتْـهَـا عَـتَلُ الرّجَـالِ
فى كلّ كِـبْـدٍ كَـبِـدَىْ نِصَـالِ
فَـهُنّ يَهْـوِينَ مِنَ القِـلالِ
مَـقْلُوبَةَ الأظْلافِ وَالإرْقَـالِ
يُرْقِلْنَ فى الجَـوّ على المَحَـالِ
فى طُرُقٍ سَـرِيعَـةِ الإيصـالِ
يَنَمْنَ فـيـهَـا نِيـمَـةَ المِكسَـالِ
على القَـفَىّ أعْـجَلَ العِـجَـالِ

لا يَتَشَكّينَ مِنَ الكَلالِ

وَلا يُحاذِرْنَ مِنَ الضّلالِ

فكانَ عَنهَا سَبَبَ التّرْحالِ

تَشْويقُ إكْثارٍ إلى إقْلالِ

فَوَحْشُ نَجْدٍ مِنْهُ فى بَلْبَالِ

يَخَفْنَ فى سَلمى وَفى قِيَالِ

نَوَافِرَ الضِّبابِ وَالأوْرَالِ . .

وَالخاضِباتِ الرُّبْدِ وَالرِّئالِ

وَالظّبيِ وَالخَنْسَاءِ وَالذَّيّالِ

يَسْمَعْنَ من أخبارِهِ الأزْوَالِ

ما يبعَثُ الخُرْسَ على السّؤالِ

فَحُولُهَا وَالعُوذُ وَالمَتَالى

تَوَدّ لَوْ يُتْحِفُهَا بِوَالِ

يرْكَبُهَا بالخُطْمِ وَالرّحالِ

يُؤمِنُهَا مِنْ هَذِهِ الأهْوَالِ

وَيَخْمُسُ العُشْبَ وَلا تُبَالي

وَمَاءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هَطّالِ

يا أقْدَرَ السُّفّارِ وَالقُفّالِ

لوْ شِئتَ صِدتَ الأُسدَ بالثّعالى

أوْ شِئتَ غرّقتَ العِدَى بالآلِ

وَلَوْ جَعَلْتَ مَوْضعَ الإلالِ

لآلِئاً قَتَلْتَ بِاللآلى

لم يَبْقَ إلاّ طَرَدُ السَّعَالى

في الظُّلَمِ الغَائِبَةِ الهِلالِ

على ظُهُورِ الإبِلِ الأُبَّالِ

فَقَدْ بَلَغْتَ غَايَةَ الآمَالِ

فلَمْ تَدَعْ منها سِوَى المُحالِ

في لا مَكانٍ عِندَ لا مَنَالِ

يا عَضُدَ الدَّوْلَةِ وَالمَعالى

ألنَّسَبُ الحَلْيُ وأنْتَ الحالى

بالأبِ لا بالشَّنْفِ وَالخَلْخالِ

حَلْياً تَحَلّى منْكَ بالجَمَالِ

وَرُبَّ قُبْحٍ وَحِلًى ثِقَالِ

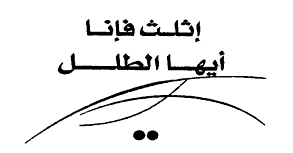
أحسَنُ منها الحُسنُ في المِعطالِ

فَخْرُ الفَتى بالنّفسِ وَالأفْعَالِ

مِنْ قَبْلِهِ بالعَمّ وَالأخْوَالِ

■ ■ ■

إثلث فإنا
أيها الطلل



إثْلِثْ! فـإنّا أيّهَـا الطّلَلُ
نبْكى وتُرْزِمُ تَحْـتَنَا الإبِلُ
أوْ لا فَـلا عَـتْبٌ عَلى طَلَلٍ
إنّ الطّلُولَ لِمثْلِهَـا فُـعُلُ
لَوْ كُنْتَ تَنْطِقُ قُلتَ مُعـتَـذِراً
بى غَـيرُ مـا بكَ أيّهَا الرّجُلُ
أبكاكَ أنّكَ بَعضُ مَن شَغَفُوا
لم أبكِ أنّى بَعضُ مَن قَـتَلُوا
إنّ الذيـنَ أقَـمْتَ وَارْتَحَلُوا
أيّامُـهُمْ لِـديَـارِهِـمْ دُوَلُ
الحُـسْنُ يَرْحَلُ كُلّمَـا رَحلوا
مَـعَـهُمْ وَيَنْزِلُ حَـيثُمَـا نَزَلُوا
فى مُـقْلَتىْ رَشَـإٍ تُديرُهُمَـا
بَدَوِيّةٌ فُـتِنَتْ بهَـا الحِلَلُ
تَشكُو المَطاعِمُ طولَ هِجـرَتِهـا
وَصُـدودَها وَمَنِ الذى تَصِلُ

مـا أسْأرَتْ فى القَعْبِ مِن لَبَنٍ

تَرَكَـتـهُ وَهوَ المِسكُ وَالعَـسَـلُ

قـالَتْ ألا تَصْـحُـو فَـقُلتُ لَهَـا

أعْلَمْـــتنى أنّ الهَــوَى ثَمَلُ

لَوْ أنّ فَنّاخُـسْـرَ صَـبّـحَكُمْ

وَبَرَزْتِ وَحْـدَكِ عـاقَـهُ الغَـزَلُ

وَتَفَــرّقَتْ عَنكُمْ كَـتَـائِبُـهُ

إنّ المِلاحَ خَـــوَادِعٌ قُــتُلُ

مَـا كُنتِ فَـاعِلَةً وَضَـيْـفُكُمُ

مَلِكُ المُلُوكِ وَشـأنُكِ البَـخَلُ

أتُمَنّعِينَ قِرىً فتَـفْـتَضِحى

أمْ تَبْـــذِلِينَ لَهُ الذى يَسَلُ

بَلْ لا يَحِلّ بحَـــيْثُ حَلّ بِهِ

بُخْلٌ وَلا خَــــوَرٌ وَلا وَجَلُ

مَلِكٌ إذا مَـــا الرُّمحُ أدرَكَـــهُ

طَنَبٌ ذَكَـرْنَاهُ فَـيَـعْـتَـدِلُ

إنْ لم يَكُنْ مَن قَـبلَهُ عَـجَـزُوا

عَـمّـا يَسُـوسُ بِهِ فَـقـد غَـفَلُوا

حتى أتَى الدّنْيَا ابنُ بَجدَتِهَا

فَـشكَا إلَيْـهِ السّـهلُ وَالجَـبَلُ

شكوَى العَليلِ إلى الكَفيلِ لَهُ

أنْ لا تَمُـرّ بجِـسْـمِـهِ العِلَلُ

قالَتْ فَلا كَذَبَتْ شَجاعَتُهُ
أَقْدِمْ فنَفْسُكَ ما لهَا أجَلُ
فَهُوَ النّهايَةُ إنْ جَرَى مَثَلٌ
أوْ قيلَ يَوْمَ وَغىً منِ البَطَلُ
عُدَدُ الوُفُودِ العَامِدينَ لَهُ
دونَ السّلاحِ الشُّكلُ وَالعُقُلُ
فَلِشُكْلِهِمْ فى خَيْلِه عَمَلٌ
وَلِعُقْلِهِمْ فى بُخْتِهِ شُغُلُ
تُمْسِى على أيْدى مَوَاهِبِهِ
هِىَ أوْ بَقِيّتُهَا أوِ البَدَلُ
يُشْتَاقُ مِنْ يَدِهِ إلى سَبَلٍ
شَوْقاً إلَيْهِ يَنْبُتُ الأسَلُ
سَبَلٌ تَطُولُ المَكْرُماتُ بِه
وَالمَجْدُ لا الحَوْذانُ وَالنَّفَلُ
وَإلى حَصَى أرْضٍ أقَامَ بهَا
بالنّاسِ مِنْ تَقبيلِهِ يَلَلُ
إنْ لم تُخَالِطْهُ ضَوَاحِكُهُمْ
فَلِمَنْ تُصَانُ وَتُذخَرُ القُبَلُ
فى وَجْهِهِ مِنْ نُورِ خَالِقِهِ
غُرَرٌ هىَ الآيَاتُ وَالرّسُلُ
فإذا الخَميسُ أبَى السّجودَ لهُ
سَجَدَتْ لَهُ فيهِ القَنَا الذُّبُلُ

وَإذا القُلُوبُ أبَتْ حُكُومَتَهُ

رَضِيَتْ بحُكم سُيُوفِهِ القُلَلُ

أرَضِيتَ وَهشُوذانُ ما حكَمَتْ

أمْ تَسْتَزِيدَ لأُمّكَ الهَبَلُ

وَرَدَتْ بِلادَكَ غيرَ مُغْمَدَةٍ

وَكَأنّهَا بَينَ القَنَا شُعَلُ

وَالقَوْمُ فى أعيانِهِمْ خَزَرٌ

وَالخَيْلُ فى أعيانِهَا قَبَلُ

فأتَوْكَ لَيسَ بمَنْ أتَوْا قِبَلٌ

بِهِم وَلَيسَ بمَنْ نَأوْا خَلَلُ

لم يَدْرِ مَنْ بالرّىّ أنّهُمُ

فَصَلُوا وَلا يَدرى إذا قَفَلُوا

وَأتَيْتَ مُعْتَزِماً وَلا أسَدٌ

وَمَضَيْتَ مُنهَزِماً وَلا وَعِلُ

تُعْطى سِلاحَهُمُ وَرَاحَهُمُ

مَا لمْ تَكُنْ لِتَنَالَهُ المُقَلُ

أسخَى المُلُوكِ بِنَقْلِ مَملَكَةٍ

مَنْ كادَ عَنْهُ الرّأسُ يَنتَقِلُ

لَوْلا الجَهَالَةُ مَا دَلَفْتَ إلى

قَوْمٍ غَرِقْتَ وَإنّمَا تَفَلُوا

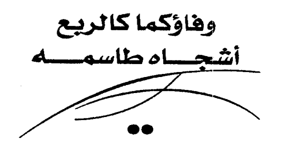
لا أقْبَلُوا سِرّاً وَلا ظَفِرُوا

غَدْراً وَلا نَصَرَتْهُمُ الغِيَلُ

لا تَلْقَ أفـرَسَ منكَ تَعْـرِفُـهُ
إلاّ إذا مـا ضـاقَتِ الحِـيَلُ
لا يَسْـتَـحى أحَـدٌ يُقَـالُ لَهُ
نَضَلُوكَ آلُ بُوَيْهِ أوْ فَـضَلُوا
قَدَرُوا عَفَوْا وَعدوا وَفَوْا سُئلوا
أغنَوْا عَلَوْا أعْلَوْا وَلُوا عَـدَلوا
فَوْقَ السّمَاءِ وَفَوْقَ ما طَلَبوا
فـإذا أرادوا غـايَةً نَزَلُوا
قَطَعَتْ مكارِمُـهُمْ صَـوَارِمَـهمْ
فـإذا تَعَـذّرَ كـاذِبٌ قَـبِلُوا
لا يَشْـهَـرُونَ عَلى مُخـالِفِـهِمْ
سَـيْفـاً يَقُـومُ مَـقَامَـهُ العَـذَلُ
فـأبُو عَلىٍّ مَنْ به قَـهَـرُوا
أبُو شُـجَـا مَنْ بِـهِ كـمَلُوا
حَلَفَتْ لِذا بَرَكَـاتُ غُـرّةِ ذا
فى المَهْـدِ أنْ لا فَـاتَهُ أمَلُ

■ ■ ■

وفاؤكما كالربع
أشجـــاه طاسمـــه



وَفـاؤكُـمـا كـالرَّبع أشْجـاهُ طاسْـمـه
بأنْ تُسـعِـدا والدّمْعُ أشفاهُ سـاجِمُـهْ

ومـــا أنَا إلاّ عـــاشِقٌ كلُّ عَـــاشِقٍ
أعَقُّ خَليلَيْـــه الصّــفِـيّـين لائِمُــهْ

وقَــدْ يَتَــزَيّا بالهَــوَى غَــيــرُ أهْلِهِ
ويَستَصحِبُ الإنسـانُ مَن لا يُلائمُهْ

بَليتُ بِلى الأطْلالِ إنْ لم أقِفْ بهـا
وُقوفَ شَحيحٍ ضـاعَ فى التُّرْبِ خاتمُهْ

كَـئيبـاً تَوَقّانى العَـواذِلُ فـى الهَـوَى
كـمَـا يَتَـوَقّى رَيّضَ الخَـيلِ حـازِمُـهْ

قِفى تَغرَمِ الأولى من اللّحظِ مُهجتى
بثـــانِيَـــةٍ والمُتْلِفُ الشّىْءَ غــارِمُــهْ

سَـــقــاكِ وحَـــيّـــانَا بكِ اللهُ إنّمَـــا
على العِيسِ نَوْرٌ والخدورُ كـمـائِمُـهْ

وما حاجَةُ الأظعانِ حَوْلَكِ فى الدّجى
إلى قَـمَـرٍ مـا واجـدٌ لكِ عـادِمُـهْ

إذا ظَفِـرَتْ منكِ العُـيـونُ بنَظرَةٍ
أثابَ بهـا مُـعـيـى المَطىّ ورازِمُــهْ

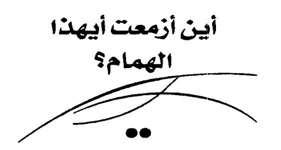
حَبيبٌ كأنّ الحُسنَ كانَ يُحِبّهُ
فآثَرَهُ أوْ جارَ فى الحُسنِ قاسِمُهْ
تَحُولُ رِماحُ الخَطّ دونَ سِبائِهِ
وتُسبَى لَهُ منْ كلّ حَىٍّ كرائِمُهْ
وَيُضْحى غُبارُ الخَيلِ أدنَى سُتُورِهِ
وآخِرُها نَشْرُ الكِباءِ المُلازِمُهْ
وما استَغْرَبَتْ عَينى فِراقاً رأيْتُهُ
ولا عَلّمَتْنى غَيرَ ما القلبُ عالِمُهْ
فَلا يَتّهِمْنى الكاشِحونَ فإنّنى
رَعَيتُ الرّدى حتى حَلَتْ لى علاقمُهْ
مُشِبُّ الذى يَبكى الشّبابَ مُشيبُهُ
فكَيفَ تَوَقّيهِ وبانيهِ هادِمُهْ
وتَكْمِلَةُ العَيشِ الصِّبا وعَقيبُهُ
وغائِبُ لَوْنِ العارِضَينِ وقادِمُهْ
وما خَضَبَ النّاسُ البَياضَ لأنّهُ
قَبيحٌ ولكِنْ أحْسَنُ الشَّعرِ فاحِمُهْ
وأحسَنُ مِنْ ماءِ الشّبيبَةِ كُلّهِ
حَيَا بارِقٍ فى فازَةٍ أنا شائِمُهْ
عَلَيها رِياضٌ لم تَحُكْها سَحابَةٌ
وأغصانُ دَوْحٍ لمْ تُغَنّ حَمائِمُهْ
وفَوْقَ حَواشى كلّ ثَوْبٍ مُوَجَّهٍ
منَ الدُّرّ سِمْطٌ لم يُثَقّبْهُ ناظِمُهْ

تَرَى حَيَوانَ البَرِّ مُصْطَلِحاً بِهِ
يُحارِبُ ضِدٌّ ضِدَّهُ ويُسالِمُهْ
إذا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ ماجَ كَأَنَّهُ
تجولُ مَذاكيه وتَدأى ضَراغِمُهْ
وفى صورةِ الرّوميّ ذى التّاجِ ذِلّةٌ
لأبْلَجَ لا تيجانَ إلاّ عَمائِمُهْ
تُقَبِّلُ أفْواهُ المُلُوكِ بِساطَهُ
ويَكْبُرُ عَنها كُمُّهُ وبَراجِمُهْ
قِياماً لِمَنْ يَشفى مِنَ الدّاءِ كَيُّهُ
ومَن بَينَ أُذْنَيْ كلّ قَرْمٍ مَواسِمُهْ
قَبائِعُها تَحْتَ المَرافِقِ هَيْبَةً
وأنْفَذُ مّما فى الجُفُونِ عَزائِمُهْ
لَهُ عَسكَرَا خَيْلٍ وطَيرٍ إذا رَمَى
بها عَسكَراً لم يَبْقَ إلاّ جَماجِمُهْ
أجِلّتُها مِنْ كلّ طاغٍ ثِيابُهُ
ومَوْطِئُها مِن كلّ باغٍ مَلاغِمُهْ
فَقَدْ مَلّ ضَوْءُ الصّبْحِ مّما تُغيرُهُ
ومَلّ سَوادُ اللّيلِ مّما تُزاحِمُهْ
ومَلّ القَنا مّما تَدُقّ صُدورَهُ
ومَلّ حَديدُ الهِنْدِ مّما تُلاطِمُهْ
سَحابٌ مِنَ العِقبانِ يزْحَفُ تحتَها
سحابٌ إذا استَسقتْ سقتها صَوارِمُهْ

سلَكتُ صُروفَ الدّهرِ حتى لقيتُهُ
على ظَهرِ عَزْمٍ مُؤيَداتٍ قَوائِمُهْ
مَهالِكَ لم تَصْحَبْ بها الذئبَ نَفسُه
ولا حَمَلَتْ فيها الغُرابَ قَوادِمُهْ
فأبصَرْتُ بَدراً لا يَرَى البدرُ مِثْلَهُ
وخاطَبْتُ بحْراً لا يرى العِبرَ عائِمُهْ
غَضِبْتُ لَهُ لمّا رَأيْتُ صِفاتِه
بلا واصِفٍ والشِّعرُ تهذي طَماطِمُهْ
وكنتُ إذا يَمّمْتُ أرضاً بَعيدَةً
سرَيتُ فكنْتُ السرّ واللّيلُ كاتمُهْ
لقد سَلّ سيفَ الدّولَةِ المَجدُ مُعلَماً
فلا المَجدُ مخفيه ولا الضّرْبُ ثالمُهْ
على عاتِقِ المَلْكِ الأغَرِّ نِجادُهُ
وفي يَدِ جَبّارِ السّماواتِ قائِمُهْ
تُحارِبُهُ الأعداءُ وهْيَ عَبيدُهُ
وتَدّخِرُ الأمْوالَ وهْيَ غَنائِمُهْ
ويَستَكبِرُونَ الدّهرَ والدّهْرُ دونَهُ
ويَستَعظِمونَ المَوتَ والموْتُ خادمُهْ
وإنّ الذي سَمّى عَلِيّاً لَمُنْصِفٌ
وإنّ الذي سَمّاهُ سَيفاً لَظالمُهْ
وما كلُّ سَيفٍ يَقْطَعُ الهَامَ حَدُّهُ
وتَقْطَعُ لَزْباتِ الزّمانِ مَكارِمُهْ

■ ■ ■

أين أزمعت أيهذا الهمام؟



أيْنَ أزْمَـعْتَ أيّهـذا الهُـمـامُ؟

نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَى وأنتَ الغَـمامُ

نَحْنُ مَن ضـايَقَ الزّمـانُ له فـيـ

ـكَ وخـانَتْـهُ قُـرْبَكَ الأيّامُ

فى سَبيلِ العُلى قِتالُكَ والسّلْـ

ـمُ وهذا المُقـامُ والإجْـذامُ

لَيتَ أنّا إذا ارْتَحلْتَ لكَ الخَيْـ

ـلُ وأنّا إذا نَزَلْتَ الخِـيـامُ

كُلَّ يَوْمٍ لكَ احْتِمالٌ جَديدٌ

ومَسيرٌ للمَجْدِ فيهِ مُقامُ

وإذا كـانَتِ النّفُـوسُ كِـبـاراً

تَعِبَتْ فى مُرادِها الأجْـسامُ

وكَـذا تَطْلُعُ البُـدورُ عَلَيْنَا

وكَـذا تَقْلَقُ البُحـورُ العِظامُ

ولَنا عـادَةُ الجَـميلِ منَ الصّبْـ

ـرِ لَوَ انّا سِـوَى نَوَاكَ نُسـامُ

كُلُّ عَيْشٍ ما لم تُطِبْهُ حِمامُ
كلُّ شَمسٍ ما لم تكُنْها ظَلامُ
أزِلِ الوَحْشَةَ التى عِندَنَا يا
مَن بِهِ يأنَسُ الخَميسُ اللُّهامُ
والذى يَشهَدُ الوَغى ساكِنَ القَلـ
ـبِ كَأنّ القِتالَ فيها ذِمَامُ
والذى يَضرِبُ الكَتائِبَ حتى
تَتَلاقَى الفِهاقُ والأقدامُ
وإذا حَلّ ساعَةً بمَكانٍ
فأذاهُ عَلَى الزّمانِ حَرامُ
والذى تُنْبِتُ البِلادُ سُرُورٌ
والذى تَمْطُرُ السّحابُ مُدامُ
كُلّما قيلَ قَد تَناهَى أرانَا
كَرَماً ما اهتَدَتْ إليهِ الكِرامُ
وكِفاحاً تَكِعُّ عَنْهُ الأعادى
وارْتِياحاً تَحارُ فيهِ الأنامُ
إنّما هَيْبَةُ المُؤمَّلِ سَيْفِ الـ
ـدوْلَةِ المَلْكِ فى القلوبِ حُسامُ
فكَثيرٌ مِنَ الشّجاعِ التّوَقّى
وكَثيرٌ مِنَ البَليغِ السّلامُ

■ ■ ■

أنا منك بين فضائل ومكارم

أَنَا مِنكَ بَينَ فَـضَـائِلٍ وَمَكارِمِ
وَمِنِ ارْتِيَـاحِكَ فِى غَـمَـامٍ دائِمِ
وَمِنِ احـتِـقـارِكَ كُلَّ مَـا تَحْبُـو بِهِ
فِـيـمَـا أُلاحِظُهُ بِعَـيْنَىْ حَـالِمِ
إِنَّ الخَلِيفَـةَ لم يُسَمِّكَ سَيْـفَـهَا
حَـتى بَلاكَ فَكُنْتَ عَـينَ الصَّارِمِ
فَـإِذا تَتَـوَّجَ كُـنتَ دُرَّةَ تاجِـهِ
وَإِذا تَخَـتَّمَ كنتَ فَصَّ الخَـاتِمِ
وإذا انتَضاكَ على العِدَى فى مَعْرَكٍ
هَلَكُوا وضَاقَتْ كَفُّهُ بالقَـائِمِ
أبدَى سَخَاؤكَ عَجزَ كلِّ مُشَمِّرٍ
فى وَصْفِهِ وأضَاقَ ذَرْعَ الكاتِمِ

■ ■ ■

إذا كان مدح
فالنسيب المقدم

إذا كـانَ مَـدحٌ فـالنَّسـيبُ المُقَـدَّمُ
أكُلُّ فَـصِـيحٍ قـالَ شِـعـراً مُـتَـيَّمُ
لحُبّ ابنِ عَـبـدِ الله أولى فـإنّهُ
به يُبـدَأُ الذّكـرُ الجَـمـيلُ وَيُختَـمُ
أطَعْتُ الغَوانى قَبلَ مَطمَحِ ناظرى
إلى مَنظَرٍ يَصـغُـرْنَ عَنهُ وَيَعْظُمُ
تَعَـرّضَ سَـيْفُ الدّولَة الدّهرَ كُلّهُ
يُطَبِّقُ فى أوصـالِهِ وَيُصَـمِّمُ
فَجازَ لَهُ حتى على الشّمسِ حكمُهُ
وَبَانَ لَـهُ حـتى على البَـدرِ مِـيسَمُ
كـأنّ العِـدَى فى أرضِـهِم خُلَفـاؤهُ
فإن شـاءَ حـازُوها وإن شـاءَ سلّمُوا
وَلا كُـتْـبَ إلاّ المَشـرَفـيّـةُ عِنْدَهُ
وَلا رُسُلٌ إلاّ الخَـمـيسُ العَـرَمْـرَمُ
فَلَم يَخْلُ من نصـرٍ لَهُ مَن لهُ يَدٌ
وَلم يَخْلُ مِن شكرٍ لَهُ من له فَمُ
ولم يَخْلُ من أسـمـائه عُـودُ مِنْبَـرٍ
وَلَـم يَـخْـلُ دينـارٌ وَلـم يَـخـلُ دِرهَـمُ

ضَرُوبٌ وَما بَينَ الحُسامَينِ ضَيِّقٌ

بَصيرٌ وَما بَينَ الشُّجاعَينِ مُظلِمُ

تُبارى نُجُومَ القَذفِ فى كلِّ لَيلَةٍ

نُجُــومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وَردٌ وَأدْهَمُ

يَطَأنَ مِنَ الأبْطالِ مَن لا حَمَلنَهُ

وَمِن قِصَدِ المُرّانِ ما لا يُقَوَّمُ

فَهُنَّ مَعَ السِّيدانِ فى البَرِّ عُسَّلٌ

وَهُنَّ مَعَ النِّينانِ فى المَاءِ عُوَّمُ

وَهُنَّ مَعَ الغِزلانِ فى الوَادِ كُمَّنٌ

وَهُنَّ مَعَ العِقبانِ فى النِّيقِ حُوَّمُ

إذا جَلَبَ النّاسُ الوَشيجَ فَإنّهُ

بِهِنَّ وَفى لَبّاتِهِنَّ يُحَطَّمُ

بغُرّتِهِ فى الحَربِ والسِّلْمِ والحِجَى

وَبَذلِ اللُّهَى وَالحَمدِ وَالمجدِ مُعلِمُ

يُقِرُّ لَهُ بالفَضلِ مَن لا يَوَدُّهُ

وَيَقضى لَهُ بالسَّعدِ مَن لا يُنَجِّمُ

أجَارَ على الأيّامِ حتى ظَنَنْتُهُ

يُطالِبُهُ بالرّدِّ عَادٌ وَجُرهُمُ

ضَلالاً لهذى الرّيحِ ماذا تُريدُهُ

وَهَدياً لهذا السّيلِ ماذا يُؤمِّمُ

ألم يَسألِ الوَبْلُ الذى رامَ ثَنْيَنا

فَيُخبِرَهُ عَنْكَ الحَديدُ المُثَلَّمُ

وَلَمّا تَلَقّاكَ السَّحابُ بِصَوبِهِ
تَلَقّاهُ أعلى مِنهُ كَعْباً وَأكْرَمُ
فَباشَرَ وَجْهاً طالَما باشَرَ القَنا
وَبَلّ ثِياباً طالَما بَلّهَا الدّمُ
تَلاكَ وَبَعضُ الغَيثِ يَتبَعُ بَعضَهُ
مِنَ الشّأمِ يَتْلُو الحاذِقَ المُتَعَلِّمُ
فزارَ التى زارَت بكَ الخَيلُ قَبرَها
وَجَشّمَهُ الشّوقُ الذى تَتَجَشّمُ
وَلَمّا عَرَضتَ الجَيشَ كانَ بَهاؤهُ
على الفَارِسِ المُرخى الذؤابةِ منهُمُ
حَوالَيْهِ بَحْرٌ للتّجافيفِ مَائِجٌ
يَسيرُ بهِ طَودٌ مِنَ الخَيلِ أيْهَمُ
تَساوَت بهِ الأقْطارُ حتى كأنّهُ
يُجَمِّعُ أشْتاتَ الجِبالِ ويَنْظِمُ
وكُلُّ فَتًى للحَربِ فَوقَ جَبينِهِ
مِنَ الضّربِ سَطْرٌ بالأسنّةِ مُعجَمُ
يَمُدُّ يَدَيْهِ فى المُفاضَةِ ضَيْغَمٌ
وَعَيْنَيْهِ من تَحتِ التّريكةِ أرقَمُ
كَأجْناسِها راياتُها وَشِعارُها
وَمَا لَبِسَتْهُ وَالسّلاحُ المُسَمَّمُ
وَأدّبَها طُولُ القِتالِ فَطَرْفُهُ
يُشيرُ إلَيْها مِن بَعيدٍ فَتَفْهَمُ

تُجاوِبُهُ فِعْلاً وَما تَسْمَعُ الوَحَى
وَيُسْمِعُها لحْظاً وما يَتَكَلّمُ

تَجانَفُ عَن ذاتِ اليَمينِ كَأنّهَا
تَرِقّ لَمَيّافَارِقينَ وَتَرحَمُ

وَلَو زَحَمَتْهَا بالمَناكِبِ زَحْمَةً
دَرَت أيُّ سورَيها الضّعيفُ المُهَدَّمُ

على كُلِّ طاوٍ تَحْتَ طاوٍ كَأنّهُ
من الدّمِ يُسقى أو من اللّحم يُطعَمُ

لها في الوَغَى زِيّ الفَوارِسِ فَوقَهَا
فكُلّ حِصانٍ دارِعٌ مُتَلَثِّمُ

وما ذاكَ بُخْلاً بالنّفُوسِ على القَنَا
وَلَكِنّ صَدْمَ الشّرّ بالشّرّ أحزَمُ

أتَحْسَبُ بِيضُ الهِندِ أصلَكَ أصلَها
وَأنّكَ منها؟ سَاءَ ما تَتَوَهّمُ

إذا نَحْنُ سَمّيْناكَ خِلْنَا سُيُوفَنَا
مِنَ التّيهِ في أغْمادِها تَتَبَسّمُ

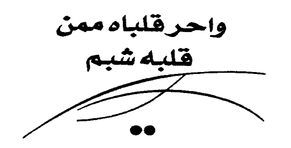
وَلم نَرَ مَلْكاً قَطّ يُدْعَى بدُونِه
فَيَرضَى وَلكِنْ يَجْهَلُونَ وتَحلُمُ

أخَذْتَ على الأرواحِ كُلّ ثَنِيّةٍ
مِنَ العيشِ تُعطي مَن تَشاءُ وَتحرِمُ

فَلا مَوتَ إلاّ مِن سِنانِكَ يُتّقَى
وَلا رِزقَ إلاّ مِن يَمينِكَ يُقْسَمُ

■ ■ ■

واحر قلباه ممن قلبه شبم



وَاحَــرَّ قَلْبــاهُ مِمّنْ قَلْبُــهُ شَــبِمُ
وَمَنْ بجِسْمى وَحـالى عِندَهُ سَـقَمُ
ما لى أُكَـتِّمُ حُـبّاً قَدْ بَرَى جَسَدى
وَتَدّعى حُبّ سَـيفِ الدّوْلةِ الأُمَمُ
إنْ كَــانَ يَجْــمَــعُنَا حُبٌّ لِغُـرّتِهِ
فَلَيْتَ أنّا بِقَــدْرِ الحُبّ نَقْــتَــسِمُ
قــد زُرْتُهُ وَسُـيُـوفُ الهِنْدِ مُـغْـمَـدَةٌ
وَقــد نَظَرْتُ إلَيْــهِ وَالسّـيُــوفُ دَمُ
فكـانَ أحْــسَنَ خَلقِ الله كُلّهِـمِ
وَكـانَ أحسنَ ما فى الأحسَنِ الشّيَمُ
فَـوْتُ العَـدُوّ الذى يَمّـمْـتَـهُ ظَفَـرٌ
فى طَيّــهِ أسَفٌ فى طَيّــهِ نِعَمُ
قد نابَ عنكَ شديدُ الخوْفِ وَاصْطنعتْ
لَكَ المَهــابَةُ مــا لا تَصْنَعُ البُــهَمُ
ألزَمْتَ نَفْـسَكَ شَـيْـئـاً لَيسَ يَلزَمُـهـا
أنْ لا يُــوارِيَــهُــمْ أرْضٌ وَلا عَــلَــمُ

أكُلّمَا رُمْتَ جَيْشاً فانْثَنَى هَرَباً

تَصَرّفَتْ بِكَ فى آثَارِهِ الهِمَمُ

عَلَيْكَ هَزْمُهُمُ فى كلّ مُعْتَرَكٍ

وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عارٌ إذا انهَزَمُوا

أمَا تَرَى ظَفَراً حُلْواً سِوَى ظَفَرٍ

تَصافَحَتْ فيهِ بِيضُ الهِنْدِ وَاللِّمَمُ

يا أعدَلَ النّاسِ إلاّ فى مُعامَلَتى

فيكَ الخِصامُ وَأنتَ الخصْمُ وَالحكَمُ

أُعِيذُها نَظَراتٍ مِنْكَ صادِقَةً

أن تحسَبَ الشّحمَ فيمن شحمهُ وَرَمُ

وَمَا انْتِفَاعُ أخى الدّنْيَا بِنَاظِرِهِ

إذا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأنْوارُ وَالظُّلَمُ

سَيَعْلَمُ الجَمعُ ممّنْ ضَمّ مَجلِسُنا

بأنّنى خَيرُ مَنْ تَسْعَى بهِ قَدَمُ

أنَا الذى نَظَرَ الأعْمَى إلى أدَبى

وَأسْمَعَتْ كَلِماتى مَنْ بهِ صَمَمُ

أنَامُ مِلْءَ جُفُونى عَنْ شَوَارِدِهَا

وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرّاهَا وَيخْتَصِمُ

وَجاهِلٍ مَدّهُ فى جَهْلِهِ ضَحِكى

حَتى أتَتْه يَدٌ فَرّاسَةٌ وَفَمُ

إذا رَأيْتَ نُيُوبَ اللّيْثِ بارِزَةً

فَلا تَظُنّنّ أنّ اللّيْثَ يَبْتَسِمُ

وَمُهْجَةٍ مُهْجَتى من هَمّ صَاحِبِها
أدرَكْـتُـهَـا بجَـوَادٍ ظَهْـرُه حَـرَمُ
رِجلاهُ فى الرّكضِ رِجلٌ وَاليدانِ يَدٌ
وَفِـعْلُهُ مَـا تُريدُ الكَفُّ وَالقَـدَمُ
وَمُرْهَفٍ سرْتُ بينَ الجَحْفَلَينِ بهِ
حتى ضرَبْتُ وَمَوْجُ المَوْتِ يَلْتَطِمُ
الخَيْلُ وَاللّيْلُ وَالبَيْداءُ تَعرِفُني
وَالسّيفُ وَالرّمحُ والقرْطاسُ وَالقَلَمُ
صَحِبْتُ فى الفَلَواتِ الوَحشَ منفَرِداً
حتى تَعَجّبَ منى القُورُ وَالأكَمُ
يَا مَنْ يَعِـزّ عَلَيْنَا أنْ نُفَارِقَهُمْ
وِجدانُنا كُلَّ شيءٍ بَعدَكمْ عَدَمُ
مَا كانَ أخلَقَنَا مِنكُمْ بتَكرِمَةٍ
لَوْ أنّ أمْرَكُمُ مِن أمرِنَا أمَمُ
إنْ كانَ سَرّكُمُ ما قالَ حاسِدُنَا
فَمَا لجُرْحٍ إذا أرْضاكُمُ ألَمُ
وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذاكَ مَعرِفَةٌ
إنّ المَعارِفَ فى أهْلِ النُّهَى ذِمَمُ
كم تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْباً فيُعجِزُكمْ
وَيَكْرَهُ الله مـا تَأتُونَ وَالكَرَمُ
ما أبعدَ العَيبَ والنّقصانَ منْ شرَفى
أنَا الثّرَيّا وَذانِ الشّيبُ وَالهَرَمُ

لَيْتَ الغَمَامَ الذى عندى صَواعِقُهُ
يُـزيـلُـهُـنّ إلـى مَـنْ عِـنْـدَهُ الـدِّيَـمُ
أرَى النّوَى يَقتَضِينى كلَّ مَرْحَلَةٍ
لا تَسْـتَـقِلّ بهـا الوَخّـادَةُ الرُّسُمُ
لَئِنْ تَرَكْنَ ضُـمَـيـراً عَنْ مَـيـامِننا
لَيَـحْـدُثَنّ لِمَنْ وَدّعْـتُـهُمْ نَدَمُ
إذا تَرَحّلْتَ عن قَـوْمٍ وَقَـد قَـدَرُوا
أنْ لا تُفـارِقَـهُمْ فـالرّاحِلونَ هُمُ
شَـرُّ البِـلادِ مَكانٌ لا صَـديقَ بِهِ
وَشَرُّ ما يَكسِبُ الإنسانُ ما يَصِمُ
وَشَـرُّ مـا قَنّصَـتْـهُ رَاحَـتى قَنَصٌ
شُهْبُ البُزاةِ سَـواءٌ فيـهِ والرَّخَمُ
بأىّ لَفْظٍ تَقُـولُ الشّـعْـرَ زِعْنِفَـةٌ
تَجُـوزُ عِندَكَ لا عُـرْبٌ وَلا عَـجَمُ
هَذا عِـتـابُكَ إلاّ أنّهُ مِـقَـةٌ
قَـد ضُـمّنَ الدُّرَّ إلاّ أنّـهُ كَلِمُ

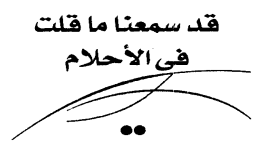
■ ■ ■

ألمجد عوفى
إذ عوفيت والكرم

ألمَجْدُ عُوفِىَ إذْ عُوفيتَ وَالكَرَمُ
وَزَالَ عَنكَ إلى أعـدائكَ الألَمُ
صَحّتْ بصِحّتكَ الغاراتُ وَابتَهَجتْ
بها المكارِمُ وَانهَلّتْ بها الدّيَمُ
وَرَاجَعَ الشّمسَ نُورٌ كانَ فارَقَهَا
كأنّمَا فَقْدُهُ فى جِسْمِهَا سَقَمُ
وَلاحَ بَرْقُكَ لى من عارِضَىْ مَلِك
ما يَسقُطُ الغَيثُ إلاّ حينَ يَبتَسِمُ
يُسْمَى الحُسامَ ولَيستْ من مُشابَهَةٍ
وَكيفَ يَشتَبِهُ المَخدومُ وَالخَدَمُ
تَفَرّدَ العُرْبُ فى الدّنْيا بمَحْتِدِهِ
وَشارَكَ العُرْبَ فى إحسانِهِ العَجَمُ
وَأخْلَصَ اللهُ للإسْلامِ نُصْرَتَهُ
وَإنْ تَقَلّبَ فى آلائِهِ الأُمَمُ
وَمَا أخُصّكَ فى بُرْءٍ بتَهْنِئَةٍ . .
إذا سَلِمْتَ فكُلّ النّاسِ قد سَلِموا

■ ■ ■

قد سمعنا ما قلت في الأحلام



قد سَمِعْنَا ما قُلْتَ فى الأحْلامِ
وَأنَـلْـنَـاكَ بَـدْرَةً فـى المَـنَـامِ
وَانْتَبَهْنَا كمَا انْتَبَهْتَ بلا شَىْ
ءٍ فكانَ النّوَالُ قَـدْرَ الكَلامِ
كُنتَ فيـمـا كَتَبْتَهُ نَائِمَ العَيْـ
ـنِ فَـهَلْ كنتَ نائِمَ الأقْـلامِ
أيّهَـا المُشْـتَكى إذا رَقَـدَ الإعْـ
ـدامَ هَلْ رَقْـدَةٌ مَعَ الإعْـدامِ
إفتَحِ الجفنَ وَاترُكِ القوْلَ فى النّوْ
مِ وَمَـيّـزْ خِطابَ سَـيْفِ الأنَامِ
ألّذى لَيسَ عَنْهُ مُـغْنٍ وَلا مِنْـ
ـهُ بَديـلٌ وَلا لِمَا رامَ حَـامِ
كُـلُّ آبَائِـهِ كِـرامُ بَنى الدّنْـ
ـيَـا وَلَكِنّهُ كَـرِيمُ الكِرامِ

■■■

على قدر أهل العزم تأتى العزائم

عَلى قَدْرِ أهْلِ العَزْمِ تأتى العَزائِمُ
وَتأتى علَى قَــدْرِ الكِرامِ المَكارِمُ
وَتَعْظُمُ فى عَينِ الصّغيرِ صغارُها
وَتَصْغُرُ فى عَينِ العَظيمِ العَظائِمُ
يُكَلّفُ سيفُ الدّوْلَةِ الجيشَ هَمّهُ
وَقد عَجزَتْ عنهُ الجيوشُ الخضارِمُ
وَيَطلُبُ عندَ النّاسِ ما عندَ نفسِه
وَذلكَ ما لا تَدّعيهِ الضّرَاغِمُ
يُفَدّى أتَمُّ الطّيرِ عُمْراً سِلاحَهُ
نُسُورُ الفَلا أحداثُها وَالقَشاعِمُ
وَما ضَرّها خَلْقٌ بغَيرِ مَخالِبٍ
وَقَدْ خُلِقَتْ أسيافُهُ وَالقَوائِمُ
هَلِ الحَدَثُ الحَمراءُ تَعرِفُ لوْنَها
وَتَعْلَمُ أيُّ السّاقِيَيْنِ الغَمَائِمُ
سَقَتْها الغَمَامُ الغُرُّ قَبْلَ نُزُولِه
فَلَمّا دَنَا مِنها سَقَتها الجَماجِمُ

بَنَاهَا فَـأعْلى وَالقَنَا يَقْـرَعُ القَنَا

وَمَـوْجُ المَنَايَا حَـوْلَهـا مُـتَـلاطِمُ

وَكـانَ بهَـا مثْلُ الجُنُونِ فأصْبَحَتْ

وَمِنْ جُثَثِ القَتْلى عَلَيْـها تَمـائِمُ

طَريدَةُ دَهْرٍ سـاقَـهـا فَـرَدَدْتَهَـا

على الدّينِ بالخَطّيّ وَالدّهْرُ رَاغِمُ

تُفيتُ اللّيـالى كُلَّ شـىء أخَـذْتَهُ

وَهُنّ لِمَا يأخُـذْنَ منكَ غَـوَارِمُ

إذا كـانَ ما تَنْويهِ فِعْلاً مُضـارِعاً

مَضَى قبلَ أنْ تُلقى علَيهِ الجَوازِمُ

وكيفَ تُرَجّى الرّومُ والرّوسُ هدمَها

وَذا الطّعْنُ آسـاسٌ لهَـا وَدَعـائِمُ

وَقَـد حـاكَـمُـوهَا وَالمَنَايَا حَـوَاكِمٌ

فَـمـا مـاتَ مَظلُومٌ وَلا عـاشَ ظالِمُ

أتَوْكَ يَجُـرّونَ الحَـديدَ كَـأنّمَـا

سَرَوْا إليك بِجِيَـادٍ ما لَهُنّ قَـوَائِمُ

إذا بَرَقُـوا لم تُعْـرَفِ البِيضُ منهُمُ

ثِيـابُهُمُ من مِـثْلِهـا وَالعَـمَـائِمُ

خميسٌ بشرْقِ الأرْضِ وَالغرْبِ زَحْفُهُ

وَفى أُذُنِ الجَـوْزَاءِ منهُ زَمَـازِمُ

تَجَـمّعَ فـيـهِ كلُّ لِسْنٍ وَأُمّـةٍ

فَمَـا يُفْهِمُ الحُـدّاثَ إلاّ التـرَاجِمُ

فَلِلَّهِ وَقْتٌ ذَوّبَ الغِشَّ نَارُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إلاّ صَارِمٌ أوْ ضُبَارِمُ

تَقَطَّعَ مَا لا يَقْطَعُ الدِّرْعُ وَالقَنَا
وَفَرَّ منَ الفُرْسانِ مَنْ لا يُصادِمُ

وَقَفْتَ وَما فى المَوْتِ شكٌّ لوَاقِفٍ
كأنّكَ فى جَفنِ الرّدَى وهْوَ نائِمُ

تَمُرّ بكَ الأبطالُ كَلْمَى هَزيمَةً
وَوَجْهُكَ وَضّاحٌ وَثَغْرُكَ باسِمُ

تجاوَزْتَ مِقدارَ الشّجاعَةِ والنُّهَى
إلى قَوْلِ قَوْمٍ أنتَ بالغَيْبِ عالِمُ

ضَمَمْتَ جَناحَيهِمْ على القلبِ ضَمّةً
تَمُوتُ الخَوافى تحتَها وَالقَوادِمُ

بضَرْبٍ أتَى الهاماتِ وَالنّصرُ غَائِبٌ
وَصَارَ إلى اللّبّاتِ وَالنّصرُ قَادِمُ

حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيّاتِ حتى طَرَحتَها
وَحتى كأنّ السّيفَ للرّمحِ شاتِمُ

وَمَنْ طَلَبَ الفَتْحَ الجَليلَ فإنّمَا
مَفاتِيحُهُ البِيضُ الخِفافُ الصّوَارِمُ

نَثَرْتَهُمُ فَوْقَ الأُحَيْدِبِ كُلّه
كمَا نُثِرَتْ فَوْقَ العَرُوسِ الدّراهمُ

تدوسُ بكَ الخيلُ الوكورَ على الذُّرَى
وَقد كثُرَتْ حَوْلَ الوُكورِ المَطاعِمُ

تَظُنّ فِراخُ الفُتْخِ أنّكَ زُرْتَهَا
بأُمّاتِها وَهْيَ العِتاقُ الصّلادِمُ
إذا زَلِقَتْ مَشّيْتَها ببُطونِهَا
كمَا تَتَمَشّى في الصّعيدِ الأراقِمُ
أفي كُلّ يَوْمٍ ذا الدُّمُسْتُقُ مُقدِمٌ
قَفَاهُ على الإقْدامِ للوَجْهِ لائِمُ
أيُنكِرُ رِيحَ اللّيثِ حتى يَذُوقَهُ
وَقد عَرَفَتْ رِيحَ اللّيوثِ البَهَائِمُ
وَقد فَجَعَتْهُ بابْنِهِ وَابنِ صِهْرِهِ
وَبالصّهْرِ حَمْلاتُ الأميرِ الغَوَاشِمُ
مضَى يَشكُرُ الأصْحَابَ في فوْتِه الظُّبَى
لِمَا شَغَلَتْهَا هامُهُمْ وَالمَعاصِمُ
وَيَفْهَمُ صَوْتَ المَشرَفيّةِ فيهِمِ
على أنّ أصْواتَ السّيوفِ أعَاجِمُ
يُسَرّ بمَا أعْطاكَ لا عَنْ جَهَالَةٍ
وَلكِنّ مَغْنُوماً نَجَا منكَ غانِمُ
وَلَسْتَ مَليكاً هازِماً لِنَظِيرِهِ
وَلَكِنّكَ التّوْحيدُ للشّرْكِ هَازِمُ
تَشَرّفُ عَدْنانٌ بهِ لا رَبيعَةٌ
وَتَفْتَخِرُ الدّنْيا بهِ لا العَوَاصِمُ
لَكَ الحَمدُ في الدُّرّ الذي ليَ لَفظُهُ
فإنّكَ مُعْطيهِ وَإنّي نَاظِمُ

وَإنّى لَتَعْدو بى عَطَايَاكَ فى الوَغَى

فَــلا أنَا مَــذْمُــومٌ وَلا أنْتَ نَادِمُ

عَلى كُلّ طَيّــارٍ إلَيْــهَــا برِجْلِهِ

إذا وَقَعَتْ فى مِسْمَعَيْهِ الغَمَاغِمُ

ألا أيّها السّيفُ الذى لَيسَ مُغمَداً

وَلا فــيــهِ مُــرْتابٌ وَلا منْهُ عَــاصِمُ

هَنيئاً لضَرْبِ الهَامِ وَالمَجْدِ وَالعُلَى

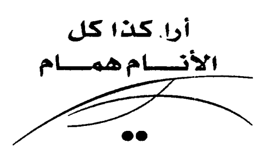
وَرَاجِــيكَ وَالإسْــلامِ أنّكَ ســالِمُ

وَلِمْ لا يَقى الرّحمنُ حدّيك ما وَقى

وَتَفْلِيــقُــهُ هَامَ العِــدَى بكَ دائِمُ

■ ■ ■

أرا. كذا كل الأنـــام همـــام



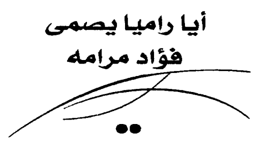
أرَا : كَـــذا كُلُّ الأنَامِ هُمَـــامُ
وَسَحٌّ لَهُ رُسْلَ المُلُوكِ غَـــمَـــامُ
وَدانَتْ لَهُ الدّنْيا فأصْبَحَ جالِساً
وَأيّامُهَـا فِيـمَـا يُرِيدُ قِـيَـامُ
إذا زَارَ سَيْفُ الدّوْلَةِ الرّومَ غـازِياً
كَـفَـاهَا لِمَامٌ لَوْ كَـفَـاهُ لِمَامُ
فَتًى تَتْبَعُ الأزْمانُ فى النّاسِ خَطوَهُ
لِكُلّ زَمَـانٍ فى يَدَيْهِ زِمَـامُ
تَنَامُ لَدَيْكَ الرّسْلُ أمْناً وغِـبطَةً
وَأجـفَـانُ رَبّ الرّسْلِ ليسَ تَنَامُ
حِذاراً لمُعْرَوْرى الجِيادِ فُجَاءَةً
إلى الطّعْنِ قُبْلاً مَا لَهُنّ لِجَامُ
تَعَطَّفُ فِيهِ وَالأعِنّةُ شَعْرُهَا
وَتُضْرَبُ فيهِ وَالسّيَاطُ كَلامُ
وَمَا تَنْفَعُ الخَيلُ الكِرامُ وَلا القَنَا
إذا لم يكُنْ فَوْقَ الكِرامِ كِرامُ
إلى كَمْ تَرُدُّ الرُّسْلَ عَمّا أتَوْا لَهُ
كأنّهُمْ فِيمَا وَهَبْتَ مَلامُ

فإنْ كنتَ لا تُعْطى الذّمامَ طَواعَةً
فَعَوْذُ الأعادى بالكَريمِ ذِمَامُ
وَإنّ نُفُوساً أمّمَتْكَ مَنيعَةٌ
وَإنّ دِمَاءً أمّلَتْكَ حَرَامُ
إذا خَافَ مَلْكٌ من مَليك أجَرْتَهُ
وَسَيْفَكَ خافُوا وَالجِوارَ تُسَامُ
لهُمْ عنكَ بالبِيضِ الخِفافِ تَفَرّقٌ
وَحَوْلَكَ بالكُتْبِ اللِّطَافِ زِحَامُ
تَغُرُّ حَلاواتُ النّفُوسِ قُلُوبَهَا
فتَختارُ بَعضَ العَيشِ وَهْوَ حِمامُ
وَشَرُّ الحِمَامَينِ الزّؤامَينِ عِيشَةٌ
يَذِلُّ الذى يَختَارُها وَيُضامُ
فَلَوْ كانَ صُلْحاً لم يَكُنْ بشَفاعَةٍ
وَلَكِنّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغَرَامُ
وَمَنٌّ لفُرْسانِ الثّغُورِ عَلَيْهِمِ
بتَبْليغِهِمْ ما لا يَكادُ يُرامُ
كَتائِبُ جَاؤوا خاضِعينَ فأقْدَمُوا
وَلَوْ لم يكونوا خاضِعينَ لخَامُوا
وَعَزّتْ قَديماً فى ذَرَاكَ خُيُولُهُمْ
وَعَزُّوا وَعامَتْ فى نَداكَ وَعَامُوا
على وَجْهِكَ المَيمونِ فى كلّ غارَةٍ
صَلاةٌ تَوالى منْهُمُ وَسَلامُ

وَكُلُّ أُنَاسٍ يَتْـبَـعُـونَ إِمَـامَـهُمْ
وَأَنتَ لأَهْلِ المَكْرُمَـــاتِ إِمَـــامُ
وَرُبَّ جَـوَابٍ عَن كـتـابٍ بَعَـثْـتَـهُ
وَعُنْوَانُـهُ لـلـنَّاظِـرِيـنَ قَـــتَـــامُ
تَضِـيقُ بِهِ البَـيْـداءُ من قَبْلِ نَشْـرِهِ
وَمَـا فُضَّ بالبَـيْـداءِ عَنهُ خِـتَـامُ
حُرُوفُ هِجَاءِ النَّاسِ فيـهِ ثَلاثَةٌ :
جَـــوَادٌ وَرُمْحٌ ذابِلٌ وَحُـــسَـــامُ
أخا الحَرْبِ قد أَتْعَبْتَها فالْهَ ساعَةً
لِيُـغْـمَـدَ نَصْلٌ أوْ يُحَلَّ حِـزامُ
وَإِنْ طالَ أعـمَـارُ الرِّمـاحِ بِهُـدْنَة
فـإِنَّ الذى يَعْـمُـرْنَ عِندَكَ عَـامُ
وَمَا زِلْتَ تُفنِى السُّمْرَ وَهْىَ كَثيرَةٌ
وَتُفْنِى بِهِنَّ الجَـيْـشَ وَهوَ لُهَـامُ
متى عاوَدَ الجَالُونَ عاوَدْتَ أرْضَـهُمْ
وَفـيـهَـا رِقَـابٌ لِلسّـيُـوفِ وَهَامُ
وَرَبَّوْا لكَ الأَوْلادَ حتى تُصِيبَـهَا
وَقَـدْ كَـعَـبَتْ بِنْتٌ وَشَـبَّ غُـلامُ
جَرَى مَعَكَ الجارونَ حتى إذا انتَهوا
إلى الغايَةِ القُصْوَى جرَيتَ وَقَامُوا
فَلَيْسَ لشَـــمسٍ مُـذْ أنَرْتَ إنَارَةٌ
وَلَيسَ لِبَـدْرٍ مُـذْ تَمَـمْتَ تَمَـامُ

■ ■ ■

أيا راميا يصمى فؤاد مرامه



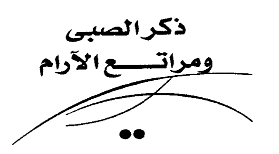
أيَا رَامِـياً يُصْـمى فُـؤادَ مَـرَامِـهِ
تُرَبِّى عِـداهُ رِيشَـهَـا لِسِـهَـامِـهِ
أسِـيـرُ إلى إقْطَاعِـهِ فى ثِيَـابِهِ
على طِرْفِـهِ مِنْ دارِهِ بِحُـسَـامِـهِ
وَمَـا مَطَرَتْنِيـهِ مِنَ البِـيضِ وَالقَنَا
وَرُوم العِـبِـدّى هَاطِلاتُ غَـمَـامِـهِ
فَتًى يَهَبُ الإقْلِيمَ بِالمالِ وَالقُرَى
وَمَنْ فـيـهِ مِنْ فُـرْسانِهِ وَكِـرَامِـهِ
وَيَجْـعَـلُ مَـا خُـوِّلْتُـهُ مِنْ نَوَالِـهِ
جَـزَاءً لِمَا خُـوِّلْتُـهُ من كَـلامِـهِ
فَلا زَالَتِ الشّمسُ التى فى سَمَائِهِ
مُطالِعَةَ الشّمسِ التى فى لِثَامِهِ
وَلا زَالَ تَجـتَـازُ البُـدُورُ بِوَجْـهِـهِ
فَـتَـعْـجَبُ مِن نُقْـصانِها وَتَـمَـامِـهِ

■ ■ ■

رأيتك توسع الشعراء
نيلا

رَأيْتُكَ تُوسعُ الشّعـرَاءَ نَيْـلاً
حَـديثَـهُمُ المُوَلَّدَ وَالقَـدِيمَـا
فتُعْطى مَنْ بَقَى مالاً جَسيماً
وَتُعْطى مَن مضَى شرَفاً عَظيمَا
سَـمِـعْـتُكَ مُنشِداً بَيْتَيْ زياد
نَشيداً مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَـا
فَـمَـا أنكَرْتُ مَـوْضِـعَـهُ وَلَكِنْ
غَبَطْتُ بذاكَ أعْظُمَهُ الرّمِيمَا

■■■



ذكر الصبى ومراتــــع الآرام

ذِكَـــرُ الصّـــبَى وَمَــرَاتِع الآرَامِ
جَلَبَتْ حِمامى قَبلَ وَقْتِ حِمامى
دِمَنٌ تَكاثَرَتِ الهُـمُـومُ عَلىّ فى
عَــرَصَــاتِهـا كَـتَكاثُرِ اللُّوّامِ
وَكَـأنّ كُلّ سَـحَـابَةٍ وَقَـفَتْ بهَـا
تَبكى بعَـيْنَىْ عُـرْوَةَ بنِ حِـزَامِ
وَلَطَالَمَا أفْنَيْتُ رِيقَ كَـعَـابِهَـا
فِـيهَـا وَأفْنَتْ بالعِـتَـابِ كَـلامى
قَـد كُنْتَ تَهْـزَأُ بالفِـراقِ مَـجَـانَةً
وَتَجُـــرّ ذَيْلَـىْ شِـــرّةٍ وَعُـــرَامِ
لَيسَ القِبـابُ على الرّكَـابِ وَإنّمَا
هُنّ الحَـيَـاةُ تَرَحّلَتْ بسَـلامِ
ليتَ الذى فَلَقَ النّوَى جعَلَ الحَصَى
لخِـفَـافِـهِنّ مَـفَـاصِلى وَعِظامى
مُـتَـلاحِظَينِ نَسُحُ مَـاءَ شُـؤونِنَا
حَـذَراً مِنَ الرُّقَـبَـاءِ فى الأكْـمَـامِ

أرْوَاحُنَا انهَـمَلَتْ وَعِـشْنَا بَعـدَهَا

من بَعـدِ مـا قَطَرَتْ على الأقـدامِ

لَوْ كُنّ يَوْمَ جـرَيْنَ كُنّ كـصَـبـرِنَا

عندَ الرّحـيلِ لَكُنّ غَـيـرَ سِـجَـامِ

لم يَتْرُكُوا لى صاحِباً إلاّ الأسَى

وَذَمِـيلَ ذِعْلِبَـةٍ كَـفَـحْلِ نَعَـامِ

وَتَعَـذُّرُ الأحْـرارِ صَـيّـرَ ظَهْـرَهَا

إلاّ إلَيْكَ عَلَىَّ ظَهْـــرَ حَـــرَامِ

أنتَ الغَـريبَـةُ فى زَمَـان أهْلُهُ

وُلِدَتْ مَكارِمُـهُمْ لغَـيـرِ تَمَـامِ

أكْـثَـرْتَ من بَذْلِ النّوَالِ وَلم تزَلْ

عَلَمـاً على الإفْـضَـالِ وَالإنْعَـامِ

صَغّرْتَ كلّ كَبيـرَةٍ وَكَبُرْتَ عَنْ

لَكَأنّـهُ وَعَـــدَدْتَ سِنّ غُـــلامِ

وَرَفَلْتَ فى حُلَلِ الثّنَاءِ وَإنّمَـا

عَـــدَمُ الثّنَاءِ نِهَــايَةُ الإعْــدامِ

عَيْبٌ عَلَيكَ تُرَى بسَيفٍ فى الوَغى

مَا يَصْنَعُ الصّمْصَامُ بالصّمصَامِ

إنْ كـانَ مِـثْلُكَ كـانَ أوْ هُوَ كـائنٌ

فَـبَـرِئْتُ حِـينَئِـذٍ مِنَ الإسْـلامِ

مَلِكٌ زُهَتْ بِمَكَانِهِ أيّامُـــــهُ

حـتى افـتَـخَـرْنَ بهِ على الأيّامِ

وَتَخالُهُ سَلَبَ الوَرَى مِن حِلْمِهِ
أحْلامَهُمْ فَهُمُ بِلا أحْلامِ

وَإذا امتَحَنْتَ تَكَشّفَتْ عَزَمَاتُهُ
عَن أوْحَدِيّ النّقْضِ وَالإبْرامِ

وَإذا سَألْتَ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ
لم يَرْضَ بالدّنْيَا قَضاءَ ذِمَامِ

مَهْلاً ألا لِلّهِ مَا صَنَعَ القَنَا
في عَمْرِو حَابِ وَضَبّةَ الأغْتَامِ

لَمّا تَحَكّمَتِ الأسِنّةُ فِيهِمِ
جَارَتْ وَهُنّ يَجُرْنَ في الأحكامِ

فَتَرَكْتَهُمْ خَلَلَ البُيُوتِ كأنّمَا
غَضِبَتْ رُؤوسُهُمُ على الأجْسامِ

أحْجارُ ناسٍ فَوْقَ أرْضٍ مِنْ دَمٍ
وَنُجُومُ بَيْضٍ في سَمَاءِ قَتَامِ

وَذِرا عُ كُلّ أبي فُلانٍ كُنْيَةً
حَالَتْ فَصَاحِبُها أبُو الأيْتَامِ

عَهْدِي بمَعْرَكَةِ الأميرِ وَخَيْلُهُ
في النّقْعِ مُحْجِمَةٌ عنِ الإحجامِ

صَلّى الإلهُ عَلَيْكَ غَيرَ مُوَدَّعٍ
وَسَقَى ثَرَى أبَوَيْكَ صَوْبَ غَمَامِ

وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ
وَأرَاكَ وَجهَ شَقيقِكَ القَمْقَامِ

فَلَقَـدْ رَمَى بَلَدَ العَـدُوِّ بنَفْسِـهِ

فى رَوْقِ أرْعَنَ كـالغِطَمِّ لُهَـامِ

قَـوْمٌ تَفَـرَّسَتِ المَنَايَا فِـيكُمُ

فرَأتْ لكُمْ فى الحرْبِ صَبرَ كِرَامِ

تَاللهِ مَـا عَلِمَ امـرُؤٌ لَوْلاكُمُ

كَيفَ السّخاءُ وَكَيفَ ضرْبُ الهَامِ

■ ■ ■

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم

عُقْبَى اليَمينِ على عُقبَى الوَغَى ندمُ
ماذا يزيدُكَ في إقدامِكَ القَسَمُ
وَفي اليَمينِ عَلى ما أنْتَ وَاعِدُهُ
مَا دَلّ أنّكَ في الميعادِ مُتّهَمُ
آلى الفَتى ابنُ شُمُشْقيقٍ فأحنَثَهُ
فتًى منَ الضّرْبِ تُنسَى عندَه الكَلِمُ
وَفاعِلٌ ما اشتَهَى يُغنيهِ عن حَلِفٍ
على الفِعْلِ حُضُورُ الفعلِ وَالكَرَمُ
كلُّ السّيوفِ إذا طالَ الضّرَابُ بهَا
يَمَسُّهَا غَيرَ سَيفِ الدّوْلَةِ السّأمُ
لَوْ كَلّتِ الخَيْلُ حتى لا تَحَمَّلُهُ
تَحَمّلَتْهُ إلى أعْدائِهِ الهِمَمُ
أينَ البَطاريقُ وَالحَلْفُ الذي حَلَفوا
بمَفرِقِ المَلْكِ وَالزّعمُ الذي زَعَموا
وَلّى صَوَارِمَهُ إكْذابَ قَوْلِهِمِ
فَهُنّ ألْسِنَةٌ أفْواهُهَا القِمَمُ

نَوَاطِقٌ مُخْبِرَاتٌ فى جَمَاجِمِهِمْ
عَنهُ بما جَهِلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا
ألرّاجعُ الخَيلَ مُحْفَاةً مُقَوَّدَةً
من كُلِّ مِثلٍ وَبَارٍ أهْلُهَا إرَمُ
كَتَلّ بِطْرِيقٍ المَغرُورِ سَاكِنُهَا
بأنّ دَارَكَ قِنّسْرِينُ وَالأجَمُ
وَظَنّهِمْ أنّكَ المِصْبَاحُ فى حَلَبٍ
إذا قَصَدْتَ سِوَاها عادَها الظُّلَمُ
وَالشّمسَ يَعنُونَ إلاّ أنّهم جَهِلُوا
وَالمَوْتَ يَدْعُونَ إلاّ أنّهُم وَهَمُوا
فَلَمْ تُتِمّ سَرُوجُ فَتحَ نَاظِرِهَا
إلاّ وَجَيشُكَ فى جَفْنَيْهِ مُزْدَحِمُ
وَالنّقْعُ يأخُذُ حَرّاناً وَبَقْعَتَهَا
وَالشّمسُ تَسفِرُ أحياناً وَتَلْتَثِمُ
سُحْبٌ تَمُرّ بحصْنِ الرّانِ مُمسِكَةً
وَمَا بِهَا البُخلُ لَوْلا أنّهَا نِقَمُ
جَيْشٌ كأنّكَ فى أرْضٍ تُطاوِلُهُ
فالأرْضُ لا أَمَمٌ وَالجَيشُ لا أَمَمُ
إذا مَضَى عَلَمٌ منهَا بَدا عَلَمٌ
وَإنْ مَضَى عَلَمٌ مِنْهُ بَدَا عَلَمُ
وَشُزَّبٌ أحمَتِ الشّعرَى شكائِمَهَا
وَوَسّمَتْهَا على آنَافِهَا الحَكَمُ

حتى وَرَدْنَ بِسِمْنِينٍ بُحَيرَتَهَا
تَنِشُّ بالمَاءِ فى أشْداقِهَا اللُّجُمُ
وَأصْبَحَتْ بقُرَى هنريطَ جَائلَةً
تَرْعَى الظُّبَى فى خصيبٍ نَبتُه
فَمَا تَرَكنَ بها خُلْداً لَهُ بَصَرٌ
تَحْتَ التّرَابِ وَلا بازاً لَهُ قَدَمُ
وَلا هِزَبْراً لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ
وَلا مَهَاةً لهَا مِنْ شِبْهِهَا حَشَمُ
تَرْمى على شَفَراتِ البَاتِراتِ بهِمْ
مكامنُ الأرْضِ وَالغيطانُ وَالأكَمُ
وَجاوَزُوا أرْسَنَاساً مُعصِمينَ بِهِ
وكيفَ يَعصِمُهُمْ ما ليسَ يَنعَصِمُ
وَما يَصُدُّكَ عَنْ بَحرٍ لهمْ سَعَةٌ
وَمَا يَرُدُّكَ عن طَوْدٍ لهُمْ شَمَمُ
ضَرَبْتَهُ بصُدورِ الخَيْلِ حامِلَةً
قَوْماً إذا تَلِفوا قُدماً فقد سَلِمُوا
تَجَفَّلُ المَوْجُ عن لَبّاتِ خَيلِهِم
كمَا تَجَفَّلُ تحتَ الغارَةِ النَّعَمُ
عَبَرْتَ تَقْدُمُهُمْ فيهِ وَفى بَلَدٍ
سُكّانُهُ رِمَمٌ مَسكُونُها حُمَمُ
وَفى أكُفّهِمِ النّارُ التى عُبِدَتْ
قبلَ المَجوسِ إلى ذا اليوْمِ تَضْطَرِمُ

هِنْدِيّةٌ إنْ تُصَغّرْ مَعشَراً صَغُرُوا

بحَدّها أوْ تُعَظّمْ مَعشراً عَظُمُوا

قَاسَمْتَهَا تَلّ بِطْريقٍ فكانَ لَهَا

أبطالُهَا وَلَكَ الأطْفالُ وَالحُرَمُ

تَلْقَى بهِمْ زَبَدَ التّيّارِ مُقْرَبَةٌ

على جَحافِلِها من نَضْحِهِ رَثَمُ

دُهْمٌ فَوَارِسُهَا رُكّابُ أبْطُنِهَا

مَكْدودَةٌ وَبِقَوْمٍ لا بهَا الألَمُ

منَ الجِيادِ التي كِدْتَ العَدُوّ بهَا

وَمَا لهَا خِلَقٌ مِنها وَلا شِيَمُ

نِتَاجُ رَأيِكَ في وَقْتٍ عَلى عَجَلٍ

كَلَفْظِ حَرْفٍ وَعَاهُ سامعٌ فَهِمُ

وَقَدْ تَمَنّوْا غَداةَ الدّرْبِ في لَجَبٍ

أنْ يُبصِرُوكَ فَلَمّا أبصرُوكَ عَمُوا

صَدَمْتَهُمْ بخَميسٍ أنْتَ غُرّتُهُ

وَسَمْهَرِيّتُهُ في وَجْهِهِ غَمَمُ

فكانَ أثْبَتُ ما فيهِمْ جُسُومَهُمُ

يَسقُطْنَ حَوْلَكَ وَالأرْواحُ تَنهَزِمُ

وَالأعوَجيّةُ مِلءُ الطُّرْقِ خَلفَهُمُ

وَالمَشرَفِيّةُ مِلءُ اليَوْمِ فَوْقَهُمُ

إذا تَوَافَقَتِ الضّرْباتُ صَاعِدَةً

تَوَافَقَتْ قُلَلٌ في الجَوّ تَصْطَدِمُ

وَأَسْلَمَ ابنُ شُمُشْقيقٍ أَلِيّتَهُ

أَلاَّ انثنى فَهْوَ يَنْأى وَهيَ تَبتَسِمُ

لا يأمُلُ النَّفسَ الأقصَى لمُهجَتِه

فَيَسْرِقُ النَّفسَ الأدنَى وَيَغتَنِمُ

تَرُدّ عَنْهُ قَنَا الفُرْسانِ سابِغَةٌ

صَوْبُ الأسِنّةِ في أثْنائِها دِيَمُ

تَخُطّ فيها العَوَالي لَيسَ تَنفُذُهَا

كأنّ كلّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمُ

فَلا سَقَى الغَيثُ ما وَاراهُ من شجَرٍ

لَوْ زَلّ عَنهُ لَوَارَتْ شخصَهُ الرَّخَمُ

ألهَى المَمَالِكَ عن فَخرٍ قَفَلْتَ به

شُرْبُ المُدامةِ وَالأوْتارُ وَالنَّغَمُ

مُقَلَّداً فَوْقَ شكرِ الله ذا شُطَبٍ

لا تُستَدامُ بأمضَى منهُما النِّعَمُ

ألقَتْ إلَيكَ دِماءُ الرّوم طاعَتَها

فَلَوْ دعَوْتَ بلا ضَرْبٍ أجابَ دَمُ

يُسابِقُ القَتلُ فيهِمْ كلَّ حَادثَةٍ

فَمَا يُصِيبُهُمُ مَوْتٌ وَلا هَرَمُ

نَفَتْ رُقادَ عَليٍّ عَنْ مَحاجِرِهِ

نَفْسٌ يُفَرِّحُ نَفساً غَيرَها الحُلُمُ

ألقائمُ المَلِكُ الهادي الذي شَهِدَتْ

قِيَامَهُ وَهُدَاهُ العُرْبُ وَالعَجَمُ

ابنُ المُعَـفِّرِ فى نَجْـدٍ فَـوَارِسَـهَـا
بِسَـيْـفِـهِ وَلَهُ كُـوفـانُ وَالحَـرَمُ
لا تَطْلُبَنَّ كَـريـمـاً بَعْـدَ رُؤْيَتِـهِ
إنّ الكِرامَ بِأسخـاهُمْ يَداً خُتِـمُوا
وَلا تُبَـالِ بِشِـعْـرٍ بَعْـدَ شـاعِـرِهِ
قد أُفْسِدَ القوْلُ حتى أحمِدَ الصّمَمُ

■■■

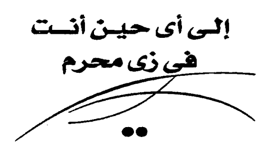
فكفى أرانى ويك لومك ألوما

فكُفّى! أرانى . . ويْكِ . . لَوْمَكِ ألوما
هَمٌّ أقَامَ عَلى فُؤادٍ أنْجَمَا
وَخيالُ جِسْمٍ لم يُخَلِّ له الهَوَى
لحماً فَيُنْحِلَهُ السّقامُ وَلا دَمَا
وَخُفوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأيتِ لَهيبَهُ
يا جَنّتى لَظَنَنْتِ فيهِ جَهَنّمَا
وَإذا سَحابَةُ صَدّ حِبٍّ أبرَقَتْ
تَرَكَتْ حَلاوَةَ كُلّ حُبٍّ عَلقَمَا
يا وَجْهَ داهِيَةَ الّذى لَوْلاكَ مَا
أكلَ الضّنَى جسدى وَرَضّ الأعظُمَا
إنْ كَانَ أغْنَاهَا السُّلُوُّ فَإنّنى
أمْسَيتُ مِنْ كَبِدى وَمنها مُعْدِمَا
غُصُنٌ عَلى نَقَوَىْ فَلاةٍ نَابِتٌ
شَمسُ النّهارِ تُقِلُّ لَيلاً مُظْلِمَا
لمْ تُجْمَعِ الأضْدادُ فى مُتَشَابِهٍ
إلاّ لتَجْعَلَنى لغُرْمى مَغْنَمَا
كَصِفاتِ أوْحَدِنَا أبى الفَضْلِ التى
بَهَرَتْ فَأنْطَقَ وَاصِفيهِ وَأفْحَمَا

يُعْطيكَ مُبْتَدِراً فإنْ أعْجَلْتَهُ
أعطاكَ مُعْتَذِراً كَمَنْ قد أجرَمَا
وَيَرَى التَّعَظّمَ أن يُرَى مُتَواضِعاً
وَيَرَى التَّواضُعَ أنْ يُرَى مُتَعَظِّمَا
نَصَرَ الفَعالَ عَلى المِطالِ كأنّمَا
خَالَ السّؤالَ عَلى النّوالِ مُحَرَّمَا
يا أيّهَا المَلَكُ المُصَفّى جَوْهَراً
من ذاتِ ذي المَلكوتِ أسمى من سَمَا
نُورٌ تَظاهَرَ فِيكَ لاهُوتِيَّةً
فتَكادُ تَعْلَمُ عِلْمَ ما لَنْ يُعْلَمَا
وَيَهِمُّ فيكَ إذا نَطَقْتَ فَصاحَةً
من كُلّ عُضْوٍ منكَ أنْ يَتَكَلّمَا
أنَا مُبْصِرٌ وَأظُنّ أنّي نَائِمٌ
مَنْ كانَ يَحْلُمُ بالإلَهِ فأحْلُمَا
كَبُرَ العِيَانُ عَليّ حتى إنّهُ
صارَ اليَقِينُ مِنَ العِيانِ تَوَهُّمَا
يَا مَنْ لجُودِ يَدَيْه في أمْوالِه
نِقَمٌ تَعُودُ على اليَتَامَى أنْعُمَا
حتى يَقُولُ النّاسُ مَا ذا عَاقِلاً
وَيَقولُ بَيْتُ المالِ مَا ذا مُسْلِمَا
إذكارُ مِثْلِكَ تَرْكُ إذكارِي لَهُ
إذْ لا تُريدُ لِمَا أُريدُ مُتَرْجِمَا

■ ■ ■

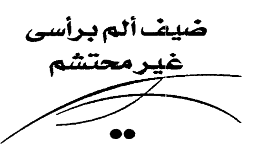
إلى أى حين أنت في زى محرم



إلـى أىّ حـين أنتَ فـى زِىّ مُـحْـرِمِ
وحتى متى فى شِـقْـوَةٍ وإلى كَـمِ
وإلاّ تَمُتْ تحتَ السّيوفِ مكرَّماً
تَمُتْ وتُقاسى الذّلّ غيرَ مُكَرَّمِ
فَـثِبْ واثِقاً بالله وِثْبَةَ مَاجِدٍ
يرى الموتَ فى الهيجا جنى النحل فى الفَمِ

■ ■ ■

ضيف ألم برأسى
غير محتشم



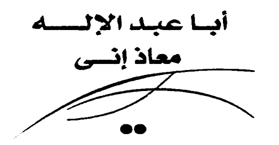
ضَيْفٌ أَلَمَّ برأسِى غيرَ مُحْتَشِمِ
أَلسَّيفُ أَحْسَنُ فِعْلاً منهُ باللِّمَمِ
إبْعَدْ بَعِدْتَ بَياضاً لا بَياضَ لَهُ
لأنْتَ أَسْوَدُ فى عَينى مِنَ الظُّلَمِ
بحُبِّ قاتِلَتى وَالشَّيْبِ تَغْذِيَتى
هَوَاىَ طِفْلاً وَشَيبى بالغَ الحُلُمِ
فَمَا أمُرّ برَسْمٍ لا أُسَائِلُهُ
وَلا بذاتِ خِمارٍ لا تُريقُ دَمى
تَنَفّسَتْ عَن وَفاءٍ غيرِ مُنصَدِعٍ
يَوْمَ الرّحيلِ وَشَعْبٍ غيرِ مُلْتَئِمِ
قَبّلْتُها وَدُمُوعى مَزْجُ أدْمُعِهَا
وَقَبّلَتْنى على خَوْفٍ فَماً لفَمِ
قد ذُقْتُ ماءَ حَياةٍ مِنْ مُقَبَّلِها
لَوْ صَابَ تُرْباً لأحيا سالِفَ الأُمَمِ
تَرنو إلىّ بعَينِ الظَّبىِ مُجْهِشَةً
وتَمْسَحُ الطَّلَّ فَوْقَ الوَرْدِ بِالعَنَمِ
رُوَيْدَ حُكمِكِ فينا غيرَ مُنصِفَةٍ
بالنّاسِ كُلِّهِمِ أفديكِ من حكَمِ

أبدَيتِ مثلَ الذى أبدَيتُ من جَزَعٍ
وَلَمْ تُجِنّى الذى أجنَيتُ من ألَمِ
إذاً لَبَزَّكِ ثَوْبَ الحُسنِ أصغَرُهُ
وَصِرْتِ مثلىَ فى ثَوْبَينِ من سَقَمِ
لَيسَ التّعَلّلُ بالآمَالِ مِن أرَبى
وَلا القَناعَةُ بالإقْلالِ من شِيَمى
وَلا أظُنّ بَناتِ الدّهْرِ تَترُكُنى
حتى تَسُدّ علَيها طُرْقَها هِمَمى
لُمِ اللّيالى التى أخْنَتْ على جِدَتى
بِرِقّةِ الحالِ وَاعذِرْنى وَلا تَلُمِ
أرَى أُناساً ومَحصُولى على غَنَمٍ
وَذِكْرَ جُودٍ ومَحْصُولى على الكَلِمِ
وَرَبِّ مالٍ فَقِيراً مِنْ مُرُوءَتِهِ
لم يُثْرِ منها كما أثْرَى منَ العُدُمِ
سيَصحَبُ النّصلُ منى مثلَ مَضرِبِه
وَيَنجَلى خَبرى عن صِمّةِ الصِّمَمِ
لقد تَصَبّرْتُ حتى لاتَ مُصْطَبَرٍ
فالآنَ أُقحَمُ حتى لاتَ مُقْتَحَمِ
لأترُكَنّ وُجوهَ الخَيْلِ ساهِمَةً
وَالحرْبُ أقوَمُ مِن ساقٍ على قَدَمِ
والطّعْنُ يُحرِقُها وَالزّجرُ يُقلقُها
حتى كأنّ بها ضَرْباً مِنَ اللَّمَمِ

قَد كَلَّمَتْها العَوالى فَهْىَ كالحَةٌ
كأنّما الصّابُ مَذرُورٌ على اللُّجُمِ
بكُلِّ مُنصَلَتٍ مــا زالَ مُنْتَظرى
حــتى أدَلْتُ لَهُ مِنْ دَولَةِ الخَــدمِ
شَيخٌ يَرَى الصّلواتِ الخَمسَ نافلةً
ويَسْتَحِلُّ دَمَ الحُجّاجِ فى الحرَمِ
وكُلّما نُطِحَتْ تحْتَ العَجاجِ بهِ
أُسْدُ الكتائبِ رامَتْهُ ولم يَرِمِ
تُنسِى البِلادَ بُرُوقَ الجَوّ بارِقَتى
وتَكتَفى بالدّمِ الجارى عَنِ الدِّيَمِ
رِدِى حِياضَ الرّدى يا نفسِ وَاتّركى
حياضَ خوْفِ الرّدى للشّاء والنَّعَمِ
إنْ لم أذَرْكِ على الأرماحِ سائلَةً
فلا دُعيتُ ابنَ أُمّ المَجدِ والكَرَمِ
أيَمْلِكُ المُلْكَ وَالأسيافُ ظامئَةٌ
وَالطّيرُ جائعَةٌ لَحْمٌ على وَضَمِ
مَنْ لَوْ رَآنىَ ماءً ماتَ مِنْ ظَمَإٍ
وَلَوْ عَرَضْتُ لهُ فى النّوْمِ لم يَنمِ
ميعادُ كلّ رَقيقِ الشّفرَتينِ غَداً
ومَن عصَى من ملوكِ العُرْبِ والعجمِ
فإنْ أجابُوا فَما قَصدى بهَا لَهُمُ
وَإنْ تَوَلّوْا فَمَا أرْضَى لَها بهِمِ

■ ■ ■

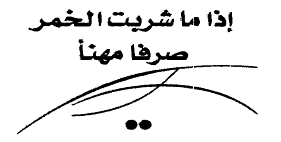
أبا عبد الإلـــه معاذ إنـــى



أبَا عَـبْـدِ الإلهِ مُـعَـاذُ : إنّى
خَفىٌّ عَنْكَ فى الهَيْجا مَقامى
ذكَـرْتُ جَـسـيمَ مـا طَلَبى وإنّا
نُخـاطِرُ فـيـهِ بالمُهَجِ الجِـسـامِ
أمِـثْلى تأخُـذُ النّكَبـاتُ مِنْهُ
ويَجـزَعُ مِنْ مُـلاقـاةِ الحِـمـامِ
ولو بَرَزَ الزّمـانُ إلىّ شَـخـصـاً
لخَضّبَ شعـرَ مَفرِقِهِ حُسامى
ومـا بَلَغَتْ مَـشـيـئَتَـهـا اللّيـالى
ولا سَـارَتْ وفـى يَدِها زِمَـامـى
إذا امـتَلأتْ عُيُونُ الخَيْلِ منى
فَـويْلٌ فى التّـيَـقّظِ والمَنَامِ

■ ■ ■

إذا ما شربت الخمر صرفا مهنأ



إذا ما شـرِبْتَ الخَمـرَ صِرْفاً مُـهَنّأً
شرِبْنا الذى من مثلهِ شربَ الكَرْمْ
ألا حَـبّـذا قَـوْمٌ نُدامـاهُمُ القَنَا
يُسَـقّـونَهـا رِيّاً وسـاقـيـهِمِ العَـزْمُ

■■■

وأخ لنا بعث الطلاق أليـــة

وَأخٍ لَنَا بَعَثَ الطّلاقَ أَلِيّــــةً
لأُعَلِّلَنّ بِهَـــذِهِ الخُـــرْطُومِ
فَجَعَلْتُ رَدّى عِرْسَهُ كَفّارَةً
مِنْ شُرْبِها وَشَرِبْتُ غيرَ أثيمِ

■■■

ملامى النوى
فى ظلمها غاية الظلم

ملامى النّوى فى ظُلْمِها غايةُ الظّلم
لَعَلّ بها مِثْلَ الذى بى من السُّقْمِ
فَلَوْ لم تَغَـرْ لم تَزْوِ عنى لِقـاءَكُم
ولَوْ لم تُرِدكم لم تكن فيكمُ خصْمى
أمُنْعِـمَـةٌ بالعَـوْدَةِ الظّبْـيَـةُ التى
بغَـيـرِ وَلىٍّ كـانَ نائلُهـا الوَسـمى
تَرَشّـفْتُ فـاهَا سُـحْـرَةً فكأنّنى
تَرَشّفْتُ حرّ الوَجدِ من باردِ الظَّلْمِ
فَـتـاةٌ تَسـاوَى عـقـدُها وكَـلامُـهـا
ومَبسِمُها الدُّرّىُّ فى الحسنِ والنّظمِ
ونَكْهَـتُـهـا والمَنْدَلىُّ وقَـرْقَفٌ
مُعَتَّقَةٌ صَهبـاءُ فى الرّيحِ والطَّعمِ
جَـفَـتْنى كـأنّى لَستُ أنْطَقَ قَوْمِـها
وأطعنَهم والشُّهبُ فى صورةِ الدُّهمِ
يُحـاذِرُنى حَـتْـفى كـأنّىَ حَـتْـفُـهُ
وتَنْكُزُنى الأفعَى فيَقتُلُها سُمّى

طِوالُ الرُّدَيْنِيّاتِ يَقْصِفُها دَمى

وبِيضُ السُّرَيجيّاتِ يَقطَعُها لحمى

برَتْنى السُّرَى برْىَ المُدى فرَدَدْنَنى

أخَفَّ على المركوبِ من نَفَسى جِرْمى

وأبصرَ من زرقاءِ جَوٍّ لأنّنى

متى نَظَرَتْ عَيناىَ ساواهما عِلمى

كأنّى دحوْتُ الأرضَ من خبرتى بها

كأنّى بَنى الإسكَندرُ السدَّ من عزْمى

لألقَى ابنَ إسحقَ الذى دَقَّ فَهْمُهُ

فأبْدَعَ حتى جَلَّ عن دِقّةِ الفَهْمِ

وأسْمَعَ مِنْ ألفاظِهِ اللّغَةَ التى

يَلَذُّ بها سمعى ولَوْ ضُمّنَتْ شَتمى

يَمينُ بنى قَحْطانَ رأسُ قُضاعَةٍ

وعِرْنينُها بدرُ النّجُومِ بَنى فَهْمِ

إذا بَيّتَ الأعداءَ كانَ سَمَاعُهُمْ

صَريرَ العَوَالى قَبلَ قَعقَعَةِ اللُّجمِ

مُذِلُّ الأعِزّاءِ المُعِزُّ وإنْ يَئِنْ

به يُتْمُهُمْ فالمُوتِمُ الجابرُ اليُتْمِ

وإنْ تُمْسِ داءً فى القُلُوبِ قَنَاتُهُ

فمُمْسِكُها منْهُ الشّفاءُ منَ العُدمِ

مُقَلَّدُ طاغى الشّفرَتينِ مُحَكَّمٍ

على الهامِ إلاّ أنّهُ جائرُ الحُكْمِ

تَحَـرّجَ عن حَـقْنِ الدّمـاءِ كـأنّهُ
يرَى قتل نفس ترْكَ رَأسٍ على جسْمِ

وَجَدْنا ابنَ إسحقَ الحُسينَ كحَدّهِ
على كَثْرَةِ القَتلى بَريئاً من الإثْمِ

مَعَ الحَزْمِ حـتى لوْ تَعَـمّـدَ تَرْكَـهُ
لألحَقَـهُ تَضْـيـيـعُـهُ الحَزْمَ بالحَزْمِ

وفى الحَـرْبِ حـتى لوْ أرادَ تأخّـراً
لأخّـرَهُ الطّبْعُ الكَريـمُ إلى القُـدْمِ

لَهُ رَحـمَـةٌ تُحيى العِظامَ وغَضْـبَـةٌ
بها فَضلَةٌ للجُرْمِ عن صاحبِ الجُرْمِ

ورِقّـةُ وجْـهٍ لوْ خَـتَـمْـتَ بنَظرَةٍ
على وَجْنَتَيْـهِ مـا امّحَى أثرُ الخَتمِ

أذاقَ الغَـوانى حُـسنُهُ مـا أذَقْنَنى
وعَفّ فـجـازاهنّ عنى على الصَّرْمِ

فِـدًى مَنْ على الغَـبـراءِ أوّلُهُمْ أنَا
لهـذا الأبىّ المَاجِـدِ الجائدِ القَـرْمِ

لقد حـالَ بينَ الجِنّ والأمنِ سَيـفُهُ
فما الظنّ بعد الجنّ بالعُرْبِ والعُجمِ

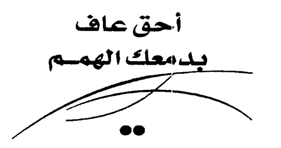
وأرْهَبَ حـــتى لوْ تَأمّلَ دِرْعَــــهُ
جَرَتْ جَزَعاً من غَيرِ نارٍ ولا فَحمِ

وجَـادَ فَلَوْلا جُـودُهُ غـيـرَ شـارِبٍ
لَقُلْنا كَـريـمٌ هَيّـجَـتْـهُ ابنَةُ الكَرْمِ

أطَعْناكَ طوْعَ الدّهرِ يابنَ ابنِ يوسُفٍ
بشَـهْـوَتِـنا والحـاسِـدُو لكَ بالرّغْمِ
وَثِقْنا بأنْ تُعْطى فلَوْ لم تَجُـدْ لَنا
لخلناكَ قد أعطَيتَ من قوّةِ الوَهْمِ
دُعيتُ بتَقْريظيكَ فى كلّ مَجلِسٍ
فَظَنّ الذى يَدعو ثَنائى عليكَ اسمى
وأطْمَـعْـتَنى فى نَيْلِ مـا لا أنالُهُ
بما نِلْتُ حتى صِرْتُ أطمَعُ فى النجمِ
إذا ما ضَرَبْتَ القِرْنَ ثمّ أجَزْتَنى
فَكِلْ ذَهَبـاً لى مَـرّةً منهُ بالكَلْمِ
أبَتْ لكَ ذَمّى نَخْـوَةٌ يَمَنِيّـةٌ
ونَفسٌ بهـا فى مـأزِقٍ أبَداً تَرْمى
فكَمْ قائِلٍ لو كانَ ذا الشخصُ نفسه
لكانَ قَراهُ مكمَنَ العسكرِ الدَّهْمِ
وقـائِلَةٍ والأرْضَ أعْنى تَعَجّـباً
علىّ امرُؤٌ يمشى بوَقرى من الحلْمِ
عَظُمْتَ فلَمّـا لم تُكَلّمْ مَـهـابَةً
تواضَعتَ وهوَ العُظمُ عُظماً من العُظمِ

■ ■ ■

أحق عاف بدمعك الهمم



أحَقُّ عـافٍ بدَمْـعِكَ الهِـمَمُ
أحدَثُ شيءٍ عَهداً بها القِدَمُ

وإنّمــا النّاسُ بالمُلُوكِ ومَـا
تُفلِحُ عُـرْبٌ مُلُوكُـهـا عَـجَمُ

لا أدَبٌ عِندَهُمْ ولا حَسَبٌ
ولا عُـهُـودٌ لَهُمْ ولا ذِمَمُ

بكُلّ أرْضٍ وطِئْـتُـهـا أُمَمٌ
تُرْعَى بعَـبْـدٍ كـأنّها غَنَمُ

يَسْتَخشِنُ الخَزّ حينَ يَلْمُسُهُ
وكـانَ يُبْـرَى بظُفْـرِهِ القَلَمُ

إنّي وإنْ لُمتُ حاسديّ فَمَا
أُنْكِرُ أنّي عُقُـوبَةٌ لَهُمُ

وكَيفَ لا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلَمٌ
لَهُ على كلّ هامَـةٍ قَـدَمُ

يَهـابُهُ أبْسأُ الرّجالِ بِهِ
وتَتّقي حَدّ سَيْفِهِ البُهَمُ

كَـفـانيَ الذّمَّ أنّني رَجُلٌ
أكْـرَمُ مـالٍ مَلَكْتُـهُ الكَرَمُ

يَجْنى الغِنى لِلّئَام لَوْ عَقَلُوا

مـا لَيس يَجنى عَلَيـهِم العُـدُمُ

هُمُ لأمْــــوالهِمْ ولَسْنَ لَهُمْ

والعـارُ يَبـقَى والجُـرْحُ يَلْتَـئِمُ

مَن طَلَبَ المجـدَ فَليَكُنْ كـعَلِـ

ـيٍّ يَهَبُ الألْفَ وهوَ يَبْتَـسِمُ

ويَطْعَنُ الخَـيْلَ كُلَّ نافِـذَةٍ

لَيسَ لهَـا مِنْ وَحـائِهَـا ألَمُ

ويَعْـرِفُ الأمْـرَ قَـبْلَ مَـوْقِـعِـه

فَــمـا لَهُ بعــدَ فِــعْلِهِ نَدَمُ

والأمْرُ والنّهْيُ والسّلاهبُ والـ

ـبيضُ لَهُ والعَبـيـدُ والحَشَمُ

والسّطَواتُ التى سَمِعْتَ بها

تكادُ منهـا الجِبـالُ تَنقَـصِمُ

يُرْعيكَ سَمعاً فيهِ استِماعٌ إلى الـ

ـدّاعى وفيـهِ عنِ الخَنى صَمَمُ

يُريكَ مِنْ خَلْقِــهِ غَــرائِبَــهُ

فى مَجْدِهِ كيفَ تُخلَقُ النّسَمُ

مِلْتُ إلى مَنْ يَكادُ بَيْنَكُمـا

إنْ كُنتُمـا السّائِلَينِ يَنْقَسِمُ

مِنْ بَعدِ ما صِيغَ من مَواهِبِـه

لِمَنْ أحبُّ الشُّنُوفُ والخَــدَمُ

مــا بَذَلَتْ مــا بِه يَجُــودُ يَدٌ
ولا تَهَـــدّى لِما يَقُـــولُ فَمُ
بَنُو العَفَرْنَى مَحَطّةَ الأسَدِ الـ
أُسْـدُ ولكِنْ رِمـاحُـهـا الأجَمُ
قَـــوْمٌ بُلُوغُ الغُـــلامِ عِنْدَهُمُ
طَعنُ نُحـورِ الكُمـاةِ لا الحُلُمُ
كـأنّمـا يُولَدُ النّدَى مَـعَـهُمْ
لا صِــغَــرٌ عــاذِرٌ ولا هَرَمُ
إذا تَوَلّوا عَـداوةً كَـشَـفُـوا
وإنْ تَوَلوا صَنيـعَـةً كَـتَـمُـوا
تَظُنّ من فَـقْـدِكَ اعْـتِـدادَهُمُ
أنّهُمُ أنْعَـمُـوا ومَـا عَلِمُـوا
إنْ بَرَقُـوا فـالحُـتُـوفُ حـاضِـرَةٌ
أو نَطَقُـوا فـالصّـوابُ والحِكَمُ
أو حَلَفُوا بالغَمُوسِ واجتَهَدوا
فَقَـوْلُهُمْ خابَ سـائِلى القَسَمُ
أو رَكِبُـوا الخَيْلَ غَيرَ مُسرَجَـةٍ
فـإنّ أفْــخـاذَهُمْ لهَـا حُـزُمُ
أوْ شَهِدوا الحَرْبَ لاقِحاً أخَذوا
من مُهَجِ الدّارِعينَ ما احتكموا
تُشْـرِقُ أعْـرَاضُـهُمْ وأوْجُـهُـهُمْ
كـأنّهـا فى نُفـوسِـهِمْ شِـيَمُ

لَوْلاكَ لم أترُكِ البُحَيرَةَ والـ
ـغَوْرُ دَفِئٌ ومـاؤها شَـبِـمُ

والمَوْجُ مِثْلُ الفُحولِ مُزْبِدَةً
تَهْدرُ فيها وما بِها قَطَمُ

والطّيرُ فَوْقَ الحَبابِ تَحسَبُها
فُرْسانَ بُلْقٍ تَخونُهَا اللُّجُمُ

كأنّها والرّياحُ تَضْرِبُهَا
جَيْشَا وَغًى هازِمٌ ومُنْهَزِمُ

كأنّها فى نَهارِهَا قَمَرٌ
حَفّ بِهِ مِنْ جِنانِها ظُلَمُ

تَغَنّتِ الطّيرُ فى جَوانِبِها
وجادَتِ الأرْض حَوْلَها الدّيَمُ

فَهْىَ كَمَاوِيّة مُطَوّقَة
جُرِّدَ عَنها غِشاؤها الأدَمُ

يَشينُها جَرْيُها عَلى بَلَد
تَشينُهُ الأدْعِياءُ والقَزَمُ

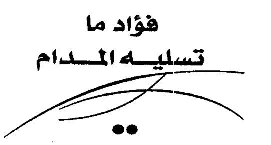
أبا الحُسَينِ اسْتَمعْ فمَدْحُكُمُ
بالفِعْلِ قَبلَ الكَلامِ مُنْتَظِمُ

وقَد تَوالى العِهادُ مِنْهُ لكُم
وجادَتِ المَطْرَةُ التى تَسِمُ

أُعيذُكُمْ من صُرُوفِ دَهْرِكُمُ
فإنّهُ فى الكِرامِ مُتّهَمُ

■ ■ ■

فؤاد ما
تسليه المدام



فُــؤادٌ مــا تُسَلِّيــهِ المُدامُ
وعُـمْـرٌ مـثلُ مـا تَهَبُ اللِّئـامُ
ودَهْرٌ ناسُــهُ ناسٌ صِــغــارٌ
وإنْ كانتْ لهمْ جُثَثٌ ضِخامُ
ومـا أنا مِنْهُمُ بالعَيشِ فيـهم
ولكنْ مَعدِنُ الذّهَبِ الرَّغامُ
أرانِبُ غَـيــرَ أنّهُمُ مُلُوكٌ
مُـفَـتَّـحَـةٌ عُـيُـونُهُمُ نِيَـامُ
بأجْســامٍ يَحَرّ القَتْلُ فـيـهـا
ومــا أقْــرانُهــا إلاّ الطّعــامُ
وخَـيْلٍ مـا يَخِـرّ لهـا طَعِـينٌ
كــأنّ قَنَا فَــوارِسِــهـا ثُمَـامُ
خَليلُكَ أنتَ لا مَن قُلتَ خِلّي
وإنْ كَـثُـرَ التّـجَـمّلُ والكَلامُ
ولو حِيـزَ الحِفـاظُ بغَيـرِ عَقْلٍ
تَجَنّبَ عُنقَ صَيـقَلِهِ الحُسـامُ

وشِبْهُ الشيءِ مُنجَذِبٌ إلَيْهِ
وأشْبَهُنَا بدُنْيانا الطَّغامُ
ولَوْ لم يَعْلُ إلاّ ذو مَحَلٍّ
تَعالى الجَيْشُ وانحَطّ القَتامُ
ولَوْ لم يَرْعَ إلاّ مُسْتَحِقٌّ
لرُتْبَتِهِ أسامَهُمُ المُسَامُ
ومَنْ خَبِرَ الغَواني فالغَواني
ضِياءٌ في بَواطِنِهِ ظَلامُ
إذا كانَ الشّبابُ السُّكرَ والشّيْـ
ـبُ هَمّاً فالحَياةُ هيَ الحِمامُ
وما كُلٌّ بمَعذورٍ بِبُخْلٍ
ولا كُلٌّ على بُخْلٍ يُلامُ
ولم أرَ مِثْلَ جيراني ومِثْلي
لِمِثْلي عِندَ مِثْلِهِمُ مُقامُ
بأرْضٍ ما اشْتَهَيْتَ رأيتَ فيها
فلَيسَ يَفُوتُها إلاّ الكِرامُ
فهَلاّ كانَ نَقصُ الأهْلِ فيها
وكانَ لأهْلِها مِنها التّمامُ
بها الجَبَلانِ مِنْ صَخْرٍ وفَخْرٍ
أنافَا ذا المُغيثُ وذا اللُّكامُ
ولَيْسَتْ مِنْ مَواطِنِهِ ولكِنْ
يَمُرّ بها كَما مَرّ الغَمامُ

سَقَى اللهُ ابنَ مُنْجِيَةٍ سَقَانى

بدَرٍّ مــا لراضِـعِــهِ فِطامُ

ومَنْ إحْـدى فَـوائِدِهِ العَطَايا

ومَن إحـدى عَطاياهُ الذِّمــامُ

وقــد خَـفِىَ الزّمــانُ بهِ عَلَينَا

كَسِلْكِ الدُّرِّ يُخْـفيـهِ النِّظامُ

تَـلَـذّ لـهُ المُـروءةُ وهـىَ تُـؤذى

ومَنْ يَعــشَقْ يَلَذّ لهُ الغَــرامُ

تَعَلّقَــهـا هَوَى قَـيسٍ للَيْلى

وواصَلَهـا فَلَيسَ بهِ سَـقَـامُ

يَروعُ رَكَــانَةً ويَذوبُ ظَرْفـاً

فَـمـا يُدرَى أشَـيْخٌ أمْ غُـلامُ

وتَمْلِكُهُ المَســائلُ فى نَداهُ

وأمّــا فى الجِـدالِ فــلا يُرامُ

وقَــبضُ نَوالِهِ شَـرَفٌ وعِــزٌّ

وقـبضُ نَوالِ بعضِ القَـومِ ذامُ

أقــامتْ فى الرّقــابِ لَهُ أيَادٍ

هىَ الأطواقُ والنّاسُ الحَـمـامُ

إذا عُـدّ الكِرامُ فـتِلْكَ عِـجْلٌ

كـمَـا الأنْواءُ حـينَ تُعَـدّ عـامُ

تَقى جَبَـهـاتُهُمْ ما فى ذَرَاهُمْ

إذا بشِـفــارِها حَـمِىَ اللِّطامُ

ولو يَمّمْتَهُمْ فى الحَشْرِ تجدو
لأعطَوْكَ الذى صَلّوا وصامُوا
فإنْ حَلُمُوا فإنّ الخَيلَ فيهِمْ
خِفافٌ والرّماحَ بها عُرامُ
وعِندَهُمُ الجِفانُ مُكَلَّلاتٌ
وشَزْرُ الطّعْنِ والضّرْبُ التُّؤامُ
نُصَرّعُهُمْ بأعْيُننا حَيَاءً
وتَنْبُو عَن وُجوهِهِمُ السّهامُ
قَبيلٌ يَحْمِلُونَ منَ المَعالى
كما حَمَلَتْ من الجسد العِظامُ
قَبيلٌ أنتَ أنتَ وأنتَ منهُمْ
وجَدُّكَ بِشْرٌ المَلِكُ الهُمَامُ
لِمَنْ مالٌ تُمَزِّقُهُ العَطَايا
ويُشْرَكُ فى رَغائِبِهِ الأنامُ
ولا نَدْعُوكَ صاحِبَهُ فتَرْضَى
لأنّ بِصُحبَةٍ يَجِبُ الذّمَامُ
تُحايِدُهُ كأنّكَ سامِرِيٌّ
تُصافِحُهُ يَدٌ فيها جُذامُ
إذا ما العالِمُونَ عَرَوْكَ قالوا
أفِدْنا أيّها الحِبْرُ الإمامُ
إذا ما المُعْلِمُونَ رأوْكَ قالوا
بهَذا يُعْلَمُ الجيشُ اللُّهامُ

لقد حَسُنتْ بكَ الأوقاتُ حتى
كـأنّكَ فى فَمِ الزّمَنِ ابتِـسـامُ
وأُعطيتَ الذى لم يُعْطَ خَلْقٌ
عَلَيكَ صَـلاةُ رَبّكَ والسـلامُ

■ ■ ■

نرى عظما بالبين والصد أعظم

نَرَى عِظَماً بالبَينِ والصَّدُّ أعظَمُ
ونَتَّهِمُ الواشِينَ والدَّمْعُ مِنْهُمُ
ومَنْ لُبُّهُ مَع غَيرِهِ كَيفَ حالُهُ
ومَنْ سِرّهُ في جَفْنِهِ كيفَ يُكتَمُ
ولَمّا التَقَيْنا والنّوَى ورَقيبُنا
غَفُولانِ عَنّا ظِلْتُ أبكي وتَبسِمُ
فلَمْ أرَ بَدراً ضاحِكاً قبلَ وجْهِها
ولم تَرَ قَبْلي مَيّتاً يَتَكَلّمُ
ظَلومٌ كمَتنَيْها لِصَبٍّ كَخَصْرِها
ضَعيفِ القُوَى من فِعلِها يَتَظَلّمُ
بفَرْعٍ يُعيدُ اللّيْلَ والصّبْحُ نَيّرٌ
ووَجهٍ يُعيدُ الصّبحَ واللّيلُ مُظلِمُ
فلَوْ كانَ قَلبي دارَها كانَ خالِياً
ولكنّ جَيشَ الشّوْقِ فيهِ عرَمرَمُ
أثَافٍ بِها ما بالفُؤادِ منَ الصّلَى
ورَسْمٌ كَجِسمي ناحِلٌ مُتَهَدّمُ

بَلَلْتُ بهـا رُدْنَيَّ والغَيمُ مُسْعِـدى
وعَـبْـرَتُهُ صِـرْفٌ وفى عَـبـرَتى دَمُ
ولَوْ لم يكُنْ ما انهَلّ فى الخدّ من دمى
لَما كـانَ مُـحْـمَـراً يَسـيلُ فـأسْـقَمُ
بنَفْسِى الخَيَالُ الزّائرى بعـد هجعَةٍ
وقـوْلَتُـهُ لى بعـدَنا الغُـمضَ تَطعَمُ
سَـلامٌ فلَوْلا الخَـوْفُ والبُـخلُ عندَهُ
لقُلتُ أبو حَـفْصٍ عَلَينا المُسَلِّمُ
مُحِبُّ النّدَى الصّابى إلى بَذْلِ ماله
صُبُـوّاً كـمَـا يَصْـبُـو المُحبُّ المُتَـيَّمُ
وأُقْـسِـمُ لَوْلا أنّ فى كلّ شَـعْـرَةٍ
لَهُ ضَـيـغَـمـاً قُلنا لهُ أنتَ ضَـيـغَمُ
أنَنْقُـصُـهُ من حَظّهِ وهْوَ زائِدٌ
ونَبْـخَـسُـهُ والبَـخْسُ شىءٌ مُحَـرَّمُ
يَجِلُّ عنِ التّـشـبـيـهِ لا الكَفُّ لجّـةٌ
ولا هوَ ضِـرْغـامٌ ولا الرّأىُ مِخـذَمُ
ولا جُـرْحُـهُ يُؤسَى ولا غَـوْرُهُ يُرَى
ولا حَـدُّهُ يَنْبُـو ولا يَتَـثَلّمُ
ولا يُبْـرَمُ الأمْـرُ الذى هوَ حـالِلٌ
ولا يُحْلَلُ الأمْـرُ الذى هوَ مُـبْـرِمُ
ولا يَرْمَحُ الأذْيالَ مِنْ جَـبَـرِيّةٍ
ولا يَخْـدُمُ الدّنْيَـا وإيّاهُ تَخـدُمُ

ولا يَشْتَهي يَبْقى وتَفْنى هِبَاتُهُ
ولا تَسْلَمُ الأعداءُ منْهُ ويَسْلَمُ
ألَذُّ مِنَ الصَّهْبَاءِ بالماءِ ذِكْرُهُ
وأحْسَنُ مِنْ يُسرٍ تَلَقّاهُ مُعدِمُ
وأغْرَبُ من عَنقاءَ فى الطّيرِ شَكلُهُ
وأعْوَزُ مِنْ مُسْتَرْفِدٍ منه يُحرَمُ
وأكْثرُ من بَعدِ الأيادى أياديًا
من القَطرِ بعد القَطْرِ والوَبلُ مُثْجِمُ
سَنيُّ العَطايا لوْ رَأى نَوْمَ عَيْنِه
مِنَ اللّؤمِ آلى أنّهُ لا يُهَوّمُ
ولو قالَ هاتُوا دِرْهَماً لم أجُدْ به
على سائلٍ أعْيا على النّاسِ دِرْهَمُ
ولَوْ ضَرّ مَرْأً قَبْلَهُ ما يَسُرّهُ
لأثّرَ فيهِ بأسُهُ والتّكَرّمُ
يُرَوِّى بك الفِرْصادَ فى كلّ غارَةٍ
يَتامَى مِنَ الأغمادِ تُنضَى فتُوتِمُ
إلى اليَوْمِ ما حَطّ الفِداءُ سُرُوجَهُ
مُذُ الغَزْوِ سارٍ مُسرَجُ الخيل مُلجَمُ
يَشُقّ بِلادَ الرّومِ والنّقْعُ أبْلَقٌ
بأسْيافِهِ والجَوُّ بالنّقْعِ أدْهَمُ
إلى المَلِكِ الطّاغى فكَمْ من كَتيبَةٍ
تُسايِرُ منهُ حَتْفَهَا وهىَ تَعْلَمُ

وَمِنْ عـاتِقٍ نَصـرانَةٍ بَـرَزَتْ لَهُ
أَسـيلَةِ خَـدٌّ عَنْ قَليلٍ سَـيُلْطَمُ

صُفُوفاً لِلَيْثٍ في لُيُوثٍ حُصُونُها
مُـتُونُ المَذاكي والوَشيجُ المُقَوَّمُ

تَغـيبُ المَنَايا عَنْهُمُ وهْوَ غـائِبٌ
وتَقْـدَمُ في ساحاتِهِمْ حينَ يَقْـدَمُ

أَجِـدَّكَ مـا تَنفَكُّ عـانٍ تَفُكُّهُ
عُمَ بنَ سُلَيْـمـانٍ ومـالٌ تُقَسِّمُ

مُكافِـيكَ مَنْ أولَيْتَ دينَ رَسـولِهِ
يداً لا تُؤدّي شُكرَها اليَـدُ والفَمُ

على مَـهَلٍ إنْ كنتَ لَستَ براحِمٍ
لِنَفْـسِـكَ مِنْ جُـودٍ فـإنَّكَ تُرْحَمُ

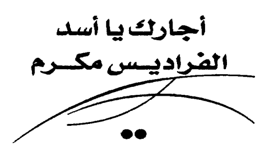
مَحَلُّكَ مَقْصُودٌ وشانيكَ مُفْحَمٌ
ومِـثْلُكَ مَفْقودٌ ونَيلُكَ خِضْرِمُ

وزارَكَ بي دونَ المُلوكِ تَحَـرُّجٌ
إذا عَنَّ بَحْرٌ لم يَجُزْ لي التَّيَمُّمُ

فَعِشْ لَوْ فَدى المَملوكُ رَبّاً بِنَفسِهِ
مِنَ المَوْتِ لَم تُفقَدْ وفي الأرضِ مُسلِمُ

■ ■ ■

أجارك يا أسد
الفراديس مكرم



أجارُكِ يا أُسْدَ الفَراديسِ مُكْرَمُ
فتَسكُنَ نَفسي أمْ مُهانٌ فمُسلَمُ
ورائي وقُدّامي عُداةٌ كَثيرَةٌ
أُحاذِرُ مِنْ لِصٍّ ومنكِ ومِنْهُمُ
فهَلْ لكِ في حِلفي على ما أُريدُهُ
فإنّي بأسْبابِ المَعيشَةِ أعْلَمُ
إذاً لأتاكِ الرِّزْقُ مِنْ كلّ وِجْهَةٍ
وأثْرَيْتِ مِمّا تَغْنَمينَ وأغْنَمُ

■ ■ ■

ما نقلت
عند مشية قدما

●●

مـا نَقَلَتْ عِندَ مَـشـيَـةٍ قَـدَمَـا
ولا اشــتَـكَـتْ مِنْ دُوارِها ألَمَا
لم أرَ شَخْصاً مِنْ قَبلِ رُؤيَتِـهـا
يَفْـعَلُ أفْـعـالَهـا ومَـا عَـزَمَـا
فَـلا تَلُمْـهَـا على تَواقُـعِـهَـا
أطْرَبَهـا أنْ رأتْكَ مُـبْـتَـسِـمَـا

■■■

لا افتخار
إلا لمن لا يضام

لا افْـتِـخـارٌ إلاّ لَمنْ لا يُضـامُ

مُــدْرِكٍ أَوْ مُــحــارِبٍ لا يَنَامُ

لَيسَ عَزْماً مَا مَرّضَ المَرْءُ فيـه

لَيسَ هَمّاً ما عاقَ عنهُ الظّلامُ

واحـتِـمالُ الأذَى ورُؤيَةُ جانيـ

ـهِ غِذاءٌ تَضْوَى بهِ الأجسامُ

ذَلّ مَنْ يَغْـبِطُ الذّليل بعَـيشٍ

رُبّ عَيشٍ أخَفُّ منْهُ الحِمامُ

كُلُّ حِلْمٍ أتَى بغَيـرِ اقْـتِدارٍ

حُـجّـةٌ لاجئٌ إلَيـهـا اللّئَـامُ

مَنْ يَهُنْ يَسْـهُلِ الهَـوَانُ عَلَيـهِ

مـــا لجُــــرْحٍ بمَيّتٍ إيلامُ

ضـاقَ ذَرْعـاً بأنْ أضـيقَ بهِ ذَرْ

عاً زَماني واستَكرَمَتْني الكِرامُ

واقِفاً تحتَ أخمَصَيْ قَدْرِ نَفسي

واقِـفـاً تحتَ أخْـمَـصَيّ الأنَامُ

أقـــراراً ألذُّ فـــوْقَ شَـــرار
ومَـــرامـــاً أبْغى وظُلْمى يُرامُ
دونَ أنْ يَشرَقَ الحِجازُ ونَجْدٌ
والعِـــراقـــانِ بالقَنَا والشّـــامُ
شَـرَقَ الجَـوُّ بالغُـبَـارِ إذا سَـا
رَ عَليُّ بنُ أحْـمَـدَ القَـمْـقـامُ
الأديبُ المُهَذَّبُ الأصْيَدُ الضّرْ
بُ الذّكيُّ الجَعدُ السّرِيُّ الهُمامُ
والذى رَيْبُ دَهْرِهِ مِنْ أسَـــارَا
هُ ومِنْ حـاسِـدى يَدَيْهِ الغَـمـامُ
يَتَـداوَى مِنْ كَـثْـرَةِ المَالِ بالإقْـ
ـلالِ جُـوداً كـأنّ مَـالاً سَـقَـامُ
حَـسَنٌ فى عُـيُـونِ أعْـدائِه أقْـ
ـبَحُ من ضَـيْـفِـهِ رأتْهُ السَّوامُ
لوْ حَمَى سَيّداً منَ المَوتِ حامٍ
لَحَـمَـاهُ الإجْـلالُ والإعْظامُ
وعَـــوارٍ لَوامِعٌ دِينُهَـــا الحِـ
ـلُّ ولَكِنّ زِيُّهـــا الإحْـــرامُ
كُتِبَتْ فى صَحائِفِ المَجْدِ : بِسْمٌ
ثمّ قَـيسٌ وبعـدَ قَـيسَ السّلامُ
إنّمـا مُـرّةُ بنُ عَـوْفِ بنِ سَـعْـدٍ
جَـمَـراتٌ لا تَشْـتَـهـيـهـا النَّعامُ

لَيلُها صُبْحُها مِنَ النّارِ والإصْـ
ـبَـاحُ لَيْلٌ منَ الدّخـانِ تِمـامُ
هِمَمٌ بَلّغَـــتْكُمُ رُتَبَـــاتٍ
قَـصُرَتْ عَنْ بُلُوغِـهـا الأوْهامُ
ونُفُـوسٌ إذا انْبَـرَتْ لِقِـتَـالٍ
نَفِـدَتْ قَـبْلَ يَنْفَـدُ الإقْـدامُ
وقُلُوبٌ مُــوَطَّناتٌ على الرّوْ
عِ كـأنّ اقْـتِـحـامَـهَا اسـتِـسْلامُ
قـائدو كُلّ شَطْبَـةٍ وحِـصـانٍ
قَـدْ بَراها الإسْـراجُ والإلجـامُ
يَتَـعَـثّـرْنَ بالرّؤوسِ كَـمـا مَـرّ
بتَــاءاتِ نُطْقِــهِ التّــمـتَــامُ
طالَ غِشْيـانُكَ الكَرِيهَـةَ حتى
قالَ فـيكَ الذى أقُولُ الحُسَامُ
وكَفَتْكَ الصّفائِحُ النّاسَ حتى
قـد كَـفَـتْكَ الصّـفـائحَ الأقْـلامُ
وكَفَتْكَ التّجارِبُ الفِكْرَ حتى
قَـدْ كَـفـاكَ التّـجـارِبَ الإلْهَـامُ
فـارِسٌ يَشْـتَـرى بِرازَكَ للفَـخْـ
ـرِ بقَـــتْـلٍ مُــعَــجّلٍ لا يُلامُ
نائِلٌ منكَ نَظْرَةً سـاقَـهُ الفَـقْـ
ـرُ عَلَيْـــهِ لفَـــقْـــرِهِ إنْعَــامُ

خَيْرُ أعضائِنا الرؤوسُ ولَكِنْ

فَضَلَتْها بقَصْدِكَ الأقدامُ

قَد لَعَمرى أقصَرْتُ عَنكَ وللوفْـ

ـدِ ازْدِحامٌ وللعَطايا ازْدِحامُ

خِفْتُ إن صِرْتُ فى يَمينِكَ أن تأ

خُذَنى فى هِباتِكَ الأقوامُ

ومنَ الرُّشْدِ لم أزُرْكَ على القُرْ

بِ .. على البُعدِ يُعرَفُ الإلمامُ

ومنَ الخَيرِ بُطْءُ سَيْبِكَ عنى

أسرَعُ السُّحْبِ فى المَسيرِ الجَهامُ

قُلْ فكَمْ مِنْ جَواهرٍ بِنِظامٍ

وُدُّها أنّها بفيكَ كَلامُ

هابَكَ اللّيْلُ والنّهارُ فَلَوْ تَنْـ

ـهاهُما لم تَجُزْ بكَ الأيّامُ

حَسْبُكَ اللهُ ما تَضِلّ عَنِ الحَـ

ـقّ ولا يَهْتَدى إلَيكَ أثامُ

لِمَ لا تَحْذَرُ العَواقِبَ فى غَيْـ

ـرِ الدّنَايا .. أمَا عَلَيْكَ حَرامُ

كَمْ حَبيبٍ لا عُذْرَ لِلّوْمِ فيهِ

لكَ فيهِ مِنَ التُّقَى لُوّامُ

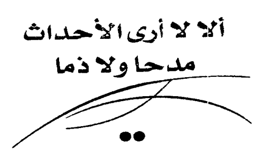
رَفَعَتْ قَدْرَكَ النّزاهَةُ عَنْهُ

وثَنَتْ قَلْبَكَ المَساعى الجِسامُ

إنَّ بَعضاً مِنَ القَريضِ هُذاءٌ
لَيسَ شَيئاً وبَعضَهُ أحْكامُ
مِنْهُ ما يَجْلُبُ البَراعَةَ والفَضْـ
ـلَ ومِنْهُ ما يَجْلُبُ البِرْسامُ

■■■

ألا لا أرى الأحداث مدحا ولا ذما



ألا لا أرى الأحداثَ مَدحاً ولا ذَمّا
فَما بَطشُها جَهلاً ولا كفُّها حِلمَا

إلى مثلِ ما كانَ الفتى مرْجعُ الفتى
يَعُودُ كمَا أُبْدى ويُكرِى كما أرْمَى

لَكِ الله مِنْ مَفْجُوعَة بِحَبيبِها
قَتيلَةِ شَوْقٍ غَيرِ مُلحِقِها وَصْمَا

أحِنّ إلى الكأسِ التى شرِبَتْ بها
وأهوى لَمثواها التّرابَ وما ضَمّا

بَكَيْتُ عَلَيها خِيفَةً فى حَياتِها
وذاقَ كِلانا ثُكْلَ صاحِبِهِ قِدْمَا

ولوْ قَتَلَ الهَجْرُ المُحبّينَ كُلَّهُمْ
مضَى بَلَدٌ باقٍ أجَدّتْ لَهُ صَرْمَا

عرَفْتُ اللّيالى قَبلَ ما صَنَعَتْ بنا
فلَمّا دَهَتْنى لم تَزِدْنى بها عِلْمَا

مَنافِعُها ما ضَرّ فى نَفْعِ غَيرِها
تغَذّى وتَرْوَى أن تجوعَ وأن تَظْمَا

أتاها كِتابى بَعدَ يأسٍ وتَرْحَةٍ
فَماتَتْ سُرُوراً بى فَمُتُّ بها غَمّا

حَرامٌ على قَلبى السّرُورُ فإنّنى
أعُدّ الذى ماتَتْ به بَعْدَها سُمّا

تَعَجَّبُ مِنْ لَفْظى وخَطّى كأنّما
ترَى بحُرُوفِ السّطرِ أغرِبةً عُصْمَا

وتَلْثِمُهُ حتى أصارَ مِدادُهُ
مَحاجِرَ عَيْنَيْها وأنيابَها سُحْمَا

رَقَا دَمْعُها الجارى وجَفّتْ جفونها
وفارَقَ حُبّى قَلبَها بَعدمَا أدمَى

ولم يُسْلِها إلاّ المَنَايا وإنّمَا
أشَدُّ منَ السُّقمِ الذى أذهَبَ السُّقْما

طَلَبْتُ لها حَظّاً فَفاتَتْ وفاتَنى
وقد رَضِيَتْ بى لو رَضيتُ بها قِسْمَا

فأصْبَحتُ أسْتَسقى الغَمامَ لقَبرِها
وقد كنْتُ أستَسقى الوَغى والقنا الصُّمّا

وكنتُ قُبَيلَ الموْتِ أستَعظِمُ النّوَى
فقد صارَتِ الصّغَرى التى كانتِ العظمى

هَبينى أخذتُ الثأرَ فيكِ منَ العِدَى
فكيفَ بأخذِ الثّأرِ فيكِ من الحُمّى

وما انسَدّتِ الدّنْيا علىّ لضِيقِهَا
ولكنّ طَرْفاً لا أراكِ بهِ أعمَى

فَـوَا أسَـفـا ألاّ أكِبَّ مُـقَـبِّـلاً
لرَأسِكِ والصّدْرِ اللّذَىْ مُلِئا حزْمَا
وألاّ ألاقى روحَكِ الطّيّبَ الذى
كأنّ ذكىّ المِسكِ كانَ له جسمَا
ولَوْ لمْ تَكُونى بِنْتَ أكْـرَمِ والِدِ
لَكانَ أباكِ الضّخْمَ كونُكِ لى أمّا
لَئِنْ لَذّ يَوْمُ الشّامِتِينَ بيَوْمِهَا
لَقَـدْ وَلَدَتْ منى لأنْفِهِم رَغْـمَـا
تَغَرّبَ لا مُسْتَعْظِماً غَيرَ نَفْسِهِ
ولا قـابِلاً إلاّ لخـالِقِـهِ حُكْـمَـا
ولا سـالِكاً إلاّ فُـؤادَ عَـجـاجَـةٍ
ولا واجِـداً إلاّ لَمكْرُمَـةٍ طَعْـمَـا
يَقُـولونَ لى مـا أنتَ فى كلّ بَلدَةٍ
وما تَبتَغى؟ ما أبتَغى جَلّ أن يُسْمى
كـأنّ بَنيـهِمْ عـالمُونَ بِأنّنِى
جَلُوبٌ إلَيهِمْ منْ مَعادِنه اليُتْمَا
وما الجَمْعُ بَينَ الماءِ والنّارِ فى يدى
بأصعَبَ من أنْ أجمَعَ الجَدّ والفَهمَا
ولكِنّنى مُـسْـتَنْصِـرٌ بذُبَابِهِ
ومُرْتكِبٌ فى كلّ حالٍ به الغَشمَا
وجـاعِلُهُ يَوْمَ اللّقـاءِ تَحِـيّتى
وإلاّ فلَسْتُ السيّدَ البَطَلَ القَرْمَا

إذا فَلّ عَزْمى عن مدًى خوْفُ بُعده

فأبْعَدُ شىءٍ ممكنٌ لم يَجِدْ عزْمَا

وإنّى لَمِنْ قَومٍ كأنّ نُفُوسَهُمْ

بها أنَفٌ أن تسكنَ اللّحمَ والعَظمَا

كذا أنَا يا دُنْيا إذا شِئْتِ فاذْهَبى

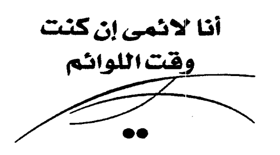
ويا نَفسِ زيدى فى كرائهِها قُدْمَا

فلا عَبَرَتْ بى ساعَةٌ لا تُعِزّنى

ولا صَحِبَتْنى مُهجَةٌ تقبلُ الظُّلْمَا

■ ■ ■

أنا لائمي إن كنت وقت اللوائم



أنا لائمى إنْ كنتُ وقتَ اللّوائِمِ
عَلِمتُ بما بى بَينَ تلكَ المَعالِمِ

ولَكِنّنى مِمّا شُدِهْتُ مُتَيَّمٌ
كَسالٍ وقَلبى بائحٌ مثلُ كاتِمِ

وقَفْنا كأنّا كُلُّ وَجْدٍ قُلُوبِنَا
تَمَكّنَ مِن أذْوادنا فى القَوائِمِ

ودُسْنا بأخْفافِ المَطى تُرابَهَا
فَما زِلْتُ أستَشفى بلَثْمِ المَناسِمِ

دِيارُ اللّواتى دارُهُنّ عَزيزَةٌ
بِطُولَى القَنا يُحفَظنَ لا بالتّمائِمِ

حِسانُ التّثَنّى يَنقُشُ الوَشْىُ مثلَهُ
إذا مِسْنَ فى أجسامِهِنّ النّواعِمِ

ويَبسِمْنَ عَن دُرٍّ تَقَلّدْنَ مثلَهُ
كأنّ التّراقى وُشّحَتْ بالمَباسِمِ

فما لى وللدّنْيا! طلابى نُجومُها
ومَسعاىَ منها فى شُدوقِ الأراقِمِ

من الحِلمِ أنْ تَستَعمِلَ الجهلَ دونَه
إذا اتّسعتْ فى الحِلمِ طُرْقُ المظالِمِ

وأنْ تَـرِدَ المـاءَ الـذى شَـطْـرُهُ دَمٌ
فتُسقَى إذا لم يُسْقَ مَن لم يُزاحِمِ

ومَنْ عَـرَفَ الأيّامَ مَـعـرِفـتى بهـا
وبالنّاسِ رَوّى رُمحَـهُ غـيـرَ راحِمِ

فَلَيـسَ بمَرْحُـــومٍ إذا ظَفِـــروا بـهِ
ولا فى الرّدى الجارى عَلَيهم بآثِمِ

إذا صُلْتُ لم أترُكْ مَصـالاً لفاتِكٍ
وإنْ قُلتُ لم أترُكْ مَـقـالاً لعـالِمِ

وإلاّ فـخـانَتْنـى القَـوافى وعـاقَنى
عنِ ابنِ عُبيدِ الله ضُعْفُ العَزائمِ

عَنِ المُقْـتَنى بَذْلَ التِّـلادِ تِـلادَهُ
ومُجْتَنِبِ البُخلِ اجتِنابَ المَحارِمِ

تَمَنّى أعـاديهِ مَـحَلَّ عُـفـاتِه
وتَحْسُدُ كَفَّيْهِ ثِقالُ الغَمـائمِ

ولا يَتَلَقّى الحَـرْبَ إلاّ بمُهْـجَـةٍ
مُـعَظَّمَـةٍ مَـذْخُـورَةٍ للعَظائمِ

وذى لَجَبٍ لا ذو الجَناحِ أمَـامَـهُ
بنَاجٍ ولا الوَحشُ المُثـارُ بسـالِمِ

تَمُرّ عَلَيْـهِ الشّـمسُ وهْىَ ضَعيفَةٌ
تُطالِعُـهُ من بَينِ ريشِ القَشـاعِمِ

إذا ضَوْؤُها لاقَى منَ الطّيرِ فُرْجَةً

تَدَوّرَ فَوْقَ البَيضِ مثلَ الدراهِمِ

ويَخْفى عَلَيكَ الرّعدُ والبرْقُ فوْقَهُ

منَ اللّمعِ فى حافاتِهِ والهَماهِمِ

أرَى دونَ ما بَينَ الفُراتِ وبَرْقَةٍ

ضِراباً يُمشّى الخَيلَ فوْقَ الجماجمِ

وطَعنَ غَطاريفٍ كأنّ أكُفّهُمْ

عَرَفنَ الرُّدَيْنِيّاتِ قبلَ المَعاصِمِ

حَمَتْهُ على الأعداءِ من كلّ جانبٍ

سُيوفُ بنى طُغجَ بن جُفّ القَماقِمِ

هُمُ المُحسنونَ الكرَّ فى حومةِ الوَغى

وأحْسَنُ منهُ كَرُّهُمْ فى المَكارِمِ

وهم يحسنُونَ العَفْوَ عن كلّ مُذنبٍ

ويحتَملونَ الغُرْمَ عن كلّ غارِمِ

حَيِيّونَ إلاّ أنّهُمْ فى نِزالِهِمْ

أقَلُّ حَيَاءً مِنْ شِفارِ الصّوارِمِ

ولَوْلا احتِقارُ الأُسدِ شَبّهتُهمْ بها

ولكِنّها مَعدودَةٌ فى البَهائِمِ

سرَى النّوْمُ عنى فى سُرايَ إلى الذى

صَنائِعُهُ تَسرِى إلى كلّ نائِمِ

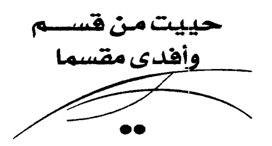
إلى مُطلِقِ الأسرَى ومُختَرِمِ العِدى

ومُشكى ذوى الشّكوَى ورَغمِ المُراغمِ

كـريمٌ لَفَظتُ النّاسَ لمّا بَلَغْـتُـهُ
كـأنّهُمُ مـا جَفّ مِنْ زادِ قـادِمِ
وكـادَ سـروري لا يَفي بندامَـتي
على تَرْكِـهِ في عُـمْـرِيَ المُتَـقَـادِمِ
وفـارَقْتُ شـرّ الأرْضِ أهْلاً وتُرْبَةً
بهـا عَلَويٌّ جَـدُّهُ غَـيـرُ هاشِمِ
بَلا الله حُـسّـادَ الأمـيـرِ بحِلْمِـه
وأجْلَسَـهُ مِنهُمْ مكانَ العَـمـائِمِ
فـإنّ لهمْ في سُـرْعَـةِ المَوْتِ راحَـةً
وإنّ لهُمْ في العَيشِ حَزَّ الغَلاصِمِ
كـأنّكَ مـا جـاوَدْتَ مَن بانَ جـودُهُ
عَلَيكَ ولا قـاوَمْتَ مَنْ لم تُقـاوِمِ

■ ■ ■

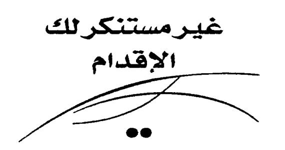
حييت من قسم وأفدى مقسما



حُيِّيتَ مِنْ قَسَمٍ وأفْدى مُقْسِمَا
أمْسَى الأنَامُ لَهُ مُجِلاً مُعْظِمَا
وإذا طَلَبْتُ رِضَى الأميرِ بشُرْبِهَا
وأخَذْتُها فلَقَدْ تَرَكتُ الأحرَمَا

■ ■ ■

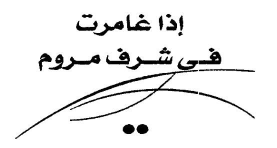
غير مستنكر لك الإقدام



غَيرُ مُسْتَنكَرٍ لَكَ الإقدامُ
فَلِمَنْ ذا الحَديثُ والإعْلامُ
قد عَلِمنا من قَبلُ أنّكَ مَن لا
يَمْنَعُ اللّيلُ هَمَّهُ والغَمامُ

■■■

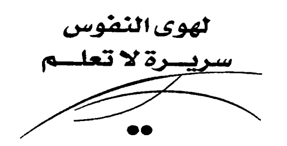
إذا غامرت
فـي شـرف مـروم



إذا غـامَـرْتَ فى شَـرَفٍ مَـرُومِ
فَـــلا تَقنَعْ بما دونَ النّجـــومِ
فطَعْمُ المَوْتِ فى أمْـرٍ حَـقِـيـرٍ
كَطَعْمِ المَوْتِ فى أمْـــرٍ عَظيمِ
ستَبكى شَجوهَا فَرَسى ومُهرى
صَـفائحُ دَمْـعُـهـا مـاءُ الجُسُومِ
قَـرِينَ النّارَ ثمّ نَشَـأنَ فـيـهَـا
كـمَا نَشأ العَذارَى فى النّعيمِ
وفـارَقْنَ الصّـيـاقِلَ مُخْلَصـاتٍ
وأيْديهَـا كَـثـيــراتُ الكُلُومِ
يرَى الجُـبَناءُ أنّ العَـجـزَ عَـقْلٌ
وتلكَ خَـديعَـةُ الطّبعِ اللّئـيمِ
وكلّ شَـجـاعَـةٍ فى المَرْءِ تُغنى
ولا مِثلَ الشّجاعَةِ فى الحَكيمِ
وكمْ من عـائِبٍ قوْلاً صَحِيحاً
وآفَـتُـهُ مِنَ الفَـهْمِ السّـقيمِ
ولـكِـنْ تـأخُـــذُ الآذانُ مِنْـهُ
على قَـدَرِ القَـرائحِ والعُلُومِ

■■■

لهوى النفوس
سريـــرة لا تعلـــم



لِهَـوَى النّفُـوسِ سَـرِيرَةٌ لا تُعْلَمُ
عَـرَضـاً نَظَرْتُ وَخِلْتُ أنى أسْلَمُ

يا أُختَ مُعْتَنِقِ الفَوَارِسِ فى الوَغى
لأخـــوكِ ثَمّ أرَقُّ منكِ وَأرْحَمُ

رَاعَـتْكِ رَائِعَـةُ البَـيَـاضِ بمَفْـرِقى
وَلَوَ انّهَـا الأولى لَرَاعَ الأسْـحَمُ

لَوْ كانَ يُمكِنُنى سفَرْتُ عن الصّبى
فـالشّـيبُ مِنْ قَـبلِ الأوَانِ تَلَثُّمُ

وَلَقَـدْ رَأيتُ الحـادِثات فَـلا أرَى
يَقَـقـاً يُمِـيتُ وَلا سَـوَاداً يَعـصِمُ

وَالهَمُّ يَخْـتَـرِمُ الجَـسِـيمَ نَحَـافَـةً
وَيُشـيبُ نَاصِـيَـةَ الصّـبىّ وَيُهـرِمُ

ذو العَقلِ يَشقَى فى النّعيم بعَقْله
وَأخـو الجَـهالَةِ فى الشّـقـاوَةِ يَنعَمُ

وَالنّاسُ قَد نَبَذوا الحِفاظَ فمُطْلَقٌ
يَنسَى الذى يُولى وَعَـافٍ يَنْدَمُ

لا يَخْـدَعَنّكَ مِنْ عَـدُوٍّ دَمْـعُـهُ

وَارْحَمْ شَـبـابَكَ من عَـدُوٍّ تَرْحَـمُ

لا يَسلَمُ الشّـرَفُ الرّفيعُ مِنَ الأذى

حـتـى يُرَاقَ عَلى جَـوَانِـبِـهِ الدّمُ

يُؤذى القَليلُ مِنَ اللّئَـام بطَبْـعِـه

مَنْ لا يَقِلّ كَـمَـا يَقِلّ وَيَلْؤمُ

وَالظّلمُ من شِيَمِ النّفوسِ فإن تجدْ

ذا عِـفّـةٍ فَلِعِلّةٍ لا يَظْلِمُ

وَمن البَليّـةِ عَـذْلُ مَن لا يَرْعَـوى

عَن جَـهلِه وَخِطابُ مَن لا يَفـهَمُ

وَجُـفُـونُهُ مَـا تَسْـتَـقِـرّ كَـأنّهَـا

مَطْرُوفَـةٌ أوْ فُتّ فـيـهـا حِـصـرِمُ

وَإذا أشَـارَ مُـحَـدّثاً فَكَأنّهُ

قِـرْدٌ يُقَـهْـقِـهُ أوْ عَـجـوزٌ تَلْطِمُ

يَقْلَى مُـفَـارَقَـةَ الأكُفّ قَـذالُهُ

حـتـى يَكَادَ عَلى يَدٍ يَتَـعَـمّمُ

وَتَراهُ أصـغَـرَ مَـا تَرَاهُ نَاطِقـاً . .

وَيكونُ أكـذَبَ مـا يكونُ وَيُقْـسِمُ

وَالذّلّ يُظْهِـرُ فى الذّليلِ مَـوَدّةً

وَأوَدُّ مِـنْـهُ لِمَـنْ يَـوَدّ الأرْقَـمُ

وَمِنَ العَـداوَةِ مـا يَنَالُكَ نَفْـعُـهُ

وَمِنَ الصّـداقَـةِ مـا يَضُـرّ وَيُؤلِمُ

أرْسَلْتَ تَسألُنى المَديحَ سَفَاهَةً
صَفْرَاءُ أضْيَقُ منكَ ماذا أزْعَمُ
فلَشَدّ ما جاوَزْتَ قَدرَكَ صَاعِداً
وَلَشَدّ ما قَرُبَتْ عَلَيكَ الأنجُمُ
وَأرَغْتَ ما لأبى العَشَائِرِ خالِصاً
إنّ الثّنَاءَ لِمَنْ يُزَارُ فيُنْعِمُ
وَلِمَنْ أقَمْتَ على الهَوَانِ بِبَابِهِ
تَدْنُو فيُوجأُ أخْدَعاكَ وَتُنْهَمُ
وَلِمَنْ يُهِينُ المَالَ وَهْوَ مُكَرَّمٌ
وَلِمَنْ يَجُرّ الجَيشَ وَهْوَ عَرَمْرَمُ
وَلِمَنْ إذا التَقَتِ الكُمَاةُ بمَأزِقٍ
فَنَصِيبُهُ مِنْهَا الكَمِىُّ المُعْلِمُ
وَلَرُبّمَا أطَرَ القَنَاةَ بفَارِسٍ ..
وَثَنى فَقَوّمَهَا بآخَرَ مِنْهُمُ
وَالوَجْهُ أزْهَرُ وَالفُؤادُ مُشَيَّعٌ
وَالرّمْحُ أسمَرُ وَالحُسامُ مُصَمِّمُ
أفْعَالُ مَن تَلِدُ الكِرامُ كَرِيمَةٌ
وَفَعَالُ مَنْ تَلِدُ الأعَاجِمُ أعجَمُ

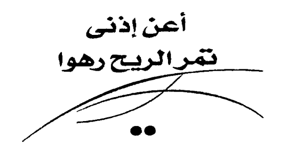
■ ■ ■

رويـنـا يـا ابـن عـسـكـر الـهـمـامـا

رَوِينَا يا ابنَ عَسْكَرٍ الهُمَامَا
ولم يَتْرُكْ نَداكَ لَنَا هُيَامَا
وصارَ أحَبُّ ما تُهْدى إلَينَا
لغَيرِ قِلًى وَداعَكَ والسّلامَا
ولم نَمْلَلْ تَفَقُّدَكَ المَوالي
ولم نَذْمُمْ أياديكَ الجِسامَا
ولَكِنّ الغُيُوثَ إذا تَوالَتْ
بأرْضِ مُسافِرٍ كَرِهَ الغَمامَا

■ ■ ■

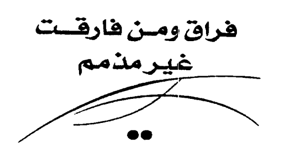
أعن إذني
تمر الريح رهوا



أعَنْ إذني تَمُرّ الرّيحُ رَهْواً
ويَسرى كُلّما شِئتُ الغَمامُ
ولَكِنّ الغَمَامَ لَهُ طِباعٌ
تَبَجُّسُهُ بها وَكَذا الكِرامُ

■ ■ ■

فراق ومن فارقت غير مذمم



فِـراقٌ وَمَنْ فَـارَقْتُ غَـيـرُ مُـذَمَّمِ
وَأَمٌّ وَمَنْ يَمَّـمْتُ خـيـرُ مُـيَـمَّمِ

وَمَـــا مَنزِلُ اللّذّاتِ عِندى بِمَنْزِلٍ
إذا لـم أُبَجَّـلْ عِنْـدَهُ وَأُكَـــرَّمِ

سَـجِـيّـةُ نَفْسٍ مَـا تَزالُ مُليـحَـةً
منَ الضّـيمِ مَرْمِيّاً بهـا كلّ مَخْرِمِ

رَحَلْتُ فكَمْ باكٍ بأجْـفـانِ شَـادِنٍ
عَلَيّ وَكَمْ بَاكٍ بأجْـفـانِ ضَـيْـغَمِ

وَمَـــا رَبّةُ القُـــرْطِ المَليحِ مَكانُهُ
بأجـزَعَ مِنْ رَبّ الحُـسَـامِ المُصَـمِّمِ

فَلَوْ كـانَ ما بى مِنْ حَبيبٍ مُقَنَّعٍ
عَـذَرْتُ وَلكنْ من حَـبيبٍ مُعَـمَّمِ

رَمَى وَاتّقى رَميِى وَمن دونِ ما اتّقى
هوًى كاسرٌ كفّى وقوْسى وَأسهُمى

إذا سـاءَ فِـعْلُ المرْءِ سـاءَتْ ظُنُونُهُ
وَصَـدّقَ مَـا يَعـتَـادُهُ من تَوَهُّمِ

وَعَادَى مُحِبّيهِ بقَوْلِ عُداتِه
وَأصْبَحَ فى لَيلٍ منَ الشّكّ مُظلِمِ
أُصَادِقُ نَفسَ المرْءِ من قبلِ جسمِهِ
وَأعْرِفُهَا فى فِعْلِهِ وَالتّكَلّمِ
وَأحْلُمُ عَنْ خِلّى وَأعْلَمُ أنّهُ
متى أجزِهِ حِلْماً على الجَهْلِ يَندَمِ
وَإنْ بَذَلَ الإنْسانُ لى جودَ عابِسٍ
جَزَيْتُ بجُودِ التّارِكِ المُتَبَسِّمِ
وَأهْوَى مِنَ الفِتيانِ كلّ سَمَيذَعٍ
نَجيبٍ كصَدْرِ السّمْهَرِىّ المُقَوَّمِ
خطتْ تحتَهُ العيسُ الفلاةَ وَخالَطَتْ
بهِ الخَيلُ كَبّاتِ الخميسِ العرَمرَمِ
وَلا عِفّةٌ فى سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ
وَلَكِنّهَا فى الكَفّ وَالطَّرْفِ وَالفَمِ
وَمَا كُلّ هَاوٍ للجَميلِ بفَاعِلٍ
وَلا كُلّ فَعّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ
فِدىً لأبى المِسْكِ الكِرامُ فإنّهَا
سَوَابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدينَ بأدْهَمِ
أغَرَّ بَمجْدٍ قَدْ شَخَصْنَ وَرَاءَهُ
إلى خُلُقٍ رَحْبٍ وَخَلْقٍ مُطَهَّمِ
إذا مَنَعَتْ منكَ السّياسَةُ نَفْسَها
فَقِفْ وَقْفَةً قُدّامَهُ تَتَعَلّمِ

يَضِيقُ على مَن راءَهُ العُذْرُ أن يُرَى

ضَعيفَ المَساعى أوْ قَليلَ التَكَرّمِ

وَمَن مثلُ كافورٍ إذا الخيلُ أحجَمَتْ

وَكانَ قَليلاً مَنْ يَقُولُ لها اقدِمى

شَديدُ ثَباتِ الطِّرْفِ والنقعُ وَاصِلٌ

إلى لهَوَاتِ الفَارِسِ المُتَلَثِّمِ

أبا المسكِ أرْجو منك نصراً على العدى

وآمُلُ عِزّاً يخضِبُ البِيضَ بالدّمِ

وَيَوْماً يَغيظُ الحاسدينَ وَحَالَةً

أُقيمُ الشّقَا فيها مَقامَ التّنَعّمِ

وَلم أرْجُ إلاّ أهْلَ ذاكَ وَمَنْ يُرِدْ

مَوَاطِرَ من غَيرِ السّحائبِ يَظلِمِ

فَلَوْ لم تكنْ فى مصرَ ما سرْتُ نحوَها

بقَلْبِ المَشُوقِ المُستَهامِ المُتَيَّمِ

وَلا نَبَحَتْ خَيلى كِلابُ قَبَائِلٍ

كأنّ بها فى اللّيلِ حَمْلاتِ دَيْلَمِ

وَلا اتّبَعَتْ آثَارَنَا عَينُ قَائِفٍ

فَلَمْ تَرَ إلاّ حافِراً فَوْقَ مَنْسِمِ

وَسَمْنَا بها البَيْدَاءَ حتى تَغَمّرَتْ

من النّيلِ وَاستَذرَتْ بظلّ المُقطَّمِ

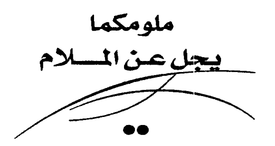
وَأبْلَجَ يَعصِى باختِصاصى مُشيرَهُ

عَصَيْتُ بقَصْدِيهِ مُشيرى وَلَوْمى

فَسَاقَ إلىّ العُرْفَ غَيرَ مُكَدَّرٍ
وَسُقْتُ إلَيْهِ الشكرَ غيرَ مُجَمجَمِ
قدِ اخترْتُكَ الأملاكَ فاخترْ لهمْ بنا
حَديثاً وَقد حكّمتُ رَأيَكَ فاحكُمِ
فأحْسَنُ وَجهٍ في الوَرَى وَجهُ مُحسِنٍ
وَأيْمَنُ كَفٍّ فيهِمِ كَفُّ مُنعِمِ
وَأشرَفُهُمْ مَن كانَ أشرَفَ هِمّةً
وَأكثرَ إقداماً على كلّ مُعْظَمِ
لمَنْ تَطْلُبُ الدّنْيا إذا لم تُرِدْ بها
سُرُورَ مُحِبٍّ أوْ مَساءَةَ مُجرِمِ
وَقَدْ وَصَلَ المُهْرُ الذي فوْقَ فَخْذِهِ
منِ اسمِكَ ما في كلّ عنقٍ وَمِعصَمِ
لكَ الحَيَوَانُ الرّاكبُ الخَيلَ كلُّهُ
وَإنْ كانَ بالنّيرانِ غيرَ مُوَسَّمِ
وَلَوْ كنتُ أدرِي كم حَياتي قَسَمتُها
وَصَيّرْتُ ثُلثَيها انتِظارَكَ فاعْلَمِ
وَلَكِنّ ما يَمضِي منَ الدّهرِ فائِتٌ
فَجُدْ لي بخَطّ البادِرِ المُتَغَنِّمِ
رَضِيتُ بمَا تَرْضَى بهِ لي مَحَبّةً
وَقُدْتُ إلَيكَ النّفسَ قَوْدَ المُسَلِّمِ
وَمِثْلُكَ مَن كانَ الوَسِيطَ فُؤادُهُ
فَكَلّمَهُ عَنّي وَلَمْ أتَكَلّمِ

■ ■ ■

ملومكما
يجل عن الملام



مَلُومُكُمَـــــا يَجِـلُّ عَـنِ المَلامِ
وَوَقْعُ فَـــعَـــالِهِ فَـــوْقَ الكَلامِ
ذَرَانـى وَالـفَـــــلاةَ بِلا دَلـيـلٍ
وَوَجْهى وَالهَجيرَ بِلا لِثَامِ......
فــإنّى أسْـتَـــرِيحُ بذى وَهَذا
وَأتْعَبُ بـالإنَـاخَـــةِ وَالمُقَـــامِ
عُيُـونُ رَوَاحِلى إنْ حِرْتُ عَينى
وَكُلُّ بُغَـــامِ رَازِحَـــةٍ بُغَـــامى
فَــقَــدْ أرِدُ المِيَـــاهَ بِغَـيــرِ هَادٍ
سِـوَى عَـدّى لهَـا بَرْقَ الغَـمَـامِ
يُذِمّ لِمُهْـجَـتـى رَبّى وَسَـيْـفى
إذا احْـتَـاجَ الوَحـيـدُ إلى الذّمَامِ
وَلا أُمْسِى لأهْلِ البُخْلِ ضَـيْـفاً
وَلَيسَ قِـرًى سِـوَى مُخِّ النّعَـامِ
وَلّما صَـــارَ وُدّ النّاسِ خِـــبّــاً
جَـزَيْتُ على ابْتِـسَـامٍ بابْتِـسَـامِ

وَصِرْتُ أشُكُّ فِيمَنْ أصْطَفيهِ

لِعِلْمِى أنَّهُ بَعْضُ الأنَامِ

يُحِبّ العَاقِلُونَ على التّصَافى

وَحُبّ الجَاهِلِينَ على الوَسَامِ

وَآنَفُ مِنْ أخى لأبى وَأُمّى

إذا مَا لم أجِدْهُ مِنَ الكِرامِ

أرَى الأجْدادَ تَغْلِبُهَا كَثِيراً

على الأوْلادِ أخْلاقُ اللّئَامِ

وَلَسْتُ بقانِعٍ مِن كلّ فَضْلٍ

بأنْ أُعْزَى إلى جَدٍّ هُمَامِ

عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدٌّ وَحَدٌّ

وَيَنْبُو نَبْوَةَ القَضِمِ الكَهَامِ

وَمَنْ يَجِدُ الطّرِيقَ إلى المَعَالى

فَلا يَذَرُ المَطيَّ بِلا سَنَامِ

وَلم أرَ فى عُيُوبِ النّاسِ شَيْئاً

كَنَقصِ القَادِرِينَ على التّمَامِ

أقَمْتُ بأرْضِ مِصرَ فَلا وَرَائى

تَخُبُّ بىَ الرّكَابُ وَلا أمَامى

وَمَلّنىَ الفِرَاشُ وَكانَ جَنبى

يَمَلُّ لِقَاءَهُ فى كُلّ عَامِ

قَليلٌ عَائِدى سَقِمٌ فُؤادى

كَثِيرٌ حَاسِدى صَعْبٌ مَرَامى

عَليلُ الجِسْمِ مُمْتَنِعُ القِيَامِ
شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيرِ المُدامِ
وَزَائِرَتِى كَأنَّ بِهَا حَيَاءً
فَلَيسَ تَزُورُ إلاَّ فى الظَّلامِ
بَذَلْتُ لهَا المَطَارِفَ وَالحَشَايَا
فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ فى عِظامى
يَضِيقُ الجِلْدُ عَنْ نَفَسى وَعَنها
فَتُوسِعُهُ بِأنْوَاعِ السَّقَامِ
كَأنَّ الصّبْحَ يَطرُدُها فتَجرى
مَدامِعُهَا بأرْبَعَةٍ سِجَامِ
أُرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيرِ شَوْق
... مُرَاقَبَةَ المَشُوقِ المُسْتَهَامِ
وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصّدْقُ شَرٌّ
إذا ألْقَاكَ فى الكُرَبِ العِظامِ
أبِنْتَ الدّهْرِ عِندى كُلُّ بِنْت
فكَيفَ وَصَلْتِ أنتِ منَ الزّحامِ
جَرَحْتِ مُجَرَّحاً لم يَبقَ فيهِ
مَكانٌ للسّيُوفِ وَلا السّهَامِ
ألا يا لَيتَ شِعرَ يَدى أتُمْسِى
تَصَرَّفُ فى عِنَانٍ أوْ زِمَامِ
وَهَلْ أرْمى هَوَاىَ بِرَاقِصَاتٍ
مُحَلاَّةِ المَقَاوِدِ باللُّغَامِ